ديوان

عقود الجواهر المنضدة الحسان

شعر

علامة الزمان الشهير

سليمان بن سحمان

١٢٦٦ - ١٣٤٩هـ

أشرف على تصحيحه وضبطه وعلق عليه

عبد الرحمن بن سليمان الرويشد

منشورات مؤسسة الدعوة الإسلامية الصحفية

ديوان

عقود الجواهر المنضدة الحسان

شعر

علامة الزمان الشهير

سليمان بن سحمان

١٢٦٦ - ١٣٤٩هـ

أشرف على تصحيحه وضبطه وعلق عليه

عبد الرحمن بن سليمان الرويشد

منشورات مؤسسة الدعوة الإسلامية الصحفية

بسم الله الرحمن الرحيم

ترجمة المؤلف

اذا ذكر جهاد الدعوة السلفية فى قلب الجزيرة العربية عبر القرن الثالث عشر وجانب كبير من القرن الرابع عشر الهجرى : ذكر علم مبرز وواحد من الدعاة والمناضلين بصدق وعقيدة وهو العالم السلفى المجهد : سليمان بن سحمان بن مصلح بن حمدان بن مسفر بن محمد بن مالك بن عامر — وبعضهم يلحقه نسبا بخثعم القبيلة العربية المشهورة — صاحب المصنفات العديدة والمؤلفات الكثيرة والرسائل المفيدة !!

ولد هذا العلامة الكبير عام ١٢٦٦ هجرية فى احدى القرى الصغيرة التابعة لمنطقة أبها جنوب الجزيرة وتدعى تلك القرية ((السقا)) بدون همز اما والده فكان من قرية ((تبالة)) من أعمال بيشه مشهورة قديما بالرخاء والخصب وهو من بيت علم وأدب وكان يحفظ القرآن ويجيد تلاوته . وقد ربى ابناءه ونشاهم تنشئة صالحة قويمة !

وعندما ارتحل الى بلاد نجد اصطحب معه سليمان واخا له يدعى محمدا يصغره سنا . وقدم بهما الى الرياض ابان حكم الامام فيصل

ابن تركى بن عبد الله بن محمد بن سعود . فنزل ضيفا مكرما على ذلك الامام فاكرم وفادته ونزل تحت كنفه ورعايته . ولما علم الامام بقدرة ذلك المهاجر العلمية اقترح عليه أن يفتح « كتابا » لتعليم صبيان المدينة مبادىء القراءة والكتابة وحفظ القرآن وتجويده . فامتثل طائعا وأقبل عليه ابناء المدينة وأصبح كتابه احد الكتاتيب المشهورة فى مدينة الرياض .

ولمـــا طاب له المقام هناك تزوج امرأة أخرى غير زوجته الأولى التى تركها مع ابنهما الاكبر فى قريته فانجبت له ابنا صالحا اسماه « اسماعيل » . قام على تربيته وتعليمه مع أخويه سليمان ومحمد وقد استشهد اسماعيل هذا فى احدى الوقعات الكبرى وتسمى وقعة « البكيرية » حيث كان يقاتل فى صفوف الملك عبد العزيز ضد خصمه العنيد عبد العزيز بن متعب بن رشيد ..

رحلته إلى الجنوب ودراسته

ولم يزل سحمان والد العلامة سليمان بن سحمان مقيما فى الرياض حتى مات الامام فيصل واضطربت شئون الأمن فى البلاد وتعرضت الى فتنة مثيرة انغمس فى أتونها الحليم والجاهل . فقرر ان يهرب بدينه وولده بعيـــدا عن تلك الفتنة العمياء فقصـــد بلدة « العمار » فى الافلاج من بلاد نجد وكان ذلك عام ١٢٨٤ هجــرية وأخذ معه أبناءه وكان عمر ابنه سليمان اذاك ثمانية عشر عاما وقد اصبح كامل النضـــج والمعرفـــة حيث كان أحد التلامذة النجباء للامامين الجليلين عبدالرحمن بن حسن بن الشيخ محمد بن عبدالوهاب وابنه عبد اللطيف بن عبد الرحمن . فقد أخذ عنهما قسطا كبيرا من العلم وحضر الكثير من دروسهما وكان الابن الصفى للشيخ الامام عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن .

وعندما وصل سليمان الى قرية العمار حيث كان بها علامة الجنوب الامام العالم حمد بن عتيق احد المشاهير فى ذلك الزمان لازم ذلك الامام وانتفع بعلومه الكثيرة فى الأصول والفروع وعلوم الحديث . ولم تقل استفادته منه عما استفاده من أساتذته السابقين

ومن ثم عرف الشيخ سليمان بين أقرانه بعلمه الغزير وفقهه الواسع اذ كان الى جانب علومه الشرعية متقنا لعلوم العصرالأخرى فقد كان بارعا فى اللغة والشعر مجيدا للخط العربى وقد اهله تفوقه ذلك الى شغل وظيفة الكتابة والتوثيق فكان ـ على صغر سنة ـ كاتب للامام الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن الذى كان يتولى آنذاك وظيفة التدريس والافتاء والشورى لحاكم البلاد . مما أكسب الشيخ سليمان السمعة الحسنة والمكانة الرفيعةالمرموقة

الشيخ يعود مرة أخرى إلى مدينة الرياض

بعد سبعة عشر عاما قضاها الشيخ سليمان بن سحمان فى بلدة العمار الى جانب شيخه الشيخ حمد بن عتيق عاد مرة أخرى الى الرياض وذلك عام ١٣٠١ عاد ليكون قبسا مضيئا للدعوة مدافعا عنها بقلمه ولسانه فرافق المسيرة الخيرة بعد أن تخلى عنها الرفاق أو تخلت عنهم اما بموت دعاتها الواحد تلو الآخر واما بالعجز والانكماش والانعزال ورهبة السلطان عاد ليرى الحال قد تغيرت ايما تغير ليرى مدارس العلم خاوية مندثرة فهاله ما رأى وحزن لما شاهده فقد كانت البلاد تئن تحت وطأة حكم جديد أقامه الطغيان والظلم . فبات شيخنا حزينا كاسف البال مشحون الفؤاد بالأسى. فاسلم أمره لربه وأخذ يعلل النفس بالآمال يرقبها .

ثم أخذ يقوى صلته بأكبر علماء الرياض آنذاك واشهر شخصية فيها وهو الامام الشيخ عبد الله بن عبد اللطيف الذى كان لا يشاهد

فى مجلس أو حفل الا وعن يمينه وأقرب الناس اليه الشيخ سليمان ابن سحمان . وقد مات هذا الامام قبله فرثاه بقصيدة من أجود شعره وأكثره اثارة .

أمين سر للامام عبد الله الفيصل :

وقبيل وفاة الامام عبد الله بن فيصل جعل الشيخ سليمان امين سره وكاتب رسائله وقد ارتحل معه الى مدينة حائل عاصمة آل الرشيد حيث مكث بها مدة من الزمن ثم عاد الى الرياض مرة أخرى ...

أمل يتحقق :

وما هى الا سنوات حتى بدت تباشير الصباح ولاح فى الأفق الغارب أمل ظهور فجر جديد فعادت ثقته بنفسه وأصبح قرير العين بعودة الحكم لآله آل الدعوة وانصارها وبناتها .

وبزغت شمس ((عبد العزيز)) ساطعة قوية . فارتاحت نفسه المكدودة وراح يواصل جهاده الفكرى والدينى وقوى تفجره وتدفقه. فراح يطلق كل المعانى المعتقله فى نفسه ولسانه . وقام خير قيام بمظاهرة الجهاد الفكرى والدينى ((لعبد العزيز)) وجعل من لسانه الذرب وقلمه السيال وتصوره الواعى لما يحاك حول العقيدة أقوى جهاز ردع للباطل . فاخرس أعداء الدعوة فى كل مكان انطلقوا منه او نبتوا فيه . فى الشام وفى تركيا وفى العراق والأردن والحجاز والخليج . ولم يدعهم يفلتوا حتى كشف باطلهم واخزى ضلالهم المعتدى . فاندكت قلاع الشر وتهاوت حصون التضليل وتحطمت محاولات تلك الفئة المتعالمة المأجورة على صخرة علمه الصلبة القوية وانهزموا فكريا وأدبيا كما هزمت قياداتهم المسلحة على يد

« عبد العزيز » الذى كان وراء الدعوة يحمي حماها ويذود عن حياضها وانتهت معارك عبد العزيز المسلحة وكفاحه المواجه ليرعى الكسب الدينى ويدافع عن حوزتـــه .. فكان الشيخ سليمان فى مقدمة فيالق النصر ورعاة العقيدة فلم يلق سلاح الردع ولم يهن أمام مجابهة لصد عدوان البدع المضللة والانحرافات المفسدة .. وقد شد من عضده وساعده على مواصلة جهاده : علمه الواسع وقوة بيانه المبدع وجـــراته فى قول الحق . ولقد قام آنذاك بدور اعلامى كامل فى سبيل الدعوة فرد على خصومها نثرا وشعرا وأحيانا جند لهم شعرا ونثرا معا .. فاصبح أنتاجه العلمىومؤلفاته الكثيرة تشكل فى مجموعتها موسوعة ضخمة متخصصة تضم وسائل الدفاع عن العقيدة وأساليب ردع اعدائها وأصبح شعره السهل الممتنع « اهزوجة العصر » يتردد على كل لسان ويحفظه صبيان التوحيد وجند الدعوة ورجال عبد العزيز ، فبذ خصومه واستطاع كسب احترامهم وتقديرهم بما أبرز من قوة تاثير وابراز محاسن الدعوة باسلوبه القوى الواضح كما أنتصر على أقرانه المناهضين للدعوة وفى مقدمتهم شاعر العراق وأديبها آذاك جميل صـــدقى الزهاوى وكذلك يوسف النبهانى الفلسطينى صـــاحب جريدة (الجوائب) وعميل الاستانة الأول . شاعر الكويت وعالمها يوسف بن شبيب والشاعر اللبنانى أحمد باشا العظمى وغيرهم من كتاب وشعراء وعلماء نصبوا أنفســـهم للدفاع عن المبتدعة فى الخليج والحجاز وأقطار أخرى . وقد استطاع ذلك العالم بمفرده أن يخرس أقلامهم المجنده ضد الحق والعدل ومواجهة الأمل المنشود فى اقامة دولة اسلامية سنية . فى ربوع الجزيرة تحكم بالكتاب والسنة وتعمل على طمس الوثنيـــة ومظاهر البدع والفســـوق والتخلف الفكرى والدينى هناك !!

مؤلفـــاته :

ترك المترجم لـــه ذخيرة كبيرة من الانتـــاج الجيد وكان معظم مؤلفاته تدور حول نصرة الدعوة والذود عنها وشرح أصول العقيدة السلفية وايضاح نهج ما يدعوا اليه ويؤمن به . وقد طبـــع جزء كبير من تلك المؤلفات ومازال البعض الآخر متداولا فى نطاق ضيق ولم يطبع حتى الآن !!

ومن تلك المؤلفات :

١ ــ الأسنة الحداد فى الرد على علوى الحداد .

٢ ــ الصواعق المرسلة الشهابية فى الرد على الشبه الشامية .

٣ ــ كشف غياهب الظلام عن أوهام جلاء الأوهام .

٤ ــ الضياء الشارق فى رد شبهات المازق المارق .

٥ ــ كشف شبهات عبد الكريم البغدادى .

٦ ــ ارشاد الطالب الى أسنى المطالب .

٧ ــ رسالة فى رد زعم منزعم أن الساعة سحر وليست صناعة

٨ ــ اقامة الحجة والدليل .

٩ ــ كشف شبهات يوسف بك شديد .

١٠ ــ الجواب المستطاب عما أورد اهل الجهل والأرتياب .

١١ ــ الجواب المنكي فى الرد على الكنكى .

١٢ ــ الجواب الفارق بين العمائم والعصائب .

١٣ ــ حل الوثائق فى أحكام الطلاق .

١٤ ــ منهاج أهل الحق والاتباع فى مخالفة اهل الجهل والابتداع .

١٥ ــ كشف الأوهام والالتباس .

١٦ ــ البيان المبــدى .

١٧ ــ الرد على صاحب كتاب الرد المنيف .

١٨ ــ الهدية السنية والتحفه الوهابية .

١٩ ــ الجيوش الربانية فى رد وكشف الشبة العمرية .

٢٠ ــ رسالة فى التكفير .

٢١ ــ الرد على العاملى .

٢٢ ــ نظم اختيارات شيخ الاسلام ابن تيمية .

٢٣ ــ الرد على ابن عمرو .

٢٤ ــ اشعة الأنوار .

٢٥ ــ ديوان شعر جمع فيه معظم شعره .

تلك هى معظم كتبه ومؤلفاته التى تمثل فى مجموعها كل الحقائق والمبادىء التى عاش من اجل نصرتها وهى الحقائق والأصول التى يؤمن بها عقيدة وسلوكا أهل السنة والجماعة فى كل زمان ومكان وهى نفس المعتقدات والأفكار التى مات عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه والتابعون وتابع التابعين من سلف هذه الأمة .. ومن يدرس تلك المؤلفات فى عمق وفهم يرى فيها سجلا حافلا للمعاناة العقائدية وجهاد السلف فى سبيل تصحيح المفاهيم منذ أقدم العصور وهى ــ بلا شك ــ تمثل فى حقيقتها كل الرصيد الحى الذى تازم حوله الصراع سلبا وايجابا بين فئتين من المسلمين ترى احدهما أن مذهب السلف وما عليه الصدر الأول هو المذهب الأسلم والأعظم .

وترى الأخرى ضرورة الاخذ بمــا عليه الخلف لانهم فى نظرهم اعلم وأحكم وادرى بالمنطق والفلسفة والمجادلات العقلية.ومسارب القول !!

تفرغه للعلم والانتاج :

وعندما كف بصره نتيجة للارهاق وكثرة المطالعة والسهر الطوين في التحصيل والتاليف لم يوهن ذلك من عزمه ولم يضعف من نشاطه بل استمر في الكتابة والتدريس وتسامى للعبادة وتقوى الله والاكثار من قراءة القرآن والذكر ..

تلامذته :

وقد أخذ العلم عنه العديد من الطلاب والدارسين ومنهم ابناؤه : عبد العزيز وعبد الله وصالح . كما أخذ عنه وانتفع به سليمان بن عبد الرحمن بن حمدان وعبدالعزيز بن صالح بن مرشد وعبدالرحمن ابن صالح بن حسين وصالح بن ريس وغيرهم .

وفاته :

وافاه الأجل المحتوم بعد عمر طويل مديد وذلك عام١٣٤٩هجرية وكان عمره اذاك يناهز الرابعة والثمانين . ففقد بموته نوع من ثقافة العصر وأدبه .. وبكاه عدد من العلماء والأدباء في مقالاتهم وأشعارهم .

وعندما وافته المنية كان قد أقر الله عينه بارساء قواعد الدولة الاسلامية وثبات الدعوة ورأى « عبد العزيز » وقد أصبح ملكا عظيم الصيت رافع الراية ، وقد استعاد ملك آبائه وأجداده واقر في مملكته أحكام الشريعة واحياء ما اندرس من معالم الدين والهدى ودانت له نجد بكاملها والحجاز وعسير والاحساء وحائل وحول كل أجزاء الجزيرة المبعثرة الى وحدة في الرقعة ووحدة في العقيدة والمذهب !!

شعــــــــــره :

وما دمنا نترجم لهذا العالم فى مقدمة كتاب شعرى فلابد أن نتناول بايجاز واختصار اهم ملامح شعره ومميزات نظمه دون اطالة فى الحديث والتحليل . ان من يدرس شعر هذا العالم يدرك فى الوهلة الأولى بأنه يملك موهبة عبقرية تتجلى فى قدرته على التلوين والاستيعاب مع سهولة فى اللفظ واحاطة بالموضوع رغم ما يتراءى للقارىء من ابتعاد عن الاغراق فى الخيال .. لكن تصــويره البديع واختياره للفظ قدسجلا انطباعا مقنعابقدرة ذلك الناظم على الارتفاع والصعود الى قمة شعر جزل اللفظ قوى المعنى ساطع الديباجة فضلا عن سهولة اللفظ وطول النفس وكفاءة فوق مستوى الجودة فى التلوين والاســتيعاب فى نواحى القــول مع الوضــوح وقوة البنــــاء !!

اما قوة جدله الشعرى وامتلاكه لناصية القول فى قوة العارضة وارهاق الخصم . وصلف الهجاء فينبئك عنها شعره فى هذا الديوان الذى يبلغ نحوا من عشرة آلاف بيت . واستمع اليه يقول :

فقل للغوى المرتمى طرف العلى   تأخر عن الانشــاد أنــك أحقر
ودع عنك أمرا لم تكن أنت اهله   وهل أنت آلا من هجائك أقــذر
وان مدبــاعا للصــناعة أهلها   فبــاعك عنها لا محالــة يقصــر

ومن قصيدة طويلة ملخلصا اهدافى شعره وقدرته :

يقول : —

وأبذل فى ذات الاله قصــائدى   وأردى بهامن شاع فىالدين باطله
وما كنت مداحابـــه متـــأكلا   ولا كنت ندامــا لمن قل نائــله

وأن امرءا يهدى القصائد نحونا لفى سكرة فيما يرى ويحـــاوله

ومن شعره الرقيق أخوانية تضمنها هذا الديوان يقول فيها :ـــ

بالله هـــل للضنى والكلم ملتـــام فالدمع للبين منكم قدرمى وهمـــا
وللتنأى عن الاحبـــاب منصرم والحزن للقلب بالأوصاب قدرهما
فالوجد يولع من فى قلبه ولـــه والشوق يزعج قلبا بالغرام نمـــا

ويمكن القول جملة بأن الشيخ سليمان هو وأحد من أبرز الشعراء العلماء والفقهاء الذين حفل بهم تاريخ الاسلام رحمه الله رحمة واسعة وأجزل مثوبته ٠

عبدالرحمن سليمان الرويشد
رئيس تحرير مجلة الدعوة الإسلامية

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة الطبعة الثانية

حركة التجديد الدينى التى نادت بضرورة العودة الى صفاء العقيدة وتنقية القيم الاسلامية مما يشوبها من بدع وخرافات وضلال كانت — بما لها وعليها — مناط أمل وشوق للأمة الاسلامية !! على الرغم من كل السلبيات ولايجابيات التى أدى اليها افتقاد التصور الشامل لحقيقة تلك الدعوة الاصلاحية الأصيلة التى نادى بها الامام الشيخ محمد بن عبد الوهاب والامام محمد بن سعود والتى استطاعت أن تقدم — رغم الحصار والاغواء الذى تعرضت له : ((تجربة فكرية رائدة)) لصورة المجتمع المسلم الذى يعيش الاسلام عقيدة ، وعبادة وشريعة وكان منطقها ينطلق من مفهوم : اما كنا بالشريعة الاسلامية والعقيدة السلفية احرارا واصحاب حضارة ورسالة متميزة المعالم .

واما كنا بغير الشريعة والعقيدة عبيدا وغوغاء لا نملك الا التقليد والتبعية الذليلة !!

وكان منطق تلك التجربة الفكرية على الصعيد العملى انه لابد من تطبيق حكم الله فى (قتل) القاتل والمرتد وقطع يد السارق ورجم الزانى وان ذلك هو الضمان الحقيقى لردع الجريمة المتبجحة المستعلية ولا ضمان غيره !!

أثر الدعــــوة

وما نشاهده اليوم من الحاح ومطالبة فى سائر البلاد الاسلامية فى آسيا وافريقيا من الدفع بقضية ضرورة تحكيم الشريعة الاسلامية فى كل مجالات الحياة لا يستبعد ان يكون تمحيصا ووعيا وعودة الى تقويم التجربة الرائدة التى تأخذ بها الدولة الاسلامية السعودية فى قلب الجزيرة العربية والتى ظلت تحكم بمنهج القرآن منذ أكثر من مئتى سنة وتصر بالحاح على أن تحكيم الشريعة هى قضية وجود وليست قضية مرحلية أو وقتية بعد أن ثبت بما لاينبغى أن يكون محل تردد أو شك بأن كل فساد اجتماعى وخلقى تعانى منه الشعوب انما يرجع فى الدرجة الاولى الى انعدام تطبيق الشريعة الاسلامية!!

جهــاد عبــدالعــزيـز:

ومادمنا بسبيل الحديث عن مجال الجهاد الفكرى والبحث عن أهم قضاياه فى أكبر وأقدم الدول الاسلامية فى قلب الجزيرة العربية فلا ينبغى ان ننسى جهاد الملك « عبد العزيز ال سعود فى سبيل نشر العقيدة السلفية وارســـاء قواعد تطبيق احـــكام الشريعة الاسلامية . فجهاد عبد العزيز سيظل أبدا فى حوزة التـــاريخ درة باهرة وعنوان لجهاد القـــائد المســـلم بكل عمقه وبعده .

وجهاد « عبدالعزيز » المسلح لارساء قواعد الأمن وفرض الوحدةفى الرقعة والعقيدة لا يقل عن جهاده الفكرى والدينى على الرغم من كل محاولات الغدر والخيانة لتشويه ذلك الجهاد واخفاء معالمه « ويأبى الله ذلك والمسلمون » !!

ولن ينسى التاريخ ما بذله عبد العزيز من جهاد أكبر فى احياء مااندرس من معالم الدين وطمس مظاهر الوثنية والبدع والخرافات

والجهل والامية التى كرسها اعداء العرب والمسلمين وحما حماها فئات من العلماء المضلين الذينقاوموا فكرته مكابرةوتسلطا ومجاملة لمعتقدات الجماهير والكثرة الكاثرة من الجهلة والسذج فى سائر انحاء العالم الاسلامى .

ووجد « عبد العزيز » نفسه امام فئات شريرة افتر عنهـــا فم القدر الواسع من حراس مخططات نشر الجهل والخرافـــة ومن ذوى المراكز المتربعة فى استرخاء وتثاقل فوق ظهور الشعوب من الحكام الجهلة والعلماء المفتونين ..

وما اسهل أن يحمل معول هدم الفكر الدينى والعقيدة جاهل بسيط . لكن الويل كل الويل ان يحمل لواء الهدم عالم عز عليه أن يتنازل عن غروره وان يبتعد عن مركز القوة التى ارتبط بها خلقا وســـلوكا !!

* * *

وعندما ادرك عبد العزيز بعد هذه المشكلة وضـــخامة حجمها قرر ان يكون جهاده الفكرى والدينى ظهيرا وبطانة لجهاده المواجه المسلح .. واعانه على ذلك التصميم ما كان يعتقده فى نفســـه ويعتقده الاخرون فيه من انه صاحب دعوة ورسالة يطالب باستعادة ملك قام على اساس العقيدة الاسلامية الصحيحة !!

الفكـــر والشعـــــر

ولنستوقف التاريخ ــ ان كان ذلك ممكنا ــ ليحدثنا عن واحد من جنود الجهاد الفكرى الدينى الذين ظاهروا كفاح « عبد العزيز » القتالى . وهو احد الاعلام الكبار الذين اتقنـــوا ثقـــافة العصر الاسلامية والعربية العلامة « سليمان بن سحمان » صـــاحب

هذا الديوان وصاحب الرسائل والكتب والمؤلفات الكثيرة . الذى راح يمارس موهبته الفنية من خلال عقليته المتفتحة فى اجادة فنون القول شعرا ونثرا ، فأخذ يدبج الرسائل ويكتب المدونات ويرسل الشعر المرجع والهجاء الساخر لكل من تسول له نفسه النيل من جهاد السلفية يقول وما أكثر ما يقول :

وأبـــذل فى ذات الاله قصـــــائدى
فاردى بها من شاع فى الدين باطله

ومـــا كـــنت مـــــدحا به متاكـــــلا
ولا كنت نمامـــا لمـــن قـــل نـــائله

وأن أمـــرءا يهـــدى القصائد نحونا
لفى ســـكرة فيمـــا يـــرى ويحـــاوله

ويقـــول :

نعـــم نحـــن وهـــابيـــة حنفيـــــة
حنيفيـــة نسقى لمن غاضبنـــا المـــرا

وكم من اخى جهـــل رمانا بجهلـــه
فعـــاد أخيرا خاســـــئا ناثـــلا شرا

وقد الف هذا العالم اكثر من ثلاثين مؤلفا فى توضـــيح المعتقد السلفى والرد على الشبهات وكل تلك المؤلفات والكتب تتحدث عن المعارك والمطاحنات الفكرية الشائعة آنذاك وله شعر من السهل الممتع اللطيف الذى كان محفوظا وجاريا على كل الألسنة لسهولته وجزالة لفظه وظرف معناه حتى عرف بأنه عالم وشاعر مضارب مقاتل بالكلمات والألفاظ على نحو غيره من الشعراء وانتصر شعرا

ومعنى على شعراء وادباء كثيرين منهم شعراء العراق أمثال جميل أفندى الزهاوى والشاعر الفلسطينى يوسف النبهانى وشـــعراء آخرين من العراق والكويت ومناطق الخليج وله معهم معارك شعرية وفكرية تضمنها هذا الديوان .

وكان من مميزات شاعرنا أنه يأتى بشعر غيره فى صلب القصيدة من شعره ثم يرد عليه ..

وقد اشتمل ديوانه هذا ـ رغم أنه لم يجمعه هو ولم يكن شاملا لكل ماقاله من الأشعار ـ كل أغراض الشعر المعروفة المتـداولة قديما مثل المديح والاستعطاف والفخر والشكوى والغزل الا أنه لم يورد الغزل منفردا وانما كان افتتاحا لكثير من القصائد على طريقة المتقدمين من الشعراء .

وهو شاعر مطبوع لم يكن يتكلف الشعر ولم يكن يحفل به ومرد ذلك الى أنه عالم ضليع يكره من أعماق نفسه أن يوصف بالشعر أو أنه شاعر وانما كان الشعر عنده ضرورة الجأته اليها ظروف الجهاد والمعاملة بالمثل .

ومن أجل ذلك فقد عمدت الى مقدمات القصـــائد التى كانت موجودة فى ديوانه القديم فحذفتها واستغنيت عنها بعنوان انتزعته من مضمون القصيدة وقد دفعنى الى هذا الأمر شيئان :

الأول : اعتقادى بان أكثر المقدمات النثرية التى تسبق القصيدة لم تكن من انشائه وانما ـ كانت من انشاء جامع الديوان ـ وقد كثرت فيها الأخطاء اللغوية والمعنوية فضـــلا عن ركاكة الأسلوب فرأيت أن أحذفها أولى من تغييرها أو محاولة اصلاحها .

الثانى : رأيت أن أكثر المقدمات تورد سببا للقصـــيدة وتعيين

بعض الأسماء والاعلام التى قصدها الشاعر فى مقطوعته دون أن يكون ذلك واضحا فى سياق النظم . ولما كان الناظم قد أوضح أسبابا واعلاما أوردها فى صلب بعض قصائده رأيت أن من الأفضل أن يواجه القارىء مضمون القصيدة نفسـها دون التعرف على ظروف قولها أو من قيلت فيه ..

شـكر وثـنـاء

ولما كان هذا الديوان من الآثار المطمورة وهو من اخطر وأحفل سجلات معارك الدعوة مع خصومها وأعدائها .. وبالتالى صورة مشرقة من صور الجهاد الفكرى لمرحلة من مراحل تاريخ هذه البلاد .

لم يكن بدعا ان يتفضـل صاحب السـمو الملكى الأمير الجليل سلطان بن عبد العزيز بالاذن بطبع هذا الأثر الجليل على نفقته الخاصة ليطلع الناس على صورة من صور كفاح «عبد العزيز» فى سبيل نشر الدعوة وتخليص العقيدة وتنقيتها من كل ما يشوبها من دخل !! ثم لا عجب ولا غرابة فاقرب الناس شبها بعبد العزيز فى خلقه وكرمه ورجولته وطموحه هو هذا الأمير السباق الى كل خير ، عضيد خالد وسند الفهد وعبد الله أدام الله عـزهم ونصر بهم الاسلام ونصرهم به واحيا بهم معالم الدين والشريعة — وأثابه على ما فعل خيرا وله من الله الجزاء والأجر .

عبد الرحمن سليمان الرويشد
رئيس تحرير مجلة الدعوة الإسلامية

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة الطبعة الأولى

الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين ولا عدوان الا على الظالمين وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له اله الأولين والآخرين وقيوم السماوات والأرضين وأشهد أن محمداً عبده ورسوله امام المتقين وقائد الغر المحجلين صلى الله عليه وعلى اله وصحبه والتابعين لهم باحسان الى يوم الدين .

أما بعد فاعلم وفقك الله انه لما كان للنظم في النفوس العربية من الطلاوة والحلاوة ما ليس في النثر اختار الناظم النظم على النثر في غالب مايرديه من خرج عن طريقة أهل اسنة والجماعة لان النظم انسان عين البلاغة والأدب الراقي بصاحبه الى أرفع المجالس والمراتب كم هذب به وريض من فيه جفاوة النجد العريض . وكفى بفضله الذي ارتفع وناف . شن الغطاريف على بني مناف . وناهيك من وقعه ورعبه ماقد أدان . الانوف الشم من بني عبد المدان وقد أخبر عليه السلام بانه أشد عليهم من وقع السهام وبه يحصل للنفس حظ من الراحة وقد استنشد النبي صلى الله عليه وسلم شعر بن ابي رواحة والشعر كلام موزون بأحد الأوزان المبحوث عنها في علم

العروض وهو من الفضائل المكملة للنفس الانسانية وفيه دليل على أقرب المتلبس به من الاعتدال فى المزاج ولذلك ورد قوله صلى الله عليه وسلم أن من الشعر لحكمه قال بن عباس فى قول طرفه ستبدى لك الأيام ماكنت جاهلا انها كلمة نبى وقال كعب الأحبارى فى قول الحطيئة :

من يفعل الخير لايعدم جوايزه لايذهب العرف بين الله والناس

انها فى التوراة حرفا بحرف يقول الله عز وجل من يفعل الخير يجده عندى لا يذهب الخير بينى وبين عبدى وقد يدل الشعر على سلامة العقل وحسن المعتقد ومتانة الدين وقد ورد ان منشد انشد بين يدى النبى صلى الله عليه وسلم قول سويد بن عامر الطفيلى :

لا تأمنن وان أمسيت فى الحرم
ان المنايا تجى كل انسان

فاسلك طريقاك تمشى غير منخشع
حتى تلاقى الذى يمنى لك المان

وكل ذى صاحب يوما نفارقه
وكل زاد وان بقيته فان

والخير والشر مقرونان فى قرن
بكل ذلك ياتيك الجديدان

السنة

ضمنت القصيدة أبياتًا لمحمد بن إسماعيل

شَكَتْ فشجَتْ[١] مذ أعلنت بِشجَاها — ونادَتْ ولكن مَنْ يُجيبُ نِدَاها
لِطولِ جَفَاها مِن مُهينٍ يُهينُها — ويَمْنَعُها عَنْ أهلِها وحِمَاها
مُضَيَّعةٌ يلهو بها كلُّ فاجرٍ — على أنَّه كُرْهٌ بغيرِ رِضاها
وكَمْ قَدْ تَمنَّى وصلَها كُلُّ آهلٍ — وكانَ جديرًا أن يُقبِّلَ فَاها
يَبيتُ يُراعى النجمَ وجْدًا ولوعةً — ويمنع عيْنَيْه لَذِيذَ كَرَاها
فيا كَاعِبًا قد سَامها الخَسْفَ مَن بَغى — فَطال عليها كَرْبُها وعَنَاها
سيُنْقِذُها كُفْؤٌ كريمٌ مهذبٌ — ويُلبِسُها من بعدِ ذَاك حُلاها
فتًى فى فُنونِ العلم قَدْ كان يَلْتَعًا — وحَازَ مِنَ العلْيَا رَفيعَ ذُرَاها
يُوالِى ويُدْنِى أهْلَ سُنَّة أحْمَد — بَعيدٌ لمن يَهْدى بغير هُدَاها
تراه إلى دَارِ الإقامةِ ظَاعنًا — يرى زَهرةَ الدُّنْيا يطيرُ هباهَا
يَقُودُ أسودًا فى الحروبِ ضَياغِمًا — تَعُدُّ المنايا فى الحروبِ مُناها
إذْ الأرْضُ منْ نَقْع السَّنابِك أظلمت — تَراهُم وقَدْ أضْحَوْا نجُوم دُجاها
ويَعْروهُمُو عند الملاقات هِزَّةٌ — ويُسْكِرهُمْ دَمْعُ العِدَا ودِمَاها
وَلَا هَمُّهُمْ جَمْعُ الحُطامِ فَزَخْرَفُوا — قُصورًا ولا بَاهُوا بِرفع بِنَاها
ولا قصدهم ممن أبادوه بالقنا — وتطويقهم بالسيف بيض طلاها
سِوَى دَفْعِ أعْلَامِ الشَّرِيعَةِ فى الوَرَى — ويَنْفُونَ عَنْهَا دَاءَهَا بِدَوَاهَا

(١) شجت : شجاه أحزنه وأطربه وقهره وأوقعه فى حزن .

سَيَنْجابُ عَنْهَا بِالصَّوارِمِ مَا دَجَا فَيُشرِقُ فى الآفاقِ نُورُ سَنَاها
وتَنفُذُ أحْكَامُ الشَّرِيعَةِ فِيهمُو وَوَيْلٌ لِمَنْ يَهْدِى بِغَير هُداها
فيا للعقول السّاميات إلى العلا ويا من مَنحتم أنفساً وهداهــا
أَلَسْنَا نرَى فِى كُلِّ يَومٍ مَنَاكِرًا فَنُعْرِضُ لا نَنْهى ولاَ نَتَنَاهَا
وَمَا كَانَ مِنَّا صَادِمٌ لِمشَاغِبِ أَدَارَ مِنَ الْحَرْبِ الضَّروسِ رَحَاهَا
فَحيَّ هَلَا[1] نُحْيِي مِنَ الْوَحْى سُنَّةً وقَدْ سَنْحَتْ عَيْنٌ تُطِيلُ كَرَاهَا
وَهُبُّوا فَقَدْ طال المَنامُ وشَمِّروا لتسبح فى غَمْرَاتِهَا وحُلاها
فَقَدْ وَعَدَ الرَّحْمنُ نُصْرَةَ دِينِهِ ولكنْ قَضَى أنْ للأُمُورِ مَدَاها
وَأَنْزَلَ فى التَّنْزِيلِ أَخْبَارَ مَنْ طَغَى وكم ضُمِّنَتْ «طَس» مِنْه و«طَاها»
فَيَالَ عِبَادِ اللهِ هَلْ مِنْ مُحقِّقٍ عَلى شِرْعَةِ المختَارِ رَدَّ رُواها
خَلِيلَيَّ هلاَ قد وجدتم مُهَذَّبًا إذَا بُثَّتِ الشَّكْوَى إليهِ وَعَاها
فَإن تَجِدَاهُ فالْمرامَ وَجَدْتُما وَإلاَّ فَصُونَا وَجْهَهَا وَقَفَاها
فواحَزَنَا مِنْ هَجْرِ سُنَّةِ أَحْمدٍ بغَيرِ تَحاشٍ وانتهاكِ حِمَاهَا
إذَا قِيلَ مَا هَذِى المَقاييسُ والهوى يقولون عاداتٌ ونحنُ نَرَاها
ومُلْكٌ وَأَراضٍ جَبَيْنَا خِرَاجَها كما سَاسَها مَنْ قَبْلَنا وَجَبَاها
وإنْ قيل ما شأنُ المظالِمِ جَهْرَةً يقولون إرْهَابٌ فَقُلْتُ بَلاهَا
قلُوبٌ لهم لَا تَعْقِلُ الحقَّ بَلْ ولَا تَلِينُ لذكرِ اللهِ عِنْدَ قَسَاهَا
وآذانُهم صُمٌّ عَنِ الحَقِّ والهُدَى وأبْصَارُهُمْ قَدْ طَالَ عَنْه عَمَاها

(١) فحى هلا : اسم فعل بمعنى ارحب .

فَصَدُّوا وَمَارَدُّوا شَرِيدًا وَهَدَّمُوا ... قواعدَ خيرُ المرسلين بَنـاها
فَتَبًّا لَهَا تَبًّا وسُحْقًا لِفِرقَـــةٍ ... جَميعُ الضَّلالاتِ اشْتُرت بهُدَاها
وَبُعْدًا لها بُعْدًا وَتَبًّا لَهَا وَمَـــنْ ... يُحاوِلُ مِنْهَا فى الجهالةِ جَاهَا
فَغَوْثَاه وَاغوْثَاهُ هَلْ مِنْ مُثابِرٍ ... يُزيلُ قَذَاهَا سيفُه وشَجَاها
إذَا سُلَّ مِنْ نُورِ الشَّرِيعة صَارِمًا ... على ظُلْمةٍ للظَّالِمِينَ جَـلاها
فهَا سُنَّةُ المَعْصُومِ خِيرةِ خَلْقِه ... شَكَتْ بِلِسانِ الحَالِ طُولَ جَفَاها
مُشَرَّدَةً يَلْهو بهَا غيرُ كُفْوِها ... ويَسْلُبُهَا أَثْوابَها وَحُـــلاها
وَيَنْكِحُهَا لَا عَنْ وَلِيٍّ وَشَاهِـــدٍ ... وذَاكَ سِفاحٌ فارْعَوَوا وسِفَاهَا
وَكَمْ مِنْ خَطِيرٍ كان أَهْلًا لِوَصْلِها ... وَلكِنْ عَدَتْهُ عَنْ مُناه عِدَاها
يَعُدُّ لَها مُذْ شَبَّ خَيْرَ صَدَاقِهَـا ... وَيَبْذُلُ جُهْدًا فى حُصُولِ رِضَاهَا
فَيَا غَادَةً حُسْنًا دَنَى مَا يَسُوءُهـا ... لَقَدْ سَاءَنى ما سَاءَهَا وَدَهَاهَـا
إِذَا انْفَلَتَتْ مِنْ كَفِّ مُخْتَلِسٍ لَهَا ... تخَطَّفَهَا مَنْ لا يَحوطُ حِماها
سَيُنْقِذُها مِنْ بَعدِ ذَلِكَ مَاجِدٌ ... إلىٰ مَطْمَحِ العَلْيَا يَرُومُ ذُرَاهَا
هُمَامٌ سيَجْلو عَارَهَا بِحُسَامِـــه ... ويَنْشُرُ جَهْرًا مَا طواهُ عِدَاها
فَتًى قَدْ جَنَى مِنْ كُلِّ فَنٍّ ثِمَارَه ... وأَمَّ إلىٰ هَامِ العُلَى فَعَلَاها
قَرِيبٌ إلىٰ أَهْلِ الشَّرِيعة والتُّقَى ... وَيَبْعَد عَمَّنْ يَرْتَضِى بِسوَاهَا
عَفِيفٌ عَنِ الأَمْوال إلَّا بِحَقِّها ... وَعَنْ زَهْرَةِ الدُّنْيَا يُطِيلُ جَفَاها
يَخُفُّ به قَوْمٌ على كُلِّ سَابِحٍ ... مُنَاهُمْ مُنَاوَاةُ العِدى ولِقَاهَـا
إِذِ الأَرْضُ مِنْ نَقْعِ المَعَارِكِ أَظْلَمت ... أَسِنَّتُهم مِثْلُ النُّجُومِ سَنَاهـا
ويُطْرِبُهم هَزُّ القَنَا بأَكُفِّهِـــمْ ... وَوَقْعُ العَوالى فى صُدورِ عِدَاها

وَلَا جَمَعُوا مَالًا وَلَا كَسَبُوا لَهُم ... مساكن لا يَرْضَى الإلهُ بِنَاهــا
وَمَا قَصَدُوا مِنْ سَفكِهِم لِدَمِ العِدى ... وضَرْبِ طلاَها بالطُّلا لِرَدَاهــا
سِوى أَنَّهم يُحَيُّون شِرْعَة أحمَــد ... ويُعْلُونَ مِنْها مَا وَهَى لِعُلاَهَــا
سَيَغْسِلُ عَنْهَا السَّيفُ أَوسَاخَ بِدعةٍ ... فَتَسْمُقُ[1] أَنْوارُ الْهُدَى فَنَراهــا
وتَنْفُذُ فِي الطَّاغِي سِهَامُ قِسِيِّهِم ... فَتَظْهَرُ أَحْكَامُ الْهُدَى بِهُدَاهــا
فَيَا مَنْ لَهُمْ فِى الدين أَقْصَرُ هِمَّةٍ ... إلى كَمْ تُمَنُّونَ النُفُوسَ مُناها
نَرى كُلَّ يوم مُنْكَرَاتٍ فَظِيعَةً ... وَلَا نَتَحامَى عَارَهَا وَعَــراهــا
وَمَا حَصَلَ الإنْصَافُ مِنْ كُلِّ ظَالِمٍ ... فَحَيَّ هَلًا يَا مَنْ يُرِيدُ حِمَاهَا
تَعَالَوْا بِنَا نُحْيِي رِيَاضًا مِنَ العُلَى ... وَنَرْفَعْ أَعْلَامَ الْهُدَى وَذُرَاهـــا
وَفُكُّوا عَنِ الأَفْكارِ أَقْيَاد[2] شُغْلِها ... لِتَنْظُرَ فى عُقْبَى مَآلِ عُلاهــا
فَمَا اللهُ عَمَا تَعْمَلونَ بِغَافِـــلٍ ... سَيَجْزِى العِدى يَومَ الجَزا بِجَزَاها
فَفِى الذِّكْرِ أَخْبَارٌ بسوءُ مآلِـهم ... إِذَا رَامَهَا مَنْ شَاءَها سَيَرَاها
بِرِبِّكُما رُدَّ سلَامى عَلى امرئٍ ... عن السُّنَّةِ الغَرَا أَمَاطَ قَذَاهــا
خَلِيلَيَّ هَلْ مِنْ سَامِعٍ لِشَكِيَّتِى ... إِذَا بُحْتُ بالشَّكْوَى يَبُلُّ صَدَاهَا
فَإِنْ تَجِدَاهُ فَاكْشِفَا عَنْ نِقَابِها ... وإلاَّ فَبالكفؤِ الكريمِ عِدَاها
أَلَمْ تَسْمَعُوا تَحرِيفَ سُنَّةِ أحمَدَ ... وَسَومِ الأَعَادِى فى مُرُوجِ حِمَاهَا
إِذَا قِيل قَالَ اللهُ قَالَ رَسُولُه ... يَقُولون قَالَ الأَكْثَرُونَ سِوَاهَا
بِلادٌ جَبَيْنَاهَا وَسُسْنَا أُمُورَها ... فنحن كَمَنْ قَدْ سَاسَها وَجَبَاهَا
وَإِنْ قِيلَ ما شَأْنُ المَزامِيرِ والغِنَا ... بَلِ الظُّلْمُ قالوا كى نُخِيفَ عِدَاها

(١) تسمق : تطول وتعلو .
(٢) اقياد : جمع قيد وهو الرباط .

قُلوبٌ لَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ بِهَا وَلَا   تَلِينُ إِذَا دَاعِي الهُداة دَعَاهَا
وآذانُهم لا يسمعُون بها الهُدى   وأَبْصَارُهم عُمْىٌ فَزَادَ عَمَاهَا
أَضَلُّوا وَضَلُّوا واسْتَزَلُّوا وَزَلْزَلُوا   مِنَ السُّنَّةِ الْغَرَّا الطيد[1] بِنَاهَا
فَسُحقًا لَهَا مِنْ فِرْقَةٍ ما أَضَلَّها   لَقَدْ خَابَ مَسْعَاهَا وَطَالَ عَنَاهَا
وبُعْدًا لِمَنْ يَأْوِى إِلَىٰ ظِلِّها وَمن   يُؤَمِّلُ عِزًّا بِالسِّفَاهِ وَجَاهـــا
أَلاَ هل مُغِيثًا لِلشَّرِيعةِ نَاصِـــرًا   يشِيدُ عُلاهَا أَوْ يَحُوطُ حِمَاها
وَهَلْ قَائِمًا بِالحقِّ إِنْ سَلَّ صَارِمًا   أَرَاق فرنْد الهُنْدُ وإِنِ دِمَاها
وأَزكَى صَلاةِ اللهِ مَاذَرَّ شَارِقٌ   وَمَاحَنَّ رَعْدٌ فى هَتُونِ طهَاها
عَلى المصطَفَى والآلِ والصَّحْبِ كُلِّهم   وَتَابِعِهم والتَّابِعِينَ هُدَاهـــا

---

(۱) طيد : اى وطيد اى بنائها القوى المتين .

مفتريات .. ودفاع

لكَ الحَمدُ إنَّ الحَمْدَ أَوَّلُ مَا نُبْدِي ... وَلَلْحَمدُ أَوْلَى مَا بِهِ العَبْدُ يَسْتَبدِي
وَأَشكُرُه سُبحانَه جَلَّ ذِكْــرُه ... ولَا اللهُ أَوْلَى بالثَّناءِ وَبالْحَمْدِ
على مَا هدَانا لِاتِّباعِ نَبِيِّنَــا ... وأَصْحابِه الأَنْجابِ مِنْ كُلِّ مُسْتَهْدِ
وَجَنَّبَنا مَنًّا وفَضْــلًا ورحمَةً ... طَرَائِقَ أَهْلِ الشِّرْكِ وبِاللهِ والجَحْدِ
فَكَمْ مِنَنٍ أَسدى وَكَم نِقَمٍ كَفَى ... وَكَمْ نِعَمٍ أَسْدَى عَلَيْنَا بِلاَ عَدِّ
وأَشْهَدُ أَنَّ اللهَ لَا رَبَّ غَيْــرُه ... تَعالَى عَنِ الأَمْثَالِ وَالجَعْلِ لِلنِّدِّ
وأَشْهَدُ أَنَّ اللهَ أَرْسَلَ عَبْـــدَه ... محمدًا الهادِي إلى مَنْهَجِ الرُّشْدِ
عَلَيْهِ صَلَاةُ اللهِ مَا آضَ(١) بَارِقٌ ... وَمَا انْهَلَّ مِنْ صَوْبٍ وقَهْقَه مِن رَعْد
وَبَعْدُ فَإِنِّي قَدْ رَأَيْتُ رِسَالَةً ... لِدَحْلَانَ لَاتَدعُو لِخَيْرٍ ولا تَهْدِي
تَجاوَزَ فيها الحَدَّ وانْحطَّ في الرَّدَى ... وَسَطَّرَ هَمْطًا لا يُفِيدُ ولا يُجْدِي
وأَوْدَعهَا من كُلِّ زُورٍ ومُنكَــرٍ ... وفُحْشٍ وبُهْتَانٍ وأَقْذَعَ فِي الرَّدِّ
وَجَاوَزَ فِي اِطْرَا من الحدِّ ماله ... تَدَاعى الجِبالُ الرّاسياتُ إلى الهَدِّ
بِتعظِيمِه المعصومِ خِيَرة خلْقِهِ ... مُحمدٍ الهادِي إلى أَكْمَلِ الرُّشْدِ
فبالغ في التَّعظِيمِ بَغْيًا بِصَرفِ مَا ... بِه اللهُ مختَصٌّ إليه عَلَى عَمْدِ
بخالِصِ أَنواعِ العِبادَاتِ كُلِّها ... كذَبْحٍ ونَذْرٍ والدعاءِ وبالقصد
إذا لَمْ يُعظِّمْ بالرُّبوبِيَّةِ الَّتي ... بِها اللهُ مَوْصُوفٌ فجلَّ عَنِ النِّدِّ
وَأَوْرَدَ بَيْتًا قاله بعضُ مَنْ غلا ... فتبًّا له مِنْ مَاذِقٍ مَارِقٍ وَغْدِ

---

(١) آض بارق : لمع واختفى .

فدَعْ ما ادَّعَى بَعْضِ النصارى بزعمهم ... لِعيسى وقُلْ ما شِئته بَعْدُ واسْجد

فتبًّا لها مِنْ تُرهاتٍ تَهَافَتَتْ ... ومِنْ حُججٍ بَاهَتْ فَتَاهَتْ عَنِ الْقَصدِ

وَهَا بَعْضُ مَا قَال الْغَبِى ومَا ادَّعى ... مِن المَيْنِ والتَّلْبِيسِ للأَعينِ الرُّمْدِ

فَقَدْ قَالَ فى شَأْنِ الزِّيَارَةِ إنَّهَا ... لَبالنَّص والإجْمَاعِ جَهْلًا بِمَا يُبْدِ

إلىٰ قَبْرِ خَيْرِ العَالَمِينَ مُحَمَّـدٍ ... وأَصْحابهِ والصَّالحينَ ذوى المجْدِ

لمَشروعَةٌ مَطْلوبَةٌ بَل وَقُرْبَـةٌ ... يَشُدُّ إليهِ الرَّحلَ مَنْ كانَ ذَا بُعْدِ

وإنَّ قبورَ الأَنْبياءِ جَميعِهـم ... تُزَارُ بِأَعْمالِ النجائِب بالوَخْدِ(١)

وَلَا فَرْقَ فى كونِ الزِّيارَةِ أُنشِئَتْ ... من الْقُربِ أو كانَتْ مِنَ البُعدِ بالشَّدِّ

وَمَنْ جَاءَ نَحْوَ المُصْطَفىٰ بَعْدَ مَوْته ... كَمَنْ جاءَه قَبْلَ المماتِ بِلاَ جَحْدِ

وَذَاكَ لقَولِ اللهِ جَاءوكَ إنَّهَـا ... تَدُلُّ عَلَى هَذَا المجيئ منَ العَبْدِ

وَهَذَا يُفيدُ الانتقالَ منَ الَّذى ... يَجيئُ إلىٰ قَبْرِ المزورِ منَ البُعْد

وَمَهْمَا تكنْ هَذى الزِّيَارَةُ قُرْبَةً ... كَذا السَّفرُ المُنْشئُ إليْهَا فَعَنْ رُشْدِ

وَقَاس قياسًا فَاسِدًا لا يَقِيسُه ... منَ النَّاسِ إلا فاسدُ الرَّأْىُ والقصدِ

وأوردَ آياتٍ وَخَالَ بِأَنَّهَـا ... تَدُلُّ عَلَىٰ ما قَد تَوَهَّمَ ذُو اللَّدِّ(٢)

وجَاءَ بِأَخْبارٍ أَكَاذِيبَ كُلُّهـا ... على السَّيِّدِ المَعْصُومِ أَكمل مَن يَهْدِ

ولمْ يَكْتَرِثْ يومًا بِمَا قَال وادَّعى ... فتبًّا لهذَا الزائغ المفترِى الوَغْدِ

لقدْ خَاضَ فى علمِ الشَّريعةِ واعْتَدَى ... بِلَا صَدْرٍ فى العِلمِ منه ولا وِرْدِ

وَعَابَ عَلى سُلَّاكِ سُنَّةِ أَحْمَـدٍ ... وأَتْباعِهم منْ كُلِّ هَادٍ مُسْتَهدِ

فَلَا عَجبٌ ممَّا تَهوَّرَ وافْترى ... فَذِى سُنَّةُ الأَعداءِ مِنْ كل ذِى صَدِّ

---

(١) الوخد : ضرب من السير .

(٢) ذو اللد : الخصومة الفاجرة .

يصُدُّونَ أَرْبَابِ الضَّلَالَةِ والهَوى وأَهْلَ الرَّدَى والزَّيغِ والأَعْيُنِ الرُّمْدِ
عَنِ الحَقِّ والتَّوحيدِ لِلَّهِ رَبِّنا بِتَنْفيرِهم بالتُّرَّهَاتِ الَّتِى تُرْدِى
وبالشُّبُهاتِ الزَّائِغَاتِ عَنِ الهُدَى ليصرِفَ عَنْ نهجِ الرَّسولِ ذَوى الجَحْدِ
وَيَعْدِلَ عن نهجِ الهُدَى وَسُلوكِه إلى مهْمَه[1] قفرٍ منَ الحَقِّ والرُّشْدِ
لِتَعظِيمه فى زعْمِه لنبيِّنا بخالِصِ حَقِّ اللهِ والسَّيِّد الفرْدِ
وقد أَخْبَرَ اللهُ العَليمُ بأَنَّهُم قد اتَّبَعوا ماقَدْ تَشابَه عَنْ عَمْدِ
وذاكَ لزيغٍ ابتغاءٍ لِفِتْنَةٍ وتأْويلُه بالصَّرفِ عَنْ مُقْتَضَى القَصْدِ
فلم يَعْمَلوا بالمحكماتِ ونَصِّها ولا آمَنُوا كالرّاسِخينَ ذَوْ الرُّشْدِ
وقد جِئْتُ مِنْ رَدٍّ عليه بِحَسْبِ مَا أطَقْتُ ولم أَسْتَقْصِ فى البحثِ والرَّدِّ
لِتَعْسِيرِ وَزْنِ النَّظمِ فِيمَا أَرومُه وأُورِدُ مِنْ نَصِّ الأَحاديثِ بالسَّرْدِ
وَأَقوالِ أَهْلِ العِلمِ مِنْ كُلِّ مَذْهَبٍ وكُلِّ إمَامٍ مِنْ ذَوِى العِلْمِ والزُّهْدِ
فَأَذْكُرُ مَالا بُدَّ مِنْهُ وَأَنْتَنِى لأَرْجُو به الزُّلْفَى لَدَى الوَاحِدِ الفَرْدِ
ففرضٌ على كلِّ امرِىءٍ نصرةُ الهُدَى وقمعِ ذوى الإِلْحادِ مِنْ كُلِّ ذِى صَدٍّ
فقلتُ مجيبًا بِالقَرِيضِ لأَنَّه أَشَدُّ على الأَعْدَا من الصارِمِ الهِنْدِ
وَمَهْمَا يَقُلْ هذَا الغَبِيُّ فَإِنَّهُ بغيرِ دليلٍ بَلْ ولا حُجَّةٍ تُجْدِ
يُؤَوِّلُ آيَاتِ الكِتَابِ على الَّذِى تَوهَّمَه مِنْ رَأْيِهِ الفاسِدِ المُرْدِى
فقل لِلْغَوِىِّ المُرتمىَ طُرُفِ العَلَى تأَخَّر فَإِنَّ المُرتمى عَنْكَ فى بُعْدِ
فَذى لُجَجٌ ما أَنْتَ مِمَّنْ يَخُوضُها وَذِى طُرُقٌ ما أَنْتَ فِيها بِمُسْتَهْدِ
وما أَنْتَ يَادحْلَانُ وَيْحَكَ بِالَّذِى سَمَوْتَ على هَامِ المجرَّة والسَّعْدِ

---

(١) مهمه : صحراء والمراد التيه والضلال .

فَتَحْكِى لَناالإِجْمَاعَ هَلَّا عَزَوْتَ مَا   نَقَلْتَ إِلىٰ أَهْلِ الدِّرَايَةِ والنَّقْدِ
ولكن إلى السُّبْكِيِّ مَنْ لَيْسَ حُجَّةً   أَو الهَيْثَمِىِ مَنْ حَادَ عنْ منْهج الرُّشْدِ
فَدَعْوَاكَ لِلْإِجمَاع هَمْطٌ[1] وبَاطِـلٌ   وضَرْبٌ من الزُّورِ الملفَّقِ واللَّكْدِ
فَما أَنْتَ وَالإِجْمَاعُ يَافـدمُ فاتَّئِدْ   وهَلْ أَنْتَ إِلَّا والغَبَاوةُ فى وَعْـدِ
تَقولُ ولا تَدْرِى بِأَنَّكَ جَاهِـلٌ   وأَنَّكَ عَن شَيْمِ الحَقائقِ كالخُلْدِ
فأَحْمَدُ والنُّعمانُ قَالَا وَمَـالِكٌ   يقولُ وقَالَ الشَّافِعىُّ بِـلَا جَحْدِ
وكُلُّ إمَامٍ كَالبُخَارِىِّ ومُسْـلِمٍ   وإسحٰقَ والثَّورِى ذَوِى الزُّهْدِ والْمَجْدِ
وكالجَوْزَجَانى وابنِ بَطَّةَ ذِى النُّهَى   وكابن عقيلٍ ذِى الدِّرَايةِ والنَّقْدِ
ومن لستُ أَحْصِيهم ويَعْسُرُنَظْمُهم   فأَقْوَالُهم تَرْبُو عَلى الحَدِّ والعَدِّ
يقولون إنَّ الشَّدَّ للرَّحْلِ بِدْعَـةٌ   إلى مسجدٍ غيرِ الثَّلاثَةِ بالقَصْدِ
فلوْ نَذَرَ الإنْسانُ فى قول مَنْ تَرى   زِيَارَةَ قبرٍ أَىِّ قَبْرٍ مَعَ الشَّـدِّ
فَلَيْسَ الوَفَا حَقًّا عليه وواجبًا   ولا مستحَبًّا قد تَجـاوَزَ لِلْحَـدِّ
ولو كانَ هَذا النَّذْرُ قَصْدًا لمسجدٍ   يُصَلِّى به فالمَنْعُ مِنَ ذَاك مُسْتَبْدِ
لِنَصِّ رسولِ اللهِ أَفْضَلِ مُرْسَلٍ   وإجماعِ أَهْلِ العلمِ مِنْ كُلِّ مُسْتَهْدِ
فَأَيْنَ لك الإجماعُ والقَومُ كُلُّهم   على غيرِ ماقدْ قلتَ يا فاقدَ الرُّشْـدِ
أَمُنْطَمِسٌ نورَ البَصيرةِ من أُوْلىٰ   وأَنْتَ بنورِ اللهِ تَهْدِى وتَسْتَهْدِ
كذبتَ لعمْرُو اللهِ فيمَا زَعَمْتَه   وفُهْتَ بِه جَهْلًا وجَهْرًا على عَمْدِ
فلستَ بنورِ الحق للحقِّ مُبْصِرًا   وأَهلُ التُّقَى والعلمِ باللهِ بالضِّدِّ
لأَنَكَ كالخُفَّاشِ مَا اسْطاع أن يَرَى   سَنَى الشَّمْسِ فاسْتَغْشَى الظَّلامَ لِيَسْتَبْدِ
فَجُلْ أَنْتَ فِى لَيْلِ الضلالَةِ وَالْهوَى   كَما هُوَ إِذْ جَنَّ[2] الظَّلامُ بِمُسْوَدِّ

(١) همط : يهمط ظلم وخبط واخذ بغير تقدير ولم يبال ما قال .
(٢) جن الظلام : خفى واستتر .

فَويحكَ خبِّرني بِنَقْلٍ مُؤَيَّـدٍ صحيحٍ عن الأَعْلامِ مِنْ كُلِّ ذِي نَقْدِ
فهل كان مِنْ هَدْي الصحابةِ أَنَّهم يَؤُمُّونَ قَبرًا للزِيارةِ مِنْ بُعْدِ
وَهَلْ كَانَ مِنْهُمْ من يَؤُمُّ لبقْعَةٍ يُصَلي بها حَاشَا ذَوِي المجدِ والزُّهدِ
ولا مَشْهدٍ أَو مسجدٍ غير مَا أَتَى به النَّصُّ مِنْ ذِكْرِ الثَّلاثَةِ لِلْوَفْدِ
فواللهِ لا تأْتي بِنَصٍّ مُؤَيَّـدٍ ولا قولِ ذِي عِلْمٍ عليمٍ بِمَا يُبْدِ
ولو كانَ حقًّا جائِزًا في زمانِهم لكانُوا لَه واللهِ كالإبلَ الوِرْدِ
ولٰكنَّهم باللهِ أَعْلَمُ مِنْكُمُـو وأَتْبَعُ لِلْمَعْصومِ ذي الحَمدِ والمجْدِ
فلا يَجْعَلُون القبرَ عِيدًا وقَدْ أَتَى به النَّهيُ عَنْ خيرِ البَرِيّةِ ذِي الحمدِ
وقَدْ صَرَّحَ المختار عِنْدَ مَمَاتِه بِلَعْنِ النَّصارى واليَهُودِ أُولِي الجَحْدِ
بِجَعْلِ قُبورِ الأَنبياءِ مَسَاجِـدًا وذاكَ المستقد بهم باذلَ الجهدِ
وحَذَّرَنَا أَنْ لا نكونَ كَمِثْلِهِمْ فَنَشْقَى بِمَا نَلْقَى من البُعْدِ وَالطَّرْدِ
وقَال لَنا صَلُّوا عَلَيَّ فَإِنَّمَـا تُبَلِّغُنِي عَنْكُمْ مَلَائِكَةٌ تَدْرِي
وَمَنْ جَاءَ بالإِحْسَانِ نَحْوِي مُسَلِّمًا يَرُدُّ عَلَيَّ اللهُ رُوحِـي لِلْـرَّدِّ
وقال عَلِيُّ بْنُ الحُسَيْنِ لِمَنْ أَتَى إِلىٰ فُرْجَةٍ يَدْعُو مقَالَة ذِي رُشْدِ
نَهاهُ عنِ الإِتيانِ لِلْقَبرِ لِلدُّعَا فإِنَّ صَلاةَ المرءِ تَأْتِيه مِنْ بُعدِ
كذا حَسَنٌ قَدْ قَالَ يَوْمًالمن رَأَى بِحضْرةِ قبرِ المصْطَفَى الكامِلِ المجْدِ
فَمَا أَنْتُمو مِنه وَمَنْ كَانَ نَائِيًا بأَندلسٍ إلا سواءً عَلَى حَـدٍّ
وأَمَا الأَحاديثُ الَّتِي جَاءَ ذِكْرُها بِرُخصَته لِلزَّائِرِين لِذِي اللَّحْدِ
فَحقٌّ فَقَدْ زَارَ النبِيُّ محمـدٌ لأَهْلِ البَقِيعِ الصَّالِحينَ ذَوِي الرُّشْدِ
كَذَا الشهداءُ الباذِلُون نُفُوسَهم لربِّهِمُو يومَ الوَغَا بحذا أُحُد

ولكنَّما تِلْكَ الزيارَةُ قَدْ أَتَتْ بَغَيْرِ شَدِيدٍ للرَّواحِلِ مِنْ بُعْدِ
وحِكمةُ مَشْروعِ الزِّيارَةِ أَنَّها تُذَكِّرُنَا الأُخْرَى فَنَبذُلُ للجهدِ
ونَنْفَعُ مَنْ زُرْنا ببَذلِ دُعَائِنا ولانَدْعُه حَاشَا فَذَا الجعل للنِّدِّ[1]
ومَنْ يَدْعُ غيرَ اللهِ جَلَّ جَلالُه سيَصْلَى غداً واللهِ حَامِيةَ الوَقْدِ
وأَمَّا نَبِيُّ اللهِ فَهوَ لِفَضْلِــــه حَباهُ بِأَفْضَالٍ كَثِيرٍ بِلاَ عَدٍّ
وَخَصَّصه مِنْ بَينِ سَائِرِ خَلْقِه بِمَا ليسَ مَحْصُورًا بِعَدٍّ ولَا حَدٍّ
كما خُصَّ مِنْ بَيْنِ الأَنَامِ بِدَفْنِهِ بحجرَتِهِ شَرْعًا وحسًّا وعَنْ قَصْدِ
لئِلاَّ يَصيرَ القبرُ لِلنَّاسِ مُبْرَزًا فيجعلَ عيدًا لِلمُقيمينَ وَالْوَفْدِ
فَحِيطَ بحيطانٍ فليسَ لقاصِــدٍ إليْه وصولٌ للعبادَة بالصَّمْدِ
فَمَنْ كان عِنْدَ القَبْرِ فهو كمَنْ نأَى سواءً بتَبْليغِ التَّحيَّةِ والــــرَّدِّ
كما جَاءَ فِي نَصِّ الحديثِ بِأَنَّه لَيَسْمَعُ مِنْ قُرْبٍ يُبَلَّغُ مِنْ بُعْدِ
وخُصَّ بِأَن لا يُقْصَدُ القبرُ لِلدُّعَا كما نَقْصِدُ الموتى لنَنْفَعَ ذَا الوُدِّ
فَيَدْعُوَ لهُمْ بالوارِدِ الثَّابِتِ الَّذِي أتَانَا عَنِ المعصومِ ذِى الفَضْلِ والمجْدِ
فإِنَّ رسولَ اللهِ أعظَمُ حُرْمَــةً وحقًّا وتَوْقيرًا لِذِى الواحِدِ الفَرْدِ
فَيُدْعَى له فِي كُلِ آنٍ وَسَاعَةٍ وَوَقْتِ صَلَاةٍ والأَذَانِ ومِنْ بَعدِ
وكُلِّ زَمانٍ بَلْ وفِي كُلِّ مَوْضِعٍ كَمَاليْسَ مخْصُوصاًلِذِى القَبْرِ بالصَّمْدِ[2]
وإِنَّ دُعَانا لِلرَّسُولِ صَــــلَاتَنَا عَلَيْهِ مَعَ التَّسْلِيمِ فِى كُلِّ من يهْدِ
فَمَنْ جعلَ المعْصُومَ كَالنَّاسِ إِنَّمَا يُزَارُ لِكَىْ يُدْعَى له ثُمَّ بِالقَصْدِ
فَقَدْ هَضَمَ المعْصُومَ مِنْ حَقِّه الَّذى به خَصَّه الْمَوْلَى عَلَى كُلِّ مَا عَبْدِ

---

(1) الند : الشريك والمقصود به ما يعبدونه من دون الله .
(2) الصمد : القصد ، ومنه الله الصمد أى الذى يقصد فى طلب الحاجات .

وقد زعموا أن الزيارة قصدُها … لتعظيمهِ بل للتبركِ واللَّمْد
ومَا قَالَ هَذا مِنْ ذَوِى الْعِلْمِ قَائِلٌ … يُصَارُ إلىٰ مَا قَالَه مِنْ ذَوِى النَّقْدِ
وأَيْضاً فَذَا يُفْضِى إلىٰ تَرْكِ حَقِّه … وتَعْظِيمِهِ إلاَّ لِمَنْ زَارَ مِنْ بُعْدِ
فَمَنْ خَصَّ تَعْظِيمَ الرَّسولِ بموضعٍ … فذَاكَ هو المنقوصُ والنَّاقصُ الجَدِّ
وَمنْ عَظَّمَ المَعْصومَ يوماً بِمَا بِه … يُعَظِّمُ ذُو العرشِ المقَدَّس ذُو المَجْدِ
بِذَبْحٍ وَنَذْرٍ والدُّعَاءِ وَرَغْبَــةٍ … وَحُبٍّ وتَعْظِيمٍ وخوفٍ من الْعَبْدِ
وَرَهْبَتهِ مِنْه كَذَاك خُضُوعُــه … لِعِزَّتِه والاستِغَاثَةِ عَنْ جَهْــدِ
وَذُلٍّ وإذْعَانٍ وتَوْبَةِ مُـــذْنِبٍ … وإلحاحٍ ذى فَقْرٍ إلى وَاسِعِ الْمَدِّ
فما عَرفَ اللهَ العظيمَ ولم يَسِر … على المَنْهَجِ الأَسْنَى وَلاَ كَانَ ذَا رُشْدِ
كَدخْلانَ ذِى الإِشْراكِ والكُفْرِ والذِى … عَلَى مَذْهَبِ الأَشْقَى ذَوِى الجَحْدِ والطَّرْدِ
فتعْظِيمُه بالاتِّباعِ لِهَـــدْيِه … وسنَّتِه والامْتِثَالِ لما يُبْدِى
وَطَاعَتُه فى أَمْره واجْتِنَابُ مَـــا … نَهَى عَنْه مِمَّا لا يَسُوغُ وَلَا يُجْدِى
وَمنْ نَهْيِه أنْ لَا نَشُدَّ رِحَـــالَنَا … إلى أىِّ قَبْرٍ والمساجِدِ فى القَصْدِ
سِوَى مَسْجدِ البيْتِ الحَرَامِ وإيليا … ومَسْجدِهِ والنَّصُّ فى ذَاك مُسْنَدِ
وَمَنْ قَال بِاستحبَابِ ذَا النَّهىِ إنَّه … لَقَولٌ عنِ التَّحقيقِ فى غايةِ البُعْدِ
بَل النَّهىُ للتحريمِ والحَقُّ واضِحٌ … بِمَنْصُوصِ مَنْ حَرَّرْتُه مِنْ ذَوِى النَّقْدِ
ونحنُ فَلَمْ نُنْكِرْ زِيَارَةَ قَاصِدٍ … لمَسْجِدِه حاشا فَذَ القَصْدُ عَنْ رُشْدِ
بَل نَحْنُ أَنْكَرْنَا كَإِنْكَارِ مَالكٍ … لِقَائِلِ زُرْنا القَبْرَ لَا مَسْجِدَ المَهْدِ

***

فَمَنْ شَدَّ رَحْلا قَاصِدًا لِمَسِيرَة … لمسجده المخصوصِ قَصْدًا لِذَا القَصْد

فَصَلَّى بِهِ ثُمَّ انْثَنَى مُتَوَجِّهًا إلى القَبْرِ لِلتَّسْلِيمِ مُنْبَعِثَ الْوُدِّ
فَسَلَّمَ تَسْلِيمَ امْـرِىءٍ مُتَأَدِّبٍ بلاَ رَفْعِ صَوْتٍ بَلْ بِآدابِ مَشْهَدِ
بِهَيْبَةِ ذِى عِلْمٍ وَوَقْفَةِ خَاضِعٍ يُنَكِّسُ مِنْهُ الرَّأْسَ مُلتَزِمَ اللَّمَدِ[1]
كَأَنَّ رسولَ اللهِ حيٌّ مُشاهَـدٌ وأَدْمُعُه تَجْرِى هُنَاكَ عَلَى الْخَدِّ
وَيَسْتَدْبِرُ القَبْرَ الشَّرِيفَ مُوجِّهًا إلى البيتِ يَدْعُو بالتَّضَرعِ والْجَهْدِ
ولا يَجْعَلَنَّ القبرَ كَالبيْتِ إنَّمَا يَطُوفُ به سَبْعًا كَأَفْعالِ ذِى الطَّرْدِ
وَيَسْتَلِمُ الأَرْكَانَ مِنْهُ تَبَرُّكًا كأَفعالِ عُبَّادِ القُبورِ ذَوِى الجحْدِ
فَهَذَا هُوَ المأْثُورُ لاَمَا ادَّعَيْتَـه وَيَاحَبَّذا هٰذى زيارةُ ذى الرُّشْدِ
وأَهْلِ الهُدَى والعلِمِ باللهِ والتُّقَى وبالسَّيدِ المَعْصُومِ ذِى الفَضْلِ والمَجدِ

• • •

وأَمَّا القُبُورِيُّونَ[2] مِنْ كُلِّ مُلْحِدٍ وكُلِّ كَفُورٍ جَاحِدٍ جَاعِلِ النِّدِ
فَلَمْ تَكُ هَاتِيكَ الزِّيارَةُ قَصْدَهُمْ ولكنَّها لِلْقَبْرِ كَائِنَةَ الْقَصْدِ
لِيَدْعُو رَسولَ اللهِ والأَمْرُ كُلُّه فَلِلهِ ذِى الإِفْضَالِ والْمُنْعِمِ المُسْدِ
وَيَرْجُونَ مِنْ ذِى الْقَبْرِ غَوْثًا وَرَحْمَةً ورِزْقًا وإِيصالاً إلَى جَنَّةِ الخُلْدِ
وَدَفْعًا لِمَا قَدْ حَلَّ مِنْ فَادحٍ دَهَا وكَشْفَ الضُّرِّ وانتصارًا عَلى ضِدِّ
إلى غيرِ ذَا مِنْ كُلِّ ماليسَ يُرْتَجَى ونَطْلُبُه إلاَّ مِنَ الواحِدِ الْفَرْدِ

• • •

وأَمَّا أَحاديثُ الزِّيَارَة كالَّتى شنعت بها فى الرِّقِ وَاهِيَةَ العِقْدِ
فَمحضُ أَكَاذِيبٍ وَأَوْضَاعِ آفِكٍ مُلَفَّقَةٍ أَضْحَتْ عَنِ الصِّدْقِ فى بُعدِ

(١) اللمد : الخضوع والاستكانة .
(٢) القبوريون : عبدة القبور ، الذين يقدسون القبور ويعظمونها .

فَلَمْ تروِ فى شَىءٍ مِنَ الكتُبِ الَّتِى … عَلَيْها اعْتِمادُ النَّاسِ فى الحَلِّ وَالْعَقْدِ

فأَمَّا حديثُ الدَّارَقُطنى(1) فَإِنَّــه … لأَمْثَلَ مَا فِيها وإنْ كَانَ لاَيُجْدِ

ولَمْ يَرْوِهِ إلا لِتَبْيِينِ ضَعْفِــه … هُنالِكَ الإِمَامُ الدَّارَقُطْنى عَلَى عَمْدِ

وقَدْ طَعَنَ الحُفَّاظُ فيه فَمِنْهُمُو … أَبو حَاتِمٍ والبَيْهَقِىُّ ذَوِى النَّقْدِ

كَمِثْلِ البُخَارِى والنَّوَاوِى وَمُسْلِمٍ … وكَابْنِ مُعِينٍ والنَّسَآئِى ذِى الجَدِّ

وكَالْجَوْزَجَانِى والعُقَيْلِى وغَيْرِهِمْ … مِنَ النُّبَلا الإِثْبَاتِ مِنْ كُلِّ مُسْتَهْدٍ

فَلَوْلَا اقْتِصَارِى والنِّظَامُ يَرُدُّنِى … لَسُقْتُ إذًا كُلاًّ وَمَا قَالَ بِالسَّرْدِ

فَإِنْ رُمْتَ لِلتَّحقيقِ شَيْماً فَإِنَّهُ … لَفِى الصَّارِمِ المُنْكِى لِذِى العَالَمِ الْمُهْدِ

وَرَدِّ أَبِى العَبَّاسِ أَحْمدَ ذِى النُّهَى … بِهِ اعْتَزَّ أَهْلُ الدِّينِ وانْحَطَّ ذَوُ اللَّدِّ(2)

تَلُوحُ بِه الأَنْوارُ والحقُّ والهُدَى … ويَأْرَجُ مِنْهُ عَابِقُ المسْكِ والنَّدِّ

وحَرَّرَ أَقْوَالَ الأَئِمَّةِ كُلِّهِــم … وأَوْضَحَ تحْقِيقًا يَبِينُ لِذِى الرُّشْدِ

وَأَوْهَى أَحَادِيثًا رَوَوْهَا وَشَبَّهُـوا … بِإِيرَادِهَا عَمْدًا علَى الأَعْيُنِ الرُّمْدِ

وأَوْضَحَ مَا مِنْهَا صَحِيحًا مُحَرَّفًا … ومَا كانَ مَوْضُوعًا نَفَاهُ عَلَى عَمْدِ

فجُوزِىَ مَنْ ذُو هِمَّةٍ مُشْمَعِلَّةٍ … بِأَفْضَلِ مَا يُجْزَى بِهِ كُلُّ من يَهْدِ

وقَامَ بِنَصْرِ الدِّينِ حَتَّى اسْتَمَا بِه … وشَيَّدَ مِنْ أَرْكانِهِ كُلَّ مُنْهَدِّ

وَضَعْضَعَ مِنْ رُكْنِ العِدَا كُلَّ شَامِخٍ … وَطَيَّدَ وأَرْدَاهُمْ إلى كُلِّ مَا يُرْدِى

وَسَلَّ عَلَى أَعْداءِ سُنَّةِ أَحْمَــد … صَوَارِمَ أَهْلِ الحَقِّ مُرْهَفَةَ الحَدِّ

* * *

وَمَا قَالَ مِنْ كَوْنِ الزِّيارَةِ قُرْبَةً … كَذَا السَّفَرُ المُنْشِى إلَيْها مِنَ البُعْدِ

---

(1) الدارقطنى : محدث معروف .
(2) اللد : الخصومة والعداوة .

ومَنْ جَاءَ نَحْوَ المُصْطَفَى بَعْد مَوْته كَمَنْ جَاءَهُ قَبْلَ المَماتِ عَلى حَدٍّ
فإنَّ اختصارَ القولِ فى ذاك أَنَّنَا نقولُ كما قالَ الأئمَةُ ذو الرُّشْدِ
إذا كان قَصْدُ الزائرين صَلاتَهم بمسجدِه الأَسْنَى المخصَّصِ بالقَصْدِ
أو البيتِ ذى الأَركانِ أو كان قَصْدُهم إلى المسجدِ الأَقْصَى فحقٌّ بلاجَحْدِ
إذا لم يَكنْ عن عَادةٍ بل عبادةٍ ولم تَشْتَملْ هذى الزِّيارَةُ بالمُرْدِى
مِنَ المُحبطاتِ الموبقاتِ الَّتى بها منَ البِدَعِ الشَّنْعاءِ ما ليسَ عن رُشْدِ
وَلَمْ يَغْلُ فى أقوالِه وفِعَـــالِـه بإطـــرائِه ممَّا تَجَاوزَ للْحــدِّ
فذا سُنَّةٌ مشروعَةٌ بل وقُرْبَةٌ كذا السَّفَرُ المُنْشِى إليهامِنَ البُعْدِ
وإنْ لمْ يكُن إلاَّ إلىالقبرِ قَصْدُهُم فليسَ لَعَمْرِى قُربَةٌ وَهْوَبالضِّدِّ
كما يَفْعَلُ الجُهَّالُ مِنْ كُلِّمُلْحِدٍ لَدَىالقَبْرِ مِنْ صَرْفِ العبَادَةللْعَبْدِ
فَيأْتى بأَنواعِ العبَادةِ كلِّهَا ويطلبُ ما لا يُسْتَطاعُ ويسْتَجْدِ
ويسْأَل كَشْفَ الضُّرِّ والهَمِّ والأَسى ويَرْجُو مِنَ المعصومِ تفريجِ مُشْتَدِّ
وَيَدعُوه فى جلبِ المَنافعِ جُمْلَةً وإلْحَاحِ مَلْهوفٍ وإطْلَاقِ ذى جُهدِ
وذلِكَ شرْكٌ بالإلٰه أتى بـه ذَوُو الكفرِ والإشراكِ والطَّرْدِ وَالجحدِ
فَمَنْ جاءَ نحو المُصْطفى زَائرًا له وكانَ يَرَى هَذا فليسَ على رُشْدِ
ومَنْ قالَ هَذا قُرْبَةٌ وفَضيلةٌ فَقَدْ قال زُورًا وَارْتَضى كُلَّمايردى
فَقَدْ قال أَهْلُ العلمِ فى كلِّ بِدْعَةٍ وَسَائِلِها حَتْمًا مُحَرَّمَةَ القَصْـــدِ
وليسَ لَعَمْرِى كُلَّمَا كَانَ مُوصِلًا إلى قُرْبَةٍ تُدنى مِنَ الوَاحِدِ الْفَرْدِ
تكونُ إذًا تلك الوَسيلةُ قُرْبَةً كما قُلْتَه منْ جَهْلكَ المُظْلِمِ المُردى
وأَمْثَالُ هَذَا فى الشَّرِيعةِ قَدْ أَتىٰ إذَا كنتَ عن فهمِ الْحقَائقِ فى بُعْدِ

فلو سافرَ العبدُ المؤكَّدُ رِقُّــه	إلى حَجِّ بيتِ اللهِ والْعَبْدُ لم يُبْدِ
لسيِّده بالإذْنِ أو كانَ غَازِيــاً	لأَجلِ جهادِ المارقينَ(١) أولى الجَحْدِ
لكان بإجْمَاعِ الأئمَّةِ عَاصِيــاً	حَرَامٌ عليه القَصْدُ للحجِّ عن عَمْدِ
أَو امرأَةٌ منْ غير زوجٍ ومَحْرَمٍ	تَحُجُّ لبيتِ اللهِ نَفْلا لتَسْتَهْدِ
وقَدْ كَانَ حَجُّ البَيْت والغَزْوُ قربةً	ورِحْلَةُ مَنْ يَأْتى بِذلِكَ بِالصَّدِّ
إذَا هُو لمْ يأْذَن لَهُ وَهْىَ لَمْ يَكُنْ	لَهَا مَحْرَمٌ والحقُّ كَالشَّمْسِ مُسْتَبْدِ(٢)
ولَوْ أَعْمَلَ العيسَ الهجانَ مُسَافرٌ	إلى مَسْجدٍ غير الثَّلاثَة بالشَّدِّ
لأَجْلِ صَلاةٍ واعتكافٍ وطَاعَةٍ	هُنَالِكَ كالتَّسْبيحِ والذِّكْرِ والْحَمْدِ
لكَانَ بشَدِّ الرَّحْلِ يَا وَغْدُ عَاصِيًا	بِنَصِّ رَسولِ اللهِ لو كنتَ ذَا رُشْدِ
فكَيْفَ بمنْ شَدَّ الرِّحالَ لمَشْهَدٍ	وقَبْرٍ لتأْميل الإغاثَة والرِّفْدِ(٣)
وَمَا قُلْتَ فى جَاءُوكَ منْ آيةِ النِّسَا(٤)	فقولٌ بعيدُ الرُّشْدِ مُسْتَوجَبُ الردِّ
فلا غَرْوَ مِمَّا قَدْ تَعاطيْتَ جَهْرَةً	وَحُدْتَ به عنْ مَنْهَجِ الْحَقِّ وَالرُّشْدِ
فلَسْتَ ببدعٍ مِنْ غُواةٍ تعمَّقُــوا	فَقَالُوا ولكن كالعُوارِ الَّذِى تُبْدِ
فَما كَانَ فِى عَصْرِ الصَّحابةِ مَنْ أَتَى	إلى القَبْرِ يَتْلُوها وَحَاشَا ذَوِى الْمَجْدِ
ولا التَّابِعينَ المقتدِينَ لإثْرهــم	وكلُّ إمَامٍ فِى العبَادَة والزُّهْــدِ
ولا كَانَ منْهُمْ مَنْ أَتَى مُتَوَسِّلًا	لَدَى القبرِ بالمعصومِ قَصْدَ الذى الْقَصْدِ
ليستَغْفرَ اللهَ العظيمَ لِمَا جَنَى	وقَارفَ ذَنْبًا مِنْ خطإٍ وَمِنْ عَمْدِ

(١) المارقين : الخارجين عن حدود الشرع .

(٢) مستبد : ظاهر واضح .

(٣) الرفد : العطاء .

(٤) يقصد قول الله تعالى : « ولو انهم اذ ظلموا انفسهم جاءوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما » (النساء : ٦٤) .

وَلا كَانَ مِنْهُمْ مَنْ أَتَى القبْرَ دَاعِيًا ... ومُسْتَغْفِرًا أَو مُسْتَغِيثًا ومُستَجْـدِ
ولا قَالَ هَذَ منْ ذَوِى العلمِ قَائِلٌ ... فَأَبْدِ جَوابًا غَيرَ ذَا عَنْ ذَوِى النَّقْدِ
وَمَا قَالَ ذَا إلا امرؤٌ لمْ يَكُنْ لَه ... مِنَ العَقْلِ أَدْنَى مُسْكَةٍ أَوْ مِنَ الرُّشْدِ
وإن تُرد التَّحقيقَ والحَقَّ والهُدَى ... فَفِى الصَّارِمِ المُنْكِى عَلى كُلِّ ذِى جَحْدِ
تَجِدْ مَنْهَلًا عَذْبًا خَلِيًّا مِنَ القَذَى ... فَرِده تَجِدْ طَعْمًا أَلذَّ مِنَ الشَّهْدِ
وَدَعْ عَنْكَ تَلبِيسَات كُلِّ مُمَوِّهٍ(١) ... فمرتعُ هَاتِيكَ الخُرافاتِ لاتُجْدِى
فَما العلمُ إلَّا مِنْ كِتَابٍ وسُـنَّةٍ ... وإجْماعِ أَهْلِ العِلْمِ مِنْ كُلِّ مُسْتَهدِ
وَدَعْ عنكَ ماقد أَحْدَثَ الناسُ بَعْدَها ... من المُهلكاتِ المُوبقاتِ الَّتِى تُرْدِى

* * *

وقَدْ قَالَ فى شَأْنِ التَّوسُّلِ قَـالة ... تَدَاعَى الجبالُ الرَّاسِياتُ إلى الهَدِّ
ويَسْتَكُ سَمُّ السَّمْعِ منْ كُلِّ عَاقلٍ ... فَبُعْدًا لقَولِ الآفكِ المبْطِلِ الوَغْدِ
وذَلِكَ مِنْ أَنَّ التَّوسُّلَ صَادِرٌ ... مِنَ السَّيِّدِ الهادِى ومِنْ كُلِّ ذِى مَجْدِ
كأَصْحابِ خَيْرِ العَالَمينَ مُحَمَّدٍ ... وأَتْباعِهِمْ والصَّالِحينَ ذَوِى الرُّشْدِ
وأَوْرَدَ أَخْبَـارًا كَثيرًا فَبعْضُهـا ... صَحيحٌ وَلَكِنْ قَدْ تَجاوَزَ لِلْحَـدِّ
بِتَحْرِيفِها عَنْ وَضْعِها وَبِصَـرْفِها ... بِتَأْوِيلِها عَنْ مُقْتَضَى اللَّفظِ بالضِّدِّ
وأَكْثَرُهَا مَوْضُوعَةٌ كَالَّذى مَضَى ... مِنَ النَّمَط المَزْبُورِ(٢) لِلْأَعْيُنِ الرُّمْدِ
فتبًّا لـه مِنْ مُفْتَرٍ مَـا أَضَـلَّه ... وسُحْقًا له سُحْقًا وبُعْدًا عَلى بُعْدِ

---

(١) مموه : فعله « موه » بمعنى زين ، وخدع ، والمموه : هو الذى يزين الباطل ويحببه .
(٢) المزبور : المقطوع ومنه قوله تعالى « آتونى زبر الحديد » اى قطع الحـديد .

فليسَ ببِدْعٍ ما تَقَوَّلَ وافْتَرى … عَلَى اللهِ والهَادِى وصَحْبٍ ذَوِى رُشْدِ
فما قَالَ فِى نَصِّ الحديثِ الَّذى رَوَى … هُنَاكَ عَنِ الخُدْرِى فالحَقُّ مُسْتَبْدِ
فَقَوْلٌ بِلَا عِلْمٍ وتَمْوِيهُ زَائِغٍ … جَهُولٍ بِمَا قَدْ قَالَه السَّيِّدُ المَهْدِى
وبالسَّلَفِ المَاضِينَ مِنْ كُلِّ صَاحِبٍ … وتَابِعِهم مِنْ كُلِّ هادٍ ومُسْتَهْدِ
ولكنَّ أَرْبَابَ الضَّلالَةِ والهَوَى … بَصَائِرُهم عُمْىٌ عَنِ الحَقِّ فِى بُعْدِ
فَقُلْ للجهولِ المُدَّعِى العلمَ بِالمَنَا … وَمَا ليسَ مَحْصُورًا مِنَ الهَذْرِ بالْعَدِّ
كذبْتَ لعمرُو اللهِ فيما ادَّعَيْتَه … وجِئْتَ بهِ مِنْ مُفْرِطِ الجَهْلِ عَنْ عَمْدِ
فإنَّ رَسولَ اللهِ أتْقَى لربِّه … وأكملُ تعظيمًا منَ الجاعلِ النِّدِّ
وأَخْشَى له مِنْ أنْ أكُنْ مُتوسِّلًا … إليه بمخلوقٍ مِنَ النَّاسِ لَايُجْدِى
وأَيْضاً فِى إسْنَادِه فَاعْلَمَنَّهُ … عطيَّةُ العُوفى ضَعيفٌ لِذِى النَّقْدِ
ومَعْنَاه إن صَحَّ الحَدِيثُ فَإِنَّه … علىٰ غَيْرِ مَاقَدْ لَاحَ فِى وَهْمِ ذى اللَّدِّ
فَحقُّ العبادِ السَّائِلينَ إِذَا دَعَوْا … بِغَيرِ اعْتِدَاءٍ بَاذلى الجِدِّ والجُهْدِ
إجَابَتُهُمْ مَنًّا وَفَضْلًا ورَحْمَةً … وجودًا وإِحْسَانًا منَ المنعمِ المُبْدِى
وَحَقُّ المُشاةِ الطَّائِعِينَ لربِّهِم … إِثَابَتُهُمْ واللهُ ذُو الفَضْلِ والمَدِّ
إِذَا صَحَّ هَذا فالتَّوسُّلُ لَمْ يَكُنْ … بغيرِ صفاتِ اللهِ يَا فَاقِدَ الرُّشْدِ
هُمَا صفتَا قَوْلٍ وفِعْلٍ تَعَلُّقَا … بما شَاءَ عَنْ قدرة الوَاحِدِ الفَرْدِ
وقَدْ قَامَتَا بِالذَّات وَصْفًا لِربِّنَا … فدَعْ عنكَ قولًا لابنِ كُلَّابَ لَايُجْدِى
فَما شَاءَ سُبحانَه فهْوَ قَادرٌ … عليه وَدَعْ قولَ المَرِيسِىِّ[1] ذى الجَحْدِ
وليس له سُبْحانَه مِنْه مَانِعٌ … فيمنَعُه عمَّا يَشَاءُ مِنَ القَصْدِ

---

(١) المريسى : مبتدع ضال .

وَلم يَكُ مِنْ بَابِ التَّوسُّلِ بالْـوَرَى ... كما قلتَه يافَاسِدَ الرَّأْيِ وَالْقَصْـدِ
فَطَـاعَتُه سُبحانَه وسُـؤَالُه ... هُمَا سَبَبَا تَحصيلِ هَاتَينِ للْعَبْد
إجَـابَتُه للسَّائلِينَ وكَوْنُـهُ ... يُثيبُ المشاةَ الطَّائعينَ ذَوِى الرُّشْد
فلم يَبْقَ فى نَصِّ الْحَديثِ دَلَالَةٌ ... تَدُلُّ علىٰ مَا قَال مِنْ رَأْيِه المردِى

* * *

وَمَا قَالَه فيمَا ادَّعَى منْ تَوَسُّـلٍ ... بحقِّ نَبِى الله أَفْضَلِ مَنْ يهْدى
إلىٰالمنْهجِ الأَسْنَىٰويَحْمى حمى الْهُدَىٰ ... وَحَقِّ النَّبيينَ الكرامِ ذَوِى المَجْدِ
فَإِنْ صَحَّ هَذَا كَانَ مَعْنَاهُ مَا مَضَى ... بِنَحوِ الَّذى قُلْنَا سَواءً عَلى حَدِّ
وَذَلكَ إنْ صَحَّ الحَدِيثُ فَإِنَّمَـا ... يُرادُ بِه منْهُم دُعاءُ لمُسْتَجْـدِ
ولكنَّه مِنْ غَيْرِ شَكٍّ وَمِرْيَةٍ ... مِنَ النَّمطِ المَوْضُوعِ جَهْرًا عَلى عَمْدِ
فَهَاكَ صَرِيحُ النَّقْلِ عَنْ سيِّد الوَرَى ... وَدَعْنَا منَ الموضوعِ إنْ كُنْتَ تَستَهْدِ
فإِنَّ الصحيح المرْتَضَىٰ الذى أَتى ... وصَحَّ عَنِ المَعْصُومِ لاكَالَّذى تُبْد
هو العَمَل المَرْضىُّ مِنْ كُلِّ عَاملٍ ... وبالدَّعَوات الصَّالحاتِ الَّتى تُجْدِى
وَذَا فى صَحيحِ البخَارِى ومُسْلِمٍ ... أُولٰئكَ هُمْ أَهْل الدِّرَايَةِ والنَّقْـدِ
كَنَحْوِ الَّذى آوَوْا[١] لِغَارٍ فَأَطْبَقَتْ ... هناكَ عليهِم صخرةٌ مِنْه للسَّـدِّ
فأَفرجَ عَنْهُم إذْ دَعَوا وتوسَّـلُوا ... بِصالحِ أعْمَالٍ لَهُم بَاذلِى الجهْد
كَذَا الرَّجلُ الأَعْمَى فنَصُّ حَديثه ... روَاه الإمامُ التِّرْمذىُّ بلا جَحْـد
فأَبْصِرْ بِه يَا أَعْمَهَ القلبِ واعْتَبِرْ ... تَجِدْه عَنِ المَعْنَى الَّذى رمْتَ[٢] فى بعْدِ

---

(١) آووا : لجئوا ، قال تعالى : « سآوى الى جبل يعصمنى من الماء » .
(٢) رمت : قصدت ، ورام الشيء : قصده وأراده .

فَقَدْ جَاءَ نَحْو المصْطَفَى مِنْهُ طَالِبًا ... لِيَدْعو لَه واللهُ ذُو الفَضْلِ والمَدِّ
فَعَلَّمَهُ كَيْفيَّةَ الْأَمْرِ والـدُّعـا ... يُصلِّى فَيَدْعُو اللهَ بالجدِّ والجُهْـدِ
وأَرْشَدَه أَنْ يسأَل اللهَ وَحْـدَه ... ويفْرِدَه سبحانَ ذِى العَرْشِ والْمجْدِ
ليقبلَ مِنْه أَنْ يُشَفِّعَ عَبْـدَه ... محَمَّدًا الهَادِى إلى مَنْهجِ الرُّشْـدِ
فَشَفَّعَه فيه الكَـريمُ بِفَضْـلِهِ ... فأَقْبَل نَحْوَ المصطفى نائِلَ القَصْدِ
وأَبْصرَ مِنْ بَعد العَمَى بِدُعَـائِهِ ... عليه صلاةُ اللهِ ماحَنَّ مِنْ رَعْـدِ
ولَيْسَ بإِقْسَامٍ عَلَى اللهِ رَبِّنَـا ... منَ السَّيِّد المعصُومِ أَفْضَلِ مَن يُهْدِ
ولكنَّمَا هَذَ التَّوسُّلُ بِالـدُّعَـا ... وبالعَمَلِ المَرْضَىِّ للْوَاحِدِ الفَرْدِ
كَمَا هو مَعْنَى مَا تَقَدَّمَ ذكْرَهَ ... من الدَّعَواتِ الصَّالحاتِ الَّتى تُجْدِ
وقَدْ كَانَ هَذَا فى زَمَانِ حَيَـاتِه ... ولم يَكُ منْ بَعْدِ المماتِ لَدَى اللَّحْدِ
وكيفَ وَقَدْ سَدَّ الذَّرِيعَـةَ لَاعِنًا ... لأَهْلِ الكتابِ المارقينَ أُولى الجَحْدِ
بجَعْلِ قبورِ الأَنبياءِ مَسَـاجِداً ... فكيفَ بِدَاعٍ عابِدٍ بَاذلِ الجَـدِّ
يؤَمِّل منْ ذِى القَبْرِ غَوْثًا وَرَحْمَةً ... ويَنْدُبُ مَنْ لَا يَمْلكُ النَّفْعَ للْعَبْدِ
ليكشِفَ عنه الهَمَّ والغَـمَّ والأَسَى ... ويَقْضِى له الحاجات كالمنعمِ المُسْدِى[1]
وَمَا قَال فى الصَّحْبِ الكِرامِ بأَنَّهمْ ... قد استَعملُوا هَذَ الدُّعَاءَ عَلى عَمْدِ
وَذَلِكَ مِنْ أَصْحَابِه بعدَ مَوْتِهِ ... لِذى حَاجَةٍ يَرْجو قَضَاهَا ومسْتَجْدِ
فَذَا فريَةٌ لَايَمْتَرى فِيه عَاقِلٌ ... ومحضُ أَكاذيبٍ عنِ الصِّدْقِ فى بُعْدِ
ولكنْ رَوَى هَذَ الحديثَ معَلَّلًا ... عَنِ ابنِ حميد باضْطرابٍ فَلا يُجْدِ
ولو صَحَّ عنه كانَ قَوْلًا مُخَـالِفًا ... لمَا قَالَهُ صَحْبَ النَّبىِّ ذَوى المَجْدِ

(١) المسدى : فعله أسدى بمعنى تفضل . والمسدى المتفضل .

وقد بَرَّأَ اللهُ الصَّحابَةَ أن يُــرَى ... لَدى القبرِ منْهُم داعِيًا لذَوى اللَّحْد
فحاشا ذَوِى المجْدِ المؤَثَّــلِ والتُّقَى ... وأنصارِ دينِ اللهِ يا فاسِــدَ القَصْــدِ
عَن الجعل للرَّحمٰنِ نِدًّا مُكَافِيًا ... وقائلُ هَذَا ليسَ يَــدْرِى بما يُبْدِ

* * *

وأمّا الحكَايَاتُ الَّتى قَــد أتى بِهَا ... فليسَ لَهَا أَصْلٌ وتلْكَ فَلا تُجْدِ
كإيرادِهِ جَهْلًا حكَايَةَ مَــالِكٍ ... هُنَاكَ مَع المنصُورِ للأَعْيُنِ الرُّمْــدِ
فإنْ رُمتَ للتَّحقيقِ نَهْجًا ومَهْيَعًا[1] ... إلى الحَقِّ فى هَذى الحكَاياتِ مُستَبِدِ
فَرِدْ عَنْ ذَوِى التَّحقيقِ أعذَبَ مَنْهلٍ ... وذُقْه تجْد طَعمًا ألذَّ مِنَ الشَّهْدِ
برَدِّ الحِكَاياتِ المُضِلَّةِ للْــورَى ... وتلكَ فلا تُغْنِى مِنَ الحَقِّ بَل تُرْدِى
ومَرْدُودَةٌ فى قَــولِ كُلِّ مُسَــدَّدٍ ... مظلَّمَةَ الإسنَادِ وَاهيــةَ العَقْــدِ
وقَد كَانَ راوِيهــا الكذوبُ محمَّدٌ ... هو ابنُ حَميدٍ مِنْ رُمَاةِ ذَوى النَّقْد
فَقَد قَال اسحاقُ بنَ مَنصورَ إنَّنِى ... لأَشْهَدُ عنْدَ اللهِ بالكَذِب المُرْدِى
عَلى بْنِ حَميدٍ بَلْ وَقَدْ قَالَ غَيرُه ... من العُلمَاءِ الرَّاسخينَ ذَوِى المَجْدِ
كَمِثلِ البُخارِى والنَّسائى وغَيرِهم ... من النُّبلاءِ الأَعلامِ مِنْ كُلِّ مُسْتَهْدِ
بِتضْعيفِه إذْ كان ليسَ بِثَــابتٍ ... ولا ثِقةٍ فى نَقْلِه عَنْ ذَوِى النَّقْــدِ
فقدْ رَدَّها الحُفَّاظُ عَمْــدًا وقَابَلوا ... رِوَايتَه بالطَّعْنِ فيها وبالــرَّدِّ
كذاكَ عَنِ العُتْبِىِّ فى شَأْنِ مَنْ أَتَى ... هُنَاكَ مِنَ الأَعرابِ مُنْبَعِثَ الوُدِّ
إلى القبرِ يتْلو جَاهدًا آيةَ النِّسآ ... وإنْشَادَه البيْتَينِ منْ فَرَط الوَجْدِ

---

(1) مهيعا : طريقا .

فَلَيْسَتْ بها الأَحْكَامُ تَثْبُتُ إنْ تُرِدْ   طَرِيقَ الْهُدَى أو منهجَ الحَقِّ والرُّشْدِ
ومُختَلِفٌ إسْنَادُها بَلْ ومُظْـلـمٌ   كما قاله الأَعْلامُ واسطَةُ العقْد

* * *

ومَا قَالَ فى اسْتِسْقَائِه عَامَ أَجْدَبُوا   بعمِّ نَبِّى[1] الله ذى الفَضْلِ والمجْدِ
فليسَ بِهِ والحَمْدُ لِلّه حُجَّـــةٌ   لبَاطِلِه كُلاًّ ولا غَيِّـــه المُرْدِى
فمعْنَاهُ فى هَذَا التَّوسُّلُ بِالــدُّعَـــا   كَمَا قَالَه الفاروقُ منْ غَيرِ ما جَحْد
فَقَدْ قَالَ قُمْ فادْعُ الإِلٰه وَهَذِه   فَلَم يُبْدِهَا هَذَا الغَبِىُّ عَلَى عَمْـــدِ
ولا بَأْسَ فى كونِ التَّوسُّلِ بالدُّعَا   كما قَدْ روى حَقًّا عَنِ السيد المَهْدِ
منَ الدَّعَواتِ الصَّالِحاتِ وقد أَتَى   بِذَلكَ نصٌّ فى الصَّحيحين مُسْتَبْدِ
وليسَ لتبيينِ الجوازِ كَزَعْمِــــه   فمنْ قَالَ هَذَا منْ ذَوِى العلْم والزُّهْدِ

* * *

وقَدْ سَئِمتْ نَفْسى تَتَبُّعَ مَـــا أَتَى   من الهمْط[2] والتَّمويهِ للأَعينِ الرُّمْدِ
ولم أَرَ إنسانًا تَجَارَى به الهَــوَى   ولَفَّقَ مَزْبُورًا منَ المَيْنِ لايُجْدِى
كهذا الغَوِىِّ المُدَّعى العلْمِ بالمُنَى   ولو كانَ يَدْرِى قُبْحَ ما قَالَ لَمْ يُبْدِ
فتبًّا لَهُ منْ جَاهِلٍ مُتَمَعْـــلِمٍ   تنكَّبَ عَنْ نَهْجِ الهدَايَةِ والرُّشْدِ
فأَضْربَ صَفْحًا عَنْ تعسُّفِ هَمْطِه   ورَدَّ خُرافَاتٍ تَجِلُّ عَنِ العــــدِّ
وَحاصِلُها أَنَّ التَّوسُّــلَ جَـــائزٌ   بكلِّ دَفينٍ فى المقَـــابرِ واللَّحْدِ
إذَا كَانَ ذَا عِلْمٍ وزُهْدٍ ورُتْبَـــةٍ   وجَاهٍ وتكريمٍ لدَى المنْعِمِ المُسْدِ

(١) عم نبى الله : المقصود به العباس بن عبد المطلب .
(٢) الهمط : الخبط ، والقول بالظن من غير دليل .

وأَنَّ دُعآءَ الغائبينَ وسُؤْلَهُـــمْ ... حَوائجهَم منْهُم على القُربِ والبُعْدِ
إذَا اعتقَدَ التَّأْثيرَ لِله وحْـــدَه ... فلا بأْسَ أن يَدْعُو ويُهْتَفَ بِالْعَبْدِ
ويُطْلبَ مِنه الغوثُ والنَّصرُ رَاجيًا ... لَدَيْهِ الَّذِى يُرجَى مِنَ اللهِ بالقَصْدِ
لأَنَّ العَطَا والغَوْثَ منْهُم تَسَبُّبٌ ... لجاهِهِمُو الأَسْنَى وللشَّرفِ المُجْدِ
وكان مَجازًا ذَاكَ فى حَقِّ خَلْقِـــهِ ... فبالسَّبَبِ العادى وبالكَسبِ قَديُجدِى
فَنَجعَلُ مَنْ نَدعُوه واسطَةً لنــــا ... ليشفعَ عنْدَ اللهِ فى كُلِّ ما نُبْدِى
وبالله إيجادًا وخَلْقًا حَقيقَـــةً ... فسبحانَ رَبِّى عن شَفيعٍ وعَنْ نِدِّ
لَقَد أَشركُوا باللهِ جَـــلَّ جَـلَالُهْ ... وجاءُوا بأَنواعٍ منَ الغَيِّ والجَحْدِ
فهاكَ جَـــوابًا مِنْ إمَامٍ مُحَقَّقٍ ... سُلَالَةِ أعلامِ الهدايَةِ مِنْ نَجْـــدِ
مَن انْتَصُروا لِله والكفرُ قَد طَمَا(١) ... على الأَرضِ منْ غَربِ البِلادِ إلى الهِنْدِ
فَأَعلَوْا ذُرَى السَّمحا وأَسمَوا مَنَارَها ... وهَدُّوا بِنَاءَ الناكبينَ عَنِ الوِرْدِ
لِمَنْ قَالَ مِنْ أَشْيَاعِكُم وقَدِ ادَّعَى ... كَدَعْوَاكَ فِى أهلِ المَقَابِرِ عَنْ عَمْدِ
وقولُكَ فى شركِ المشاهِـــدِ آيَةٌ ... على الجهلِ ذى التركيبِ بالحقِّ والرُّشْدِ
وهَاهُو مَاقَد قَال فيكم مُشَاهِـــدٌ ... وقيدُكَ بالأَرْبابِ فى الشِّركِ لا يُجدِى
ففى لفظَةِ الرَّبِّ اشْتِراكٌ مُقَـــرَّرٌ ... فسل عَنْه أَهْلا للإِصَابَةِ مِنْ نَجْـدِ
فمنْه مليكٌ خَالِقٌ ومُـــدَبِّـــرٌ ... كذا السَّيِّدُ المعبودُ والمنعِمُ المُسْدِى
فأَىَّ المعانِى قد أَرَدْتَ فـــإِنَّنى ... مشوقٌ بتوضيحِ الأَدلَّةِ منْ مَهْـدِ
فإِنْ كنتَ تَنْفِى نوعَ ذلكَ كـــلَّه ... لغيرِ الإِلٰه الحقِّ فى سائرِ البُلْـــدِ

---

(١) طما : عم وفاض .

ولٰكنكُمْ عندَ القبورِ دُعَاكُمـــو … تَحَرِّى بِقَاعَ الصَّالحينَ ذَوى المجدِ
فَـــذَا ظَـــاهرُ البُطْلانِ يُعْلَم رَدُّه … علىٰ أنَّه زُورٌ مِنَ الفعلِ فى النَّقْدِ
فما شَرعَ اللهُ العبَادَةَ عِنْدَهَـــا … ولكن بيوتُ اللهِ مِنْ كُلِّ مُسْتَجْدِ
أَمَا صرَّحَ المختارُ عِنْـــدَ مَمَـــاتِهِ … بلَعْنِ البُغَاةِ السَّاجدينَ لِذى اللَّحْدِ
وإنْ كَانَ معْنَى القَيْدِ أنَّ دُعَاءَهَا … لمعتقِدِ التَّأْثيرِ لِلْواحِدِ الفَـــرْدِ
وذبْحًا ونَذْرًا عِنْدَها واستغِـــاثَةً … يَسوغُ لمطلوبٍ مِنَ المَيت للْوفْـدِ(1)
وهَذَا الَّذى تَمْنى وخِدْنُكَ قَالَـــه … كأشْيَاعه حَرْبِ الرَّسول ذَوِى الجْحَدِ
تَبَصَّرْ تَجدْ قَبْلَ الْحواميمِ رَدَّه … وبَعْدَ الطُّوال السَّبْع والحَقُّ مُسْتَبْدِ
وأيْنَ أبو جَهْلٍ وأَجْلَافُ قَـــومِه … من القَوْلِ بالتَّأْثِيرِ يَا شَيْخُ للنِّـــدِّ
ولكنَّهُمْ ضَلُّوا بِوَهْمٍ شَـــفَاعَـــةٍ … دَهَاكَ بها أَشْقَى البريَّةِ ذُو الطَّرْدِ
ومَا قيلَ فى المُخْتَارِ مِنْ بَعْد مَوْتِه … وفعْلٍ مَعَ العبَّاس وابْنِ الأَسْـــود
فَذَاكَ دَليلٌ صَادمٌ لِمَقَـــالِـــكُمْ … ولٰكنَّكُم عَنْ فَهْمَةِ الْحَقِّ فى بُعْـــدِ
فَأَيْنَ سؤالُ الْعَبْدِ مَالَا يُطيقُـــه … من السُّؤْلِ فى المَيْسورِ مِنْ طَاقَةِ الْعَبْدِ
وَلَوْ كَانَ مَاقَدْ قِيلَ حَقًّا وجـــائِزًا … لما عَدَلَ الفَاروقُ للعَمِّ فى الجهْـــدِ
ولكنَّ ذَا يَنْفى الَّذِى قَدْ زَعَمْتُمو … وبِالْعِلْمِ حُزْنَا رُتْبَةَ الفَضْلِ والمَجْدِ
ومنْ عَمِّه أنْ لَيْسَ يَقْضى بهدْمِها … لَدَيْكَ غَلُوُّ الزَّائغينَ(2) عَنِ الرُّشْدِ
وَهَذَا انْتِهَاءُ القولِ مِنْ نظمِ شَيْخِنَا … وحَسْبُكَ مِنْ نَظْمٍ بَليغٍ ومِنْ رَدِّ
فيالَ عبادِ اللهِ مِنْ كُلِّ مُـــؤْمنٍ … وكلُّ مُحِقٍّ بالهِـــدايَةِ مُسْتَهْـــدِ

---

(١) الوفد : الوافدون من الجماعة .
(٢) الزائغين : البعيدين ، وفعله « زاغ » بمعنى بعد .

فَهَلْ كَانَ فى الدِّينِ الحَنيفىِّ جَائِزٌ عِبادةَ غيرِ اللهِ جَهْرًا عَلى عمْـــدِ
بِذَبْحٍ ونَذْرٍ والتَّوَكُّلِ والـــرَّجَا وحُبٌّ وتَعْظِيمٍ وخَوفٍ منَ العَبْـــدِ
ودَعْوَةِ مضطَرٌّ وإلْحاح مُقْترٍ[1] إذا اعتقدَ التَّأْثيرَ للواحِدِ الْفَرْدِ
نَعوذُ بكَ اللَّهُمَّ ممّـــا يقُـــولُه وهَلْ ذَاكَ إلَّا الكفرُ والجَعلُ للنِّدِّ
ودينُ أَبِى جهْلٍ وأَجْـــلَافُ قَومِه أُولَئِكَ هُمْ أَهْلُ الضَّلالَةِ والجَحْدِ

* * *

وقَدْ أَقْذَعَ المَكِّىُّ فى ذَمِّ شَيْخنَا ولم يَتَحاشَ الوَغْدُ مِمَّـــا لَه يُبْدِ
وما ذَاكَ إلَّا مَـــا أجَـــنَّ فُؤَادهُ وَدَاخلَه مِنْ مُفْرِطِ الغلِّ والْحِقْدِ
علىٰ غيرِ شَيْىءٍ غَيْرِ توحيدِ رَبِّنـــا بإخْلاصِ أنواعِ العبَادةِ لِلْفَـــرْدِ
وقَدْ قَامَ يَدْعُو النَّاسَ فى جَـــاهِلِيَّة إلى السَّيِّد المعبودِ بالجِدِّ والجَهْدِ
وقَدْ كَانَ أَهْلُ الْأَرْضِ إلَّا أَقلَّهُمْ على الكفرِ بالمَعْبودِ والجَعْل للنِّدِّ
يُنادُون أَرْبَابَ القُبورِ سَفَـــاهَةً ويَدْعُونَ مَنْ لَايَمْلِكُ النَّفْعَ لِلْعَبْدِ
فجَاهَدَ فى ذَاتِ الإلٰهِ ولَمْ يَخَفْ عَدَاوَةَ منْ قَدْ خَالَفُوه علىٰ عَمْـدِ
وَلَمْ يَثْنِه عن نُصرةِ الحَقِّ والهُدىٰ جِنَايَةُ ذِى بَغْىٍ ولا زَيْغُ ذِى صَدِّ
وتَـأْليبُ أَعداءِ الشَّريعَةِ جُنْـــدَهُم عليهِ لكى يُطْفُو مِنَ النُّورِ مَايُبْدِى
وأَعْلَنَ بالتَّــوحِيـــدِ لِلهِ فاعْتَلَتْ به المِلَّةُ السَّمْحَا علىٰ كُلِّ ذِى جَحْدِ
فأَضْحىٰ بِنَجْدٍ مَهْيَعُ الحقِّ نَاصِعًا وقَدْ ضَاءَ نُور الحقِّ مِنْ طَالِعِ السَّعْـدِ
وأَقْلَعَ دَيْجُورُ[2] الضَّلالَةِ والْهَـوَى وقَدْ طبَّقَ الأُفاقَ مِنْ سائِرِ البلْد

---

(١) مقتر : شحيح بخيل .
(٢) ديجور : ظلام .

وجادَلَه الأَخْبَارُ فِيمَا أَتَى بِــه ... فألْزَمَ كُلاًّ عَجْزَه مِنْ ذَوِى الطَّــرْدِ
فآبُوا وقَدْ خَابَوا وَمَا أَدْرَكُوا المُنَا ... وَقَدْ جَهدُوا إلى كَيْدِه غَايَةَ الجهْدِ
فأَظْهَرَه المَوْلَى على كُلِّ مَن بَغَى ... عَلَيْهِ وَأَوْلَاه مِنَ العِزِّ والْحَمْــدِ
بما كَلَّت الأَقْلَامُ عَنْ حَصْرِ بَعْضه ... وأكْمَدَ كُبَّادًا بِها الحَسدُ المُرْدِ
فَلِلَّهِ مِنْ حَبْرٍ تَسَامَى إلى العُــلَى ... فَحَلَّ على هَامِ المَجَرَّةِ والسَّعْــدِ
فكم سنَنٍ أَحْيَا وكم بِــدعٍ نَفَى ... وكَمْ مَشْهَد قَدْ شِيد أَوْهَاهُ[1] بالْهَدِّ
وكم شُبْهَةٍ جلَّت فأَجــلا ظَلَامَها ... بنُورِ الهدى حَتَّى استَبانَتْ لِذى الرُّشْدِ
وحَسْبكَ مَا قَالَ الأَميرُ محمَّــدٌ ... مِنَ العُلَمَاءِ المُنْصِفينَ ذَوِى النَّقْــدِ
فَقَدْ قَالَ فى الشَّيْخِ الإِمَامِ محمَّدٍ ... وأَرْسَلَ نَظْمًا نَائِبًا عَنْه فى الوفْــدِ
فَمِنْ قَوْلِه فى مَعْرِضِ الشُّكْرِ والثَّنَا ... عَلَيه بما أَبْدَى مِنَ الحَقِّ فى نَجْدِ
وقَدْ جَاءَت الأَخْبار عَنْــه بأَنَّه ... يَعيد لنا الشَّرْعَ الشَّرِيفَ بما يُبْــدِ
ويَنْشرُ جَهْرًا مَا طَوى كُلُّ جَاهِلٍ ... ومبْتَدعٍ مِنْه فوافَقَ مَا عِنْــدِ
ويَعْمُرُ أَركانَ الشَّريعةِ هَــادِمًا ... مَشَاهِدَ ضَلَّ النَّاسُ فيها عنِ الرُّشْدِ
أَعادُوا بِهَا مَعْنَى سَواعٍ ومِثْــلُه ... يغوثُ وودُّ بِئْس ذَلِكَ مِنْ وِدِّ
وقَدْ هَتَفُوا عِنْد الشَّدائِدِ باسْمِها ... كَمَا يهْتِفُ المضطَرُّ بالصَّمدِ الْفَــرْدِ
وكم عَقروا فى سَوْحِهَا مِنْ عقِيرةٍ ... أَهَلَّت لغيرِ اللهِ جَهْرًا عَلَى عَمْــدِ
وكَمْ طائفٍ حوْلَ القبــورِ مقَبِّلٍ ... ومسْتَلِمِ الأَرْكانِ منْهُنَّ باليَــدِّ
فدونَكَ ماقَدْ قَالَه فى نِظَــامِــه ... ومالم يَقُلْ فى فَضْلِه فبِلَا حَــدِّ

(١) أوهاه : أضعفه ، والواهى : الضعيف .

وكَمْ منْ أَخِي عِلْمٍ أَقرَّ بِفَضْــلِهِ   كهَذا التَّقىِّ الفاضِلِ العَلَمِ الْفَرْدِ

فليسَ بِمُحْصٍ فضلَه كلُّ نَاظِمٍ   ولا كُلُّ منثورٍ بحمدٍ لِذِى عَــدِّ

لَقَد أوضَحَ الإسلامَ بعدَ انْدِراسِه   وضَعْضَعَ مِنْ رُكْنِ العِدا كلَّ مُسْتَدِّ

فعاب عليه النَّاكبونَ عَنِ الهُدَىٰ   سلوكَ طَريقِ المصطفَى الكاملِ المجْد

فقالوا كَما قال المَلاحِــدَةُ الأُولَى   لمَنْ قام يَدعُوهم إلى جَنَّةِ الخُلْــدِ

مقالَ قريش قَبْلَهُم لنبيِّنـــــا   هو السَّاحِرُ الكذَّاب في قَول ذِي الجَحْدِ

وقال أَوْلَى للشَّيخ لمَّا دَعاهُمُو   إلى الحقِّ والتَّوحيدِ للْواحِدِ الفَردِ

هو الخارِجيُّ المعْتَدى الكافِرِ الَّذِى   يكفِّرنَا لمَّا دَعوْنَا ذَوِى اللَّحْـــدِ

لِجاهِهِمُو عند الإلٰهِ ليَشْفَعُــوا   لديْهِ فَنَدْعُوهم لذلكَ عَنْ عَمْـــدِ

فَيالَ عِبَادِ اللهِ أَىُّ مُخَـــاصِمٍ   إلى الحَقِّ أَهْدَى؟ شيخُنا أم ذَوى الطَّرْدِ

فَلَم يَستوِ الخَصْمَانِ هَذَا مُوَحِّــدٌ   وهذا كفورٌ جاحدٌ جاعلُ النِّـــدِّ

* * *

وَمَا قال فيما يَدَّعيه ويَفْـــتَرى   عَلَيْه من البُهْتانِ للأَعْيُن الرُّمْـــدِ

كَدَعْوَاه إنَّ الشَّيخَ يَزْعُم أَنَّـــه   نَبِيٌّ ولكنْ كَان يَخْشَى فَلَم يُبْـــدِ

وإنَّ امْرأً أَعْمَى يُدِيمُ صَـــلاتَه   على المُصطَفَى بعدَ الأَذانِ عَلَى عَمْدِ

فينْهاهُ عنْ تلكَ الصَّلاةِ فَما ارعَوَى   فَأَسقَاه مِنْ كَأْسِ المَنيَّةِ بالْجَلْــدِ

إلَى غَيرِ ذَا مِنْ تُرَّهَاتِ[1] كَــلامِه   وأَوضَاعِه اللاتِى تَجلُّ عَنِ العَــدِّ

وقَد رَام هَذَا الْوَغْدُ فيما سعَى بِه   تَنَقُّصَه عنْدَ التِّهامِىِّ والنَّجْـــدِ

فويحَكَ كَم هَذا التَّجاوُزُ وَالْهَــذَا   وكم ذَا التَّجَرِّى والتَّجاوُزُ لِلْحدِّ

---

(١) تراهات : أباطيل .

فجُوزيتَ منْ مَوْلَاكَ شَرَّ جَــزائِه وحَلَّ عليك الخِزْىُ فى القُربِ والبُعْدِ
أتَقْفُو[1] بِلَا علْم أكَاذيبَ مُفْتَرٍ وأوضَاعَ أفَّاكٍ حَسودٍ وَذى حِقْــدِ
كأنْ لَم يَكنْ حَشْرٌ ونشرٌ ومَوْقِفٌ مَهولٌ به يَنْجُو ذَوُو الحقِّ والرُّشْدِ
ونَارٌ تلَظَّى سَوفَ يَصْلَى سَعيرَهــا شَقيًا كفُورًا كَاذبًا غيرَ ذى جَــدِّ
فيأَيُّها الغَاوى الجهولُ الَّذى انْتَحى طرائقَ مَنْ قَدخَالَفُوا الحَقَّ عنْ عَمْدِ
أمالكُ عَنْ نهجِ الغـوايَة زَاجِـرٌ أما تَخْشَ فى يومِ القيمَةِ والوَعْدِ
عواقبَ ماتَجنِى من الإفْكِ والرَّدى وثمَّت لايُنْجيكَ عُــذْرٌ ولا يُجْدِ
أما تَستَحى مِمَّا تَقُــول وتَرْعَوِى عنِ الزُّورِ والبُهْتَان يافاسِدَ القَصْدِ
أما آنَ أَنْ تَأْوِى إلى الحَقِّ والهُدَى فتَنْجُو إذَا كَانَ النَّجاءُ لِذِى الرُّشْدِ
ولكنَّ أهلَ الزَّيغِ فى غَمَــراتهم وفى غَيِّهم لا يَرعَوُونَ[2] لِمَنْ يَهْــدِى
وغيرُ عَجيبٍ ما تَهَوَّرْتَ جَهْرَةً وجِئتَ به من مُفرطِ الحِقْدِ والْبُعْدِ
لأنَّكَ محجوبُ الفُؤَادِ فَلَنْ تَرى طريقَ الهُدَى أنَّى وقَلْبُك فى كَمْدِ ؟
وغَيْضَ على من أوضح الحقَّ للورى فأصبح مسرورًا به كُلُّ مُسْتَهْدِ
وأصبحَ مغمورًا بهِ كُــلُّ كَافِـرٍ كَأَشْيَاعِكُم حَرْبِ الرَّسُول ذَوِى الجَحْدِ
أيحسُنُ فى عَقْلِ امْرِىءٍ مُنْصِفٍ يَرَى بِنُورِ الهُدَى مَاقُلْتَ فى العَلَمِ الْفَرْدِ
وقدْ شامَ مايَدْعو إلَيْه ومَــالَهُ هناكَ مِنَ التَّصْنِيفِ فى العِلْمِ والرَّدِ
عَلى من دَعا غيرَ الإلٰهِ ومَنْ نَحَا طَرائقَ أهْلِ الكُفْرِ مِنْ كُلِّ ذِى صَــدِّ
تَخيَّــل ماتَنْمــو إلَيْهِ وتَقْتَفِى عليهِ من البُهْتَانِ فى كلِّ ماتُبْدِى

---

(١) تقفو : تتبع ، وتقلد .
(٢) لا يرعوون : لا يستجيبون ، ولا يأبهون .

بأَنْ يَدّعى فى بَاطِنِ الأَمْرِ أَنَّــه ... نَبِيٌّ ولكن ليسَ يُبْدِيهِ لِلْجُنْــدِ
ودَعْوَاك فى مَزْبُورِ مَيْنِك[1] أَمْـرَه ... بِقَتْلِ امْرِىءٍ صلَّى علىٰ خَيْرِ مَنْ يَهْدِى
عليهِ صلاةُ اللهِ مَـاهَبَّتِ الصَّبَـا ... وما انْبَعَثَتَ وُرْقُ الحَمائِم بالْغَرْدِ
فَذَا ظَاهِرُ البُطْلانِ يُعْـلَمُ رَدُّه ... علىٰ أَنَّه زُورٌ منَ القَوْلِ فى النَّقْـدِ
فمهلًا عَـدَاءُ الدِّينِ ليْسَ يَشِينُه ... مُلَفَّقُ مزبورٍ منَ الْمَيْنَ لا يُجْدِى
فَلَنْ يَضَعَ الأَعْدَاءُ ما للهُ رَافِـعٌ ... ولنْ يَرْفع الأَعداءُ مَنْ كَان بِالضِّـدِّ
فقَدْ شَاع فى غَرْبِ البلادِ وشَامِها ... وفى اليَمَنِ الميمونِ والسِّنْدِ والهِنْـدِ
تَصانيفَه اللَّاتِى شُهِرْنَ ومَـا دَعا ... إليهِ منَ التَّوحِيدِ للواحِدِ الفَرْدِ
وما ضرَّه أَنْ قَدْ تَجَـارى بِسَبِّه ... حواسِدُ مِمَّن أنكرُوا الحقَّ فى البُلْدِ
فليسَ يَضُرُّ السحب كَلبٌ بِنَبْحِه ... كذَا لا يضُرُّ الشَّيخَ سبٌّ ذَوِى الجَحْدِ
وكمْ مِنْ كَفورٍ مُفْتَرٍ ذِى ضَلَالَةٍ ... كمثلِك قَدْ أَقْذَى وأَقْذَع فى الـرَّدِّ
فلو كُلَّ مَنْ يعوِى يُلَقَّمُ صخْرَةً ... لأَصْبَحَ صَخْرُ الأَرْضِ أَغْلَى مِنَ النَّقْدِ

• • •

وما قُلتَ فى تكفيرِهِ النَّاسَ والدُّعا ... إلىٰ غيرِ دينِ المرسلينَ ذَوِى المجْـدِ
فَضَربٌ مِن الزُّورِ الملفَّقِ والهَـذَا[2] ... ومَحْضُ أكاذيبٍ عن الصِّدْقِ فى بُعْدِ
فليس بحمدِ الله يا فَـدْمُ بالَّذِى ... يُكفِّرُ أَهلَ الدِّينِ فَاسْمَع لما أُبْـدِى
ولٰكنَّما تَكْفِيرُه لِمَن اعْتَـدى ... وجانبَ دِينَ المُرسلينَ عَلى عَمْـدِ
ومَنْ يَدْعُ غيرَ اللهِ جَـلَّ جَـلالُه ... ويندُبُ أَرْبَابَ القُبورِ لَدَى اللَّحْدِ

---

(١) المين : الكذب والزور .
(٢) الهذا : الهذيان والسخف فى القول .

وقد بَلَغَتْهُم قبلَ ذلكَ حُجَّــةٌ   بتبيينِ أحكامِ الشَّريعةِ عَنْ جَهْدِ
ولكنَّ دينَ المُرْسلِينَ لَدَيْكُمُــو   هُو الشِّرْكُ بالمعبودِ والجَعْلُ لِلنِّدِّ
بِصَرْفِ العِبادَاتِ الَّتِى هِىَ حَقُّــه   عَلَى خَلْقِهِ لِلْمَيِّتِينَ ذَوِى اللَّحْــد
وهَذا الَّذِى كُنَّا نُكَفِّر أَهْــلَه   فَهَا تُوادَلِيْلًا صارِمًا للَّذِى تُبْــدِى
فَلَنْ تَجِدُوا نَصًّا بِذَلكَ وارِدًا   ولكنْ بأَقوالٍ مُلَفَّقَة تُــرْدِى
كَذَلكَ كَفَّرْنَا نُفَاتَ عُلُــوِّه   عَلَى عَرْشِه مِمَّن طَغَى مِنْ ذَوِى الجَحْدِ
ونَافِى صِفَاتِ اللهَ جَــلَّ جَــلالُه   كأَصْحابِ جَهْمٍ والمَرِيسىِّ والجَعْدِ
ومَنْ قالَ دِينُ الكفر أَهْدَى طَرِيقَةً   ومَذْ هَبُهُم خَيْرٌ وأَبْدَاهُ عَنْ عَمْــدِ
ومَنْ لَمْ يُكَفِّرْ كافِرًا فهوَ كَافِرٌ   ومَنْ شَكَّ فى تَكْفيرِه مِنْ ذَوِى الطَّرْدِ
ومَنْ كانَ دينُ الكفِرِ أَحْسَنُ عِنْــدَه   وأَكْملُ هَدْيًا منْهُدَى كَامِلِ الرُّشْدِ
ومَنْ كَانَ ذَا بُغْضٍ لدينِ مُحَمَّدٍ   ويَكْرَه شيئًا قَدْ أَتَى مِنْه عَنْ قَصْــدِ
ومُسْتَهْزِئٍ بالدِّينِ أَوْ بالَّذى به   يدينُ ومَنْ لِلسِّحرِ يَفْعَلُ عَنْ عَمْدِ
ومَنْ ظَاهَرَ الكُفَّارَ مِنْ كُلِّ مَــارِقٍ   على المسلمينَ المهتَدينَ ذَوِى المَجْــدِ
ومَنْ لَا يَرى حقًّا وحَتْمًا وَوَاجِبًا   عليهِ اتِّباعُ المُصْطَفَى مِن ذَوِى الجَحْد
كمَنْ قَال إنَّ الدِّينَ دِينُ مُحَمَّــدٍ   بواسطةٍ من جُبْرئيلَ بمَا يُبْدِى
ونحنُ أَخَذْناهُ عَن اللهِ لَمْ يَكُنْ   بواسطةٍ هَذَا مقــالٌ لِذى الطَّرْدِ
كنحو ابنِ سِينا وابنِ سَبْعينَ والَّذِى   يَرى رَأْيَهم مِنْ كُلِّ غَاوٍ عَنِ الرُّشْدِ[1]
كَذَلِكَ كَفَّرْنَا غُــلاةَ رَوَافِضٍ   وأَهْلَ اعتزالٍ مَارِقينَ ذَوِى جَحْــدِ
وجَبْرِيَّةٍ[2] جَــارَتْ ومُرْجِئَةٍ غَلَتْ   ومَنْ كَانَ غَالٍ فى ابتداعٍ عَلَى عمْدِ

(١) غاو عن الرشد : ضال عن الطريق .
(٢) الجبرية : فرقة تقول ان الانسان مجبر فى افعاله لا اختيار له ومثله كريشة معلقة فى الهواء تسيرها الريح كيف تشاء .

ومنْ كَانَ ذا جَهْلٍ عَنِ الدِّينِ مُعْرِضًا ... ومَنْ كَان لَا يَدْرِى ولَيْسَ بمستَهْدِ
ولا عامِـــلًا يَوْمًا به مُتَدَيِّنـــا ... ومَنْ يَتَولَّى هَؤُلاءِ أُولى الجَحْـــدِ

* * *

وتقسيمُهُ التوحيد نوعينِ بَـــلْ إلىٰ ... ثَلاثَةِ أَنْواعٍ فحقٌّ بـــلَا جَحْـدِ
فأَوَّلُهـــا التَّوحيدُ لِلّهِ رَبِّنـــا ... بأَفْعالِه سُبحانَه جَلَّ مِنْ فَـــرْدِ
هُوَ المالِكُ المُحيِى المُميتُ مُدبِّرٌ ... هُو الخالقُ الرَّزَّاقُ والمنْعِمُ المُسْدِى
إلى غيرِ ذَا مِنْ كُلِّ أَفْعالِ رَبِّنـــا ... تَعالىٰ عَنِ الأَمْثَالِ والجَعْلِ لِلنِّـــدِّ
ولَمْ يُجْرِ فى هَذَا خُصومَةُ مَنْ خَلَا ... منَ الأُمَمِ المَاضِينَ والرُّسْلِ ذِى الرُّشْدِ
فإِنَّ أَبَا جَهْلٍ وأَجْـلَافَ قَوْمِـــه ... أَقرُّوا بِذَا التَّوحيدِ مِنْ غَيرِ مَا جَحْد
وما اعْتَقَدوا التَّأْثِيرَ من كُلِّ مَنْ دَعَوْا ... كما قلتَه منْ جهلِكَ المظلم المُرْدِى
ولكِنَّهُمْ ضَــلُّوا بوهْمِ شَفَاعَـــةٍ ... فسرتَ على الآثارِ بالوَهْمِ والقَصْدِ
وقَدْ كَانَ إشراكُ الأَوائِلِ فى الرَّخَا ... فَزِدْتُم عَلىٰ شِرْكِ الأَوائِلِ فى الحَدِّ
فأَشْرَكْتُموا فى حالَةِ الشِّدَّةِ الَّتِى ... بها أَخْلَصُوا لِلّهِ بالحَـــدِّ والجَهْدِ
وثَانيهِمَا توحيدُ أَســماءِ رَبِّنـــا ... وأَوصافُه سبحانَه كامِلُ المجْدِ
وأَفْعالُه سُبحـــانَه وبحمْـــدِه ... لقد جَلَّ عن شِبْهٍ وكُفْرٍ وعَنْ نِدِّ
فليسَ كمثلِ اللهِ لا فى صِفَـــاتِه ... ولا ذَاتِه شىءٌ تَعالى عنِ الضِّـــدِّ
وثالِثُهـــا تَوحيـــدُه بِفعَـــالِنا ... كَمِثْلِ دُعاءِ الوَاحِدِ الصَّمَدِ الفَرْدِ
وحبٌّ وخَوْفٌ والتَّوَكُّلُ والـــرَّجَا ... وذَبْحٌ ونَذْرٌ واستِعَاذَةُ فِى جَهْدِ
وخَشْيَةٍ مع رَهْبَةٍ وَكَـــرَغْبَـــةٍ ... إليهِ تَعالَى والإِنَـــابَةُ والقَصْـــدُ
إلىٰ غير ذَا من كُلِّ أنواعِهِ الَّتِى ... بها اللهُ مختصٌ تَعَالَى عَن النِّـــدِّ

فهذَا الَّذى فيه الخصومَةُ قَدْ جَرَتْ ... إذا كنتَ عَن شَيْم الحقائقِ فى بُعْدِ
مع الأَنبياءِ المرسلَينَ وقَـــوْمِهِمْ ... ونحنُ وأيَّاكُمْ به يَاذَوِى الطَّـــرْدِ
وذلكَ توحيدُ الأُلوهِيَـــةِ الَّــذِى ... جحدْتُمْ له جَهْلًا وجهرًا عَلَى عَمْدِ
وهَذَا الَّذِى أَنْكَرْتُموهُ وعِبْتُمـــو ... بغيرِ دليلٍ بَلْ ولَا حُجَّةٍ تُجْـــدِى
كما جحدتْ هَذَا قريشٌ وأَنْكَرَتْ ... على المصْطَفَى الهادِى إلى الحقِّ والرُّشْدِ
فأَنْتُمْ وإيَّاهُمْ لدى كُلِّ مُنْصِفٍ ... رَضِيعًا[1] لِبَانٍ فى الغِوَايَةِ والجَحْدِ
فَمَنْ يَدْعُ غيرَ اللهِ جَـــلَّ جَــلَالُه ... ويرجُوه أَوْ يَخْشَاه كالمنعِمِ المُسْدِى
فَذلكَ إشراكٌ بــــه لاتِّخَـــاذِه ... مَعَ اللهِ مَأْلُوهًا شَرِيكًا بمـــا يُبْـــدِ
مِنَ الحُبِّ والتَّعظِيمِ والخوفِ والرَّجَا ... ومنْ كُلِّ مَطْلوبٍ مِنَ اللهِ بِالْقَصْدِ
فَلِلَّهِ حَـــقٌّ لَا يكـــونُ لعَبْـــدِه ... بإخْلاصِ أَنْواعِ الْعِبَادَةِ باللَّمْـــدِ
وَالْمُصْطفى تَعظيمُــــه باتِّبـــاعِهِ ... كَذَلكَ والتَّعزِيرُ بالجِـــدِّ والجُهْدِ
وتَوْقيرُه والانْتِهـــاءُ لنَهْيِـــه ... وتَصْدِيقُه فى كُلِّ أَمْرٍ لَه يُبْـــدِ
فلا تجعلوا حَقَّ الإِلٰهِ لعَبْـــدِه ... فَذَاكَ هُوَ الكفْرَانُ والجَعْلُ للنِّدِ
وإنْ رُمْتَ توحيدَ العِبَادَةِ فاقْرَأَنْ ... لهُودٍ وللأَعْرَافِ فالحقُّ مُسْتَبْدِ
فى دَعْوة الرُّسْلِ الكِرامِ لقَوْمِهم ... بيانٌ وهَلْ يَخْفَى النَّهارُ لمُسْتَهْدِ
فهذا اخْتِصارُ القَوْلِ فى رَدِّ زَيْفِه ... وكمْ منْ خُرافاتٍ تَرَكْتَ على عَمْدِ
وهمْطِ حُجوجاتٍ أَكاذيبَ لَمْ تكنْ ... وتسويغِ زَيْغٍ لايســوغُ ولايُجْدى
كمَوْضُوعِهِ المروىِّ فى ذَمِّ شيْخنا ... وفى ذَمِّه عن مُفْتَرِينَ ذَوى حَسَـــد

---

(1) رضيعا لبان : نظيران متكافئان .

وهَا هُو قَدْ أوهَاهُ إذْ قَالَ لم يَقُل ... به أَحَدٌ بَلْ لَمْ يُخَرِّجْه ذَوو نَقْدِ
فباءَ بإثم الظُّلْمِ والإفكِ إذْ غَدَا ... يقولُ بِلَا عِلْمٍ ويَظْلِمُ ذَا مَجْدِ
فَتَبًّا له منْ زائغٍ مَا أَضَلَّه ... وأبْعَدَه عَنْ منهجِ الحَقِّ والرُّشْدِ
لقَدْ قَالَ مَزْبُورًا منَ الزُّورِ مُنْكَرًا ... تَدَاعى لَهُ الشُّمُّ الشوامخُ[1] بِالْهَدِّ
فيارَبِّ ثَبِّتْنَا بِفَضْلٍ وَرَحْمَةٍ ... عَلى الملَّة السَّمحاءِ طَيِّبَةِ الورْدِ
ويا سَامعَ النَّجوى ومَنْ هُوَ قَدْ عَلَى ... عَلى الْعَرش يَدْرِى ما تُسر وما تُبْدِ
أَعذْنَا مِنَ الأهْواءِ والبِدَعِ الَّتِى ... أكَبَّ عَلَيْها النَّاكِبُونَ عَنِ القَصْدِ
ولِله رَبِّ الحَمْدِ والشُّكْرِ والثَّنَا ... عَلى قَمْعِ ذى الإلْحَادِ منْ كُلِّ ذى ضِدِّ
وأَسْئَلُه عَفْوًا وَغفْرًا لمَا جَنَى ... علىَّ لسَانِى منْ خَطَاءٍ ومِنْ عَمْدِ
وصَلِّ إلهى كُلَّمَا هَبَّت الصَّبَا ... ومَا سَجَّعَتْ جَوْنُ الحَمائمِ بالْفَرْدِ
على المُصطَفَى الهادى الأمينِ مُحَمَّدٍ ... وأَصْحابِهِ والتَّابعينَ ذَوِى المَجْدِ

* * *

---

(1) الشم الشوامخ : الجبال الراسيات .

أفيـــــــــقـوا...

أَقلُّوا عَلَيْهِمْ لا أَبًا لأَبِيكُمُــو		من اللَّوم أَوسُدوا المكانَ الذى سَدُّوا
أُولئكَ هُمْ خيرٌ وَأَهْــدَى لِأَنَّهم		عنِ الحَقِّ ماضَلُّوا وعَنْ ضدِّه صَدُّوا
وعادُوا عُدَاةَ الدِّينِ مِنْ كُلِّ مُلْحِدٍ		وقَدْ حَذِرُوا منْهُم وفى بَغْضِهم جَدُّوا
فعادَيْتُموهُم مِنْ سَفَاهَةِ رَائِــكُم		وشَيَّدْتُمو رُكْنًا من الغى قَدْ هَدُّوا
بتكفيرِهمْ جَهْمِيَّةً وَأَبَــاضَـــةً		وعُبَّادَ أَجْداثٍ[1] لَنَا ولَكُمْ ضِـدُّ
وقَدْ كَفَّر الجهميَّةَ السلفُ الأُولَى		وَمَا شَكَّ فى تكفيرِهم مَنْ لَهُ نَقْدُ
ولا مَنْ له علْمٌ ولَكنْ لبَعْضهم		كلامٌ على جُهَّالِهِمْ ولَهُمْ قَصْـــدُ
وقدْ كَانَ هَذَا فى خُصُــوصِ مَسائِلٍ		عَلَيْهِمْ بِهَا يَخْفَى الدَّليلُ ولا يُبْدُوا
وأَنتُم لَهُم واليتُمو[2] مِنْ غَبائكُمْ		عَلَى أَنَّهم سِلْمٌ وأَنْتُم لَهُمْ جُنْـدُ
وما كَانَ هَذَا الأَمْـــرُ إِلَّا تَعنتًا		وإِلَّا فَمَا التَّشْنيعُ يَاقوم والـرَّدُّ
إِذَا لَمْ يَكُنْ هَذَا الَّذى قَدْ صَنَعْتُموا		لمَرْضَاة مَنْ شَادُوا الرَّدَى بَلْ لَمشدُّوا
أَلَا فَأَفيقُــوا لَا أَبًا لِأَبيكُمُــو		مِن اللَّوم يَاقَوْمِى فَقَدْ وَضَحَ الرُّشْدُ

---

(١) اجداث : جمع جدث ، الموتى .
(٢) واليتم : ساعدتم ، وعاونتم .

تلفيقات مموه

أَلا أَيُّها البَاغى طَرِيقًا إلَى الرُّشْد ... ومَنْهَجَ أَربابِ النِّهايات والمَجْدِ
ومَنْهَلَ قالَ اللهُ قالَ رَسُـولُـه ... وأَصْحابُه أَهْلُ التُّقَىٰ وذَوُو الزُّهْدِ
وتَابِعُهُمْ والتَّابِعينَ عَلى الهُـدَى ... وأَصحابهمْ منْ كُلِّ هَاد ومُسْتَهْدِ
حَنَانَيْكَ[١] لاتَرْكَنْ إلىٰ ذى ضَلالَةٍ ... يقولُ بِـأَقْوالِ الغُواة ذَوى الجَحْد
وَرِدْ منْ كَلامِ الشَّيخ أَعْذَبَ مَنْهَلٍ ... وذُقْه تَجِدْ طَعْمًا أَلَذَّ منَ الشَّهْـد
يُريكَ صِرَاطًا مُسْتَقيمًا عَلَى الهُدَىٰ ... وسَالكُهُ حقًّا يَسيرُ عَلَى القَصْـد
دلائلُه كَالشَّمْس تَبْـدُو شَهِيرَةً ... ولا تَخْتَفى إلَّا عَلى الأَعْيِنِ الرُّمْد
فَخُذْ بِكلامِ الشَّيخِ إنْ كُنْتَ عَالمًا ... مُحقًّا وخُذْ بالْعلْمِ عَنْ كُلِّ ذى نَقْد
وَدَعْ عنكَ تَلْفيقَاتِ كُلِّ مُمَـوِّه ... يَصُدُّ عَنِ الدِّين الحَنيفىِّ والرُّشْد
ويَسْعَى بأَن لايعبدَ اللهَ وحْـدَه ... بإشْراكهِمْ باللهِ مَنْ كانَ فى اللَّحْد
وَدَعْوَتُهم غَيْرَ الإلٰه لحَـاجَـة ... وكَشْف مُهِمَّات تَجِلُّ عَنِ العَـدِّ
وأَنْ يَسْتَغيثَ المشركونَ بِغَيْـرِه ... تَعالىٰ عنِ الإشْراك والجَعْلِ للنِّدِّ
كَدَحْلانَ ذى الكُفْرانِ والشِّرْك والردى ... ويُوسُفَ منْ يُدْعى بِنَبْهانَ ذى الجَحْد
وكَالكَسْمِ مَنْ قَدْ كَانَ بِاللهِ مُشْرِكًا ... وأَشباههِمْ من كُلِّ غَاو ومُرْتَـدّ
فَلَيْسُوا على نَهْجٍ من الحَقِّ والهُدَىٰ ... ولكنَّهُم عنْ مَهْيَعِ الحَقِّ فى بُعْدِ
أَضَلُّوا وضَلُّوا واسْتَزَلُّوا عَنِ الهُدَى ... غُواةً طُغَاةً مُعتدِين ذَوى حِقْـدِ
يُعادُون أَهْلَ الحقِّ مِنْ حَنَقٍ[٢] بِهِمْ ... وبَغْىٍ وعُدْوَانٍ وظُلْمٍ بلا حَـدِّ

(١) حنانيك : رفقا . (٢) حنق : ضيق وشدة عداوة .

لأنَّ ذَوى الإسْلام والدِّين والهُدى ... على المِلَّةِ البَيْضا طَريقةِ ذِى الرُّشْدِ
وقَدْ صَدَّقُوا المعصُومَ فى كلِّ أمْرِه ... وقَدْ جَانَبُوا مِنْ نَهْيه كُلَّ ما يُرْدِى
وغَيْرُهُمو فى مَهْمَهِ الغَىِّ والهَوَى ... غُواةً حَيارَى زَائِغِينَ عَنِ القَصْدِ
فأمَّا ذَوو الإسلام مِنْ أهْلِ نَجْدِنا ... وأتْباعِهِمْ مِنْ كُلِّ نَدْبٍ وَذِى نَقْدِ
فَقَدْ سَلكوا نَهْجًا مِنَ الدِّينِ وَاضِحًا ... عَلى سُنَّةِ المَعْصُومِ أكْمَلِ مَنْ يَهْدِى
فَمَنْ كانَ هَذَا شَأْنُهُ وطَرِيقُــــه ... ونِحْلَتُه فى الدِّينِ مِنْ غَيْرِ مَا صَدِّ
يَكونُ بهذَا مُبْغِضاً ومُعَــادِيـــاً ... ومُسْتَنْقِصاً للمُصْطَفَى الكامِلِ المَجْد
لعَمْرِى لقَدْ أخْطَأْتُمو طُرُقَ الهُدَى ... وجَانَبْتُموها يَاذَوِى الغَىِّ والطَّـرْدِ
وعَادَيْتُموالإسْلامَ جَهْـلًا ببَغْيِكُمْ ... وأحْزَابَه مِنْ كُلِّ هَادٍ ومُسْتَهْدِ
فتبًّا لِهَاتِيكَ العقولِ الَّتى غَوَتْ ... وحادَتْ عَنِ التَّقْوى وعَنْمَنهج الرُّشْد
لقد أنْكَرَتْ دينَ النَّبىِّ مُحَمَّـــدِ ... وَعَادَتْهُ جَهْرًا وابْتِداءً على عَمْــدِ
فَظَنُّوا غَبَاءً مِنْ سَفَاهَةِ رَأْيِهِمْ ... بِأنَّهُمو أهْلُ الهُدَى وذَوو الجَدِّ
وأنَّهُمُــو أوْلَى بِـدِينِ مُحَمَّدٍ ... وتِلْكَ الأمانى لا تُفِيدُ ولا تُجْــدِ
وهَيْهَاتَ لايُغْنِى ذَوِى الكُفرِ والرَّدى ... مِن الحَقِّ شَيْئًا مادَعَاه ذَوُو الجَحْدِ
وقَدْ خَرَجُوا عَنْ مَنْهجِ الحَقِّ والهُدَى ... إلى دِينِ عُبَّادِ القُبورِ ذَوِى الطَّرْدِ
فليسَ اتِّبَاعُ المُصْطَفَى يَاذَوِى الرَّدى ... يكونُ مَعادَاةً وبُغْضًا لِذِى الْمَجْــدِ
ولكنَّهُ عينُ الْكَمَــال لأنَّـــه ... عَلى وَفْقِ مَاقَدْ قَالَ فى كُلِّ مايبدِى
وتَعْظِيمُ أمْرِ المُصْطَفَى باتِّبَـاعِه ... وتَرْكِ الَّذِى يَأْبَاه مِنْ كُلِّ مايُرْدِى(١)
فَيَأْتِ الَّذِى يَرْضَاهُ مِنْ كُلِّ مَطْلَبٍ ... ويجتنبُ النَّهْىَ الَّذِى كَانَ لايُجْدِى
فمنْ شَدَّ رَحْلًا للزِّيارَةِ قَاصِــدًا ... إلى قبرِه لا لِلصَّلاةِ عَلى عَمْــدِ

(١) يردى : يهلك ويبيد .

بمسجدِهِ الأَسْنَى فَقَدْ خَالَفَ الَّذِى أرادَ بِه المعْصُومُ فى القَصْدِ بالشَّدِّ
وخالفَ أَقوالَ الأئِمَّةِ كُلِّهــــم وأقوالَ أصحابِ النَّبِىِّ ذَوِى المَجْدِ
وعَادَى رسولَ اللهِ بَلْ كَانَ مُبْغِضاً لِدينِ النَّبِىِّ المصْطَفَى خيرِ مَنْ يَهْدِى
ومنْ شَدَّ رحْلًا قَاصِــــدًا بِمسيرِه بمسجدِه الأَسْنَى الصَّــلاةَ ليسْتَجْدِى
ويطلبُ غُفْرانًا مِنَ اللهِ وحْــــده وأَجْـرًا وإحْسانًا مِنَ المنْعِمِ المُسْدِى
ومِنْ بعْدِ أَنْ صَـلَّى يزُورُ مُحمَّدًا فَيدْعُو له لمَّا هدانا إلَى الرُّشْدِ
ولايدْعه بَلْ يبذُلُ الجهد فى الثنا[1] علَيْهِ بِما أَبْدى مِنَ الخَيْرِ والْحمْدِ
وإرْشَادِ أَهْلِ الْأَرْضِ بعْد ضَلَالِهِمْ إلى كُلِّ مايُدْنِى إلَى جنَّةِ الخُلْدِ
وإبْعادِهِمْ عَنْ مُوجبَاتِ عِقَــــابِه ومِنْ نَارِه الكُبْرَى وعَنْ كُلِّ مَايُرْدِى
فَهذَا هُوَ المشْروعُ وهْوَ الَّــذِى أَتَى بِه النَّصُّ عن أزكَى الورَى خَيْرِ مَنْ يَهْدى
عليهِ صَلَاةُ اللهِ ما انْهَــلَّ وابِــلٌ وَمَا هَبَّت النَّكْبَا[2] وَقَهْقَةَ مِنْ رَعْدِ
وأَصْحابِهِ والآلِ مَعْ كُلِّ تَابِــع وتَابِعِهِمْ فى الدِّين مِنْ كُلِّ مُسْتَهْدِ

* * *

(١) الثنا : الثناء ، وهو من قصر الممدود .
(٢) النكبا : النكباء ريح شديدة تهب من جهة الجنوب .

دعــــوى بــاطـــلة

فَإِنْ كَانَ دِينًا خَامِسًا دِينُ أَحْمَــدٍ　　شَفِيعِ الوَرَى الهَادِى إلَى مَنْهجِ الرُّشْدِ
لَدَيْكُمْ ومَنْ يَأْتِى بِهِ مُتَوَهِّــبٌ　　عَلَىٰ خَيْرِ دِينِ المصْطَفَىٰ الكامِلِ المجْدِ
بِدَعْوى ذَوى الإشْرَاكِ والكُفْرِ والرَّدى　　وتَلْقِيبِهِمْ أَهْلِ الهُدَى بالَّذِى يُرْدِى
فَنُشْهِدُكُم أَنَّا عَلَىٰ ذَلِكَ الَّــذِى　　أَتَانَا بِهِ المَعْصومُ أَفْضَلُ مَنْ يَهْدِى
وإِنْ كَان قَدْ سَمَّاه أَعــداءُ دِينِــه　　لِيَشْنَأَ[1] دِينًا خَامِسًا قولَ ذِى اللَّدِّ
فَذلِكَ لايُجدِى لَدَى كُلِّ مُنْصِفٍ　　عَلِيمٍ بِما يُجْدِى ومالَيْسَ بالْمُجْدِ
ومَنْ كَان لَايَدْرِى ولَيْس بعــالِمٍ　　فأَقوالُه مَرْدُودةٌ عِنْد ذِى النَّقْدِ
وما ضَرَّنَا أَنْ قَدْ تَجارى بِسبِّنَــا　　ذَوُو الغَىِّ والإشراكِ مِنْ كُلِّ مُرْتَدٍّ
فَلَيْس يضُرُّ السُّحْبَ كَلْبٌ بِنَبْحِه　　كَذلِكَ سبُّ المُعْتَدِى لِذَوِى الرُّشْدِ
ودُونَك ما أَبْداهُ عِمْرَانُ ذُو التُّقَى　　وذُو العِلْمِ والإنْصافِ فى كلِّ مايُبْدِى
فَقَدْ قَال مايَشْفِى الأُوامَ مِنَ الصَّدى　　ويكْمِدُ أَكبادَ الغُواةِ ذَوى الجحْدِ

* * *

---

(١) ليشنا : ليبغض ويكره .

الأحاديث الموضوعة فى الغلو

أقولُ لَعمْرِى مالِهَـذَا حقِيقَـةٌ ... ولَوْ صحَّ هذَا القولُ أوكَانَ مُسْنَدا
لما طَعنَ الحفَّاظُ فِيـه وأوْهنُـوا ... أَسانِيده حتَّى غَدا واهِيًا سُـدَا
ولو صحَّ هذَا فى فَضائِلِ أحْمـدِ ... لكانَ به الحُفَّاظُ أوْلَى وأسْعـدَا
فما كانَ فى الفِرْدَوْسِ آدَمُ فى الصِّبا ... يُشاهِدُ فى عدْنٍ ضياءً مُمـدَّدًا
يزِيدُ علَى الأَنْوارِ نُورُ ضِيائِـه ... جُنودُ السَّما تَعْشُو إليْهِ تَـردُّدًا
فَلَمْ يرَ فى الفِرْدوْسِ هذا ولم يقُلْ ... إلهى ما هذَا الضِّيا الَّذِى بـدا
فَقَال نَبِىٌّ خَيْرُ منْ وَطِىءَ الثَّـرَى ... وأفْضَلُ مَنْ فى الخيرِ قَدْ رَاحَ وَاغْتَدَى
نَعَمْ كَانَ فِى المعلومِ أنَّ نَبِيَّنَـا ... مُحمَّدًا المعصُومَ قد كَانَ أَوْحَدَا
فليسَ له فى الخَلْقِ حَتْمًا مُمَـاثِلٌ ... يُماثِلُه فى الفَضْلِ والجُودِ والنَّدَا
ولَكِنَّه مَا قيلَ هَـذَا لآدَمٍ ... فَنَنْفِى الَّذِى مَاقِيلَ والفَضْلُ قَدْ بَدا
ولا قالَ فى الفِردَوْسِ يَوْمًا لآدمٍ ... تَخَيَّرتُه مِنْ قَبْلِ خَلْقِكَ سَيِّدَا
وأعْدَدْتُه يَومَ القِيامةِ شافِعًـا ... وألبَسْتُه بـلَ النَّبيينَ سُودُدًا
ولا قالَ فى الفِـردوسِ يومًا لآدمٍ ... يُخاطِبُه فِيها خِطَابًا مُؤَكَّـدَا
وإنَّ له أسْمَاءً سَمَّيْتُـه بِهَـا ... ولٰكِنَّنِى أَحْبَبْتُ مِنْهَـا مُحَمَّدَا
فَقَالَ إلٰهى امْنُنْ عَـلَىَّ بِتَوْبَةٍ ... تَكُونُ عَلَى غَسْلِ الخَطِيئَة مَسْعَدا
بحُرْمَةِ هَذَا الإِسْمِ والزُّلْفَةِ الَّتِى ... خَصَصْتَ بها دُونَ الخليقَةِ أحْمَدَا
فَكُلُّ الَّذِى قَدْ قَالَ مَاصَحَّ نَقْلُه ... ولا قِيلَ فى الْفِرْدَوْسِ هَذَا ولابَدَا

وسَيِّدُنَا المَعْصُومُ أَفْضَلُ خَلْقِــه ... ولا شَكَّ فى هَذَا الَّذِى مَنْ تَسَوَّدَا
فكَانَ لَعَمْرِى سَيِّدًا ذَا جَــلالَةٍ ... بِبَعْثِه زَالَ الظَّــلَامُ وَأَبْعَــدَا
ومــاتَ ودينُ اللهِ لِلنَّــاسِ وَاضِحٌ ... وَمَهْيَعُه قَدْ كَانَ نَهْجًا مُعَبَّـــدًا
وغَادَرَ فى أَتْبَاعِه النُّورَ فاهْتَــدَوْا ... فَكَانُوا علَى هَذَا الضِّياءِ وفى الهُــدَا
فكانَ لَهُم يومَ القيــامةِ شَافِعًــا ... لِإِخْلَاصِهِمْ فى الدِّينِ إِذْ كَانَ أَحْمَدا
وأَعْدَاؤُه فى ظُلْمَةِ الكفرِ وَالْهَــوى ... قَدِ انْهَمَكُوا فى الْغَىِّ والجَهْلِ والرَّدَى
فلَيْسَ لهُمْ يومَ القيامَة شَافِعًــا ... لإِشْراكِهِمْ جَهْــلًا وإلَّا تَعَمُّدَا
فَدَعْ ذَا ولَا يَغْرُرْكَ أَلْوانُ وَشْيه ... فليسَتْ لَعَمْرُ اللهِ محكَمَةَ السُّدَى
فذاكَ مِنَ المَوْضُوعِ إِذْ كَانَ لَمْ يَكُنْ ... رَوَاه عَنِ الأَعْلَامِ مَنْ كَانَ سَيِّدًا
فَسَيِّدُنَا المَعْصُومُ أَكْمَلُ خَلْقِــه ... وأَكْرَمُهُمْ بَيْتًا ونَفْسًا ومَحْتِــدًا
وإنَّ له فَضْلا على النَّاسِ كُلِّهِمْ ... يَزِيدُ عَلَى هَذَه الأَقاوِيلِ مُسنَدا
رَواه عَنِ المعْصومِ حُفَّاظُ دِينِــه ... ومِنْهُمْ بِه كانُوا أَحَــقَّ وأَسْعَدَا
وأَعْظَمُ مِمَّــا قالَهُ الكَسْمُ وَالَّــذِى ... رَوَى عَنْه فِى المَعْصُومِ دُرًّا مُنَضَّدَا
ففِيمَا رَوَى الحُفَّاظُ فى حَقِّ أَحْمدٍ ... مِنَ الْفَضْلِ مَايُغْنِى أُولِى الدِّينِ والهُدى
عَنِ الكَذبِ المَوْضُوعِ والحَقُّ وَاضِحٌ ... وإِنْ لم يَرَ ذا الحقَّ مَنْ كان أَرْحَدَا
وَخالَ سِفاهًا إِنَّمَا قالَ فِــرْيَةً ... مُجاوِزَةً لِلْحَدِّ أَهْدَى وَأَرْشَدَا
لعمْرِى لقدْ أَخْطا مِن الْحَقِّ مَهْيَعًا ... سَوِيًا سَمِيًا مُسْتَقِيمًا مُمَهَّـــدًا
وأَمَّ طريقًا مُظْلِمًا غيرَ نــاصِعٍ ... ولامُسْتَقِيمًا قدْ غلا فِيهِ واعْتَدى
لعمْرى لقدْ أَعْطاهُ رَبِّى فضــائِلا ... وخصَّ بِها الرَّحمنُ فضْلًا مُحَمَّدًا

فأُعْطِى لِواءَ الحَمْدِ والكوْثرِ الَّذِى حَباهُ إلَهُ العَرْشِ حَقًا وأَصْعدا
وإنَّ لهُ حَوْضاً هنيئًا شرَابُــــه وَمِنْه يَشْرَبُ النَّبى كأْسًا مُندَّدًا
وأَحْلَى مِن الشَّهْدِ المُصفَّى عُذُوبةً وعَنْهُ يُنحَّى مَنْ عَتَا وَتَمَرَّدَا
ويَشْفَعُ فى يوم القِيامَةِ لِلْـوَرَى لِيحكُمَ بَيْنَ الخلقِ ذُو العَرْشِ بالهُدى
ويُقْعِدُه سُبحانَه فَـوْقَ عَـرْشِه كما جاءَ هَذَا فى الأَحَادِيثِ مُسْنَدا
فَيَغْبُطه كُلُّ الخَلائِق جُمْـلَةً بِمَا قَدْ حَبَاهُ اللهُ فَضْلًا وأَصْعَدا
وقد خَصَّه المَوْلَى بما لَمْ نُحِطْ بِه ونُحصِيهِ عِلْمًا أَوْ حِسَابًا مُحَدَّدَا
فَدَعْ عَنْكَ مَاقَالَ الغُلاةُ وأَورَدوا بِذَلِكَ أَخبارًا ودُرًّا مُنَضَّـدًا
فَأَخْبَارُهُمْ مَوْضُوعةٌ ونِظَـامُهُمْ لَعَمْر إلَهِى بَاطِلٌ وَاهِىَ السَّدَا

* * *

بـــــــراءة..

أَلا قُل لذى جهل تهوّر[1] فى الرّدى ... وأظهر مكنونًا من الغىِّ لايُجدى

وفـــاهَ بتزوير وإفك ومنكـــر ... وظلم وعدوان على العالم المَهدى

وزوَّر نظماً للأَمـــير محمَّـــدٍ ... وحاشاه من إفلك المزورذى الجَحد

لعمرى لقد أَخطأْتَ رشدك فاتئِد ... فلستَ على نهجٍ من الحقِ مستبد

وقد صح أَنَّ النَّظم هـــذا مقول ... تقوّله هـــذا الغبى علىٰ عمـــد

وما كان هذا النظمُ منظومَ عالم ... نقى تقى بالهـــدى للورى يَهدى

ولكنَّه جهلٌ صـــريح مـــركبٌ ... ومنشئه عن منهج الرُّشد فى بعد

وهأَنذا أُبدى مخـــازيه جهرةً ... وأَنقضُ مايُبديه بالحــق والرُّشد

لتعلم أَنَّ الفَـــدم هـــذا مزوِّرٌ ... وأَنَّ الَّذى أَبـــداه من جهله المردى

يُخالف ما قال الأَميرُ محمَّـــدٌ ... وقرر فى التطهير تقرير ذى نقد

فأَزرى[2] به من حيث يحسِب أَنَّه ... أَشاد له بيتـــاً رفيعًا من المجد

فجاءَ علىٰ تزويـــره بـــدلائِل ... تعود علىٰ ما قال بالرَّدِّ والهـــدّ

إذا صحّ ما قلنا لديك فقـــولهُ ... رجعت عن النَّظم الذى قلت فى النجدى

رجوعٌ عن الحقِّ الَّذى هو ذاكر ... عن السَّلف الماضين من كل ذى رُشد

إلى الغىّ من كفرٍ وشرك وبدعة ... إلى غير ذا من كل أَفعال ذى الطرد

فلو صح هذا وهو لاشكَّ باطلٌ ... وزورٌ وبهتانٌ من النَّاظم المبـــدى

---

(١) تهور : بالغ وغالى .
(٢) ازرى به : حط من شأنه .

لكان لعَمرى ضحكةً ومناقضاً لما قال فى منظومه عن ذوى الجَحْد
فدونك ما أبدى من المدح والثنا وما قال فى ذم المخالف والضد
فنى واسئلى عن عالمٍ حلَّ ساحها به يَهتدى من ضَلَّ عن منهج الرُّشد
محمدِ الهادى لسُنَّة أحمدٍ فيا حبذا الهادى وياحَبّذا المهدى
لقد أنكرت كلُّ الطوائف قولهُ بلا صَدَرٍ فى العلم منهم ولا ورْد
وما كلُّ قولٍ بالقبول مقابَلٌ ولا كلُّ قولٍ واجِبُ الطرد والرَّد
سوى ما أتى عن ربِّنا ورسوله فذلك قولٌ جل ياذا عن النِدٌ
وأمّا أقاويلُ الرِّجال فإنَّها تدور على قدر الأَدلَّة فى النَّقد
لقد سرنى ماجاءنى من طريقه وكنتُ أرى هذى الطريقةَ لى وحدى
وقد جاءت الأَخبارُ عنه بأنَّه يُعيد لنا الشَّرع الشريف بما يبدى
وينشر جهرًا ماطوى كلُّ جاهلٍ ومبتدعٍ منه فَوَافَقَ ما عندى
ويعمُرُ أركانَ الشريعة هادماً مشاهدَ ضلَّ النَّاسُ فيها عن الرُّشد
أعادوا بها معنى سُواع[1] ومثلِه يغوثَ ووُدٌّ بئس ذلك من وُدّ
وقد هتفوا عند الشدائدِ باسمها كما يهتف المضطرُّ بالصَّمد الفرد
وكم عقروا فى ساحها من عقيرة أُهلت لغير الله جهرًا علَى عمد
وكم طائفٍ حول القبور مقبِّلٍ ومستلم الأَركان منهن باليد
فهذا هو المعروفُ من حال شيخنا ودعوتِه للحق بالحقّ والرُّشد
فسار مسيرَ الشمس فى كبد السّمآ وطبَّق من غربِ البلاد إلى الهند

---

(١) سواع ، ويغوث ، وود : اسماء اصنام كان العرب يعبدونها من دون الله .

ولم تَبق أرض ليس فيهـا مجدِّدٌ على إثره يقفو ويهـدى ويستهدى
فقل للَّذى أبدى خزايةَ جَهْـله وأبرز منظومًا خليًا من الرُّشد
أعد نظرًا فيما توهَّمتَ حسنَـهُ فإنك لم تنطق بحق ولا رشـد
ودعنا من القول المزوَّر والهَـذَا ومن إفكك الواهى ومن جَهلِك المردى
فقدْ وافقَ الشيخُ الإمامَ محمَّـدًا وصح له عَنه خلاف الَّذى تُبدى
فَظَنَّ به خيرًا وقد كان أهـلَه وكان على حقٍّ وبالحقِّ يستهدى
وقد جاءهم من أرضه متهـوِّكٌ جهول يسمى مِرْبَدا وهو ذوجَحْد
ففاه ببهتان وإفك مزوَّرٍ وكان عن التحقيق والحق فى بُعد
وقد كان ذا جهل وليس بعـالم وقد أنكر التوحيد للواحد الفرد
وظَنَّ طريق الرُّشد غيًا بزعمـه وقدألف المأْفونُ[1] كُفْرانَهُ المردى
فأشرقه نور الهدى حين مابـدا وفرَّ إلَى صنعا وفاه بما يبـدى
فما غرَّهم من جهـله وافـترائه زخارفُ ما أبداه ذو الزُّور والحقد
إلى أن تولى ذلك العصرُ وانقضى وجاء أناس بعدهم من ذوى الطَّرد
فساغ لديهم زخرفُ القول وارتضوا من الظلم والعدوان أقوال ذى الجحد
وقد زعم المأْفون أن رسـائلا أتاهم بهـا فيها التجاوزُ للحـدّ
يكفر فيها الشيخُ من كان مسلما وفى زعمه كلَّ الأنـام على عمد
ولفَّق فى تكفيرهم كـلَّ حجّـة تراها كبيت العنكبوتِ لدى النقد
وذا فرية لا يمـترى فيه عـاقلٌ على أنَّه زورٌ من القَول مستبد

---

(1) المافون : الضعيف الراى والعقل والتمدح بما ليس عنده .

وقد كان فى الإعراضِ سترٌ لجهله ولكنه أبـــدى مخازيه عن قصد
لِيخْدع مأْفونًا ومن كان جاهــلا وليس على نهج من الحق والرُّشد
فما كفَّر الشيخُ الإمامُ محمَّــدٌ[1] جميع الورى حاشاه من قول ذى الطَّرد
ولا قال فى تلك الرّسائل كلّهــا بتكفير أهل الأَرض من كل مستهد
ولكنما تكفيره لمــن اعتـــدى وحاد عن التوحيد بالجعل للنّد
فيدعو سوى المعبود جلَّ جلاله ويرجوه بل يخشاه كالمنعم المسدى
وينسِك للأَموات بل يستغيثهم ويندُب من لايملك النفع للعبـــد
وذلك إشراكٌ بـــه لاتخـــاذه مع الله مألوهــاً شريكا بما يبدى
من الحبِّ والتعظيم والخوف والرّجا ومن كل مطلوب من الله بالقصــد
فإن كان عبادُ القبور لـــديكمو هم المسلمين المؤمنين ذوى الرُّشد
وهم كلُّ أَهل الأَرض والكلّ مُسلم وما مِنْ همو مِنْ كافرٍ جاعلِ النِّد
وما قد تُلى من آية فى ضـــلالهم ومن سنةٍ للمصطفى خيرِ من يهْدى
ملفقةٌ ليست لـــديكم بحجّـــة وتلك كبيت العنكبوت لدى النقد
فما فوق هذا من ضلال وفريةٍ يجىء بهــا أهلُ العناد ذوو الطَّرد
وقد أنكرت كل الطـــوائف قولَه بلا صَدَرٍ فى الحقِّ منهم ولا وِرْد
كما قاله أعنى الأَمـــير محمّدًا وقد كان ذا علم عليما بما يُبـــدى
وقالوا كما قد قلتمـــوه تحكمــا وهمْطًا[2] وخرْطًا لايُفيد ولايُجدى
تجرّا على تكفيـــر كل موحـــدٍ مصلٍ مزك لايحول عن العهـــد
ثكلتُكَ هـــل هذا كلامُ محقِّق كعالم صنعا ذى الدِّرايةِ والنقد

(١) يقصد الامام محمد بن عبد الوهاب .
(٢) الهمط والخرط : الكلام الذى لا يجدى .

بِجرتُم وجُرتم بالأكاذيب والهذا ووضعِ مُحالات على العالم المهدى
كقولك فى منظوم مينك فريةً عليه بما تبديه من جهلكَ المُردى
وقد جاءنا عن ربِّنا فى بسراءةٍ براءتُهم من كل كفرٍ ومن جَحد
فإخواننا سماهم الله فاستمع لقول الإلٰه الواحدِ الصَّمد الفرد.
أقول تأمَّل لا أبا لك نصَّها تجدْ منهلا عذبًا ألذَّ من الشهد
ففيها البيان المستنيرُ ضياؤه لمنْ كان ذا قلبٍ شهيدٍ وذا رُشد
ولكنَّ أهل الزَّيغ فى غَمراتِهم وفى غيِّهم لايرعوون لمن يهدى
وآذانُهم صمٌ عن الحق والهدى وأبصارهم عن رؤية الحق كالرُّمد
أليست لمن تابوا من الكفر والرَّدى ولم يشركوا شيئا بمعبودِنا الفرد
وصلُّوا وزكوا واستقاموا على الهدى فهم إخوةٌ فى الدِّين من غير ماردٍ
فأين الدّليلُ المستفادُ بأنهم إذا لم يتوبوا لم يكونُوا ذوى جَحْدِ
فما كفَّر الشيخُ الإمام محمَّدٌ سوى من دعا الأموات من ساكن اللحد
ومن لم يَتُبْ من كُفره وضلاله وإشراكه بالسيِّد الصَّمد الفَرد
وأجرى دماهُم طاعةً وتقرّبا إلى الله فى قتلِ الملاحدةِ اللُّد
فما كلُّ من صلَّى وزكى موحّدًا فأْبْد دليلا غير ذا فهو لايُجدى
ودعنا من التمويه فالحقُ واضح وليس به لَبْسٌ لدى كل مستهدى
ألا فأرُونا ياذوى الغىِّ والهوى كلامًا سوى هذى الأكاذيب مستبدى
وجيئوا بتطهيرِ اعتقادٍ لسيّد إمام محق ذى الدراية والنقد
فَقَابل ما قلتم بما فى كتابه وما قاله فى الاحتجاج على الضّد
لَكى تعلموا أنَّ الأمير محمَّدًا برىءٌ من المنظوم والشرح والرد

وتستيقنوا أنَّ الأكـاذيب هـذه ملفقةٌ لفَّقتمـوها على عمـد
ويعلم أهـلُ العلم بالله أنـكم بذلتم علىٰ تلفيقهـا غايةَ الجُهد
لكى تطمسوا أعـلام سنَّة أحمد بتزوير أفاك جهول وذى حقـد
وقولك فى منظوم مَيْنك ضـلّةً ولبسٌ وتمويهٌ على الأعين الرُّمد
وقد قال خَيْرُ المرسلين «نَهَيْتُ عن» فما باله لم ينته الرَّجل النَّجدى
أقول نعم هذى الأحاديث كلّها مدونة مـروية عن ذوى النقد
وليس بهـا والحمد لله حجّةٌ على ترك مرتدٍ عن الدِّين ذى جحد
فمنصوصها فى ترك من أظهر الهدى وباطنُه فى الاعتقاد على الضـد
فدلَّت علىٰ تركٍ لمن كان مُظهـرا من الدِّين أركانا فَتَدْرأ(١) عن حد
فيجرى له حكمُ الظواهـر جهرةً وباطنُ ما يخفى إلى الواحد الفرد
فإن أظهر الكفر الَّذى هو مبطنٌ فليس له من عاصمٍ موجب يُجْدِى
وليس على الإطلاق ما أنت مطلقٌ ففى ذاك تفصيل يبِينُ لذى الرُّشد
فقد همَّ خيرُ المـرسلين محمـدٌ بإحراق من صلى وذاك على عمد
لأنهمـو لم يحضروا فى جمـاعة وقد فُرضت عينا على كل مستهدى
ولولا الذَّرارى والنِّساءُ معلَّـلا لأحرقهم فيها فباءُوا بمـا يردى
وما كان همّ المصطفى بضـلالةٍ ولا باطلٍ لكن بحقٍ وعن رشد
وقد قتل الفاروق من ليس راضيًا بحكم النَّبى المصطفى كامل المجد
ولم ينههُ المعصومُ عن قتـل مثله ولا عابه فى قتله ثَمَّ عن عمـد
كما برىء المعصومُ من قَتْلِ خالدٍ جذيمةَ لمَّا أخطؤا باذلى الجهـد

(١) تدرأ : تمنع .

وقالوا أتينا قاصدين حقيقـــةً بذلك أسلمنا ولم يدرِ بالقصد
فأنكر هذا المصطفى ووداهمـــو جميعا فخُذْ بالعلم عن كل مستهدى
ولم ينتهِ عن قتل من كان خارجا عليه علىٌّ بل أباد ذوى[1] اللَّـــد
وهم إنّما فرّوا من الكفر فاعتدوا وكانت صلاةُ القوم فى غاية الجد
ويحقر أصحابُ النَّبىِّ صـــلاتَهم مع القوم من حُسن الأداء مع الجهد
خلا أنَّه لم يأخذ المال منهمـــو ولم يُجرمنَّا فى خطـــاء ولا عمد
فما قتل الشيخ الإمـــامُ محمَّـــد لملتزم الإسلام ممن على العهـــد
ولـكنّما تكفيـــــرُه وقتـــاله لعبّاد أوثـــانٍ طغاة ذوى جحد
فقاتل من قدْ دانَ بالكفر واعتدى وكفَّ أكفَّ المُسلمين ذوى الرُّشد
عن المَسلمين الطائعين لـــربِّهم ولم يشركوا بالواحد الصَّمدِ الفرد
وهبْ أن هذا قولُ كلِّ منـــافق يصدّ عن التوحيد بالجد والجهد
فما كل قولٍ بالقبـــولِ مقابل فحقق إذا رمت النجاة لما تبدى
فلا تُلقِ للفُساق سمعك واتئِـــد ففيه وعيدٌ ليس يخفى لذى النقد
وما مِرْبدٌ[2] فى قـــوله بمُصـــدَّق وقد كان زنديقًا لدى كل مستهدى
فهذى تصـــانيفُ الإمـــام شهيرة مدونةٌ معلـــومةٌ لذوى الرُّشـــد
وقولُك أيضاً فى الأئمَّـــة إنهم أناس أتوا كل القبائح عن عمد
فقال له بعضُ الصَّحابة ســـائلًا وقاتلهم حتى يفيئوا[3] إلى القصد
فقال لهم لا ما أقاموا صـــلاتَهم نهى عن قتال القوم فاسْمع لما أبدى

---

(١) ذوو اللد : ذوو الخصومة .
(٢) مربد : كمنبر المحبس والجرين ، وموضع بالبصرة .
(٣) يفيئوا : يرجعوا .

أولئك قــومٌ مُسلمون أئمَّــة   أتوا بمعــاصٍ منكَرات ولاتُجدى
ولم يُشرِكوا بالله جــلَّ جــلالُه   ولم يتركوهــا قاصدين على عمد
ولكنهم قد أخَّـروها لِفِسْقِهم   وعُدْوانِهم أو للتَّكاسل فى الجدّ
ومسألةُ الإنكــار بالسَّيف جهرةً   تجرُّ أمورًا معضلاتٍ وقد تُــردى
وفيها فسادٌ بالخــروج عليهمــو   بأنكر ممــا أنكروه من الجُنــد
فماذا على الشَّيخ الإمــام محمَّدٍ   إذا لم يقاتِلْ من ذكرتُ بما تبدى
ولكنْ على الكُفر البواح الَّـذى بهِ   أباح دماءَ القوم من كل ذى جحد
فإيرادُ ذا فى ضمن هذا تعنــتٌ   ولَبْس وإيهامٌ على الأَعين الرُّمد
وقولُك فى مزبور ما أنت ناظمٌ   كأنَّك قد أفصحت بالحق والرشدِ
أبِن لى أبِن لى لمْ سفكْت دماءهُم   ولم ذا نهبْتَ المال قصدًا على عمد
وقد عصموا هذا وهذا بقــول لا   إله سوى اللهِ المهيمنِ ذى المجــد
أقول نعمْ خُذ فى البيــان أدلةً   تدلُّ على غيرِ المراد الذى تُبــدى
فمن كان قد صلى وزكى ولم يجىءْ   بما ينقضُ الإسلام من كل مايُردى
فدعواك فى قتــلٍ ونهبٍ تحكمٌ   وزورٌ وبهتانٌ وذلك لا يجــدى
ومنْ بدَّل الإسْلام يومًا بِنــاقضٍ   لذلك بالكفرانِ والجعلِ للنِّــد
وكا المنعِ عن بذْل الزَّكاةِ فحكمُه   كأحْكام مُرتَدٌّ عن الدِّينِ ذِى جَحْدِ
إذا قَــاتلوا بغْيًــا إمامًــا أردَّها   وذا قولُ أصحابِ النبيِّ ذوِى الزهدِ
ولو شَهدُوا أن لا إله سِوى الَّذى   على العرشِ من فوقِ السَّمواتِ ذِى مجْدِ
فما عَصَمتْهم من صحــابةِ أحْمد   ولكنَّهم قد قاتلوهم على عمْــدِ
وسمَّوهُمو أهل ارتدادٍ جميعهم   وإجماعُهم حتمٌ لدى كُلِّ مُسْتَهْدِ

وما فَرّقوا بيْنَ المقــرّ وجـاحِدٍ كما هو معلومٌ لدى كُلّ ذِى نَقْدِ
وليس علينا من خـلافِ مُخالفٍ لمن هُمْ حُماةُ الدِّينِ بالجدِّ والجهْدِ
أُولئك أصحـابُ النَّبى محمَّدٍ فهم قدوةٌ للسالكينَ على القَصْدِ
ومِنْ بعدهم مِمَّن يخـالفُ لم يكنْ يقاربُهم هيهاتَ ما الشَّوكُ كالوردِ
وهُم فى جميعِ الدِّينِ أهْـدى طَريقة وأقرب للتَّقوى وأقـومَ فى الرُّشْدِ
وأيْضًا بنُو القَدَّاحِ قَدْ كانَ أمْرُهم شهيرًا ومعروفًا لَدى كُل ذِى نَقْدِ
وأجمع أهلُ العلمِ مِنْ كُل جهْبذٍ علىٰ كُفرِهم والحقُّ فى ذاكَ مُسْتَبْدِ
وقد أظهرُوا لَفْظَ الشَّهادةِ جهرةً وأن رسول اللهِ أفضلُ منْ يَهْدى
وقد أبطنوا للكفرِ لكن تَظَـاهروا بما أظهرُوا للنَّاسِ ما ليس بالمُجْدِى
فلمَّا أبانوا بعضَ أشياء خـالَفُوا بها الشرع باءُوا بالخَسارَة والطَّـردِ
فمن كان هــذا حـالُه فَهْو كافرٌ حلالُ دمٍ والمالُ يُنْهَبُ عنْ قَصْدِ
فــذاك بإجماعِ الصَّحـابةِ كلهم وهذا بإجماعِ الهُداةِ ذَوى الرُّشْدِ
وأمَّا البغاةُ الخارِجُون فحكمُهم إذا خَرجوا أوقَاتَلونَا على عمْـدِ
وقاتِلهُم حتَّى يفيئوا إلى الهُـدى ولا نأخذُ الأموال نهبًا كما تُبْـدِ
ومُهما يقُل فينا العدُوُّ فإنَّهـم يقولون معروفًا وآخرَ لايُجـدِ
فما كان معروفًا من الدين واضِحًا كإجْماعِ أصحابِ النبى ذَوِى الرُّشْدِ
علىٰ قَتلِ مُرْتَدٍّ وأخـذِ لِمالِه ومانِع حقِّ المـالِ منْ غيرِ ما جحْدِ
فما فَرَّقوا بينَ المُقِرِّ وجـاحِـدٍ ولا بينَ مُرْتدٍ إلى الجعْلِ للنِّـد
وإجماعِ أهلِ العلمِ مِنْ بعدِعصْرِهم على قَتْل جهمٍ[1] والمرِيسىِّ والجَعْدِ

(١) جهم : نسبة الى جهم بن صفوان ابو محرز السمرقندى الضـال المبتدع رأس الجهمية قتله نصر بن سيار سنة ١٢٨ هـ (الملل والنحل ص ٤٠)

وغيلانَ[1] بل كفرُ العبيدِين والَّذى | على رأى جهْمٍ فى التَّجهم والجحد
وكُلِّ كفورٍ مِنْ ذَوِى الشِّرْكِ والرَّدى | فتكفيرُهم عنَّا صحيحٌ بـــلا ردٍّ
وما لَفَّقوا لأعداء مِنْ قَتْــلِ مُسْلِمٍ | ونُهْبةِ أمـــوالٍ تَحِلُّ عن العــدِّ
فمحض أكَاذيبٍ وتَزْوِيرُ آفكٍ | وظلمٌ وعُدوانٌ وذلكَ لا يُجْـــدِ
وقولكَ تمـــويهًا وإلـــزامُ مُفْتَرٍ | بما لم يكُنْ مِنَّا بِفعلٍ ولا عقْـــدِ
وقال ثلاثٌ لا يحِـــلُّ بغيـــرِها | دمُ المسلمِ المعصومِ فى الحلِّ والعقْدِ
وقال علىٌّ فى الخـــوارجِ إنَّهُم | من الكُفرِ فَرُّوا بعْد فِعْلِهِمُ المردِى
ولَمْ يَحفِرِ الأُخْدودَ فى باب كِنْدَةٍ | ليحرقَهم فافهم إذا كنتَ تَسْتَهْدِ
أقولُ نعم هذَا هو الحقُّ والهُـــدَى | ونحنُ على ذَا الأمرِ نَهدِى ونَسْتَهْدِ
ولم نَتَجاوزْ فى الأُمورِ جميعِهـــا | بحمدِ ولىِّ الحَمْدِ منصوصَ مَاتُبْدِى
ولٰكن أطعْتَ الكاشحينَ بمينِهم | بتزوير بهتانٍ على العالمِ المُهْدِى
بـأنَّا قَتَلْنا واستَبَحْنَـــا دِمَاءَهَم | وأموالَهَم هذِى مقالَة ذى الْحِقْد
وحَاشا وكَلَّا مالِهَـــذَا حقيقَـــةٌ | وليس له أصْل يقرِّرُ فى نَجْـــدِ
وأعجبُ من هذَا التَّهورِ كُلِّـــه | مقالُك فى هَمْطٍ وخَرْطٍ على عَمْـــدِ
وأبديْتَ جَهْـــلًا فى نظامِك والَّذى | شرحتَ به المنظومَ مِنْ جهلِكَ المردِى
كقولِكَ عن بحرِ العـــلومِ محمَّدٍ | إمامِ الهُدَى المعروفِ بالعِلْمِ والنَّقْدِ
وقد قلتَ فى المختارِ أجمعَ كلُّ مَنْ | حَوَى عصرَه مِنْ تَابِعىٍّ ذوى رُشْدِ

---

(1) غيلان : اسم ذى الرمة ، ورجل كان بينه وبين قوم احن وبغضـــاء فحلف الا يسالمهم حتى يدخل بمدينة التراب اى يموت ، فادركوا به يوما على غرة فايقن بالشر فجعل يذر التراب على عينيه ولكنهم قتلوه رغم ذلك .

علىٰ كُفره هذا يقينـــاً لأنَّــه تَسمَّى نبيًّا لا كَمَا قلتَ فى الجَعْدِ
فذلك لم يُجمِع علىٰ قتلِــه ولا سوى خَالِدٍ ضحَّى به وهوَ عن قَصْدِ
أَقولُ لَعَمْرِى قد تجارَى بِكَ الهَوىٰ إلىٰ جَحْد معلومٍ من الدِّين مُستَبْدِ
ويعلم هذا بالضَّــــرورَةِ إنَّــه بإجماعِ أَهل العِلْمِ من كُلِّ مُسْتَهْدِ
وأوردتَ همْطًا لايســوغُ لعـالِمٍ حكايتُه فى شرح منظومِك المردِى
وتنقضُ ما أَبرمتَــه بتهــورٍ يعودُ على ما قلتَ بالــرَّدِّ والهَــدِّ
وحققتَ فى المختار ما قال شيخُنا بإجماع أهلِ العلمِ مِنْ كلِّ ذِى نَقْدِ
علىٰ كفرِه لمَّا تَنَبَّــا وبعـــدَه تناقضُ ما حقَّقْتَ بالهـدِّ والرَّدِّ
على أن ذا الأجماعَ عن مثل مصعب وكابن الزُّبير الفاضل العَلَم الفــرد
وكا الفاجر الحجّاج من كان ظالما وعبدِ المليك الشهم ذى العِلْمِ والمجد
وإن أولاء القومِ ليسوا بحجَّــةٍ وليسوا ذوى عِلْمٍ وليسوا ذوى رشد
وطلَّاب مُلك لا لِدينٍ ولا هــدىً وأرباب دولات ودنْيَــا ذوو حقد
فَمنْ مِثْلِهم لايستجيزُ محقِّــقٌ حكايةَ إجماع يقرِّر عن عمــد
فَناقَضَ ما قد قال فى النَّظم أوَّلًا بما قاله فى الشَّرح بالهمْط ذو اللَّــد
وما هكذا يحكى ذوو العِلم والهُدىٰ ولا منْ له عقْلٌ وعلمٌ بما يبدى
وأغفل ذكرَ التَّابعين ذوى التُّقى خلاصة أهل العلم فى الحل والعقد
ليُوهم ذا جهـل غبيًّـا بأنَّمَـا حكايةَ إجماع الأَئمَّة لايجـدى
فقل للغبيِّ الفَدْمِ[1] لو كنتَ منصفًا خلياً من الأَغراضِ والغلِ والحقدِ

(١) الفدم : العيى عن الكلام فى ثقل ورخاوة وقلة فهم ، والغليظ الأحمق الجافى .

لما حدث عن نهج الأئمـــة كلّهم وجئت بهذر لايفيد لدى النقدِ
ووالله ما أدرى عـــلامَ نسيْتَ مـا تلفَّقه من جهلِك الفاضح المُردى
إلى الشيخِ والشيخُ المحقّق لم يقل بإجماع أعيان المـــلوك ولا الجند
ولكنْ حكى إجماعَ كلِّ محقـــق من السلف الماضين من كلِّ ذى مجد
كما هو معلومٌ لـــدى كل عَـــالِم ولو كنتَ ذا علم لأنصفَت فى الرَّد
وقولك فى الجعد ابن درهم إنَّـــه علىٰ قتله لم يَجْمَع النَّاس عن قصد
فذا فِرية لايَمترى[1] فيـه عارفٌ وفيه من الإغضاء ماليس بالمجد
علىٰ خالد القَسرى إذْ كان عاملا لمروان هذا قول من ليس ذا نَقْـــد
فإجماع أهل العلم من بعد قتـــله علىٰ أنه مستوجبٌ ذاك بالحـــدّ
وقد شكروا هذا الصنيعَ لخالـــد كما هو معلوم لدى كل مستهدى
وما أحد فى عصر خالد لم يكن يرى قتله بل قرروا ذاك عن قصد
وأحسنُ قصدٍ رامه خالدُ الرضى بذلك وجـهَ الله ذى العرش والمجد
وقد ذكر ابنُ القيمِّ الثقة الرضى على ذاك إجماع الهداة ذوى الرُّشد
وذلك لايَخْفَى على كل عـــالم فقد قال بالكفر الصَّريح على عمد
وأظهرَ هذا القول بل كان داعيـا ولاشك فى تكفيره عند ذى النقـد
فَدعْنا منَ التَّمويهِ فالحقُّ واضحٌ وإجماعُ أهلِ العِلْمِ كالشَّمسِ مُستبدِ
وما كانَ قصدًا سيئًا قتلُ خـــالدٍ لجعدٍ عدوِّ اللهِ ذى الكفر والجحدِ
كما قُلتَه ظنًّا وإفكًا وفِـــرْيةً علىٰ أنَّه قد غارَ للهِ مِنْ جَعْـــدِ
فنالَ به شكرًا وفوزًا ورِفْعـــةً فنرجُو له الزُّلْفى إلى جَنَّةِ الخُلْدِ

---

(١) لا يمترى لا يشك .

ودعْواكَ فى الإجْماعِ إنكارُ أحْمد فذاكَ لأَمْرٍ قد عَنَاهُ منَ الضِّـــد
يَرون أُمورًا محدثاتٍ ويَذْكـــروا على ذلكَ الإجْمَاعَ مِنْ غيرِ مَا نَقْدِ
فانكرَه لا مُطْلَقًا فهْو قد حكَى على بعضِ مايرويه إجماعَ مَنْ يَهْدِى
كَما ذكرَ ابنُ القَيِّم[1] الأوحدِ الَّذى أتى بنفيسِ العلمِ فى كلِّ مايُبْـد
على قتلِ جَعْدٍ فى قصيدتِه الَّتى أبانَ بها شَمْسَ الهِدَايةِ والرُّشْدِ
وفيها حَكَى الإجماع فى غيرِ مَوضِعٍ وفى غيرِها مِنْ كُتْبِه عَنْ ذَوى النَّقْدِ
وقد كانَ مِنْ سَاداتِ أصحابِ أحمد ويَحكِي منَ الإجْماعِ أقوالَ ذِى الْمجْد
وقد ذَكَرَ الإجْماعَ بعضُ ذَوى النُّهى فَسَلْ عنه أهلٌ للإصابَةِ مِنْ نَجْدِ
وذَلِكَ لايَخْفَى لَدَى كُلِّ عَـالِمٍ فنى كُتبِ الإجْماعِ ذَاكَ بِلا عَدِّ
فما وجْهُ هذا الاعتِراضِ بِنَفْيِـــه وقد كانَ معلومًا لدى كلِّ مُستَهْدِ
كَدَعْواه فى أنَّ الصَّحابَةَ أجْمَعوا على قَتْلِهم والسَّبْى والنَّهْبِ والطَّردِ
لِمَنْ لِزكاةِ المَالِ قَدْ كَانَ مَانِعًا وذَلِكَ مِنْ جَهْلٍ بصاحِبه يُردِى
وقولُكَ فيمَا قَالَه الشَّيخُ حَاكِيًا على ذَلِكَ الإجماعَ مِنْ غَيْرِ مَاجَحْدِ
وذَلِكَ فى أنَّ الصَّحابَةَ أجْمَعوا على قَتْلِهم والسَّبِى والنَّهبِ والطَّرْدِ
لِمَنْ لِزكاةِ المالِ قَدْ كَانَ مَانِعًا نَعمْ قَدْ ذَكَرْنَا فى الجوابِ وفى الرَّدِّ
جوابُكَ عَمَّا قَدْ ذكرْتَ مُفَصَّلٌ فَرِدْه تَجِدْ طَعْمًا ألذَّ مِنَ الشَّهْدِ
حَكَى ذَاك عنشيخِ الوُجودِ أخِي التُّقَى إمَامِ الهُدَى السَّامِى إلى ذِروةِ المَجدِ
وذَاكَ أبو العَبَّاسِ أحمدُ ذُو النُّهى وفى ذَاكَ مايكْفِى لِمَنْ كَانَ ذا رُشْدِ

---

(1) ابن القيم : العالم المحقق ابن قيم الجوزية شمس الدين محمد بن زرع .

وقولُكَ إيهامًا كأنَّكَ عَـارِفٌ وأنَّكَ ذُو حَقٍّ وفى الحَقِّ مستَهدِ
فقد كانَ أَصْنَافُ العَصَاةِ ثَلاثةً كما قَدْ رَواه المُسْنِدُونَ ذَوُو النَّقْدِ
وقد جاهَد الصِّدِّيقُ أَصنَافَهُمُ وَلَم يكَفِّر منهمْ غيرَ مَنْ ضَلَّ عَنْ رُشْدِ
أقولُ لعمرِى ما أَصبْتَ ولم تَسِرْ علىٰ منْهَجِ الصِّديقِ ذِى الرُّشْدِ والْمَجد
فسيرَتُه مَعْ صَحْبِ أحمَد كلِّهم مقرَّرةٌ معلومَةٌ عِنْدَ ذِى النَّقْدِ
فكفَّر مَنْ قَدْ آمَنُـوا بِطُلَيْحَةٍ وبالأَسْودِ[1] العَنْسِىِّ ذى الكفرِ والجَحْدِ
مسيلمةَ الكذَّابِ والكُلُّ كَافِـرٌ سِوَى الأَسَدِى لمَّا أَنَاب إلى الرُّشْدِ
وطَائِفَةٌ قَدْ أَسْلَمُوا لٰكنِ اعْتَـدَوْا بمنعِ زكاةِ المالِ قصدًا على عَمْدِ
فراجَعَهُ الفاروقُ فيهِمْ مُعَـلِّلاً فناظرَه الصِّدِّيقُ ذِى الجِدِّ والجَهْدِ
فآب إلىٰ ماقد رآهُ وأَجْمَعـوا جميعًا علىٰ قتلِ الغُواةِ ذوى الطَّردِ
وسَمَّوهُمُو أَهلَ ارتِدادٍ جميعَهُم وما فَرَّقُوا بينَ المقرِّ وذِى الجَحْـدِ
ولا بَيْنَ مَنْ يَدعُو مع اللهِ غيـرَه كما هو معلومٌ لَدَى كُلِّ مُستَهدِ
فإن كنتَ ذَا علمٍ فعَن صَحْبِ أحمدٍ أَبِنْ ذَلكَ التَّفرِيقَ بالسَّند المُجدِ
وإلَّا فَدَعْنَا مِنْ خِلافِ مُخَـالفٍ لإجماعِ أَصحابِ النَّبىِّ ذَوى الرُّشْدِ
فما غيرُهم أَهْدَى طريقًا وَلَمْ يَكُنْ يُقَارِبُهُم تَا للهِ مَا الشَّوْكُ كَالْوَرْدِ
ومَنْ ردَّ إجماعَ الصَّحابَةِ بالَّذِى يَراه الْخُلوفُ القاصِرونَ عَلى عَمدِ
فما ذاكَ إلا مِنْ سَفَاهَةِ رَائِـه ونُقْصَانِه فى الدِّين والعقلِ والعَقْدِ
فما صحَّ بعدَ الاجتِماعِ اختلافُهم وكيفَ وقَدْ كَانُوا جميعًا ذَوى رُشْدِ

---

(1) الأسود العنسى : احد الذين ادعوا النبوة .

ودَعْنَا من التَّأْويلِ فهْوَ ضَــلالةٌ ... وليس له فينا مَساغٌ ولا يُجدِي
كقولِكَ إذْ سُمُّوا هُمُوا أهلُ رِدَّةٍ ... فَذلكَ تغليبٌ وذا ليسَ بالمُجْدِي
وقد كنتُ قبلَ الآنِ أحسبُ أنَّه ... تَوهُّمُ صِدقِ المُفْتَرِي مِنْ ذوِي الحِقْدِ
فلمَّا تأملتُ النِّظَام وجَــدْتُــه ... مع الشَّرحِ في غيٍّ وبَغْيٍ عَلَا عَمْدِ
فما عُرِف الكفرُ المبيحُ لِقَتْلِهم ... وسبيٍ ونهبِ المالِ من غيرِ مارَدٍّ
ولا عرفُ الإسلامُ حقًّا وكــونُه ... لهم عاصمًا مِنْ كُلِّ مَاكانَ قَدْ يُرْدِي
فيأيُّها الغَاوِي طــرِيقةَ رُشْــدِه ... ثَكِلْتُكَ مِنْ غاوٍ قَفَا[1] إثْرَ ذِي حِقْدِ
وصدَّقَ ما يعتادُه مِنْ تَــوَهُّمٍ ... بتلفيقِ تمويهٍ وهَمْطٍ بلا رُشْدِ
أَفِقْ عن مَلامٍ لا أبا لَكَ لمْ يَكنْ ... بحقٍّ ولا صِدْقٍ ولا قولِ ذِي نَقْدِ
وقولُك يا أعمى البصيرَةِ بَعْدَ ذَا ... مِنَ الهَمْطِ في مزبورِ مَيْنِكَ عَنْ عَمْدِ
وهَذَا لعمرِي غيرَ ما أنتَ فيه مِنْ ... تجاريك مِنْ قتلٍ لمَنْ كَانَ فى نَجْدِ
فإنَّهُمُوا قَدْ بايعوكَ على الهُــدَىٰ ... ولم يجعلوا للهِ فى الدِّين مِنْ نِــدٍّ
وقد هَجَروا مَاكَانَ مِنْ بِدْعٍ ومِنْ ... عبادةِ من حلَّ المقابرَ فى اللَّحْــدِ
فما لَكَ فى سَفْكِ الدِّمَا قَطُّ حُجَّةٌ ... خَفِ اللهَ واحْذَرْ ماتُسِرُّ وما تُبْــدِ
وعامِلْ عبادَ اللهِ باللُّطْفِ وادْعُهم ... إلىٰ فعلِ مايَهْدِي إلى جَنَّةِ الخُلْدِ
ورُدَّ عليهِم ما سَلَبْتَ فإنَّـــه ... حرامٌ ولا تغتَرَّ بالعزِّ والجَــدِّ
ولا بِأُنَاسٍ حَسَّنُوا لكَ مَا تَــرى ... فما همُّهُمْ إلا الأَثَاثُ معَ النَّقْدِ
يريدونَ نَهْبَ المسلمينَ وأَخْــذَ ... مَا بأَيديهمُو مِنْ غَيْرِ خوفٍ ولا حَدٍّ
فراقِب إلَهَ العرشِ مِنْ قبلِ أنْ تُرى ... صريعًا فلا شيءٌ يُفيدُ ولا يُجْدِي

---

(١) قفا : تبع وسار .

نَعَم واعلموا أنِّى أرى كلَّ بدْعَـة ضَلالًا على مَا قلتُ فى ذلِكَ العَقْدِ
ولا تحسبُوا أنِّى رجعتُ عن الَّذِى تَضَمَّنَه نظمِى القديمُ إلىٰ نَجْـدِ
بلىٰ كُلُّ ما فيهِ هُوَ الحَقُّ إنَّمَـا تُجاريكَ مِنْ سَفْكِ الدَّماليس مِن قصْدِ
وتكفيرُ أهْلِ الأرضِ لستُ أقولُه كما قلتَه لا عَنْ دليلٍ به تَهْدِى
وهأنَا أبْرا مِن فِعالِكَ فى الوَرَى فما أنتَ فى هذَا مُصيبٌ ولامَهدِى
ودُونَكَهـا مِنِّى نصيحـةَ مُشفِقٍ عليكَ عَسى تُهدَى لهذَا وتَسْتَهدى
وتُغلِقُ أبوابَ الغُـلُوِّ جَميعَها وتأْتِى الأُمورَ الصَّالحاتِ عَلى قَصْدِ
وهَذَا نِظَامِى جَاءُوا للهِ حُجَّـةً عليكَ فقابِلْ بالقبولِ الَّذِى أبْدِى
أقولُ لعمرى ما أصبتَ ولم تكُن علىٰ مَنهجٍ يِنَجيكَ عَن زُورِك المُردِى
فقد كانَ شيخُ المسلمينَ محمَّدًا على المنهجِ الأَسْنَى وكانَ على الرُّشدِ
فسارَ على مِنهاجِ سُنَّةِ أحمَـدٍ ومَنهجِ أصحابِ النَّبِى ذَوِى المَجْدِ
وما قاتَلَ الشَّيْخُ الإمَامُ محمَّـدٌ سوى أُمَّةٍ حَادُوا عَنِ الحَقِّ والقَصْدِ
يُنادُون زيدًا[1] والحسينَ وخالدًا ومَن كَانَ فى الأجداثِ مِن سَاكنِ اللَّحْدِ
وقدْ جَعلُوا للهِ جَـلَّ جَـلَالُه نَدِيدًا تعالى اللهُ عن ذَلِكَ النِّـدِ
وقـاتلَهم لمَّـا أبَوْا وتمَرَّدُوا وقد شَرَدُوا عَن دَعْوةِ الحقِّ لِلضِّدِّ
فعمَّن أخذتَ الزُّورَ مِمَّا نَظمتَـه وسطَّرتَه فى الرَّقِّ جهرًا علىٰ عَمْدِ
أعن مِرْبَدٍ مَن فَرَّ عن دينِ أحمَدٍ وقد أشرقَت أنوارُه فى رُبَى نَجْدِ

---

(١) زيد : الذى ينسب اليه جماعة الزيدية وهم احدى فرق الشيعة .

وقدهَاضَهُ[1] بلغَاضَه[2] وأمضَّه[3] تَلأْلُؤ نورِ الحقِّ مِن كَوكَبِ الرُّشْدِ
وقد أَلِفَ المَأْفُونُ ما كانَ قومُه عليهِ مِنَ الإشراكِ والجعل للنِّدِّ
ولمَّا استجابُوا واستقامُوا على الهُدى تضايقَ لمَّا لم يَجِدْ مَنْ لَه يُجْدِي
فَفَرَّوا بذِى تُرَّهات وضَـلَّة يَصُدُّ بها أَهْلُ الغِوايَةِ واللَّـدِّ
عن الدِّينِ والتقوى ذوِى الإفْكِ والرَّدى وهيهاتَ قَدْبَان الرَّشادُ لِذى نَقْدِ
فقولُك عمَّن صدَّ عن دينِ أَحمَـدِ بتزويرِهِ إِفْكًا وبُهْتًا عَلىٰ عَمــدِ
فإنَّهمُو قد بايعوكَ علىٰ الهُــدَى ولم يَجْعَلوا للهِ فى الدِّينِ مِنْ نِدِّ
تهوَّرَ أفَّاك وتزويرَ مُبْطِــلٍ تَجارَى به الأَغوآءُ والحَسَدُ المردِى
فما بايَعُوا بَعْدَ الضَّلالِ على الهُدَى وقاتلَهُمْ حاشَا وكلاَّ فما تُبْــدِى
من الزُّورِ والبهتانِ ليس بثابتٍ وليس له أَصلٌ فدعْ عنكَ مايُرْدِى
ولا هجرُوا ما كانَ مِن بِدَعٍ ومِنْ عِبَادةِ مَنْ حَلَّ المقابرَ فى اللَّحْدِ
فلو آمَنُوا باللهِ مِنْ بعدِ غَيِّهِــمُ وتابُوا عن الإشراكِ بالصَّمدِ الفَرْدِ
لمَا سُفِكَتْ تلكَ الدِّمآءُ وقُتِّــلوا بلا حُجَّةٍ هَذَا مِنَ الكذِبِ المردِى
ولٰكنَّهم فى غَيِّهم وضَـلالِهم وطُغْيانِهم لايهتدونَ لمن يَهْدِى
نعم كانَ مِنْهُم مَنْ أَجابَ تَزَنْدُقًا وحَادَ أخيرًا عن مُوافَقَةِ الرُّشْدِ
إلى الكفرِ والإشراكِ باللهِ جهــرَةً فقاتلَهُمْ عمدًا وقصدًا لذى القَصْدِ
فخافَ مِنَ المولىٰ عقوبةَ تركِهمْ على كفرِهم حتَّىٰ يفيئوُا لما يُبْدى
وعاملَ أَهلَ الحقِّ باللُّطفِ والَّذى يَحيد عن الإسلامِ بالصَّارِمِ الهِنْدِ

---

(١) هاضه : هاض العظم يهيضه كسره بعد الجبر .
(٢) غاض : وغضغض : نقص .
(٣) أمضه : جلده فدلكه ، وامرأة مضة لا تحتمل ما يسوؤها .

وقد قام يدْعوهم إلى الله بُرهَـــةً ... مِن الدَّهر لم يَأْل اجتهادًا بما يُبْدى

وعامَلَهم باللُّطفِ والرِّفق دَاعيًـــا ... إلىٰ فِعْل مايَهْدِى إلى جَنَّة الخُلْدِ

فلمَّا أَبَوْا واستكبرُوا وتمـــرَّدُوا ... عن الدِّينِ واستعدوا غُواةَ ذَوِى جَحْدِ

أَحلَّ بِهِم ما قَدْ أَحلَّ نَبِيُّهـــم ... بمن كفروا باللهِ مِنْ كُلِّ ذى طَرْدِ

إلىٰ أَنْ أَنابُوا واستجابُوا وأَذعَنُوا ... لمن قامَ يدعُوهم إلىٰ منهجِ الرُّشْدِ

فنالُوا به عِزًّا وحمْدًا ورفعَـــةً ... ودانَ لهُم بالدِّين مَن صَدَّ عَنْ جَهْدِ

وقولُك فارْدُدْ ما نهبتَ تَحَـكُّمٌ ... ثَكِلَتْكَ هل تَدْرِى غوائلَ ماتُبْدِى

أيُرجِعُ أموالًا أُبيحت بِكُفـــرِهِمْ ... إليهِم وهلْ هَذِى مَقالةُ ذِى نَقْدِ

أهذَا حرامٌ ويلَ أُمِّكَ أو أَتَـــى ... بِذَلكَ وَحْيٌ مستبينٌ لذى رُشْدِ

فلو أَنَّ ماتحكى من الزُّور كَائن ... لكانَ حَرامًا لايُباحُ ولا يُجـدى

وماعزَّ شمسُ الدِّينِ فى نصرةِ الهدى ... تُعزِّزُه بالجـاهِ والعِزِّ والجَدِّ

ولا بِأُناس حسَّنُوا البغى بالهَـوَى ... ولا هَمُّهم إلا الأَثاثُ مَعَ النَّقْدِ

كما قُلتَه فيما تهوَّرتَ قَـائِـلًا ... بما لم يَقُل أهلُ الدِّرَايَةِ فى نَجْدِ

وما قلتُموا بالمَيْنِ مِنْ هَذَيَانِكم ... كقولكَ تمويهًا عَلى الأَعينِ الرُّمْدِ

يريدُون نهبَ المسلمينَ وأَخـذَ مَا ... بأَيديهموا من غيرِ خوفٍ ولاحَدٍّ

ثكلتُكَ هل هَذِى مَقـالةُ عالمٍ ... تقىٍّ نقىٍّ عارفٍ أو أَخى رُشْـدِ

أيرجعُ أموالًا إلى كُلِّ من دَعـا ... سِوَى الله معبودًا مِنَ الخلقِ لايُجدِى

يُنادُون زيدًا طالبينَ برغبـةٍ ... ومَنْ كانَ فى الأَجداثِ مِنْ سَاكنِ اللَّحدِ

وتاجًا وشُمسَانًا ومن كانَ يـدَّعى ... ولايتَه الجهالُ مِنْ غيرِ ماعَـدِّ

ويدعُون أشجارًا كثيرًا عديـدَةً ... لعمرى وأَحجارًا تُرادُ لِذَى القَصْدِ

وغارًا وقَدْ آوتْ إليهِ بزعمِهِمْ　　هُنالِكَ بنتٌ للأميرِ عَلَى جَهْدِ
وقد رامَ منها فاسقٌ أن يريدَها　　بسوءٍ فعادَ الغَارُ منغلقَ السَّدِّ
وكانَ لها المَوْلَى مُجيرًا وعاصِمًا　　فيدعونَه مِنْ أجلِ ذَاكَ ذَوُو اللَّدِ
وفَحَّالُ نخلٍ يختلفْنَ نِساؤُهُم　　إليهِ بإهداءِ القرابينِ عَنْ عَمْدِ
إذا لَمْ تَلِدْ أو لم تُزَوَّجْ لِيعْطِها　　بنينَ وزوْجًا عاجِلًا غيرَ ذى صَدِّ
وكلُّ قُرى نجدٍ بهِنَّ معابِدٌ　　كثيرٌ بلا حَدٍّ يُحدُّ ولا عَدِّ
فإنْ كَانَ هَذَا ليسَ عِنْدَكَ مُخرجًا　　مِنَ الدِّينِ مَنْ يَأْتِى به مِنْ ذَوِى الجَحْدِ
لأنَّهمو قَد آمَنُوا بمحَمَّد　　عليه صلاةُ اللهِ ماحَنَّ من رَعْدِ
ولا اعتقدُوا فيمَنْ دَعَوْه بإنَّه　　إلهٌ مع الرَّحمنِ ذِى العَرْشِ والمَجْدِ
ولكنَّهُمْ قومٌ أتَوْا بجهَالَة　　وغَرَّهُمُ الشَّيطانُ ذو الغَدْرِ والطَّرْدِ
فزيَّن للجهَّالِ أنَّ ذَوِى التُّقَى　　من الصَّلحَا والأولياءِ ذَوِى الرُّشْدِ
لهم شفعَاءُ ينفعونَ وأنَّهم　　يضرُّون هذَا قولُه عن ذَوِى اللَّدِّ
فمنْ أجْلِ هَذا كان هذَا اعتقادَهم　　كم اعتقد الكُفَّارُ مِنْ قبلُ فى النِّدِّ
ولكنْ أولاءِ القومِ ليسُوا كمَنْ مَضَى　　فقدْ أثبتوا التَّوحيدَ للواحِدِ الفَرْدِ
فمَا الأوليَا والصالحونَ لَديهمُو　　بآلهَةٍ حَاشَا فليسُوا ذَوِى مَجْدِ
فهذَا مَقالُ الفدمِ لا دَرَّ دَرُّه　　كما هُوَ معلومٌ مِنَ الشَّرحِ مُسْتَبْدِ
فإنْ كانَ هذَا ليسَ بالكفرِ جَهْرَةً　　لدَى الفَدْمِ أو كفرِ اعتقادٍ كما يُبْدِى
فليسَ علَى نهجٍ من الدِّينِ واضحًا　　وليسَ بِذِى عِلْمٍ وليسَ بِذِى رُشْدِ
وإن كانَ هَذا غايَةُ الكفرِ والرَّدَى　　وأديانُ عُبَّادِ القبورِ ذَوِى الجَحْدِ
فما بالُ هَذا الطَّعنُ ويحكَ جهرَةً　　على مَنْ مَحَا تِلْكَ المعابدَ مِنْ نَجْدِ

وترميهِ بالبهتانِ والزُّورِ زَاعِمًــا … بِأَنَّكَ ذُو نصح وتَهْدِى وَتستهدى

فهلَّا نصحتَ اليومَ نفسَكَ مزرِيًا … عليهَا ومُستعْدٍ[1] عليها بما تُبْـدِى

لتنجوَ فى يومٍ عظيمٍ عَصَبْصَب … مِنَ الإفْكِ والبهتانِ للعالمِ المُهْدِى

فإنَّكَ قد أوغلتَ فى الشَّرِّ قَــائِلًا … بما ليسَ معلومًا لدى كلِّ ذِى نَقْدِ

وكلُّ الَّذى قد قلتَ فى الشيخِ فريةٌ … بلا مريةٍ والحقُّ كالشمسِ مُستَبْدِى

وأعجبُ شيءٍ قولُه بعــدَ هَذْرِه … وتلفيقُه زورًا مِنَ القولِ لايُجْدِى

ولاتحسَبُوا أَنِّى رجعتُ عنِ الَّذِى … تَضَمَّنه نَظْمى القديمُ إلى نَجْــدِ

بلى كلُّ مابِه فيهِ هُوَ الحَقُّ إنَّمَــا … تَجاريكَ من سَفْكِ الدِّمَا ليسَ مِن قَصدِ

أقولُ نَعم كلُّ الَّذى قالَ أوَّلًا … هُو الحقُّ والتحقيقُ من غيرمارَدٍّ

وكلُّ الَّذى قد قالَ فى النَّظمِ أوَّلًا … يعودُ على القولِ المزَوَّرِ بالهَـــدِّ

لمن كانَ ذا قلبٍ خَلِيٍّ مِنَ الهَــوى … فقد عاشَ عصرًا بعدَ ماقالَ فى العِقْدِ

ولم يُبدِ ردًّا أو رُجوعًا عَن الَّــذى … تقدَّمَ أو طعنًا بأَوضاعِ ذِى الحِقْدِ

إلى أن تَقضَّى ذلكَ العصرُ كلُّـــه … ولم يشتَهرْ ما قيلَ مِنْ كُلِّ مايُبْدِى

وتصديقُ ذا أنَّ الَّذى قال لم يكن … ولاصارَ هذا القتلُ والنَّهبُ فى نجد

لمنْ بَايَعُوا طوْعًا على الدِّينِ والهُدى … ولم يجعَلُوا لِلهِ فى الدِّين مِن نِــدِّ

وقَدْ هَجَروا ماكانَ من بِدَعٍ ومِنْ … عِبَادةِ من حَلَّ المقابِرَ فى اللَّحْــدِ

فصحَّ يقينًا أنَّ هَذَا مُقَـــوَّلٌ … على الحبْرِ[2] بحرِ العِلْمِ ذى الفَضْلِ والنَّقْدِ

إذا تمَّ هذَا واســتبانَ لمنصفٍ … خَلِيٌّ مِنَ الأَغراضِ ليسَ بِذى حِقْدِ

---

(١) الصواب : ومستعديا .

(٢) الحبر : السيد العالم ، الصالح ، مأخوذ من تحبير العلم وتحسينه ، ورئيس الكهنة عند اليهود يلقب بالحبر .

ولا حَسد قد غامرَ الغَىُّ قلبَـــه ... وصار به غِلّ على كلٍّ ذِى رُشْدِ

وأبصر فى منظومِه متأمِّـــلًا ... مقاصِدَ مَاقدْ رَامَه بالَّذِى يُبْدِى

وما قالَه فى الشَّرحِ مِنْ هَذَيَــانِه ... وتلفيقِه مالا يُفيدُ ولا يُجْدِى

تيقَّنَ أنَّ الشَّيخَ كَانَ على الهُدَى ... وكانَ على نَهْجٍ قويمٍ مِنَ الرُّشْدِ

فما جَاءَ هَذَا الوغْدُ فيمَا هَذَى بِه ... بحقٍّ وتحقيقٍ لدَى كلٍّ ذِى نَقْــدِ

ولكن بِتَزْويرٍ وتأْليفِ جَــاهِلٍ ... ولوكانَ ذا عِلْمٍ لأَنْصَفَ فى الرَّدِّ

وجاءَ ببرهانٍ وأقـــومِ حُجَّــةٍ ... تَدُلُّ على ما قَالَه فى الَّذِى يُبْــدِى

وإنْ كَانَ هَذَا النَّظْمُ والشَّرحُ ثابتًا ... عن السَّيِّدِ المشهورِ بالعلْمِ والرُّشْدِ

وأعنى به البَدْرُ المنيرُ محمَّـــدٌ ... ووافقَ أهلَ الزَّيغ والطَّرد والجَحْدِ

وصَدَّقَ أهْلَ الغىِّ فى هَذَيَــانِهم ... بما قَالَه نظمًا ونَثْرًا مِنَ الـــرَّدِّ

وكانَ له فى ذَا ونوع مِنَ الهَـــوى ... وداخَلَه شىءٌ من الحَسَدِ المُرْدِى

فليسَ بمعصومٍ ولا شَكَّ أَنَّـــه ... بِذَلكَ قدْ أخْطَا وجاءَ بما يُرْدِى

وعُوقبَ بالهذْرِ الَّذِى قالَ حيثُ لم ... يكنْ بصوابٍ مستقيمٍ ولا يُجْدِى

وناقضَ ما قد قَالَه فى اعتِقَـــادِه ... وما قالَه فيما تَقَدَّم فى العِقْـــدِ

وقدْ شَاعَ هَذَا النَّظْمُ عنه وشرحُه ... وساغَ لدَى قومٍ كثيرٍ ذَوِى حِقْدِ

فلا غَرْوَ مِنْ هَذَا ولا بِدْعَ بَلْ لَه ... بِذَلكَ أمثالٌ كثيرٌ بلَا عَـــدِّ

وماذَا عَسَى لو قالَ ما قالَ جَهْرَةً ... فقد كَانَ قَدْ أَخْطَا وحَادَ عَنِ الرُّشْدِ

وأنكرَ أهلُ العلمِ مِنْ كُلِّ جَهْبَذ[1] ... علَيْه أمورًا ظَنَّها غايةَ الرُّشْــدِ

---

(١) جهبذ : الجهبذ : بكسر الجيم والجمع جهابزة الناقد العارف بتمييز الجيد من الردىء (فارسية) .

فقدْ رَدَّ صديقٌ عليـــه وقَد رأى … مقالتَه الشَّنْعَا فأحْسنَ فى الـــرَّدِّ

وأنصفَ لما قالَ بالحقِّ والهُـــدى … وجَاءَ بتبيانٍ يلوحُ لِذِى النَّقْـــدِ

ورَدَّ الأَباطِيلَ الَّتِى قدْ أَتَى بِهَـــا … وأَلَّفها فى شرحِ منظومهِ المُـــرْدِى

وخالفَ ماقَدْ قَالَه كُلُّ عـــالِم … مُحقٌّ ويَدْرِى الحقَّ ليسَ بذِى لُدِّ

وقد قالَ قومٌ مِنْ ذوى الغىِّ والرَّدى … كما قالَه هَذَ المبَهْرِجُ عَنْ قَصْدِ

وقَدْ زَعمُوا أنَّ الإمامَ محمَّـــدًا … يكَفِّر أهلَ الأَرضِ طُرًّا على عَمْـــدِ

ويقتلُهم من غيرِ جُرمٍ تجبُّـــرًا … ويأْخذُ أموالَ العبـــادِ بلَا حَدِّ

ومن لم يُطِعْهُ كانَ باللهِ كَافِرًا … إلى غيرِ هذَا مِنْ خُرافاتِ ذِى اللَّـــدِّ

وقد أَجْلَبُوا مِن كُلِّ أربٍ ووِجْهَة … وصالُوا بـأَهلِ الشِّرْكِ مِنْ كُل ذى حِقْدِ

فبادُوا وما فادُوا وما أَدْرَكُوا المُنى … وآبوا وقدْ خابُوا وحادُواعَن الرُّشد

وأَظهرَه المولَى على كُلِّ مَنْ بَغَى … عليهِ وعادَاهُ بلا مُوجِبٍ يُجْدِى

وأَظهرَ دينَ اللهِ بعْدَ انْطِمَاسِـــه … وأَعْلَى له الأَعلامَ عَالِيةَ المَجْدِ

وساعدَه فى نُصرةِ الدِّينِ والهُدٰى … أئمّةُ عَدْلٍ مُهتدونَ ذُوو رُشْدِ

وقد نَالَ مجدًا أَهلُ نَجْدٍ ورفعـــةً … بـآلِ سعودٍ واستَطالُوا عَلَى الضِّـــدِّ

بإظهارِ دِينِ اللهِ قسرًا ودَعْـــوَةً … إلى اللهِ بالتَّقوى وبالصَّارِم الهِنْـــدِ

وقامَ بهذَا الأَمرِ مِنْ بَعْدِ مَنْ مَضَى … بَنُوهم وقد سَارُوا على مَنْهج الرُّشْدِ

وقد جاهَدُوا أَعداءَ دَينِ محمَّدٍ … وقد جرَّهم قومٌ طغاةٌ إلىٰ نَجـــدِ

لكى يطمِسُوا أعلامَ سُنَّةِ أحمَـــدٍ … ويَعْلُوبها أهلُ الرَّدَى مِنْ ذَوِى الجَحْدِ

وقدجَهدُوا فى مَحْوِ أَعلامِهِ العُـــلَى … وإطْفَاءِ أنوار له غايَةَ الجَهْـــدِ

فما نَالَ منْ عَاداهُمو مِنْ ذَوِى الرَّدَى　　مُنَاهُم فباءُوا بالخَسارَةِ والطَّــردِ

ونالَ ذَوُو الإسْلام عِزًّا وَرِفْعَــةً　　ومَجْدًا بنصر الدِّينِ والكَسْرِ للضِّدِّ

فلا زالَ تـأْييدُ الإلٰهِ يمــــدُّهُم　　بنصرٍ وإسْعَافٍ على كلِّ ذِى حِقْـدِ

وأزكَا صَلاةٍ يبهرُ المسكَ عَرفُها　　على السَّيِّد المعصوم أفضل مِن يَهْدِى

وأصحابهِ والآلِ معْ كُلِّ تَــابعٍ　　وتابِعِهم والتَّابعينَ عَلى الــرُّشْدِ

* * *

كيد الأثيم

وقفتُ على نظمٍ حوى الكفرَ والشرَّا ... وصاحبَه خِبٌّ(١) لئيمٌ وقدْ أجْرى
ينابيعَ كفرٍ في تقاسيمِ غيِّه ... فحرَّر في تقسيمِهِ الإفْكَ والشِّعْرا
ولم يَأْتِنَا مِنْها سوى الخَامِسِ الَّذِي ... تهوَّرَ فيه الفدْمُ بالكفرِ واستَجْرَا
يذمُّ به أهْلَ التُّقَى وذَوِى النُّهى ... فسُحقًا له سُحقًا فقد أظهَرَ الكفرا
فكانَ علينا واجباً مُتَعَيِّناً ... إجابَتُه لمَّا هَذَى وأتَى هُجْرَا
ولم أكُ في رَدِّى عليهِ تعمّقاً ... بتعقيدِ ألفاظٍ كمنظومِ ذي الأطْرَا
ولكن بلفظٍ مستقيمٍ نظمْتُه ... ليفهمَه القارِى ومن كانَ لا يَقْرَا
فطورًا أردّ الهَمْطَ مِن زُورِ غَيِّه ... وأبدِى له خِزيًا وأنْشره نَشْرًا
وأعكِسُه طورًا عليهِ لأنَّه ... بأرْجَاسِهِ أوْلَى وأرْكَاسِهِ(٢) أحْرى
فهأنَاذَا أُنبِيكَ بعضَ نِظَامِه ... لتعلمَ أنَّ الفَدْمَ مَا أحْكَمَ الأمْرا
ويحسَبُ جهلًا أنَّه بِمَقَالِه ... أتَى بصوابٍ في مَقَالَاتِهِ النُّكْرا
فقال الغبيُّ الأحْمَقُ الفَدْمُ مُنْشِدًا ... لينشرَ مِنْ أقوالِه الكفرَ والشَّرَّا
وأعجَبُ شيءٍ مُسلِمٌ في حِسَابِه ... غَدا قلبُه مِنْ حُبِّ خَيرِ الورى صِفْرَا
أولئِكَ وهابِيَّةٌ ضَلَّ سعْيُهم ... فظنُّوا الرَّدَى خيرًا وظَنُّوا الهُدَى شَرَّا
فهذَا مقالُ الفَدْمِ لا دَرَّ دَرُّه ... ولا نَال إلَّا الخِزْىَ والعَارَ والوِزْرَا

---

(١) الخب : الخداع الخبيث .
(٢) أركاسه : أركسهم : نكسهم وردهم فى كفرهم ، وارتكس : انتكس ووقع وازدحم .

وأعجبُ مِنْ ذَا لَوْ يَرى الرُّشْدَ إنَّه … بِذلكَ أَبْدَى مِنْ مَخازِيه ما أَزْرَى
فمَنْ لم يكنْ فى قلبِه حُبُّ أَحْمَدٍ … أَعزِّ الوَرَى فخرًا وأَعْظَمِهم قَدْرا
فليسَ لَعمْرِى مُؤْمِنًا بمحمَّـــدٍ … ومانَالَ إلّا الخِزْىَ مِنْ ذَاكَ والخُسْرا
ومن أَشْرَكَ المعصومَ فى حَقِّ رَبِّـــه … وأَسهَبَ فى منظـومِه المدحَ بالأَطْرَا
فذَا كَافِرٌ باللهِ جَـــلَّ جَـلالُه … كهذَا الَّذِى أَبْدى بمنظومِه الكُفْرا
نعـــم نحنُ وهَّـابِيَّةٌ حَنَفِيَّـــةٌ … حَنيفيَّةٌ نسقِى لمَنْ غَاظنا المُـــرَّا
ومن هَاضَنا وغَـاضَنَا بِمغيضِـــه … سَنَصْعَقُه صَعْقًا ونكسِره كَسْـــرًا
وكَمْ مِنْ أَخِى جَهْلٍ رَمَانَا بجهلِه … فعادَ حَسيرًا[1] خاسِئًا نَائِلا شَـرًّا
بمحكمِ آيَاتٍ وسُـــنَّةِ أَحْمَـــدٍ … نَصولُ على الأَعدا فنأْتِرُهم أَطْـــرَا
وما ضَلَّ مِنَّا السَّعْىُ بَلْ كَانَ سَعْيُنا … على مِلَّةِ المعصومِ والسُّنَّةِ الغَـــرَّا
فلا نَدْعُ إِلَّا اللهَ جَـــلَّ جَـلَالُه … ونرجُوه فى السَّرا وفى العُسرِ والضَّرَّا
ولا يستغيثُ المسلمـــون بغيــرِه … تعالَى عن الأَنْدَادِ مَنْ مَلكَ الأَمْـرا
نوحِّـــدُه سبحـــانَه بِفعَـــالِه … وأَفعـــالُنا للهِ خـــالصةً طُـــرًّا
وأَهلُ النُّهى سكانُ نَجدٍ جدُودُهم … هم العربُ العَرْبا بهم لم تُحطْ خُبْرَا
قد اسْتَعربَتْ منهُم قبائلُ جَمَّـــةٌ … سَمَوْا بالْعُلَى قدرًا وبالمُصْطَفَى فَخْرَا
أَتَمُّ عقولِ النَّاسِ طُـــرًّا عقولُهم … وأَحسنُهم خَلقًا وخُلْقًا فهم أَحْـرَى
وقَدْ ورِثُوا مجدًا أَصِيلًا مؤثَّـــلًا … لأَهْلِ الهُدَى مِنْهم فنالُوا به الفَخْرا
مسيلمةُ الكذَّابُ ليسَ بِجَـــدِّهم … وليسَ له نسلٌ يقرَّرُ أَو يـــدْرا

(١) حسيرا : وحسرا تلهف فهو حســير ، وكضرب وفرح : أعيا : كاستحسر .

ولا لسجاحٍ[1] ويلَ أمِّكَ فاتَّئِـد   فما الفشرُ إلَّا ما هذَوتَ به فَشْرا
وقد أَسْلَمت والشَّامُ كَانَ مَقَرُّها   فلو كان مِنْ لُؤمٍ لكنتَ بِه أَحْرَى
وإذْ كُنْتَ من أَنباطِ أَجْذَمَ لم تكُنْ   من العَرْبِ العَرْبا ولامِن سَمَوْا فَخْرا
ولم تَدْرِ مِنْ دينِ الهُدَى غيرَ مَذْهَبٍ   يُضِلُّكَ فى الدُّنْيا ويُخزيكَ فى الأُخْرَى
فما لَكَ والأَنسابُ دَعْهَا لِمنْ لَـهُ   بها خبرةٌ إذ كانَ مِنْكُمْ بهَا أَدْرَا
فعلْمُك بالأَنسابِ أعظمُ آيـةٍ   على جهلِكَ المردِى كما قلتَه جَهْرا
أَتحسبُ أَنَّا وَيْلَ أُمِّكَ غُفَّـلًا   كأَنباطِ مَنْ فى الشَّامِ ماحقَّقُوا الأَمْرَ
وقولُك فيما قَد تهوَّرتَ ضَـلَّةً   وحرَّرْتَه رَقْمًا وأودعْتَه الشِّعْـرا
إلى اللهِ بالمعصومِ لم يتوسَّـلُوا   نَعم هَذِه حقٌّ يَعُدُّونَها كُفْـرَا
على عُرفِ عُبَّادِ القبـورِ لأَنَّهُ   تعنى الدُّعا والاسْتغاثةِ قَدْ يَجْـرا
فيدعونَه جهرًا لدَى كُلِّ كـربَةٍ   ومُعْضِلةٍ دهْيَاءَ تَعرُوا لَهُمْ جَهْرَا
وهَذَا هُو الإشراكُ باللهِ جَهْـرَةً   فتبًّا لمَنْ يدْعُو الَّذِى سَكَنَ القَبْرا
وما كانَ مسنونًا فنحنُ نُقِـرُّه   على عُرْفِ مَنْ مِنْكم بسُنَّتِه أَدْرَا
أُولئكَ أَصحـابُ النَّبىِّ محمَّـدٍ   وأَتباعِهِمْ مِمَّن على نهجِه يَتْـرا
تَوَسُّلهم بالمُصطفى فى حَيَـاتِه   إِذَا ما دهـاهُم فادِحٌ أَوجَبَ الضُّرَّا
فيأْتونَه مستشفعينَ لـمـا دَهَـا   من الكربِ أَو مستعتِبٌ تائِبٌ غَفْرا
فيدعُو لهم أَنْ يكشفَ اللهُ مابِهِم   من الضُّرِّ واللَّوَى ويستنزِل النَّصْرا
ومِنْ بَعْدِ أَنْ ماتَ النَّبِىُّ محمَّـدٌ   فليسَ سِوى الرَّحمنِ يدعونَه طُرًّا
بل اللهُ مولاهُمْ ولا شىءَ غيـرُه   وبالعَمَلِ المَرْضِىِّ يدْعونَه جَهْـرَا

---

(1) سجاح : سجاح بنت الحارث ادعت النبوة وتزوجت من مسيلمة الكذاب.

وبالدَّعواتِ الصَّالحـاتِ توسَّلُوا ... وإيمانُهم بالمُصْطَفى مَنْ سَمَى فَخْرا
وما كانَ مكروهًا وكـانَ محـرَّمًا ... ومخترعًا فى الدِّينِ مبتدَعًا نُكْـرَا
فذاكَ الَّذِى بالجاهِ أوبذَواتِهـم ... توسَّلَ أويَدْعُو بِهم طَالِبًا أَجْـرَا
فما بِذواتِ الأَنبياء وجَـاهِهِمْ ... أَتى النَّصُّ أن ندعُوا بهم واضحًا يُقْرَا
نَعَم قدرُهُمْ أَعْلَى لَدَى كُلِّ مسلمٍ ... عَلَى كُلِّ مخلوقٍ وكلِّ بَنِى الغَبْرَا
وتعزيرُهُم أعلَى لَدَى كلِّ مسلمٍ ... وتوقيرُهم إذ كلُّهم قدْ عَلا قدْرَا
فما وَرِثُوا للكذَّابَ مَنْ كَان يدَّعى ... بأَنَّ له شَطْرًا وللمصطَفَى شَطْـرَا
لأَنَّهمُو قدْ أَخْلَصُو الأَمْـرَ كلَّه ... ولم يجعلُوا للمُصطَفَى ذلكَ القَدْرَا
ومن شركَ المخلوقَ فى حقِّ رَبِّـه ... فقد جاءَ بالكفران والقَالَةِ النُّكْرا
وأَنْتُم وَرِثْتُم جهرَةً كُلَّ كَافِـرٍ ... وحقَّقْتُم الإِرْثَ الَّذِى أَوْجَبَ الكُفْرا
بِصَرفِكمُو مـا لِـلالٰـهِ لغيرِهِ ... فلم تجعلوا للهِ شيئًا ولا شَطْـرَا
ومن قولِ هَذَ المُفترى فى نِظَامِه ... وقرَّرَ هذَا فى قصيدَته جَهْـرَا
أَشارَ رسولُ اللهِ للشَّرْقِ ذمَّـه ... وهم أهلُه لاغروَ إنْ أَطلَعَ الشَّـرَّا
أَقولُ لعمرِى مـا أَصبتَ وإنَّمَا ... دهاكَ اسمُ نَجْدٍ حيثُ لم تعرِفِ الأَمْرا
فما شَرْقُ دَارِ المُصطَفَى قَطُّ نَجدِنَا ... ولكنَّه نَجدُ العِرَاقِ فهم أَحْـرَى
ومنه بدت تلكَ الزَّلازِلُ كلُّها ... وقد قُرِّرَتْ أخبارُها بِالوَرَى سبرًا(1)
ففى الفتحِ مايُشْفِى ويُطْلِعُ عـالِمًا ... بتلك المعَانِى قد أَحاطَ بها خُبْرَا
وما طَعنُوا فى الأَشعرِىِّ أمـامَكُمْ ... ولكن بأَتْباعٍ له كَسَرُوا كِسْرَى

---

(1) سبرا : السبر : امتحان غور الجرح وغيره .

وللماتُريدِى حيثُ جَاءَ ببدْعَـةٍ وللأشعرى[1] أشياءُ منكرةٌ أُخْـرى
ووافَقَ أَهْلَ الحقِّ فى جُـلِّ مَابِه يقولونَه حقًّا ومِنْ غَيرهم يبْـرا
فبيَّنَ حقًّا فى الإبانَةِ قـولَـه وفى غيرِها من كُتْبِه أَوضَحَ الأَمْرا
فلستُم على مِنْهاجِه وطَـرِيقِه ولٰكِنَّكُم من أُمَّةٍ آثرُوا الكُفْـرَا
وتزعَم جَهْلًا ويلَ أُمِّكَ أَنَّنَـا نَقولُ وما حُقِّقَتَ أحوالُنا سَبْرا
بتحقيرِ أَحبابِ الرَّسولِ تَقَرَّبُوا إليهِ فنالُوا البعدَ إذ رَبحوا الخُسْرَا
ومـا هـذِه إلا مقالَةُ آفِك أَرادَ بها التَّنفيرَ إذْ عَظَّمَ الأَمْـرا
وما رجَل مِنَّا بتحقيرِ شـأْنِهم تقرَّبَ يا مَنْ قالَ بالزُّورِ واستَجْرَا
سِوى أَنَّ حقَّ اللهِ للهِ وحـدَه جعلْنا ولم نجعلْ لأَحبابِه شَطْـرَا
وتعظيمُهم بالاتِّباعِ على الهُـدَى على المنْهجِ الأَسْنَى تُقَرِّره جَهْـرا
وأَنَّ لهم فضلًا على النَّاسِ كُلِّهمْ بما عمِلُوا مِنْ صالحٍ هُمْ بهِ أَحْرى
وأَمَّا حقوقُ اللهِ جَلَّ جـلالُـه فليسَ لهُمْ منها ولا ذَرَّةٌ تُجْرى
وما ذَاكَ تَحْقِيرًا لهـم وتنقُّصـاً ولٰكنَّه تعظيمُهم إذ هُمُوا أَدْرى
وأَعْلَمُ باللهِ العَظـيمِ ودِينِـه فنالُوا به فخرًا وأَعْلَوْا به قَـدْرَا
وَنِلْنَا بهَذَا الاعتقـادِ سـلامَةً ونِلْتُم بذاكَ الاعتقادِ بهم خُسْرَا
ويعتقـدُونَ الأَنبيـاءَ كَغَيرِهم سواءً عقيبَ الموتِ لا خيرَ لا شَرَّا
فليسَ لهم بعد المماتِ تَصرُّفـاً ولا لِسواهُمْ مِنْ بنى ساكِنِى الغُبْرا
فمن يدْعُ غير اللهِ أَو يسْتَغِثْ بِه وقَدْ فَارَقَ الدُّنْيا وصارَ إلى الأُخرى

(١) الأشعرى : هو ابو الحسن على بن اسماعيل الأشعرى توفى سنة ٣٢٤ هـ (شذرات الذهب جـ ٢ ص ٣٣) .

فَذَلكَ بالرَّحمٰنِ قَدْ كَانَ مُشْرِكا وهَذَا هُو الأَمْرُ الَّذِى أَوجَبَ الكُفْرا
وقد أَجْمَعَ الأَعْلامُ مِنْ كلِّ مذْهَبٍ علىٰ أَنَّ ذَا كُفْرٌ وقدحَقَّقُوا الأَمْرَا
وما شَذَّ مِنْهم غيرَ مَنْ كانَ رأْيُهُ على رأْيِ قَومٍ أَحْدَثُوا للورى شَرًّا
وسَارُوا علىٰ مِنْهاجِ مَنْ ضَلَّ سَعْيُهُ ولم يَعْرفُوا الإِسلامَ حَقًّا ولا الكُفْرَا
ولٰكِنَّهم ضَلُّوا بِوَهْمِ شَفَـاعَةٍ دهَاهُم بها الشَّيطانُ واجْتالَ مَنْ غَرَّا
فأَىُّ دليلٍ مِنْ كتابٍ وسُنَّـةٍ عَنِ السَّيِّد المعصومِ معْلومةٍ تُقْرَا
وتُتْلى بإِسْنادٍ صحيحٍ مُحَقَّـقٍ تُقَرِّرُه أَعلامُ سُنَّتِنَـا الغَـرَّا
وقولُك فيما قَدْ نظمتَ تهـوُّرا وأَبديْتَه فيمَا تُحرِّره جَهْـرَا
وقد عَذَروا منْ يَسْتَغِيثُ بكافـرٍ كذبْتَ وقد أَبْديتَ فى نظمِك الهُجْرا
فما وجدُوا عذرًا لمن كان كَافِـرًا ولا وجدُوا للمستغيثِ بِهمْ عُذْرَا
ولا رَحلُوا للشرْكِ فى دَارِ رِجْسِـهِ وجَابُوا إلىٰ أَوطانِه البَرَّ والبَحْرا
ولا جوزُوا للمسلمينَ رَحيـلَهُم لزَوْرَةِ خيرِ الخلقِ فى طيبة الغَـرَّا
ولكنَّهُمْ قـد جـوَّزُوه لمسجدٍ يُصلِّى به مَنْ رَامَ من رَبِّه الأَجْرَا
ومِنْ بعدِ أَنْ صَلَّى يزورُ محمَّـدًا ويدعُو لَهُ لايدْعُ مَنْ سَكَنَ القَبْرَا
وفيهِ حديثٌ فى صحيحٍ لمُسْلِمٍ يقرِّرُه مَنْ كَانَ يَعْرفُه جَهْـرَا
وقولُ عدوِّ اللهِ مَنْ كَانَ كافِـرًا بمعبودِنا الأَعلىٰ وَقَدْ أَظهرَ الكُفْرا
وهُمْ باعتقادِ الشِّركِ أَولَى لقصرِهمْ علىٰ جهةٍ للعُلْوِ خـالقَنَا قَصْرَا
هُو اللهُ ربُّ الكلِّ جَـلَّ جَلَالُه فما جهةٌ باللهِ مِنْ جهة أَخْـرى
تـأَمَّلْ تجدْ هَذِى العوالمُ كُلُّهـا بنسبةِ وَسْعِ اللهِ كالذَّرَّةِ الصُّغْـرا
فحينئذ أَيْنَ الجهـاتُ الَّتِى بهَا على اللهِ مِنْ حُمْق بهمْحَكَمُوا الفِكْرَا

وإنَّ اختلافًا للجهـــاتِ محقـــقٌ فكم ذَا من الأَقطارِ قُطْرٌ عَلىٰ قُطْرَا
وكُلٌّ عُلوٌّ فهوَ سُفْلٌ وعَكْسُـــــه وقُلْ نَحوَ هَذَا فى اليمينِ وفى اليُسْرا
فمنْ قالَ عُلْوًا كلُّها فهو صَادِقٌ وذَلكَ قَد يَقْضِى بآلهةٍ أُخْـــرى
ومنْ قالَ سُفْلًا كُلها فهو صَادِقٌ فليسَ لهُم ربٌّ على هَذه يَــذْرَا
فَمنْ يَا تُرى بالشِّرْكِ أَوْلَى اعتقادُهم أُولٰئكَ أم أَصحابُ سُنَّتِنَا الغَـرَّا
أَقولُ لَعَمْرِى إِنَّها لكبيـــرةٌ ومُعْضِلَةٌ شَنْعَأ ودَاهيَةٌ كُبـــرى
بدَتْ مِنْ غَوِىٍّ جَعْفَرِىٍّ هَبَيْنَعٍ برىء مِنَ الإِسْلامِ قَدْ أَظْهَرَ الكُفْرَا
تَكَادُ لهذَا القولِ مِمَّنْ أَتى بهِ تخرُّ الرَّوابِى الشَّامخاتُ له خَرَّا
وتنفطرُ السَّبْعُ الطبـــاقُ لهـولِه وتنشقُّ منْه الأَرضُ أَعْظِمْ به نكْرَا
وهَذَا لعَمرى قَوْلُ كُلِّ مُعَطِّـــلٍ كَفورٍ بربِّ العَرْشِ قَدْ حَكم الفِكْرا
وخَلَّف آيـــاتِ الكتاب وَراءَهُ وسُنَّةِ خيرِ الخلقِ منبوذَةً ظَهرَا
وأَقوال أَصحابِ النَّبِىِّ محمَّـــدٍ وأَتباعِهِم مِنْهم أَعزُّ الوَرَى قَدْرَا
وكلُّ إمامٍ بَعْدَهُمْ ومحقِّـــقٍ على الملَّةِ البَيْضَاءِ والسُّنَّةِ الغَرَّا
وسار على مِنهاجِ منْ كَانَ كَافِرًا ومنْ كان زِندِيقًا تهوَّر واستَجْرا
رأَى رأْى جَهمٍ ذِى الضَّلالِ وسنعلى طريقةِ النُّكرَى توغَّـــلَ واسْتَقْرَا
فقل للَّذِى أَضحىٰ ضلالاتُ جهله وأَبرزُها يلهُو بها كلُّ مَنْ يَقْـــرا
طريقةُ أَهلِ الحقِّ أَسنى طـــريقَةً وأَهدى وَأَوْلَى بالصَّواب وهم أَحْرَى
وأَنتَ علىٰ نهجٍ من الغىِّ سَـــائرٌ وأَصحابُك الغَاوُون من أَعلنوا الكُفْرا
فمن قَصَرَ الرَّحمٰن فى جهةِ العُلىَّ على عرْشِهِ مِنْ فَوقِه بَائنٌ قَصْـــرا

فليس لَعمرِى مُشْرِكًا بِإلَهِـــــه ولا عطَّلَ الرَّحمٰنَ مِنْ صِفَة تُجْرَى
ولايَقْتضِى ماقدْ زعمتَ بأَنَّـــه لَدَى الفكرِقَدْ يَقْضِى بآلهةٍ أُخْرى
هو اللهُ ربُّ الكلِّ جَـلَّ جـلالُه ومعبودُنا الأَعلَى علىٰ خَلْقِه طُرًّا
على فوقِ عرشٍ فوقَ سبعِ طرائقٍ علوَّ ارتفاعٍ أَعجزَ الوَهْمَ والفِكْرَا
فمنْ قالَ إنَّ اللهَ فى جهةِ العُــلىٰ على العرشِ لم يُشرِك ولاقولُه هُجْرا
فما جهةٌ موجودَةٌ فوقَ عــرْشِه وماثَمَّ إلا اللهُ مَنْ مَلكَ الأَمْـــرا
يدُلُّ علىٰ هَذا الكتابِ وسُــنَّةٍ لخيرِ الورَىٰ حقًّا وأَعظمِهم قَــدْرَا
ومنْ قالَ قولَ الجهمِ مَنْ كَانَ كَافِرًا فما جهةٌ باللهِ مِنْ جِهَةٍ أُخْـــرَى
فَذَلِكَ جَهْمِىٌّ كفورٌ مُكَــذِّبٌ بِمَا فى كتابِ اللهِ وَالسُّنَّةِ الغَــرَّا
قَفَا إِثْرَ جَهْمٍ فى ضلالاتِ كُفْرِهم فما فِرْقَةٌ إلا بِكُفْرَانِه تُغْـــرَى
فَعمَّن رَوى هَذِى العقيدةَ غيرَ مَنْ حَكَى أَنَّه مِنْهم وهُمْ بالهُدَى أَحْرَى
أَشَاعِرَةٌ حَادَتْ عن الحقِّ واعتدتْ وقدْ عطَّلوا الرَّحمٰنَ عَنْ عَرْشِه جهْرا
ومِنْ هَمْطِ ما قَدْ قالَه فى نِظَامِه وحكَّم فى معْبُودِنا الوَهْمَ والفِكْرا
تـأَمَّل تجدْ هَذى العَوالمَ كلَّهَـــا بنسبةِ وَسْع اللهِ كالذَّرَّةِ الصُّغْــرا
أَقولُ نَعمْ لٰكِنْ تَـأَمَّل أهــذِه وُجودِيَّةٌ تَحويه أَوحَلَّ أَو قَــرَّا
فإن قلتَ هذا كنتَ باللهِ كَافِــرًا مِنَ الفِئَةِ البُعْدَى الحَلوليَّةِ النَّكْرا
وإن قُلتَ لا بل عينُها وهىَ عينُه فما جهةٌ باللهِ مِنْ جِهةٍ أَخْــرَى
فأَنْتَ بهذَا أَكذبُ النَّاسِ كلِّهـــم وأَكبرُهم جُرْمًا وأَعظمُهم كُفْــرَا
وأَنتَ اتِّحادِىٌّ بهذَا وَإِنْ تَقُلْ كما قالَه الجهمُ الَّذِى أَظهر الكُفْرا
فلا خارجٌ عنها ولا هُــوَ دَاخِــلٌ ولاهُو عنْها عن يَمينٍ ولا يُسْــرا

ولا هُو بالمخلوق متَّصلٌ بــــه ... ولاهُو عنْها ذو انفصَال ولا يَدْرا
فلا رَبَّ موجودٌ لدَيهِمْ ولا لـــه ... صِفَاتٌ تعالَى اللهِ عن كُفرِهمْ طُرًّا
وإن قلتَ لا بلْ هذِه عَـــدمِيَّـــةٌ ... فما جهةٌ فوقَ العُلَى لِلْورَى تَدرا
وذا عَـــدَمٌ والعُـــدمُ لاشيءَ فانْتَبِه ... ودعْنا من الكفرِ الَّذى قُلتَه جَهْرا
وهَذَا هو الحقُّ الصَّوابُ وغيرُه ... زِبَالةُ أفكار به أحدَثُوا الكُفْـــرَا
وإذ كانَ هَذَا قــولُ كُلِّ معطِّــلٍ ... كفورٍ بربٍّ العرشِ مَنْ مَلكَ الأمْرَا
ولم يبقَ إلا قولُ منْ كانَ مُؤْمِنــاً ... بما جاءَ فى القرآنِ والسُّنَّة الغَرَّا
وما قَالَه صحبُ النَّبِيِّ محمَّـــدٍ ... وأَتباعُه مِمَّن على نَهجِهم يَتْــــرَا
وكلُّ إمـــامٍ بعـــدَهُمْ ومحقِّـقٌ ... فهم بالهُدَى أوْلَى لَعمرِى وهُمْ أحْرَى
وذلكَ معلومٌ لَدى كُلِّ مســـلِمٍ ... يقرِّرُه القَارِى ومنْ كَانَ لَايَقْـــرَا
فما فوقَ عرشِ الرَّبِّ فى جهةِ العُلَى ... سوى اللهِ مَوْلَانَا الَّذِى مَلكَ الأَمْرَا
وحينئذ فاللهُ مِنْ فـــوق عرْشِــهِ ... عَلَى كلِّ مخلوقاتِه قَدْ عَلا قَهْرَا
وقَدْرًا وبالذَّاتِ ارتفاعًا محقَّقــاً ... على كلِّ مخلوقاتِه البرَّ والبحْـــرَا
وعلوًا وسُفْلًا كلُّها تحتَ قَهْـــرِه ... وفى قبْضَةِ الرَّحمٰنِ أجمعُها طُـــرًّا
وإنَّ اختلافًا للجهـــاتِ محقَّـــقٌ ... نَعَمْ حقَّقَ الأحبارُ أَخْبارَهَا سَبْرَا
فللحيوانِ الستُّ ما أنْتَ ذاكـــرٌ ... وما حكَّمُوا فى غيرِها ويحكَ الفِكْرَا
وكلُّ مقالٍ غيرِ هـذَا فبـــاطِلٌ ... يقرِّرُه أفكارُ مَنْ ضَلَّ واغْتَـــرَّا
أُولٰئكَ أَتباعٌ لِكُلِّ مُعطِّـــــلٍ ... مَلاحِـدَةٌ ليسُوا على مِلَّة تُدْرَا
سِوى الجَحْدِ للمعبودِ جلَّ جَلالُه ... فسرتَ على منهاجِهم تبتغى الشَّرا
فَخُذْعَنْذوى التَّحقيق فى شأْن أمرها ... مقالًا ودَعْنَا مِنْ مقالاتِكَ النُّكْـــرا

فما فوقَ رأْسِ الْمرءِ قَدْ كانَ فوقَه وماتحتَ رجلٍ منه أَسْفلَه يُدْرَا
يؤُمُّ إلىٰ شيءٍ فـــذاكَ أَمَــامه وماكان مِنْ خَلفٍ بخلْفُه ظَهْرَا
فليسَ لها فى نفسِها صِفَةٌ لهَـــا مُلازِمةٌ بَلْ بِالإضافَاتِ تُسْتَقْــرَا
ولٰكنْ علىٰ قدرِ الإضافاتِ نِسْبَةُ تُغَيِّرُ بالأَحوالِ حالًا إلى الأُخْـــرى
وما كانَ خلفًا قد يكونُ أَمَــامَهُ وبالعكسِ واليمنَى كذلكَ واليُسرى
سِوى الفَلكِ الأَعلىٰ وَمَا كانَ أَسْفَلًا فحُكْمُهُمَا غيرَالذى كانَ قَدْ مَــرَّا
فإنهمَـــا لم يُنْعتَـــا بتغيُّـــرٍ كما قرَّرَ الأَعْلامُ أَخْبارَهَا جهْرَا
فمنْ رَام تحقيقًا لِـــذَاكَ فإنَّـــهُ كما ذَكَرَ الأَعْلامُ فى كُتْبِهِم نَشْرَا
ويعسرُ فى المنظومِ من أَجلِ وَزْنِه حكايةُ ما قالُوا ومَا حقَّقَوا سَبْرَا
وقولُك تخليطًا وخَرْطًا مُلَفَّقـــاً بما ليسَ معلومًا تُؤَسِّسُه هُجْـــرا
وكُلَّ عُلُوٍّ فهوَ سُفْــــلٌ وعكسُه إلىٰ آخرِ الهَذْرِ الَّذِى قلتَه جَهْــرَا
فَهَذِى مَقَالاتٌ لكلِّ مُعَطِّـــلٍ يقدِّر تَقديرًا بأفكـــارِه الخُسْرا
وما هَذِه أقوالُ مَنْ كَانَ سَـــالِكًا على منهجِ المعصومِ والسُّنَّةِ الغَرَّا
فمنْ قالَ عُلوٌّ كلُّهَا فهْوَ كَاذِبٌ فماذَاكَ معقولٌ ولا حكمُه مُجْـــرا
وإذ كانَ هَذَا باطـــلًا متحقِّقـــاً فذلِكَ لايَقْضِى بآلهـــةٍ أُخرَى
ومَنْ قالَ سُفْلٌ كلُّها فهو صَادِقٌ لأَنَّ إلٰهَ العَرْشِ مِن فوقِها يَدْرَا
وعنْ كلِّ مخلوقاتِه جَـــلَّ باينٌ وهم تحتَ قهرِ اللهِ أَجمعُهم طُرًّا
فأَنتَ الَّذى باللهِ ويْحَكَ مشـــرِكٌ وصَحبُك إذ أَنتُم بذَا كلّه أَحْرَى
حنابلةٌ كنَّا على نهجِ أَحمَـــدٍ إمامِ الهُدَى مَنْ كانَ مِنْ كُفْرِكُمْ يَبْرَا
فما هذه أَقـــوالُـــه وطَـــريقُه لِيَبْرأَ مِنَّا أَو يكونَ لكم فَخْـــرَا

ولا مالكٌ والشـافِعِىُّ ولم يَـكنْ على ذَلِكَ النُّعمانُ والعُلمَآ طُـرًّا

ونحنُ على آثارِ أحمـدَ[1] نَقْتَفِى ونسلُكُ منهاجًا له قَدْ سَمَا قَدْرَا

على السُّنَّةِ الغَرَّاءِ قَدْ كَانَ قُدْوةً لنا فى الهُدى لم نَعْدُ مَا قالَه شِبْرا

وما عَمَّ فى هذا الزَّمانِ فسـادُنَا بحمدِ ولىِّ الحمدِ شامًا ولا مِصْرَا

ولكنَّنـا والحَمْـدُ للهِ وحْـدَه على المِلَّةِ البَيضاءِ والسُّنَّةِ الغَـرَّا

ننـافحُ عن دينِ النَّبِىِّ مُحمَّـدٍ غُواةً طغاةً أحدثُوا فى الهُدى شَرًّا

هَذ الَّذى أبْدى ضَـلالاتِ غَيِّه وحرَّرَ فى كفرانِه النثر والشِّعْـرَا

ويزعُم أنِّى بالتَّحـكم لم أزَلْ أجادِلُ أهْلَ الحقِّ أجمَعَهم طُـرًّا

وأشتُمُ أهلَ العلمِ بالجهلِ مُعْلِنا وهَذَا لعمرى إفْكُه عندَ مَا أجْرى

ينابيعَ غَىٍّ مِنْ ضـلالاتِ جهلِهِ وكانَ بما أبْدَاه من غَيِّه أحْـرَى

فما هُو إلا جـاهلٌ مُتَمَعْـلِمٌ وخِبٌّ لئيمٌ خَـائِنٌ مُفعِمٌ شَـرًّا

وخنزيرُ طبعٍ فى شَمَائِلِ نـاطِقٍ يَهِرُّ علىٰ أهلِ الهُدى بالْعَوى هَـرًّا

سَنسقِيه كأْسًا مُفْعَمًا فى حِسَـائِه سِمَامًا وشَرْبًا فى تجرُّعِه المُـرًّا

جَزيْناهُ دُنْيا ذَا ومَعْ كلِّ مُفْتَرٍ على اللهِ فى الأُخْرى سيُجزى لَظَى الكُبرَى

علىٰ كفرِه باللهِ جـلَّ جَـلالُه ونـأْطِرُه أطرًا علىٰ ذَلِكَ الأَطـرَا

وواللهِ ما أمليتُ فيما كَتَبتُـه من الرَّدِّ مِنْ فِكرِى ضلالًا ولا هُجرا

ولكنْ بآياتٍ وسُـنَّةِ أحمـدٍ بما صحَّ إسنادًا مِنَ السُّنَّةِ الغَـرَّا

وأقوالِ أهلِ العِلمِ مِنْ كُلِّ جَهْبَذٍ كما هُو معلومٌ لدى كُلِّ مَنْ يَقْرَا

---

(1) احمد : هو الامام احمد بن حنبل محمد بن حنبل الذهلى الشيبانى توفى سنة ٢٤١ هـ (شذرات الذهب جـ ٢ ص ٩٦) .

وأَمليتُ فيها مِنْ كــلامِ إمَـامِه   كلامًا سَمَا فخرًا به واعتلَا قَدْرَا
يَرُدُّ على أتباعِــه فى انتســابِهم   إليهِ الَّذِى قَدْ أحدثُوا بعده كُفرَا
وهذا نِظَامِى والَّذِى قَال مُنْشِــدا   فزِنْ مالَه قُلْنا وما قَالَهُ جَهْــرَا
فأَيُّهمَا قَدْ كانَ أَصبَح مُمْلِيًـــا   على فِكرِه إبليسه كلَّمَا أَجْــرى
نَعم نحنُ أَثبتْنا العُلُوَّ لربِّنـــا   على كلِّ مخلوقاتِه لم نَقُلْ هَجْــرا
وهُمْ عَطَّلوا الرحمنَ مِنْ فوق عَرْشِه   وقدْجَحَدُواأَوصَافَهجَلَّأَنْ تُجْــرى
ورَامُوا لهـا التأْويلَ مِنْ هَذَيانِهم   فتبًّا لهم تَبًّا لقد أحدثُوا شَــرًّا
وأَلفتُ كُتْبًا نَثــرُها ونِظَامُها   يؤيِّد أهلَ الحقِّ أرجو بها الأَجْــرَا
وماذَا علينا مِنْ مقالاتِ أحمَــقٍ   ونَبْح كلابٍ دائما بالعوى تُغْــرَا
ولو أنَّ مَنْ يهوى يُلَقَّم صَخْـرَةً   لأَصبحَ صخرُ الأَرضِ أجمعُه دُرًّا
وما قلتُ عن رأْى بفهمِى سفاهَةً   بأَمرٍ صحيحٍ من شريعتِنا الغَــرَّا
أُجِلُّ به بل كانَ ما قلتُ كلُّـه   بحمدٍ ولىَّ الحمدِ أجمعُه طُــرًّا
يصدِّقه أهلُ التُّقَى وذَوُو النُّـهى   ويُنكرُه من كانَ مذهبُـــه الكُفْرَا
وفى قُطْرٍ بالحقِّ أضحى محمَّـدٌ   يناضلُ عن دينِ الهُدى كُلُّ منْ هرَا
وأعْلَنَ بالكفرِ البواحِ لِمنْ غـدا   يحرِّرُ فى منظومِه الكفرَ والشَّــرَا
وقد غَاظَنِى هذا الفَدْمَ ما قال جهرةً   فللَّهِ ما أَبْدَى وماقالَه جَهْــرَا
وقد أسهبَ المأفونُ بالذَّمِّ مُعْلِنــاً   لأَهلِ الهُدى والفَدْمُ ماحقَّقَ الأَمْرَا
وأحسنُ شىءٍ قاله فى نِظَــامِـه   وكانَ به أَوْلَى وأَجدَرُ بل أَحْرى
ومَنْ قَلَّدَ الشيطانَ فى أمــرِ دِينِـه   ينالُ به فى دينِه الخِزْىَ والخُسْرا

فتبًّا له مِنْ مـاذِقٍ[1] مـارقٍ غَدا   بمنظومِـه كلبًا يهـر به هـرًّا

ويزعُمُ أنَّ الزَّيغَ فيمـا يقـولُه   ذوُو الحقِّ والمأفونُ خاضَ له بَحْرا

لينْفِيَه فى زعمِـه وضـلالِه   لئلا يُعابَ القدْمُ فى ذمِّهم جَهْـرا

وقد عَامَ فى تيَّارِه بضَـلالِـه   إلى لُجَّةٍ مِنْ زَيْفِـه وارتَضَى الكُفْرا

وقولُ الغَبِىِّ القَدْمِ مَنْ ضَلَّ سعيُه   ونالَ بِهذَا الخِزْىَ والعارَ والخُسْرَا

ولم ينفرد شُذَّاذُ مـذهبِ أحمـدٍ   فقدْ ضلَّ قومٌ مِنْ مَذَاهِبِنا الأُخرى

كمن رَدَّ قولِى تابِعًـا إثر جَـدِّه   وأعمـامِه لكنَّهم آثَرُوا الشَّرَّا

إلىٰ آخرِ الهذَرِ الأَخَسِّ الذى بـه   غَدَا الأَحمقُ الأَشقَى يَخِط به فَشْرا

وما ذاكَ إلَّا أنَّه ذُو وَقـاحَـةٍ   ومَنْطُوقُه رِكْسٌ[2] وَقَدْ أبلغَ الشَّرَّ

قَضَى وَطَرًا مِنْ شَتْمِ أصحابِ أحمدٍ   وعادَ إلىٰ قومٍ بِهِمْ أوقَعَ [illegible]

لقـد ضَلَّ فيهما مشـاوح غيِّه   فعاثَ فسادًا خائضًا نحوَه بَحْرا

فعاشَ ذميمًا بينَ أُمَّـةِ أحمـدٍ   بأوضارِه النَّكْرَا التى أرجَبَتْ [illegible]

فما رَدَّ محمودٌ سِوى مـا أتَى بِه   مِنَ الكُفْرِ والزَّيغِ الذى [illegible]

فنالَ به محمودُ عِـزًّا ورِفْعَـةً   ونالَ بِهِ مِنْ كُلِّ [illegible] شُكْرَا

وأعمَـامُه نالُو بذلكَ رِفْعَـةً   [illegible] طُوبَى فقد أحرَزُوا الأجْرَا

وقد نَصَرُوا دينَ النَّبِىِّ محمَّـدٍ   وردُّوا [illegible] مَن هدَّ أعلامَه الكُبرى

فمنْ رامَ تنقيصًا [illegible] أو تهضُّمـاً   لقدارِهِمْ فاللهُ يقصِرُهُ قَصْرَا

ويحفظُه من حيثُ يطلبُ رِفْعَـةً   ويعصِمُهُ عن نيرِ [illegible]

---

(١) ماذق : الذى يشوب وده بكدر ولم يخلصه .
(٢) ركس : ارتكس اى وقع على ام رأسه .

ويقصِرُه عمَّا تطـــاوَلَ يبتغِى بذلكَ تعزيزًا على ضِــدِّه قَصْــرا
ولا سيَّما محمودُ حيثُ سَمت به مناقِبُه نحوَ العُلَى فاعْتَلى فَخْــرَا
وردَّ على من ندَّ مِنْ كُلِّ مُلْحِـــد فنالَ المُنَى والحمدَ واستوجَبَ الشُّكْرَا
فما أَحَدٌ إلَّا ويَـــرْفَعُ ضَـــارِعًا إلىٰ ربِّه كَفَّيْهِ أَنْ يُنْسِىءَ العُمْرَا
ويبقيَه كهفًا لِلأَنَـــامِ ومَعْقِـلًا لأهلِ الهُدَى عمَّنْ يرومُ لهم وتْرَا
فما قالَ أرجاسًا وما تِلك وصْفُــه ولكنَّما الأَرْجَاسُ من ضِدِّه أخـــرَى
وأولىٰ بهـا إذ هُمْ بكلِّ رذِيـــلَةٍ أحقُّ وبالفحشِ الَّذى قَالَه جَهْرَا
وهُم أهلُها لَا أَهْلَ سُنَّةِ أَحْمَـــدٍ ذَوُو العلمِ والتَّقْوى ومِنْهُم بها أدْرَى
وأَلَّف محمـــودٌ كتابًا بِــرَدِّه ضلالاتِ أفاكٍ وأَبْـــرَزَه سِفْــرَا
فللَّهِ ما أبْدَى فأَجْـــلَى غَيَاهِبًـــا مِن الزَّيغ غطَّى غَيَّهامَنْ لَها يَقْـــرَا
فأَصبحَ ممقـــوتًا بهـــا حيثُ أنَّها حَوتْ بِدْعًا مِنْ غَيِّه بَلْ حَوتْ كُفْرَا
ولام على تَضْليلهَا كُـــلُّ مُسْـلِمٍ وحررَّ غيظًّا فاضَ مِنْ جهلِه شِعْـــرَا
وماذَا يَضُر السُّحبَ فى الجوِّ نَابحٌ يَهِرُّ بأرجاسٍ له نحوَهَـــا هَـــرًّا
عَدُو رسولِ الله أنت بِمَـــا بِـــه هَذوْت[1]مِن الإشراكِ والكفرِ والأَطرا
وذاك حبيبُ المُصطفى لاعتِنـــائِه بسنتِه والذَّبُّ عنها وقد أجْــــرَى
جـــداولَ أنهـــارٍ بأقـــلامِ رَدِّهِ على مَن رَمَتْ أَرْجَاسُه السُّنَةَ الغرَّا
بأزبالِ أفكارِ الغواةِ ذوِى الردَى وقدْ ألقَوُا فى مَحْوِ أعلامِها كُفْرَا
ففارَ عليها مِن غواةٍ تـــوَغـــلوا من الغى ما نالوا بِه الخزىَ والخُسْرا

(١) هذوت : من الهذيان وهو حديث النفس .

وأكمد أكبادًا لهمْ وأمَضَّهــا فقاهُوا بما مِنهمُ بها أوْغرَ الصدْرَا
ومَن رُشدِه مَا قال فيمَــا كتبْتــه وألَّفته فى مَـدْحِ سَيدِنا شِعْـرا
وأعطيته مـالِلْإلٰـهِ بـأنَّـه إلهك حقًّا حيثُ لم تعْرِف الشـرًّا
ولم تعرف الإسلامَ حيثُ جعلت مَا لمَعبودِنا للمُصطفى فاقتضى الكُفرَا
فلم يُجْدِ عَنك المدحُ شيئًـا وإنمَا غدوت به لمَّا تجـازفْت فى الأطْرَا
كأُمــةِ عُبــادِ المَسيح وقدْ غلوْا فنالُوا بمـا قالُوا الخِسـارَة والـوِزْرَا
ولوحل منك المدحُ فى سِفْرِذى التقى لَلوَّثه إذ كان قدْ جَمَع الشَّــرًّا
فما المِدحُ بالإشراكِ إلا نجـاسَةٌ تُلوثُ ما قدْ حَله بعد أن يَطْــرَا
أليسَ نهى أن يقربُوا أنْجَسَ الورَىٰ لمسجدِه لما عَسَىٰ عَدِمُو الطُّهْــرَا
وذلِك أن الشِّرْك رِجْسٌ وأهــلُه كذلِك أرْجَاسٌ[1] وقد ألِفُوا الشرًّا
فلو حَلَّ فى سِفْر الهزبْرِ مَـدِيحُكُم لَدَوَّثَه إذْ كانَ بالشِّركِ مُـزْوَرًّا
فما هُو إلا القدَحُ لو كنتُ عَارِفًا وقدحُ عظيمٍ فى شَرِيعَتِنـا الغرَّا
وَمْع شحنِه من قَوْلِ كُــلِّ مُحقِّقٍ بشعرٍ إذَا حَقَقتَه تَلْقَــه دُرًّا
بِمِدْحَةِ أعــلامِ النُّهى وذوِى التُّقَى حَمَوْا حوزَةَ الإسلامِ أعْظِمْبِه سِفْرا
وأعظِمْ به شعرًا حَوَى كُلَّ نُصرَةٍ لأنصارِ دينِ اللهِ أعْظِمْ به نَصْرَا
ومِنْ مَدْحِ خيرِ الخلقِ تَصنيفُ سِفْرِه وأحْكم فى تَرْصينِ ترصِيعِه النَّثْرا
فزيَّفَ ما أبْديتَه مـن ضَـلالةٍ وذاكَ هو المدْح الَّذى يُوجب الشكْرَا
فى كلِّ سطرٍ مِنْ تَقَارِيــرِ رَدِّه مديحٌ محَا غيًّا حوى الكفر والإطِرَا
فماذَا عَسىٰ إنْ كانَ مارَاح مُنْشِيًا ولا مُنْشِدًا بيتًا ولامُنْشِدًا شَطْــرا

(١) أرجاس : جمع رجس وهو فى الأصل الشر .

بمدحٍ حوى الإطرَا وكُلٌّ ضَـلالَة فتبًّا لمدحٍ قد حَوَى الكفرَ والشرا
وماذا عَسى إن صُغتَ فيـه مَدَائحا ونوعت فى أمداحِه النَّظمَ والنَّثْرَا
وعطَّلتَ ربَّ العـرشِ جَلَّ جَلالُه عن الإستِوا مِنْ فَوقِه فاقتضَى الكُفْرَا
فماذاكَ يُجديكَ المديحُ لعبدِه وأَخْبرَنا رَبُّ العُلَى أنَّه أَسْرى
وقد جاوَزَ السَّبْعِ الطِّباقَ بِـذَاتِه إلى اللهِ حتَّى نَالَ مِنْ ذلِكَ الفَخْرَا
وتَجْحَدُ أَنَّ الرَّبَّ مِنْ فَوقِ عَرْشِه فما فوقَه رَبٌّ لَدَيْكَ ولا يُدْرَى
لقولك فى مزبـور مينك ضـلَّة فما جهة باللهِ من جهـة أحـرا
فهلَّا بِه أَسرى إلىٰ تحتِ أَرْضِه وعن يمنة أسرىٰ به أو إلىٰ اليُسْرا
وألفتُ فى فضلِ استغـاثَتِكم بِهِ كتابًا حَوى كفرًا بصَاحِبِه أَزْرَى
وليس جَليلًا عِنْدَ كُـلِّ مُـوحِّدٍ وكيفَ وقد أَظهرْتَ فى قولِك الشَّرَّا
وذلك فى أَنَّ استغـاثَتُكُمْ بِـه بِها مِنْ صريح الشِّرْكِ ما أوجبَ الكُفْرا
وتلكَ لعمرى مِنْ خَصائِص رَبِّنا وجاء بها القرآنُ والسُّنَّةُ الغَـرَّا
خَلا أَنَّه إذْ كَانَ حيًّا وقـادِرًا يُغيثُ أخا كَرْبٍ ويمنحُـه اليُسْرَا
وينصرُ مظلومًا ويَدْفَعُ ظـالِمـاً ويبذُل أسبابًا بها تَدْفَعُ الضُّـرَّا
ومَنْ يَستغِثْ باللهِ جَـلَّ جَـلالُه وبالمُصطفَى قَدْ كَانَ أشركَ واستَجْرا(١)
على الشِّركِ بالمعبودِ وهْوَ ضـلالَةٌ يقرِّرُها مَنْ كَانَ منكمْ بها أَدْرَى
وأعلمُ بِاللهِ العظـيمِ ودينِـه وبالمُصطفَى مِنْكُم وقدْ أَوضَحُوا الأَمْرَا
وقد بيَّنوا والحمـدُ للهِ وحْـده ومَا وَجَدُوا للمستغيثِ بهمْ عُذْرَا
وكان كتابًا بالضَّـلالةِ مُفْعَمًـا حوَى بِدَعًا شَنْعَاء فأَهْوِنْ بِه سِفْرا

---

(١) واستجرا : تجرأ .

شواهدَ كفرٍ أطلعتْ فى سُطورِها ... شرورَ علومٍ كلُّ شِطْرٍحَوَى شَرًّا
وما كلُّ قولٍ بالقبــولِ مقابَلٌ ... فكيفَ وقد أَبْدَى ضَلالَاتِه جَهْرا
فكانت على أحبابِه مِنْ ذَوِى الرَّدَى ... جحيمًا بيومِ الحشرِ تُسعِرُهم سُعْرا
ونالَ بها أهلُ التُّقَى مِنْ عِـداتِه ... هُدًى فى غدٍ حازُوا به الفوزَ والأَجْرَا
لأنَّهُم لم يرتَضوْا بضَـلالِـهِ ... ولا بِالَّذِى أَبْدَى نِظَامًا ولا نَثْرا
ولامَتْ لمنعِ الاستغَـاثَةِ جَـدَّه ... فتبًّا لمُبديهَا المـلومِ الَّذى هَـرَّا
وقد لامت النعمــانَ من أجلِ أنَّه ... رأى أنها كُفْرٌ فلم يرتَضِ الكُفْرَا
ومِنْ قَولِه فيما بِه كَانَ قَدْ هَذَى ... وحرَّرَه هجْوًا وأَبْدَى بِهِ شِعْـرا
فلو خَصَّنِى بالشَّتْمِ مَعْ عِظْمِ جُرْمِه ... لما لُمتُه لكنَّـه عَمَّمَ الشَّـرا
فذَمَّ هُـدَاةَ الدِّينِ مِنْ كُلِّ مَـذهبٍ ... وأَعْطَى لكلٍّ مِنْ شَنَاعتِه قَـدْرَا
أقولُ لَعمرِى مـا أَتَى بجهَـالـةٍ ... بِشَتْمِكَ إذْ أَبْدَيْتَ من زيفكَ الهجْرا
أَلستَ أبحتَ الشِّرْكَ باللهِ مُعْلِنـاً ... كما قلتَه فيما تُحَـرِّرُه نَثْـرَا
فلا غَرْوَ أَنْ صَنَّفْتُ فِيــهِ مُصَنَّفًا ... وأَفْصَحتُ عنْ مَنْشورِه الهجْر والنُّكْرَا
ومُوجِبُ هَذَا الشَّتْمِ ما أَنْتَ مُظْهِرُ ... تُؤَلِّفُه نَثْرًا وتَنْظِمُـــه شِعْـــرَا
وأَمَّا هُداةُ الدِّينِ مِنْ كُلِّ مــذهبٍ ... فزورٌ وبهتانٌ هذوتَ به فَشْـــرَا
فمــا ذَمُّهم محمُودُ شُـكرِى وإنَّما ... غُواة طغاة أحدثُوا البِدْعَ والنُّكْرَا
وأَثْنَى على قومٍ هُــدَاةِ أئِمَّـــةٍ ... وكان بهم أولى ومنكُمْ به أحْرَى
فقد كُنتُمو أنتم زَنَادِقَـةَ الوَرَى ... سـواسِيَةً حُمْقًا ملاحِدةً بُتْرَا[1]

---

(1) بترا : مقطوعين « إن شانئك هو الأبتر » اى المقطوع ، وسـيف باتر : قاطع .

ومحمودُ محمودٌ على كُلِّ حَـــالةٍ لنُصرتِه حبْرًا هِزَبْرا سمَا فَخْــرَا

غدا لِفتَى تَيْمِيَّـةٍ[1] أَيَّ نَـــاصِرٍ نَعَمْ حيثُ لم يُشرِك ولم يَقْتَرِفْ خُسْرًا

وكانَ مِنَ الأعلامِ بَلْ كَانَ قَــدْرُه أَجلَّ مِنَ المُثْنِيّ بِهِ عِنْدَنَا قَدْرًا

وما بَلَغ المثنِّى عَلَيْـــه نِهَــايَةً ولا غايَةً مِنْ قَــدْرِه تُوجبُ الشُّكْرَا

لذلكَ أُثْنِي حسْب مـــا يستطيعُه لنصرتِه للمُصطفَى استوجَبَ النَّصْرا

وما كان هذا النَّصرُ إلَّا لأَنَّــه لنصرِ النَّبِي المُصطفَى أنفدَ العُمْرا

وما كان نصرُ المصطفَى باتِّخاذِه إلٰهًا مع الرَّحمٰنِ تُشرِكُه جَهْــرَا

ونصرُ النبيِّ المُصطفَى بِاتِّباعِـــه وتكفيرِ أقوامٍ رأوا أنَّــه الأحرى

بما يستحقُّ الــرَّبُّ جـلَّ جلالُه فتبًّا لهم تبًّا فقــد آثروا الشَّــرًّا

فمن كانَ هذا دينُـــه وانتحــالُه فلن يستحقَّ العفوَ والصَّفحَ والعُذْرَا

وماذا عَسى لو أَنْفدَ العمرَ كُـلَّه بخدمتِه المعصومَ بالكفرِ والإطْرَا

فذاك الَّذِي يُردِيه لــو خـالَ أنَّه بهذا استحقَّ النَّصروالفوزَ والأَجْرا

وما يستحقُّ العفوَ منْ كانَ دأْبُـــه يَهرُّ[2] بني الزَّهْرَ أو يبغى لَهُمْ شَرًّا

وما ذَاك إلَّا أنَّــه كانَ طَـالِبــاً لديهمْ بما خُصُّوا به حَسدًا ثِئْرا

فلوكانَ مِنْ نسلِ المجوسِ لديكُمُو سَمَا عندكمْ منْ أجلِ كُفرانِه قدرًا

فإذ كانَ من نســلِ النَّبِي محمَّد أعزِّ الوَرى قدرًا وأعلاهُمو فخرَا

وردَّ على مَنْ نَدَّ عن دينِ جَــدِّه وصدَّ عن التوحيدِ يَبْغِي له النَّصْرا

وتُنبيءُ بالتعريضِ قد حَازَ فِرْيَةً فمُتْ كمدًا واخسأْ فلن تبلغَ الثَّثْرا

---

(١) فتى تيمية : هو ابن تيمية .

(٢) يهر : هرا وهريرا : كرهه ، والهرير صوت الكلب دون نباحه من قلة صبره على البرد .

فلو كنتَ مِنْ أنصارِ دينِ محمــدٍ ... لدى السَّادةِ الأَمجادِ حقًّا بنِي الزَّهْرا
لأَصبحتَ محمُودًا مُراعًـا مكرَّمًا ... ولم تستحقّ الذّمّ والشَّتْمَ والكَسْرا
فلما عكستَ الأَمر بُؤتَ بِمَـــا به ... تُناط من الفحشاء والقَالةِ النكرا
فعوديتَ لا مِنْ أجلِ أنكَ لم تَزَل ... بذكرِ معالى جَدِّه تنفقُ العُمْرا
وماذا عَسىٰ إن كنتَ لِلْعُمْرِ مُنْفِقًا ... بذكرِ معالى المُصطفىٰ مَنْسما فَخْرَا
وأنت عـــدوٌّ مبغــضٌ مُتنقصٌ ... لأَحبابه النَّافِينَ عن دِينه الكُفْرا
وتجحدُ أوصـــافَ الإِلٰهِ وكونَه ... على العرشِ حقًّا قَدْ عَلَا واعتلىٰ قَدْرًا
ومرتفعًا بالذَّاتِ مِنْ فوقِ عَرْشِــه ... تعالىٰ عن الأَمثالِ مَنْ مَلكَ الأَمْرا
فإن كنتَ فى شَكٍّ من النَّسبِ الَّذى ... نقُولُ وفيه الشَّكُّ تَحصُرُه حَصْرَا
فما أنتَ إلَّا ضِفْدَعٌ وابنُ ضِفْدَعٍ ... فَلا حقٌّ تدرِيه ولامُنْكَرٌ تَدْرَا
وشكُّكَ لايُجدِى لَدَى كُلِّ مُسلمٍ ... فدعْ هَذْرَكَ الأَخزى وفَخْشَائِكَ النُّكْرَا
فإنَّك كالحرباء تَرْنُو بِطَــرْفِهَا ... إلى الشَّمسِ من حُمْقٍ وقد أَوغَرَ الصَّدْرَا
وهل أَنْتَ إلا مِن قُــريَّةِ أَجْـذَمٍ ... قريَّةِ حِيفَا مِنْ فلسطِينَ لايُــدرَا
بمَنْ أنتَ منسوبٌ إِلَيْــه حقيقةً ... فنحنُ علىٰ شكٍّ ودعــواك لَاتَجْـرَا
وقد صَحَّ عندى من أحاديثِ مَنْ لَه ... بحالكَ تحقيقٌ يُقرِّرُهــا جَهْرا
بأنَّكَ مِنْ غَوْغَاء أنبــاطِ أَجْــذَمٍ ... أَصابكَ منها القَالُ[1] والحالةُ العُسرا
ودَعْوى بَنى نبهانَ يَحتاجُ أَنْ يرى ... بذلكَ ثبتًا ثابتًا عن بنى الزَّهْرَا
يقرِّرُه محمــودُ شُكرى لأَنَّـــه ... هو العَلَمُ الفردُ الَّذِى استوجَبَ الشكرا

---

(١) القال : الفال ضد الطيرة كأن يسمع مريض يا سالم فيشعر بالشفاء ، وقيل يستعمل فى الخير والشر .

وصحَّ لدينا فى اعتقـادِك أنَّـه كمذهبِ أهلِ الاتِّحادِ وبالأَحْرَى
ويُنْبِئُنَا عن ذاك نظمك جَهْرَةً فتبًّا له تَبًّا لقد أَوْجَبَ الكُفْرَا
وقد قالَ هذَا الفدمُ فى هذيانِه وأبرزَ جهلاً من غباوتِه جَهْرَا
وبعدُ فذيَّاك الكتـابُ يـدلُّنـا على جهلِهِ طورًا على غيِّه طَـوْرَا
أَقــولُ لعمرى إنَّ ذَا لتَهـــورٌ مِنَ الفدمِ إذ أضْحى بمنظومِه يَقْرَا
وما الغيُّ إلا مَـا نحَـاهُ ومـا مَحا به المِلَّةَ السَّمَحا مِنَ الكُفْرِ والإِطْرَا
وما الجهلُ جهرًا غيرَ ماالفردُ خَطَّه ويحسَبُ جهلًا أنَّه الأَوحدُ الأَدرَى
فأَبدى كتابًا من سفـاهةِ رأيِـه وحرَّر فيه الجهلَ والشركَ والكُفْرَا
حَوى كلَّ شرٍّ مستطيرٍ شـرَارُه يغرُّ به الغوغاءَ مِنْ جَهْلِه غَـرَّا
فحلَّ عليهِ اللَّعنُ إذ كانَ أهـلَه فما سَامِعٌ إلَّا ويلعنُـه جَهْـرَا
وأمَّا كِتـابُ الألْمَعىِّ فإنَّـه كتابٌ حَوى عِلْمًا أشادَ به الغَرَّا
وأعلى به أعـلامَ سُنَّة أحْمَـد وأعـلامُه أعلَى لَهُم جُهْدَه فَخْـرا
وأكثرَ فيه النَّقلَ عنْ كلِّ جَهْبَذٍ ليغمرَ غمرًا غمـرُه أحدَثَ الشَّرَّا
ولا شكَّ قد أسهبتُ فيما كتبتُـه فكثَّر ما ينفى بتكبيـرِه الكِبرَا
وكلُّ جوابٍ فيــه مَعْنًى مطــابقٌ لمعنَى حَرامٍ رامَه الأَحمقُ المُغْرى
نعم كلُّ من يهوَى هَـوَاه وغيَّه يَرى أنَّه أخْطَا ولم يَفهمِ الأَمْرا
لأَنَّهمُو فى غمرةٍ من ضَـلالِهم فظنُّوا الرَّدَى خيرًاوظنُّوا الهُدى شَـرًّا
وغاضَ عدُوُّ اللهِ تكبيـرَ حَجْمِـه فَفَاهَ بما أبْدَى لكى يدركَ الثَّأْرا
ومَا ذاكَ إلَّا أنَّه قَـدْ أَمَضَّـه وأورَى به فى المطِ جُلجَانِه جَهْرَا

فمُتْ كمدًا لاعشتَ ما عشتَ آمِنًا ... ولا ناجيًا ممّا أمَضّك أوْ أوْرَى
وما كانَ ماقدْ قالَ من رَدِّ غَيِّكم ... بتخبيطِ عَشْوى كالَّذِى قُلته فَشْرَا
ولكن على النَّهجِ القويمِ كلامُه ... بآىٍ من القرآنِ والسُّنَّةِ الغَرَّا
وأقوالِ أعلامِ الهُدَى وذَوى التُّقى ... ومنهُم مصابيحُ الدُّجَى لِلورَى طُرًّا
وسيرُك فى بَهْمَا مفاوِزَ مَنْ مَشَى ... ثَوَى فى مَوَاميهَا وأودَى به المسْرَا
يديجورِ ليلِ الشِّركِ والفدمُ لم يَكنْ ... على مَنْهجٍ أسْنَى وقد فَقَد البدرَا
فيحسب جهْلًا أنَّه فى مسيرِه ... وقدْ ضلَّ فى بَهْمَا إلهَامِهِ واغتَرَّا
وقال كتابِى وهْوَ لاشكَّ قَدْ حَوَى ... من الشِّرْكِ بالمَعْبودِ خالقِنَا شَرًّا
كِتَابِى لخير النَّاسِ قَدْ كَان نُصْرُه ... وهيهاتَ لو يَدْرِى لأَبصرَه كُفْرا
أينصُره مَنْ كانَ باللهِ مُشْرِكا ... ومَنْ كَانَ زِنديقًا تجاهلَ واسْتَجْرا
وقدْ جعلَ المعصومَ نِدًّا لربِّه ... ويحسبُه نصرًا ومِنْ حُمْقِهِ فَخْرا
ومحمودُ شُكرِى لم يَكُنْ مُتَجانِفًا ... لإثْم ولا أبْدى بما قالَه وِزْرا
وقال غباءً من سَفاهَةِ رأْيِه ... وجاءَ بهذَا لابْنِ تَيميَّة نَصْرا
نعَمْ نصرَ المعصومَ غَايةَ جَهْدِه ... وأنصَاره ممَّنْ على نهجه يَترَا
كشمسِ الهُدى البحرِ الخِضَمِّ الَّذى بِه ... سَمَتْ شِرْعَةُ المعصوم واستعلَنَتْ جَهْرا
وذاك أبو العبَّاسِ أحمدُ ذُو النُّهى ... وَمَنْ كَسَرَتْ أعداؤنَا كُتْبَه كَسْرا
وأعجبُ شىءٍ أنَّه مِنْ ضَلالِه ... ومِنْ غَيِّه فى غَمْرةٍ إذْ هَذَى جَهْرا
وخالَ سِفَاهًا أنَّه بمحلَّةٍ ... من العِلْمِ والتَّقْوى فقالَ وَقَدْ أزْرى

وذَلِكَ مِنْ أَغلَى وأَعْلَى منَــاقِبِى   وهذَا هُو النَّشْر الَّذِى أَوْجَب الأَزْرا
ويُبـــرِزُه للرَّاشِقِــينَ دَرِيَّة   وكان به عَنْ مَنْهج الصِّدقِ مُزْوَرَا
وأَعلىٰ مَقَامَاتٍ لِمحمــودِ قدسَمَتْ   وكانت لَعمرِى من مَناقِبه الكبْرا
وشاد لِمنْ عادَى منــاقبَ ظَنَّها   مثالبَ قَدْ كَانت بِمَنْ خالَها أَجْرا
وتلكَ لهذَا فى الحيَــاةِ وبعــدَها   ومحمُودُ لايَخْزَى بذلك فى الأُخْرى
ومَا يَتِرُ الرَّحمٰنُ مِنْ أَجرِ مُحسنٍ   وَلكنَّه يلقَى به الفــوزَ والأَجْــرَا
وأسلافُ محمودٍ على الدِّينِ قد مَضَوْا   وماذَا عَسىٰ لو أَبرزُوا تَقْيَةً(١) تَدْرَا
فإِن كانَ قَدْ أَبْدَى وأَظهرَ دِينَــه   وخالفَ مَنْ أَخْفَى وللصَّدِّ قَدْ وَرَّى
ففاقَ بما أَبْدى وأَظهرَ وارْتَــقى   به شَرفًا يَبْقَى ومَنْقَبَةً كبْــرَا
وماكانَ مَايُخْفِيه خَوفُ جُــدَوده   وأَظهرَه محمودُ رِجْسًا ولا كُفْرا
ولٰكنَّما إبليسُ فى فِيكَ نافِثــاً   بأَرْجاسِه الكُبْرى وأَرْكَاسِهِ الصُّغْرا
فأَصبحتَ لاتَدْرى سِــوَاهَا وإنَّما   لكَ القِحَةُ الشَّنْعَا شِعارًا بها تَخْرَى
بفيكَ علىٰ مَنْ كان للدِّين مُظهِــرًا   ولِلسُّنَّةِ الغَرَّاءِ أَظهرَهَــا جَهْــرا
فأَصبحتَ مَلعُونًا بكلِّ مَحِــلَّةٍ   وأَصبحَ محمودٌ بها نائِــلًا فَخْــرا
وقَرَّظ قولًا منكَ فى مصر عُصيَــة   هُم الفاغَةُ النَّوكَاءِ إذ قَرضُو الكُفْرَا
ولو أَنَّهُم من أَهْلِ شِرْعَةِ أَحْمــدٍ   لما قَرضُوا كفرًا وَأَعلَوْا لَهُ قَــدْرَا
ولٰكنَّهم صُمٌّ وبُكْمٌ عن الهُــدىٰ   وأَعينهُم عُمْىٌ فلم تُبصِر الشَّــرَّا

---

(١) تقية : المداراة .

نفوسٌ كلاب فى جُسوم أو آدمٍ تَهِرُّ على أهلِ الهُدى دائِما هَرّا
وقَرَّظ سِفرًا للألُوسِى[1] عُصبةٌ عَنِ الحقِّ ما ازْوَرُّا ولا حرَّرُوا هجْرَا
وكلٌّ غدا يَلقى الَّذِى هُـوَ أهْـلُهُ إذَا ما أتَى عَرْضٌ لمولاهُ أو نُكْـرَا
نَعَمْ كُلُّنـا يَلْقَى غَـدًا بِفِعَالِه وأقوالِه الزُّلْفَى أو الخِزْىَ والوِزْرَا
وَمَا أحَدٌ مِنَّا يَذُمُّ ذَوِى الهُـدى ولكنَّنَا نُثْنِى ونَمْنَحُـه شُكْـرَا
ونُعلِى مقـامات لهمْ بمَدايحٍ وننشرُهَا نظمًا وينْدَى بها نَثْـرا
وقد كان معلومًا لدَيْنا بأنَّ مَنْ زَعمْتَ هُداةً مِنْ ذويك وفى مِصْـرا
غُـواةٌ طغـاةٌ لا ثِقَاةٌ أئِمَّـةٌ فلم يستحق المدحَ مِنَّا ولا النَّصْرا
هم الكلُّ أعداءُ النَّـبِىِّ فبعضُهم عداوتُه كِبْرًا وبعضهمُو صُغْـرَا
ولا كانَ أهلُ الزَّيغِ والكفرِ عِنْدَنا أئمَّةَ إسلامٍ لسُنَّتِنَـا الغَـرَّا
لذلكَ أعْطَيْنا ولم نَحْتَرِمْ لَهُـم مقامًا لكلٍّ مِنْ عَدَاوَتِنَا قَـدْرا
وللأحمقِ الأشقى أمَضُّ عَـدَاوةً تُخصِّصُه من تلك بالحِصَّةِ الكُبرى
سنسقِيه كأسًا مُفعمًا ونُذيقُـه بذاكَ دفاعًا عن مَقالاتِه النُّكْـرَا
وإشراكِه باللهِ جـلَّ جَـلالُه وجَحْدِ عُلُوِّ اللهِ مِنْ فَوقِنَا جهْرا
فقد جاء هذَ الفدمُ أمْرًا مُؤَيَّـدًا وأظهرَ فى منظومِه ذَلكَ الأمْـرَا
فيا منْ هُو العالى على كُلِّ خَلقِـه على عرشِه مِنْ فَوقِه بائِنٌ طُـرَّا
أبِدْ فِئَةً أضحت ليوسف ذِى الرَّدى حُماةً ورِدْءًا حيثُ قد أطَّدُوا الكُفْرا

---

(1) الألوسى : شكرى الألوسى العالم العراقى المعروف .

ورامُوا لأَنصَارِ الرَّسولِ ودينِه   بآرائِهم كسْرًا وأَضْدَادِه نصْرَا
فتبًّا لهاتِيَك العقولِ ومَا رَأَتْ   من الرَّأْى فى طمْسٍ لأَعلامِه جَهْرا
وصلِّ على خيرِ الأَنامِ مُحَمَّدٍ   أَعزِّ الوَرَى قدرًا وأَعلاهُمو فخْرَا
وأَصحابِه والآلِ مَعْ كلِّ تابعٍ   وتابِعِهم مِمَّنْ عَلَى نهجهم يَتْـرَا

* * *

حيـــاة المصطــفى

تلألأ نُورُ الحقِّ فى الخلْق وانْتشرْ وآضَ[1] انْتِكاصًا طالِعُ الغيِّ وانكدَرْ
وجلَّى مصابِيحَ الهُدى كُلَّما دَجَـا مِن الشِّرْكِ فانجابتْ غياهبُ مااعتكر
فأضحى بنجدٍ مهيعَ الحقِّ ناصِعًا بمَهْدِ إمامٍ قام للهِ وانتصَـرْ
وأعلن بالتوحيـدِ للهِ فاعْتلتْ به المِلَّةُ السمحَا على كُلِّ مَنْ كفرْ
وجاهَدَ فى ذاتِ الإلٰهِ وما ارْعَوى إلى زيغِ خُفَّاشِ البَصَائِر والبصَـرْ
وجادَله الأَخبارُ فيمـا أتى بِـه فأَدْحَض[2] بالآياتِ والنَّصِّ والأَثر
زخارِفَ زورٍ لفَّقـوهَا بِمَكْرِهم ورامُوا بما قد لفَّقُوا الفوز والظَّفرْ
فألزم كُلاًّ عجزه فتطـأطـأت جِباهٌ له قد غرَّهـا التِّيهُ والصَّعَر
وأظهرَه المَوْلَى على كُلِّ مَنْ بَغى عليهِ وَأولاهُ مِن العِـزِّ مَا بهـرْ
وسَارَ بحمدِ اللهِ فى الأَرْضِ ذكْرُه ولم تخلُ أرضٌ ليسَ فيها له خبَرْ
فعابَ عليهِ النَّاكبون عنِ الهُدَى سُلوكَ طريقِ المُصطفى سيِّد البَشرْ
كحالِ الَّذِى أبْدى معرَّة جَهْلِـه وليسَ له فى العِلْمِ وِرْدٌ ولا صـدرْ
هو الأَحمقُ الزِّنديقُ يُوسفُ منْ غدا بموضوعِه أُعجوبَةً لمَنِ اعْتبَـرْ
ففاهَ بمحضِ الكُفْرِ مفتخـرًا بِه فبُعدًا لمن قد فاهَ بالكُفْرِ وافتخر
ولوْ أنَّ منْ يَعوِى يُلقَّمُ صَخْرَةً لأَصبحَ صخرُ الأَرضِ أغلَى مِن الدُّرر
فأنْشا عُيوبًا بالفهاهَةِ[3] قَدْ وهَتْ ووازَرَ مَنْ قَدْ قَال بالكفرِ واشْتَهرْ

---

(١) آض انتكاصا : مصدر بمعنى رجع ومنها كلمة أيضا .
(٢) ادحض : ابطل .
(٣) الفهاهة : العجز والعى والحصر .

بأضغاثِ أحلامٍ وتمويهِ مُفْتَرٍ وتَخبيطِ معتوهٍ وتخليطِ منْ سَكِرْ
ولا كَالْغَوِىِّ الفارسىِّ الَّذى انْتَحى مقَالةَ جَهْمٍ واقْتَفَى مِنْه بالأَثَرْ
فإنَّهما قَالَا مَسَائِلَ قد وَهَتْ وقد لفَّقَا فيها مِنَ الكفرِ ما سَطَرْ
فقالا بأَنَّ المُصطفَى سيِّدَ الوَرَى لفى قبرِه حىٌّ يشاهِدُ مَنْ حَضَرْ
ويسمعُ من يَدْعُو ويكشِفُ كَرْبَه إذا ما دُعى بَلْ عنده النَّفعُ والضَّرَرْ
ويأْكلُ فى القبرِ الشَّريفِ وإنَّهُ يصومُ به بلْ قد يَحُجُّ ويَعْتَمِرْ
وكلٌّ جميع الأَنبياء فثابِتٌ لهُمْ إلَٰهُ فى كُلِّ ماخَطَّ أَوْسُطِرْ
وقالَا بأَنَّ الإسْتِوَا ليسَ ثابتٌ وليسَ إلَٰهُ العرشِ مِنْ فوقِه اسْتَقَرْ
فسُبحانك اللَّهُمَّ تسبيحَ مُثبتٍ لأَسماء قهَّار وأَوصافِ مُقْتَدِرْ
لقد بَلغَا فى غايَةِ الكفرِ مَبْلغاً تلكَّأَ عنه الفهمُ والوَهْمُ وانْبَهَرْ
فحاشَا أَبا جَهْلٍ وأَجْلافَ قَوْمِه لقد قصرُوا فى الكُفرِعَنْ بَعْضِ مَاذكَرْ
أَلَمْ يسمَعَا ما قالَهُ جَلَّ ذِكْرُه وأَنزلَه فى محكمِ الآىِ والسُّوَرْ
بتكفيرِمَنْ يَدْعُو سِوَاهُ برَهبةٍ ورَغْبَةِ ملهوفٍ وإملاقِ مُفْتَقِرْ
فقد جاءَ فى الآياتِ فى غيرِ موْضعٍ وماليس فى هَذى القصيدةِ مُنْحصَرْ
ومنْ يَستغثْ يومًا بغيرِ إلٰههِ ويدعُوه أَو يرجُو سِوى اللهِ مِنْ بَشَرْ
يحبُّ كحبِّ اللهِ مَن هُو مُشْرِكٌ به مُستعينٌ واجلُ القلبِ مُقْشَعِرْ
فذلكَ بالرَّحمٰنِ جَلَّ جَلَالُه تعالىٰ عن الأَمثالِ والنِّدُّ قد كَفَرْ
ولا شكَّ فى تكفيرِ مَنْ ذاكَ شأْنُه وناهيكَ من كُفرٍ تجهَّمَ واعْتكَرْ
فللَّه حقٌّ لايكونُ لعبْدِه بإخلاصِ توحيدٍ وإفرادِ مُقْتَدِر
وللمُصطفَى تَصْدِيقُه واتِّبَاعُه وتعزيرُه بل نَقْتَفِى ماله أَمَرْ

ونجتنبُ المنهيَّ سَمْعــاً وطــاعَةً ولا نقْتفِي ما قَدْ نَهى عنه أو زَجَرْ
ودَعْواهُما أنَّ النَّــبيَّ محمَّــدًا لفى القبرِحيٌّ لم يَمت مَوْتَةَ البَشَرْ
مكابرةٌ لِلهِ جــلَّ جَــلالُــه وللوحى والمعصومِ والصَّحبُ والفِطَرْ
أباللهِ أمْ بالوحْى أمْ بكليْهِمــا وبالمصطَفى الهَادِى أم السَّادَةِ الغُرَرْ
تَجارَيْتُما أمْ سُخْرِيَاهُ بِــوحْيِــه أما لكمَا عن مَهيعِ[1] الكفرِ مُزْدَجَرْ
أعندَكُما أنَّ الصَّحابَة قد بَغَوْا بجعلِهمُو مِنْ فوقِه التربُ والحجَرْ
إذا كان حيًّــا قــادِرًا ذَا إرَادَةٍ يُشاهِدُهم تَاللهِ ما ذَاكَ فى الفِطَــرْ
وقد أخْطئوا لمَّا بِعَمِّ نَبيِّهــم بدعوتِه اسْتَسْقَوْا عن الجدب بالْمَطر
[ ]وقَدْ صَار خُلْفٌ فى المسائِلِ بَعْدَه كتوريثِ ذى الأَرحامِ والجدِّ فى أُخَرْ
فلم يَحضُروا حَوْلَ الضَّريح ليُفتِهم ويَحْكُمَ فيما بينَهم كان قَدْ شَجَرْ
أهذا جفاءٌ وانتقــاصٌ لقــدْرِه من الصَّحبِ أم هذا هو الحقُّ يابَقَرْ
وأمَّا حيَاةُ الأنبيَاء فى قبــورِهمْ فما صَحَّ فى تحقيقِها النَّصُّ والخَبرْ
ولكنَّهم أحْيَا وأكمَــلُ حــالةً من الشُّهدَا يافاقِدَ الرُّشدِ والنَّظَــرْ
وأمَّا الَّذين استُشْهِدُوا فكَما أتَى به النَّصُّ فى أرْوَاحِهم وقَد اشْتَهَرْ
بأجوافِ طيرٍ جاءَ فى النَّصِّ إنَّهــا لتَسْرحُ فى الجنَّاتِ تَعْلَقُ للثَّمــرْ
وذلكَ عنــدَ اللهِ لافى قبورِهم وفى جَنَّةِ الفردوسِ فافْهَم لما ذُكِرْ
ومَنْ قال فى الأجداثِ[2] كانَتْ حياتُهم فقد كابَرَ القرآنَ عمداً وقد كَفَرْ
وإسْــراؤُه بالمصطَفَى فبــذَاتِه إلى ربِّه لاشكَّ فى ذلكَ الخَبَــرْ

---

(١) مهيع الكفر : طريق الكفر والضلال .
(٢) الاجداث : جمع جدث وهو القبر .

وأمَّ جَميعَ الأنبيـــاء بإيلِيا وصلَّى بهم فيهَا وفى ذَاكَ مُفْتخَرْ
وقد قيلَ فى المعمورِ كانت صَلاتُه ولكنَّ لِلحُفَّـــاظِ فى ضَبْطِها نَظَـرْ
وأسْرى به نَحْوَ السَّموات صاعِداً إلى المَلِكِ الأعلَى فسبحانَ من قَهرْ
وليس دليلاً أنَّهم فى قبـورِهم يصلونَ لا واللهِ ما ذَاك فى الأثَرْ
ولا أنَّهُمْ أحْيَا كَمِثْلِ حَيَاتِهم بـأبْدَانِهم بل تِلْكَ أقوالُ مَنْ فَجرْ
ولم يَرَهُ الْمُخْتَارُ ثَمَّ بِعَيْنِـــه فقدْ جَاءَ فى الأخبارِ ما هُو مُعْتبرْ
فـــرؤيتُـه لِلهِ جلَّ جَلالُـــه فمُطلقةٌ حقًّا كما جَاءَ فى الأثَرْ
وإلاَّ فرؤْيَـــا بالفـــؤادِ لربِّنَـــا مُقَيَّـــدَةٌ هـذا كلامُ ذوى النَّظَرْ
كأحمَــدَ والحَبْرِ بنِ عَباسَ قبلَهَ مَعَ العلماءِ الجِلَّةِ السَّادَةِ الغُرَرْ
ونَفَى استواءِ الرَّبِّ من فوقِ عرشهِ فكفرٌ وتعطيلٌ لِمَنْ بَرَأَ البَشَرْ
فنشهَــدُ أنَّ اللهَ جَلَّ بــذَاتِــه عَلَى عَرْشِهِ من فوقِ سبعٍ قد استقَرْ
عليْـــهِ عـــلا سبحَانَـــه وبحمدِهِ ومُرتَفِعًا من فوقِه عزَّ منْ قَهَــرْ
علوًّا وقَهْـراً واقتِـدَاراً بـذاتِه كما هُو مذكورٌ عن السَّادَةِ الغُرَرْ
ففى سبعِ آياتٍ من الذِّكرِ قدْ أتَى وبالنَّقْـلِ عنْخيرِ البَريَّةِ قد صَدرْ
تعالَى عن التَّشبيهِ والمثلِ للوَرى فليسَ لـــه مثل فيذكر أو يَـذَرْ
ولا كُفْـوَ فى أسْمَائِه وصِفاتِـهِ ومن كيَّف البارِى فقد كابَر الفِطَر
وقد كان مِعراجُ الرَّسولِ حقيقـةً وفيـــه دليلٌ واضحٌ لمن افْتكَـرْ
على أنَّه فوقَ السموات قَدْ عـلاَ عَلَى عَرْشِهِ بالذَّاتِ والقَدْرِ والقَهَرْ

وينزلُ فى الثُّلثِ الأخيرِ إلهَنا إلى سَمَاء الدُّنيا يُنادى إلى السَّحَرْ
أهلْ تائبٌ مِنْ ذَنبهِ متضرِّعٌ فأغفِر مايأتِى به قلَّ أو كَثُرْ
وهلْ سائِلٌ يدْعُو فأكشفُ كرْبَه فإنِّى أنا الوَهَّابُ والواسِعُ الأبَرْ
فسبحانه مِنْ عَالِمٍ حاط عِلْمُه بكلِّ جميعِ الخلْقِ فى البَرِّ والبَحَرْ
ويسمعُ أصواتَ الخلائِقِ كلِّها ويبصِرُ مشْىَ الذَّرِّ بالليلِ فى الحَجرْ
وكلُّ أحاديثِ الصِّفات فإنَّها تمرُّ كما جاءَتْ على وقف ما أَمَرْ
ولا نتَجارى كالَّذين تعمَّقُوا وَرَامُوا بتأْويلاتِهِمْ نَفْىَ ما أقَرْ
وهَذا اعتقادٌ لِلأئِمَّةِ قَبْلَنا أولَئِكَ هُمْ أهلُ الدِّرَايَةِ والنَّظَرْ
كأحمدَ والنعمانِ ثم مالكٌ كذاكَ الإمَامُ الشافِعِىّ الذِى نَصَرْ
ومنْ قَبْلَهُمْ مِنْ تَابِعِىٍّ على الهُدَى وقبلَهُمُ الأمجادُ والسَّادةُ الغُررْ
أُولئك أصحابُ النَّبِىِّ محمَّدٍ لنا نقلوا الإثباتِ عن سيِّدِ البَشَرْ
وكلُّ إمام للأئِمَّةِ تابعٌ نفوْا بدعَةَ الجهمىّ مامِنْهُ قد ظهرْ
فوازرَ جَهْمًا فِرقةُ الغىِّ واقتفوْا بآثارِه فاللهُ يُدخِلُهم سَقَرُ
ولا غرْوَ أن يَهجُو العِدَا كُلُّ مَنْ دعا إلى المِلَّةِ السَّمحاءِ واللهُ قد نَصَرْ
فليس يضرُّ الصَّحب سبٌّ لمُلحدٍ كما لايَضُرُّ الصَّحبُ كلبٌ إذا نهرْ
فإنْ يَعِجُ أعداءُ الشَّريعةِ قاسِمًا لقد زادَ فى مقدارِه هجوُ مَنْ كفرْ
أيَعِجُ امْرأً قد سَارَ فى الأرضِ صِيتُه ووازرَ[1] أهلَ الدِّين فى السِّرِّ والجَهرْ

---

(١) وازر : ساعد وعاون .

بِزورٍ وبهتان وحاشـاه إنَّــه ... لعن زيْفِ ما قد لفَّق الكاذِبُ الأَشِرْ

بأَحْمدِ منشور وأمنع معقِــل ... وناهيكِ مِنْ مجد به اعتزَّ واشْتَهرْ

فَتَعْسًا له من قائِلٍ لقد ارْتَــدى ... ولا شك جلباباً مِنَ الْخِزْى واتَّزَرْ

وبُعداً له مِنْ سَالِكٍ لِمَهَــالِكٍ ... لقدْ هَـام فى وادٍ من العِىِّ وانْحَسَرْ

وتبًّـا له من جاهِلٍ مُتَمعْلِمٍ (1) ... لقد خاضَ فى بحرٍ من الجهلِ واغْتَمَر

فيارَبِّ يا مَنَّـانُ يامن لـه الثَّنَـا ... ويا ملِكَ الأَملاكِ يا خيْر مُقْتَدِرْ

ويا فالقَ الإصبَاحِ والحَبِّ والنَّوى ... ومنْ هُو للسَّبْعِ السَّمٰواتِ قد فَطَرْ

ويا سامِعَ النَّجْـوَى وعالمَ ما انْطَوى ... عليه ضميرُ العبدِ كالجَهْرِ ما أَسرْ

أَعِـذْنَا مِنَ الأَهواءِ والبدَعِ الَّتِى ... بِسَالِكِها تَهْوى ولابُدَّ فى سَقَـرْ

وصَلِّ إلهى كُلَّمَـا آضَ بَارِقٌ ... ومَا انهطَلَتْ جَوْنُ الغَمايم بالمَطر

على المُصْطَفَى والآلِ والصَّحْبِ كُلَّما ... تلألأَ نورُ الحق فى الخَلْقِ وانْتَشَرْ

* * *

---

(1) متمعلم : مدع العـلم .

رد معتـــــــد

سفاسطُ أملاها الغبىُّ وسطَّرا ... وحرَّر منظومًا بما كانَ أضمَرا

وأظهر مَخْبوءًا من الزَّيغ كامِنًا ... وقد قالَ ما استَخْفَى بــهِ وتَستَّرا

فلمّا تغشَّاهُ الظَّــلامُ وجنَّـــــه ... رأى سَفَهاً مِنْ رائِه أن تَهوَّرَا

وخالَ صواباً ما أتى مِنْ ضَـلالِه ... فجالَ بَديجورِ الضَّلالةِ وانبرَا

وأنبَأَنَا عَنْهُ يَراعُ اغترارِهِ ... بأنَّ له بَاعاً هُنالِك أوْفَـــرَا

فأنشأ تخليطاً كتخبيطِ واسِنٍ ... أو الشَّارِب النشوان لمَـا تَغَيَّرا

وإنَّ امرءًا يهدى القصائد نحونا ... كمستبضعَ تمْر إلى أهل خيبرا

فتبًّا لـــه مِـنْ جاهِـل مُتَمَعْلم ... تنكَّبَ عن نهجِ الهُدَى وتَقَهْقَرَا

وتعسًا لـــه مـن قائِلٍ مُتعمِّق ... يرى أنَّـــه شيئاً فقالَ وحـررًا

فوا عجبا كم يدعى الفضلَ ناقصٌ ... وواعجبًا من جهلِه أنْ تَصَدَّرَا

ويا محنَةَ الإسلامِ مِنْ كلِّ فاجرٍ ... ومِنْ فاسقٍ أهْذَى بزيغ وأهذَرَا

ولو علم الوَغْــدُ القَبنْترَ أنَّـــهُ ... بموضوعِـــه أعجوبةٌ لتأخَّــرَا

فقل للزَّنِيم المــدَّعى غيرَ مَالَـه ... تــأخَّرْ فلم يجعل لك اللهُ مَفْخَـرَا

وقد زعَم الأشقى بتمويهِ مكرِه ... بـأنَّ العِـدَا ألقتْ حديثًا مزوَّرا

وقد كان بُهتانًا وإفــكاً مُقَـوَّلَا ... عليه ولم يعلَمْ بذاكَ ولا دَرَى

فسبحانَ من أعماهُ عن نهجِ رُشدِه ... إلى أن تمادَى فى الضَّلالِ وأوْعَرا

فـحرَّرَ تمويهاً ليخــدَعَنَا بـــه ... وحـاد اتقاءً بعد أن كانَ حرَّرا

ولكنَّها دَعْوَى عن الصِّدْق قد عَرَتْ كَسَلَامِع آلٍ في إلهامه أزْهرا
يلوحُ لظمآنٍ ولاشيءَ مَا يَرى هُنالِكَ بل وافى الحمَام المقدَّرا
كدعْوى بنى يعقوبَ لمَا تَظَلَّموا وجاءُوا بمكذوبٍ من الدَّم أَبْهَرا
وأَعجبُ مِنْ كلِّ العجيبِ ادِّعاؤُه بما ليسَ معلومًا لدى من تَبصَّرا
كجهرٍ بتوحيدِ العبَادةِ مُخْلِصًا وإنكارِ أفعالٍ لها الشَّرْع أنْكَرا
ورفضٍ لأَهلِ الزَّيغِ فى غَمَرَاتِهم وليسَ يُوالِيهم ولا بعضُ ما جَرَى
من البُغْضِ للإِسْلامِ أَو بُغْضِ أَهلِه ولا قارفَ الذَّنْبَ العظيمَ المُكَفِّرا
إلىٰ غيرِها مِنْ تُرَّهَاتِ كلامِه وأوضاعِه لمَّا قَلَاهَا فأَكْثَرا
فياليتَ شِعْرى هلْ بِه مِنْ غِوَايةٍ أَم الأَحمقُ الأَشْقَى تَزَنْدَقَ واجْتَرا
ففاهَ بتلبيسٍ وتدليسِ خَادعٍ ليتركَ أويدْهَىٰ الحيارى فيُعْذَرَا
وهل يعرفُ الإسلام حقًّا وهل له نواقضُ أَمْ يَدْرِى ولكن تَوَهَّرَا
فأَبصِرْ به يا أعمَهَ القلبِ واعتَبِرْ فإنَّ لها شأْنًا عسَىٰ أَنْ تَذَكَّرَا
وقد جئتَ منهَا بالعظيمِ وإنَّمَا دُهيتَ به إذْ لم تَكُنْ أنتَ مُبْصِرَا
مدائحُ تُهديهَا وأىُّ خِزَايَةٍ تقنعْتَها لو كنتَ مِمَّن تَبَصَّرَا
لقائدِ أَهلِ الكفرِ والفسقِ والخَنَا فأُفٍّ لمُنْشِيها لقدْ خابَ وافْتَرَى
فكيفَ وقَدْ أسرفْتَ فى المدحِ إنَّ ذَا لمِنْ أعظم الكفرانِ لو تَتَفَكَّرَا
وهبْ أنَّما قَد صَحَّ عنك مُقَوَّلٌ فهل كانَ هَذَا منكراً أَو مُزَوَّرَا
وتَزْعمُ مَعْ هَذَا بأَنَّكَ مُظْهِرٌ لدينكَ لَنْ تَخْشَى عداهُ فتحذَرَا
فصفْ لى ما الإِظْهَارُ للدِّين جَهرةً وكيفَ تُعادِيهمْ إذَا كُنْتَ مُظْهِرَا

وكيفَ مَوالاَةُ الَّذِى أنْتَ ذاكـرٌ … فو اللهِ لن تَلْقَى إلىٰ ذاكَ مَظْهرَا
ولو كان حقًّا مامكثْتَ بأرْضِهِمْ … ولكنَّــه زُورٌ منَ القولِ مُفْترا
وليسَ لكُمْ عُــذْرٌ قضـــاءٌ مقدَّرٌ … بأنْ لاتعادُوا منْ بَغَى وتَنَصَّرَا
ويُحكمُ بالقـــانون بينَ ظُهورِكمْ … وليس لهذَا الحكم يا وغْدُ مُنكِرا
ففرضٌ عليكم واجبٌ أنْ تهاجِرُوا … كما قد أتَى نَصًّا بــه اللهُ أَخْبَرَا
إذا لم تُبادُوهم بعيبٍ لـــدينِهم … وتكفِيرِهم جهـراً فهلْ كَان أَوْجرا
ولكنكم أخلدتُموا ورَضِيتمُـوا … وداهَنْتمُوا فى دينِكم مَنْ تَجَبَّرا
وقولَك تمويهًــا بأنَّكَ مُخْلِصٌ … وتدعُــوه صِدْقاً جَاهِـداً لامُقَصِّرَا
وتشهدُ أنَّ اللهَ لاربَّ غَيْـــرُه … وأنَّكَ لاتـأْتِى مِنَ الفُحْشِ مُنْكَرَا
فصِفْ لى تعريفَ العِبَــادةِ مُبْرِزاً … كذلك الإسْلام قُلْ لِى مُحَـرَّرا
وقاعــدةً يُبْنَى عليهـــا وأصْلـه … وأركانُ توحيـــدٍ لمنْ برَأَ الورَى
وَصِفْ لى أركانَ العبَادةِ مُورِداً … عليهَـــا دليـــلاً واضِحاً مُتَقَرِّراً
ولكن سَيُعْيِيكَ القصُـــورُ عن الذى … يُرادُ مِنَ المقصورِ فيمَنْ تَأَخَّرا
حَسيراً مُضَاعًـــا فى المهامِهِ حَائِراً … كسيراً كئيبًا قاصراً مُتَحسِّرَا
فَذِى لحججٌ مَا أَنْتَ مِمَّنْ يَخُوضُهَا … وَذِى طُرُقٌ تَغْوِى بهَـا وتَحَيَّرا
فَدعْها وسفْسِطْ واتَّخِذْ لك جُنَّةً[1] … مِن المينِ تمويهـاً عسى أنْ تتعَذَّرَا
لدى كلِّ حيرانٍ ضعيفٍ جنانُه … يَرى أنَّ فى الإغْضا سلوكاً ومَعْبَرا
وما الرَّفْضُ للاتراكِ فى غمَراتِهم … هو الدِّينُ يا معتُوه لو كنتَ مُبْصِرَا
ولٰــكنْ بتكفِيرٍ لهُمْ وبشَتْمِهِمْ … جِهَاراً وتصريحاً وغيباً ومَحْضرَا

(١) جنة : بضم الجيم وقاية .

فهـذا هو القَيْدُ القوىُّ وإنَّـه		لملَّـةِ ابراهيم يا مَنْ تَهَـوَّرَا
بغير مبالاةٍ لضعفِ يقينِـه		وفُرقانِـه فى الدِّين حتى تحيرَا
وظَلَّ يحاكِى الطير فى غسقِ الدُّجى		وإنْ طلعت شمسُ النهـارِ تحجرَا
ودعواهُ أنى قد عجلْتُ ولم أكنْ		تحققْتُ مامِنْكُم تقَرَّر أوْ جَرى
أَحين أرادَ اللهُ نشراً لخزْيكـم		أردتَ اتقاءً أنْ تحيـدَ وتَنْفِرَا
وقد جَاءَ فيمَنْ قَدْ أسر سَرِيرَةً		سَيُكْسَى رِدَامًا قَدْ أَسَر وأَظْهَـرَا
وفِيما لَـهُ حررتَ أَوضَحُ شَاهِدٍ		لما قلتَ فى الأُولى لَدَى مَنْ تَدَبَّرَا
ولو قُلْتَ إنِّى مذنِبٌ لامُكابِـرٌ		ومُستعْتِبٌ ممـا عَرَانِى أوْ طَرَا[1]
وأستغفرُ اللهَ العظيمَ لِـزلتِى		لقـد قلت مَزْبُوراً من القولِ مُنْكرا
لكنت لديْنَا كالذينَ تَربصُوا		وقَدْ رَكبُوا ذَنْبًا كبيراً مُتَبَّرا
فأَما وقَـدْ أعْلَنْتَ بالزيْغ زَاعِمًا		بِأَنك لن تَرْجُو حَيَـاءً فَتَحْذَرَا
فَصَبْراً عِدَاءَ الدِّين صَبْراً فإنمـا		لنرْجُو مِنَ الرَّحمنِ نصَرا مُوزَّرَا
وعائِدَةٌ مِنْ برِّه وامْتِنَانِـه		وإحْسَانِه فيمَنْ بَغَى إن يُتَبَّـرا
سينجابُ هَذَا الليلُ بَعْد انْسِدالِه		وتعلَم حَقًّا بعـد ذا مَنْ تَذَمَّرا
فلا بُدَّ مِنْ حُكم قَدِيم مُحَكَّم		بأُولِكُمْ أنْ يعترى مَنْ تَأَخَّرَا
وسُنَّةِ عـدَلٍ فيكم قدْ تَعزرَتْ		عسى اللهُ أن يُحْيِى لهـا مَاتَقَررَا
وأَخْتِمْ قولى بالصَّلاةِ ومُسَلِّمـاً		على المُصطفى مارَاح وَدْقٌ وأَمْطَرَا
وأصحابـهِ والآلِ ماآضَ بَارِقٌ		وما أطربَ الأَسْمَاعَ شَادٍ وَزَمْجَرَا

---

(1) طرا : طرا .

بـــــدالكفـــــر

علماً بأَنّ النّقلَ نقـــلٌ ثابِتَ ... جاءَتْ بــه الأَخبارُ والسُّفّارُ
والزّعمُ ليسَ بِقيلِ واشٍ كاذبٍ ... بل نقلُ عـدلٍ ليسَ فيه عُوار
هذَا وقد أَمْعَنْتُ فيما قُلْتَـــه ... نظـراً فَلم تخْـدَعْنِى الأَعْذَارُ
بَلْ قَـد ثَنَيْتُ أَعِنّـةً قد زَمَّهَـا ... أَهْلُ التُّقى الأَخيَـارُ والأَطهَارُ
ولقـــد أَتى مَاصَح عنْهُمْ إِنّـــه ... إن لم يُهاجِـرْ مَنْ لدَيه يَسارُ
قَـدْ قارَفَ الذّنب الـكبيرَ وإِنّما ... مـأْوَاهُ فى يومِ الجَزاءِ النّـارُ
فارْجع لربِّك تائِبًـا متضرِّعًـا ... واسأَلْـه عفـواً إِنّـه غَفّـارُ
واعْلم بأَنّ الظُّلم ، والظُّلْم الّتى ... قـد شادَهـا الأَصرارَ والآصارُ(١)
فى هذه البَلَدِ الّذى أَنتَم بـــه ... والحـكمُ بالقَـانـونِ والأَوْزَارُ
وبهـا اللواطُ لَدَى العساكِرِ والزّنَا ... والخمـــرُ والتُّنْبَـاكُ والزَّمّـارُ
والرَّفْضُ عندكُمُـو رخيصٌ سِعْرهُ ... إظهَارَهُ ما إِنْ لَـه إِنْـكَارُ
واللهُ حـرّم مُكْثَ مَنْ هـو مُسْلم ... فى كلِّ أَرضٍ حلّهَـا الكُفّارُ
ولهُمْ بهَا حُكْمُ الوِلَايـةِ قاهِـرٌ ... فاربَأْ بنفسكَ فالمقَام شَنَـارُ
وانظـر حَديثًا فى البراءةِ قَدْ أَتى ... نقلُ الثُّقَـاةِ رواتُـه الأَخْيَار
فيه البراءَةُ بالصّراحَةِ قد أَتَتْ ... من مُسلمٍ وكَذلكَ الآثارُ
قـد صَرَّحَتْ فيمَنْ أَقامَ بِبَلْدَةٍ ... مُستوطِنًـا وولاتُهَـا الكُفّـارُ
والمـرءُ ليس بمظهـرٍ للـدِّين بل ... لِلْمُكثِ فى أَوطانِـه يَخْتَارُ

---

(١) الآصار : جمـع اصر .

إلا الَّذى هُو عَاجِــزٌ مُستضعَفٌ فالنَّصُّ جَـاءَ بعذرِه لا العَانُ
والحبُّ والبُغضُ الَّـذى هو دينُنا وعـداوةٌ فى اللهِ وهْيَ عِيَــارُ
وكَــذا الموَالاةُ الَّتِى لجَــلالِه إنْ أَمْعنَتْ فى ذلكَ الأَنْظَــارُ
أَمــرٌ محــالٌ فى ولايـةِ مَنْ طَغَى لو كانَ حَقًّــا ما دَهَاك قَــرَارُ
أَو ماسمعْتَ بقيلهِم لنبيِّهِــم والمُؤمنينَ أَولئكَ الفُجَّــارُ
فانظـر إلى الأَعْراف إذ قالُوا لــهُ أَعْنِى شُعَيْبًــا قومُــــه الأَشْرَارُ
وانظر إلى ما قال فى الـكهفِ الَّذِى فيــه البيَانُ لِمَنْ لــه إبْصَارُ
أَو مَا تَرى أَنَّ القــلوبَ إذَا امْتَلَتْ حُبًّــا وإيمَــانًا لَهــا أَنْوَارُ
وَلَهَــا بذلكَ غِــيرةٌ فَتَغَــارُ مِنْ رُؤيـــا المَعــاصِى والسَّعِيدُ يَغَــارُ
واحْذَرْ مَقَــالَةَ جاهِلٍ إذْ غَــرَّه مِنْ جَهْلِه الإعْرَاضُ والغَــرَّارُ
إذ قال نُظهرُ دِينَنَـــا جهلًا ولم يَدْرِ الفــتى المسكينُ ما الإظهارُ
فاسْمَع إذًا إظهَارَه عن ظَــاهِرِ القـ ـــرآنِ بل جَــاءَتْ به الآثَــارُ
إظهَارُ هـــذَ الدِّينِ تصريحٌ لهــم بالكفرِ إذْ هُم مَعْشَــرٌ كُفَّــارُ
وعَداوةٌ تَبْدُو وبُغْضٌ ظَــاهِــرٌ يالَ العقولِ أَمــا لَكُم أَشْعَــارُ
هَذا وليس القلبُ كَــافٍ بُغْضُه والحُبُّ مِنه ومَــاهُــو المِعْيارُ
لكنَّما المعيــارُ أَنْ تــأْتِى بــه جَهْرًا وتصريحًا لهــم إذ جَــارُ
فاسْئَل إلهَــك راغِبًــــا مُتَضَرِّعًا أَنْ لايُضِلَّك بالهَــوَى الغَــرَّارُ
واسأَله فى غسقِ اللَّيــالِى والدُّجَى أَن لايَصُــدَّكَ عَنْ هُدَاك شَرَارُ
وعلى النَّبِيِّ وصحبِــــه والآلِ مَــا هبَّ النسيمُ ومَــاضَتِ الأَنْــوارُ
أَزكى الصَّــلاةِ مع السَّلامِ هَدِيَّةً ما انْهَــــلَّ مِنْ مُغْدَودِقٍ أَمْطَــارُ

الأدنى الدنى

وليس بكُفْءٍ أن يُجابَ وإنَّه	لأَدنى دَنِيٌّ في الأَنَامِ وأَقبحُ
فقد قيل في الأَمثَالِ بيتٌ وإنَّه	لأَصدقُ قيلٍ في اللِّئَامِ وأَصْرَح
إذ الكلبُ لم يؤذِيكَ[1] إلا نُباحُه	فدعْه إلىٰ يوم القيامَة ينبحُ
ولٰكِنْ دَعا دَاعٍ إلىٰ رَدِّ إفكِه	وإبْطَالِ تمويه به ظَلَّ يَكْدَحُ

* * *

(١) الصواب : لم يؤذك بحذف الياء للجزم .

ردع البهتان

تَبصَّر نورَ الحقِّ منْ كان يُبصِرُ ... فسارَ على نهجٍ يضيءُ ويُبْصِرُ
وشام طريقَ الغيِّ دحضًا مَزَلَّةً ... فجَانَبها والحقُّ كالشمس يُزْهِرُ
فأعشى خفافيشَ البصائرِ ضوءُه ... فما أبْصَروا لمَّا هُدُوا وتبصَّرُوا
ومن كان أعمى القلبِ ليس بمبصرٍ ... طريقَ الهُدَى فيمن يراهُ ويُبْصِرُ
كحالِ الَّذى أنشَا القريضَ مُهاجيًا ... لأهلِ الهُدى بُؤْسًا لمن هو أخسَرُ
لقد كانَ فى الإعراضِ سترٌ لجهلِه ... ولا الصَّمتُ أَولى بالغَبِيِّ وأَسْتَرُ
فمن عمَهٍ أنْ قَالَ جاءتك تُسفِرُ ... عروسٌ لها وجهٌ قبيحٌ وأَغْبَرُ
فَنَاقضَ مَدْحًا بالقبيح غَباوةً ... وجهلًا بمَا يُبديه لو كان يَشْعُرُ
فجمعُ النقيضينِ الَّذى هو ذَاكرٌ ... كَسلْبهما والحقُّ يبدُو وَيَظْهَرُ
ولكنَّه أَبدى معرَّة جهلِه ... ينادى بهَا فى كلِّ نادٍ ويَذكرُ
فقل للغَوىِّ المرتَمى طَرفَ الْعُلى ... تأَخَّر عن الإنشاء إنَّك أحقَرُ
ودعْ عنك أَمرًا لم تكن أنتَ أَهْلُه ... وهل أَنتَ إلَّا مِن هجائِك أَقْذَرُ
فللمدحِ أَقوامٌ وللذَّم عُصْبَةٌ ... وأَنتَ فكالشَّاةِ المُضَاعةِ تَيْعَرُ
وإن مَدَّ باعًا للصِّناعةِ أَهلُها ... فباعُكَ عَنْها لا محَالةَ يقْصُر
وإن سلكوا للعلمِ نهجًا وللحِجَى ... فمثلكَ عن منهاجِهم يَتَأَخَّرُ
لأنكَ زِنديقٌ عن الحقِّ ناكبٌ ... ومِن كُلِّ مايُدنِى من الرشدِ أبترُ
فذمُّك للشيخِ التَّقىِّ فضيلةٌ ... ورفعٌ له فى قدره حينَ يُذكرُ

ولستَ له كُفْئًا فترميـــه بالهجا وهَلْ يستوى فى الحكم أعمى وأبْصرُ
ولن يستوى الشَّخصَانِ هذَا موحِّدٌ وهذا جَهــولٌ قلبُـــه مُتَغَيِّـــرُ
وأقبحُ نظمٍ فى الوجـــودِ سمعتُه وأوهَاهُ عِقْدًا فى النِّظامِ وأقْــذَرُ
قريضُك هذا لَوْ شَعَرتَ بـزيفِه ولكنَّ أعمى القلبِ للحقِّ يُنْكِــرُ
فتهذُو ولا تَدرِى وتحسَبُ أنَّـــه صوابٌ ولو أشْعَرْتَ ماكنتَ تَهْذِرُ
بمَا قلتَ بالدَّعوىٰ وبالشَّطح والمنى وفهتَ بــه فيما تقــولُ وتَسطُــرُ
نقيمُ على التَّوحيــدِ للهِ ربِّنـــا ونَدعــوه بالإخــلاصِ سِرًّا ونجهرُ
ونشهد أن الله أرسَـــلَ أحمَــدَا أَجَلَّ الوَرىٰ قــدرًا إذا هو يُذكرُ
ولا نعبدُ الأوثان بل نعبد الَّــذِى له الطَّولُ والإحسَانُ والرُّجز[1] نهجر
نعَمْ لو صَدَقْت اللهَ فيما زعمتَـــه لعـاديت مَنْ بِاللهِ ويحكَ يكفُرُ
وواليْت أهــلَ الحقِّ سِرًّا وجهــرةً ولمَّا تُهاجيهم وللغيــرِ تنْصُرُ
ولـكنَّها دَعْــوى إذا مــا سَبَرْتهــا كآلٍ[2] لصَادٍ[3] فى المهامِهِ يَظْهرُ
فما كُلُّ من قــد قالَ ماقلتُ مسلِمٌ ولكن بأشراطٍ هنالكَ تذكَــرُ
مبَانيه للكفــارِ فى كلِّ مــوطِنٍ بِذا جَاءنا النَّص الصَّحيحُ المقرَّرُ
وتكفيرهم جهــرًا وتسفيهُ رأيهم وتَضليلُهم فيما أتـــوه وأظهَـــرُ
وتصدَعُ بالتَّوحيدِ بينَ ظهــورِهم وتدعوهُمو سرًّا لــذاكَ وتـجهـــرُ
فهَذَا هو الدِّينُ الحنيفيُّ والهُــدى ومِلَّةُ إبراهـــيمَ لو كنتَ تَشْعُرُ

---

(1) الرجز : الفحش من القول ومن ذلك قول الله تعالى والرجز فاهجر .
(2) الآل : السراب .
(3) الصــادى : الظمآن .

فقد جَاءَ فى الآياتِ فى شأْن قـومِه وفى شأْنِه ماليس فى النَّظمِ يُحصرُ
وفى سورةِ الكهفِ البيــانُ وإنَّـه لأَوضحُ تبيــانٍ هنَــالِك يُسْطَــرُ
وقولك فى الأُولىٰ بأَىِّ شـريعـة تكفِّرنَا والدِّينُ فينَــا مُقَـرَّرُ
أَليس لديكُم كُلُّ أَقلفَ مشـرِكٌ يجاهر فيكم بالفســوقِ ويظهَـرُ
ويحكم بالقــانونِ بينَ ظهـورِكم وحكم النَّبِى المصطفَى ليس يُذكَرُ
وكلُّ جميع المنكــراتِ فسَـايغٌ لَديهِمْ ومــا مِنكم لذلكَ مُنْكِــرُ
فإنْ كان مَحضُ الحقِّ والفسقِ والخَنا لديكم هو الدِّينُ القــويمُ المقرَّرُ
فقد صحَّ ماقد قيل فيكُم وإنــكم لأَحرَى بمَا قَدْ قيلَ فيكُم وأَخْطَــرُ
فمنْ لم يُكفِّرهم به فَهْوَ كَافِــرٌ ومن شكَّ فى تكفيرِهم فهو أَكْفَرُ
بنصِّ رسولِ اللهِ أفضلِ مُرْسَــلٍ وذلك بالنَّقــلِ الصَّحيحِ محرَّرُ
ولسنا بحمدِ اللهِ يا فَدْمُ[1] بالَّذِى تكَفِّرُ أَهلَ الدِّينِ لوكنتَ تَشْعُــرُ
ولكنَّ أعداءَ الشَّريعــةِ والَّــذِى يناضــلُ عنهم بالقَرِيضِ وينصُرُ
وقولك يابنَ اللُّــومِ ليسَ يَضُرُّه فأَنتَ به منــه أَحَقُّ وأَجــدرُ
وقذفكَ بالبهتانِ للشَّيخِ فــريةٌ بلا مريَةٍ بل أَنتَ بالزُّورِ تَبــدُرُ
وقولكَ يا أَشقَى الورَى مُتعمِّــقٌ وذاكَ منَ البهتــانِ والزُّورِ أَكبرُ
إذا كانَ ليس الدينُ إلَّا لديكمــو فلا دينَ عندَ النَّاسِ يبدُ ويَظْهَرُ
فقد صحَّ عند الفطرِ يعتِــقُ ربُّنَــا من النَّاسِ خلقًا ليس ذلكَ ينكرُ
فما أَحدٌ منَّا يقول بــزورِكُم وبهتانِكم هــذا الَّذى أَنت تذكُرُ

---

(١) الفدم : العاجز عن الكلام فى ثقل ورخاوة والغليظ الأحمق .

فلن تخلُ أرضُ اللهِ مِنْ عابدٍ لــه ومن قايمٍ لِلهِ بالحــقِّ يَجْهَــرُ

ولكنَّه محضُ العــداوةِ لِلَّــذِى أعَادَ طريقَ الحقِّ كالشمسِ يُسْفِرُ

فمت أيُّها الغَــاوِى بغيظِك حَسْرةً فذو العرشِ أدرَى بالَّذى أنت تُضْمِرُ

من البغضِ للإسلامِ والدِّين والهدى فها كُلُّ ماتهوى مِنَ الكفرِ يَظْهَــرُ

فجل أيُّها الخفاشُ فى ظُلم الرَّدَى فلستَ لدى الأنوارِ ويحكَ تُبصِرُ

وهَاجٍ فقد جَنَّ[1] الظَّلامُ وقد خَــلا لكَ الجَوُّ واسْخَرْ إنَّنا مِنْكَ نَسْخَرُ

سينجابُ هذَا اللَّيلُ بعدَ انْسدالِه ويبدو لكَ الأمرُ الَّذى كنتَ تحذَرُ

وأمَّا حديثُ العتقِ للهِ ربِّنَــا فنصٌّ صحيحٌ ثــابتٌ مُتَقَرِّرُ

ولكنَّكُم عن فهمــه فى أكنَّــةٍ بصَائرُكم محجوبَةٌ عنــه حُسَّرُ

فقد يعتِق الرَّحمٰنُ جَــلَّ جلالُه من النَّارِ أقوامًا عَصُوه ويَغْفِــرُ

ويستوجبونَ النَّارَ بالذَّنبِ ثانيًا فيعتقُهم أخرَى وربُّك يَقْــدِرُ

وتخصيصُ فضلِ اللهِ بالعتقِ لم يَقُلْ به أحدٌ بل أنتَ بالزُّورِ تفجــرُ

وما أحدٌ منَّا بنجــدٍ يخصُّــه فهل أنتَ عن أهليهِ من ذاك تحضُرُ

وذلكَ فضلُ اللهِ يُؤتيه مَنْ يَشــا ومَا للورَى فى ذاكَ وِرْدٌ ومَصْــدرُ

وليس ينالُ العتقَ مَنْ هو مشركٌ ولكنَّه للمــذنبينَ يُقَــدَّرُ

* * *

---

(١) جن الظلام : هجم وستر .

فــريــة التجسـيم !!

الحمدُ للهِ حمْـدًا دائِمًا وكفَى ... حَمدًا كثيرًا فكمْ أعطى وكَمْ لَطَفَا
ثُمَّ الصَّلاةِ على المعْصـومِ سيِّدِنا ... أوفى البَرِيَّةِ بل أزْكاهُمُ شَـرَفَا
والآلِ والصَّحبِ ثمَّ التَّـابعينَ لهم ... والتَّـابعينَ على منهَاجِ مَنْ سَلَفَا
وبعدُ فاعلَم بأنَّ القَـولَ أحْسَنَه ... ما وَافَقَ الحقَّ حَتْمًا واقتضَى النَّصَفَا
وقد أتانَا من البَحْرينِ مُعضِـلَةٌ ... مقَالَةٌ قالهَا مَنْ جَانَبَ الشَّـرَفَا
يدعُونَه شَرَفًا جَهْـلًا بحَـالتِه ... ولو درَ والدَعَوْه بينَهم سَـرَفَـا
واللهِ مـا كانَ ذا عـلمٍ وذَا شرفٍ ... كلاَّ ولا كانَ فيما قالَه الظَّـرِفا
مهـذبًا فَطِنًا أَوْ بَلْتَعًـا لَسِنًـا ... بل كانَ فِدْمًا أفينًا جانِفًا جنفا[1]
أغــواه قومٌ طغـاةٌ لا خلاقَ لهُم ... فوازَرُوه فأبْـدَى جهـلَه السَّرَفا
لو كان يدرِي به عِيسى ويَعْرِفُه ... حَقَّ الدِّرايةِ أبْدَى اللَّهف والأسَفَا
أو كانَ يعلمُ أنَّ الوَغْـد داعيَـةٌ ... إلى الضَّلالِ لأضحى واجلًا وجَفَـا
فإنَّه كانَ جَهْمِيًّـا أخَـا بِدَعٍ ... يَدْعُو إلى الكفرِ والإشْرَاكِ دونَ خفَا
واللهِ لو كانَ يدرِي عن جهالته ... لم يَرْضَ أن يرتَقِي فَوقَ الذُّرَى شَرَفا
وأن يُصلي إمَاما بالـورى سَفهًا ... ياويحَه مِن إمامٍ قد أتى جَنَـفا
فالفدمُ ليس له عِلمٌ ومَعْـرِفةٌ ... بل قالَ بالجهلِ لمّا أن طغَى فَهفَا

---

(١) جنفا : ومنه قول الله تعالى فمن خاف من موص جنفا فلا اثم عليه.

بل كانَ بالجهلِ معروفًا ومتَّصِفًا بالمُنكراتِ الَّتى تَهفُو بمن شَرَفَا
يحكيه أهلُ التُّقَى والصِّدقِ حيثُ غَدا للزُّورِ مُقْترفًا بالإفكِ مُتَّصِفَا
لو لم يَكن جَاهلا ما قالَ مِنْ عَمهِ مقالةً قالهَا لمَّا عَلا الشَّرَفَا
فى يوم عيدٍ وقبل العيدِ فى جُمعٍ ما قالَ ذلكَ فيما يَنْقلونَ خَفَا
يُحذِّرُ النَّاسَ كى لا يسمعُوا كُتُبًا تدعُو إلى اللهِ مَنْ قَدْ نَدَّ[1] وانْصَرفا
تدعُو إلى الحقِّ والتَّوحيدِ ليسَ إلى أوضاعِ جهمٍ وتأْويلاتِ مَنْ صَدَفَا
ولا إلى الكفرِ والإشراكِ حيثُ غَلا فى الصَّالحين أناسٌ فيهمُ شُغفَا
فيهنَّ نورُ الهُدى كالشمسِ شارقَةً ما شابهَا الزُّورُ يومًا أوأتت جَنَفَا
تحمى حمى معشرٍ بالحقِّ قد صَدَعُوا عن إفك قوم طُغاةٍ قد أتَوا سرَفَا
كما تعيبُ أناسًا قد بَغَوْا وطَغَوْا لم يعرف الحقَّ لمَّا أن بَدَا وصَفَا
واللهِ ما كان فيها من سَفَاسِفِهم ومن ضَلالاتِهم مايوجبُ التَّلَفَا
واللهِ ما كان فيها مِنْ شَقَاشِقِهم ومن جهَالاتِهم مايُوجب الأَنَفَا
بَل كانَ فيهنَّ إثْباتُ العُلوِّ لَه سُبحانَه وتعالى مثلَ ما وَصَفَا
بالقدرِ والقهر والذَّاتِ الَّتى ارتفعت عن كُفرِمَنْ رَام تعطيلًا لها فَنَفَى
على السَّمواتِ فوقَ العَرْشِ مُرْتَفِعا مُبَاينًا لجميع الخلقِ مُتَّصِفَا
بكلِّ أوصافِه العُلْيا التى كَمَلت وليسَ هَذا بحمدِ الله فيه خَفَا
فلم نُؤوِّل كمَا قد قالَه عَمهًا ونَتْبع الجهمَ فيما قَالَ وانْصرفَا
ولم نُجسِّم كمَا قالُوا بزعمِهمُ بل نَثبت الفَوْقَ والأوصَاف والشَّرَفَا
إنَّ المجسِّمةَ الضُّلَّالَ ليسَ لَهم فى غيِّهم مِن دليلٍ يُوجبُ النَّصَفَا

---

(1) نـد : شرد وانصرف .

بل يزعمونَ بأَنَّ اللهَ خـــالِقَنا ... جِسمٌ تعالى إلهي مـــابِذَا اتَّصفَـــا
والمصطفى لم يَقُل هــذا وصُحبتُه ... والآلُ يومًا ومَنْ بالعلم قد عُرِفَا
واللهِ ما قال مِنَّا واحــدٌ أَبَـــدا ... بأَنَّه كان جسمًا إنَّ ذَا لَجَفَـــا
كما يقولُ هِشامٌ إذ يقـــولُ لــه ... سبحَانَه وفــرةً تبًّــا لمن جَنَفَــا
فلا نقولُ بِهذَا القـــول نُثْبِتُــــه ... أو نبتغي النَّفْيَ فالقـولانِ قد نُسِفَا
بل نثبتُ الذَّاتَ والأَوصافَ كامِلةً ... كما به اللهُ والمعصومُ قـد وَصَفَا
ولم نُشبِّه كأَهلِ الزَّيغِ حينَ بَغَوا ... واستَبْدَلُوا بضياءِ الحقِّ ما انْعَسَفَا
إنَّ المشبِّهةَ الضُّلَّالَ حيثُ غــلوْا ... قد شبَّهوا ربَّهم لمَّا أَتوْا سَرَفَا
ولم نُعطِّل[1] كجهمٍ والَّذين عَلىٰ ... مِنْوالِه نسجُوا ممن طغَى فهفــا
فإنَّهم زعَمُوا أن لا إلٰـــهَ لهُـــمْ ... على السَّمٰواتِ فوق العرشِ قدْ عُرِفَا
فليسَ داخلَ ذِي الأَكوانِ خالقُهُم ... أيضًا ولا خارجًا مِنْها فوَا لَهَفَـــا
كلَّا ولا هُو أَيضًا تحتها أبـــدًا ... ولا مبَاينُها مِنْ فوقِهــــا فنفى
ولا مُحايِدُ بَـــلْ لايمنـــةُ أَبَـــدًا ... ولا شمالًا لقد جاءُوا بذا جَنَفَـــا
ولا أَمامًا ولا خَلْفًا فقـــد كَفروا ... باللهِ خَالِقِهم جحْدًا لـــه سرَفَـــا
هَذَا هُو العَـــدمُ المحضُ الَّذيعَرَفتْ ... كُلُّ الخــلائقِ إلَّا مَنْ هَفَا وَجَفَـــا
ونحنُ لم نَعْدُ آيـــاتٍ مُبيِّنـــةً ... ونصَّ ما قالَه المعصومُ حيثُ شفَا
أن الإلٰه له الأَوصَافُ كامـــلةً ... حقيقةً بِمعَانِيها كَمَا وصَفَـــا
فإنْ يكن وصْفُنَا للهِ خَـــالِقِنـــا ... بكلِّ أوصَـــافِه لم نبتدِعْ جَنَفَـــا

---

(١) لم نعطل : لم نقل بالتعطيل وهو نفي الصفات عن الله سبحانه وتعالى .

كُفرًا وجهلًا وتجسيمًا ومنقَصةً فَلْيشهدُوا أنَّنا قُلناه غيرَ حفَا
وإنَّ ذلكَ دِينُ اللهِ قَالَ بِه مَنْ كَانَ بالعلمِ والإنصَافِ مُتَّصِفَا
كمالِكٍ ثمَّ إدْرِيسٍ وثَالِثِهم أعنى ابنَ حنبلَ والنعمانَ مَنْ شَرَفَا
وكالبخارِى ويحيى والذينَ مَضَوْا كابنِ المباركِ وابنِ الماجشون قَفَا
ومُسلمٍ والعقَيلى فى عَقائِدهم والتابعينَ لَهُم مِّمن سمَا وصَفَا
وكلُّ أهلِ الحديثِ العاملينَ به العاملينَ بما قد قَالَه الحُنَفَا
وكلُّ حبرٍ فقيه عالمٍ ثِقَةٍ يدرى الحقائق لايبْغِى لها خَلَفَا
على الصِّراطِ السَّوىِّ المستقيمِ مَضَوْا مَا خَالَفُوا مَنْ لَهم فى الدِّين قَدْ سَلَفَا
إلَّا أناسًا إلى جهمٍ قَد انْتَسَبُوا مَا مِنْهُمْ بالْهُدَى مَنْ كَانَ مُتَّصِفَا
كانُوا لِبشر وجَهْمٍ فى عَقَائِدِهم من أعظمِ النَّاسِ فيما أحْدَثَا كَلَفَا
وآخرين أولِى عِلْمٍ ومعْرِفَةٍ لكن دهاهُمْ مِن التَّأْويلِ ماصَرَفَا
وأَحْسنُوا الظَّنَّ فيمَنْ قلَّدوه عَمًى عنْ رُؤيةِ الحقِّ لمَّا أنْ بَدَا وصَفَا
ظنُّوه للهِ تنزيهًا ومَا صَدَقُوا لما اجترُوا ونفوا أوصَافه سَرَفَا
واللهِ ما لأَبِى بَكْرٍ ولا عُمَرٍ ولا لعثمانَ مَنْ قدْ أكملُوا الشَّرَفَا
ولا لِعَلِىٍّ ولا للتَّابعين لهُمْ كانُوا لهم تبَعًا فى الدِّين حيثُ صَفَا
والاستواءُ فمعقولٌ حقيقتُه لايَمْترِى فِيه إلَّا بعضُ مَنْ خَلَفَا
مِن الأَشاعِرَةِ الغالين أو فِرق مِنْ شِيعة الجَهْمِ مِّمن ضلَّ وانْحرفا

والكيفُ مِنْ ذاك مجهُــولٌ وممتنِعٌ ... فاربَأ بنفسك عَنْ تكييفِ ماسجَفَا

لكنّما السّلفُ الأبرارُ قــدْ ذكــرُوا ... تفسيرَ معنى استوى قولًا شفا وكفَى

ففسّروا ذاك باستِقرارِه وكــذا ... بالارْتفــاعِ وباستعلائِه شرَفــا

وبالصُّعودِ على العرشِ العظيمِ فخُـذْ ... تفسيرَ أعــلمِ خلقِ اللهِ مَنْ سَلفَا

حكاهُ عنهُمْ وفى التَّفسيرِ قــرّرَه ... حقًّا أبو جعفر ما قــالَ ذاك خَفَــا

أعنى إمامَ الورَىٰ دينًــا ومعرِفــةً ... محمّدَ بن[1] جرير مَنْ كفى وَشَفَا

وبعده الحبرُ والبحرُ الخِضَمُّ حَكى ... فى كتبهِ ذاك واستقْصَى لهـا طـرَفا

من كان بالعلـمِ والإنصافِ مُتَّصِفًا ... وللهُدَى مِنْ أعادِى الدِّينِ مُنْتصِفَا

أعنى به الحجة ابنَ القــيِّم الثِّقةِ ... الحبْرَ الإمامَ ومَنْ بالعلمِ قـد عُـرِفَا

وليس تفسيرُهم مَعْنى استوى بعلا ... أو استقرَّ علىٰ تفسيرِ مَنْ سَلفَا

معْناه تكييفُ مالا تستطيعُ لـه ... إدراكَ كنهِ وذا تـأويلُ مَنْ جَنَفَا

لٰكنّما ذاك معقــولٌ حقيقتُــه ... والكيفُ قد كان مجهولًا كما وَصَفَا

وليسَ يلزمُ مِنْ لفظِ استقرَّ بأَنْ ... يكونَ جسمًا كمَا قَدْ قال مَنْ صَدَفا

فاترك أقاويلَ جهمٍ والذين غَوَوْا ... واستحْدثوا بِدَعًا صَارُوا بها هَدَفَا

يرميهِمُ بالهُدَى والعلمِ مَن حَسُنَتْ ... فى الدينِ منهم مَسَاعٍ عندَ مَن عَرَفَا

وأنتَ سوف تَرى مِن شُؤْمِ بِدْعَتِكم ... ما قد يُسيءُ وما تلقَى به الدَّنَفَا

فقلْ لطاغيةِ البحرين أبْدِ لَنــا ... عِلمًا مُبينًا عن الأمجادِ كانَ شَفَا

إن الذِى أثبتَ الأَوصَافَ كامِـلَةً ... حَقَايقًا ومَعَانٍ قــدْ أتىٰ سَرَفَا

---

(١) محمد بن جرير : هو المعروف بالطبرى .

مُجَسِّمٌ خـارجيٌّ قـد أتى بدَعًا ... إن كنتَ ويحكَ ذَا عِلمٍ بمن سَلَفَا

وما يقـولونَه فى اللهِ خَـالقِهم ... واللهِ ما مِنهمُ مَن يَبْتغِى الجَنَفَا

وقلْ لطاغيةِ البَحْرينِ هـاتِ لَنَا ... على ابتداعِكَ نَصًّا وافَقَ النَّصَفَا

عن الأئِمةِ أو عَن عَـالمٍ ثِقـةٍ ... مِن صحبِهمْ حيث كانوا كلهم حُنَفَا

دعْ مَن نحا نحوَ جهْمٍ فى ضلالتِه ... لكن عَن السادةِ الأمجَادِ مَن خَلَفَا

ومَن علىٰ نهجِهم قدْ كان مُتَّبِعًا ... ممن نحا نحْوَهمْ فى دينِهم وَقفَا

واللهِ ما كنتُ فيما قُلْتُ مُقتـدِيًا ... أو المقلِّدَ فيما وافقـوا السَّلَفَا

لكن بجُهْمٍ وبِشْرٍ كنت مُقْتَدِيًا ... مُقلِّدًا لهمَا فيمَا بَدا وَخَفَـا

ومَن نحا نحوَ جَهمٍ من أشاعِرَةٍ ... والماتُرِيديَّة الضُّلَّالُ مَن عُـرِفَا

بالابتداعِ وبالأهواءِ حيث غَـلَوا ... فى الدِّينِ واتبَعوا الجهميَّ حيث هَفَا

فانظرْ بعلمٍ أتانِ الفِرقتان عَـلَى ... نهجِ الرسولِ النبيِّ المجتَبَى شَرَفَا

أو صحبِه بعـدَه والتابعينَ لَهم ... أو الأئِمةِ مَن كَانوا لنـا سلَفَا

أم أنتَ فى غمرةٍ عن نهجِ سُنَّتِهمْ ... للماتُرِيديَّةِ الغـالِينَ مُنصَرِفَـا

والأشعريةِ أعنِى مَنْ بَغَوا وغلوْا ... فى الدِّينِ مِنهمْ بما قدْ خالفوا الحُنفا

تحضُّ أتباعَك الغوْغَـا وتندُبهم ... إلى اتِّبَاعِ غـواةٍ قدْ أتوْا جَنفا

تبًّا وسُحْقًا لمن يَدْعُو إلىٰ بِدَعٍ ... تدْعُو إلى النارِ مَنْ يَهفو ومَن زَهَفا

لو كان يعْلَمُ هَذا الوغدُ حيث غوَىٰ ... ما قدْ جَناه لأبْدى اللهف والأَسَفا

وسوف يلقى غدا إن لم يتُبْ نَدَمًا ... وغِبَّ ماقدْ جَنَى مِن شوْم ما اقترَفا

يذُمُّ أهلَ التُّقَى والدِّينِ مِن سَفه ... ومِن شقاوَتِه لما ارْتَضَى السرَفَا

يذمُّ مَن أظهرَ التوحيــدَ وانتشرَت ... أنوارُه وعَلَتْ مِن بَعْدِمَا انخسفَا

والناسُ فى ظلمةٍ مِن قبلِ دعوتِه ... لايعرفونَ مِنَ الإسلامِ ماانكشفا

وبَان بَلْ ظهرت أعلامُه وعَــلَتْ ... للهِ دَرُّ إمَــامٍ أظهرَ الشَّرَفَــا

والناسُ فى غمرةٍ فى الجهلِ قدغرِقُوا ... وفى الضلَالةِ قد هـامُوا فوا لَهفَا

على أناسٍ وأقــوامٍ قــد انهمَكوا ... لم يُعْرَفِ الحقُّ لمَّا أن بَدَا وصفا

واللهِ لو كان يدرِى عن جَهــالتِه ... مافاهَ بالزورِ يومًا أو به هَتفا

واللهِ لو كان يدرِى عن غبــاوتهِ ... مااعتاضَ عن ساطِعِ التَّوحيدِ ماغسَفَا

واللهِ لو كان يدرِى عن حماقتِه ... لم ينتصِب جهرةً بينَ الوَرى هَدَفَا

بل سوَّلت نفسُه أمرًا ففــاهَ به ... وقام منتصرًا للكفرِ منتَصِفَــا

كقولِ هــذَا الغوِى المفترِى كَذِبًا ... إنَّا خَوارِجُ[1] هَلْ يَدْرِى وهل عَرَفَا

ما قَالت الفِيئَةُ البُعْدَى الَّتِى مَرَقَتْ ... لمَّا غَلَتْ وتعــدَّت طورَها سرَفَا

أم كان فدمًا جَهِولاً كاذِبًا أشِرًا[2] ... ما نالَ عِلْمًا ولا حِلمًــا ولا شَرَفَا

إنَّ الخوارجَ قــومٌ كفَّروا سَفَهــا ... من قَدْ أتَى بذنــوبٍ هَفْوةً وجَفَــا

فكفَّرت أُمَّةَ التَّوحيدِ مِنْ عَمَــهٍ ... عن رؤيةِ الحقِّ إذ لم تعرفِ النَّصَفَا

وخَلَّدت فى لَظىً بل أنكرتْ سَفَهًا ... شفاعةَ المصطفَى ويلٌ لمنْ صَـدَفَا

والحقُّ كالشمسِ لاتخفَى دلائِــلُه ... إلَّا على جاهلٍ بالعــلمِ ما اتَّصَفَا

---

(١) الخوارج : هم الذين خرجــوا عن طاعة على ومعــاوية ، وراوا التخلص منهما لمصلحة الاسلام .
(٢) اشرا : الكذاب الاشر .

لكنَّنا نحنُ كفَّرْنا الـذينَ غَـلَوْا ... فى الدِّينِ وانْتَحلوا الإشراك والشَّرفَا
وأشركُوا الانَبيَّـا والصالحينَ ومَنْ ... يدعُونَه غيرَ رَبِّى جَهْرَةً وخَفَـا
فيمَا بِه اللهُ مختصٌ وليسَ لَـهُ ... فى ذاكَ شِرْكٌ فهلْ كُنَّا وهُمْ ألَفَا
إن كانَ تكفيرُ منْ يدْعُو وليجَته ... مع المهيمنِ مَنْ يدعـونَه الحُنَفَا
رأىُ الخوارجِ كالقومِ الَّذينَ غَلَوْا ... فى الدِّينِ وانتَحلوا الاشراكَ والجَنَفَا
فقد كَفَانا العَنَا مَنْ ردَّ شُبْهَتَـه ... إذ كانَ ليسَ بِذِى عِلْم ولا عُـرِفَا
ولا اعْتَنَى بعلومِ النَّاسِ حيثُ غَدَوْا ... فى دينِهم شيعًا قد خالفُوا السَّلَفَا
وإنَّ أُمَّتَنَا حَقًّا قـد افْـتَرَقَتْ ... سبعينَ زادَتْ ثلاثًا ليسَ فيه خَفَا
وإنَّها كُلَّهَا فى النَّـارِ داخـلةٌ ... إلا مَن اسْتَنَّ بالمعصومِ والخُلَفَـا
والآلِ والصَّحبِ حَقًّا وهْىَ واحدةٌ ... قد صَحَّ هَذَا عن المعصومِ من شَرَفَا
وقولُ هذَا الغوىِّ المبتغِى جَنَفًـا ... مِنْ قول أهلِ الرَّدَى مِمَّنْ بَغَا وهَفَا
واللهُ خالٍ عن السِّتِّ الجهَاتِ فَذَا ... قولٌ يقولُ به مَنْ للإلٰـهِ نَفَى
أمَّا الجهَاتُ الَّتِى سِتَّاهـا ذكَرُوا ... فاللهُ بالفوقِ منْهَـا كان مُتَّصفَا
وسائرُ الخمسِ لم يُوصفْ بها فإذًا ... عنها نُنَزِّهُه إذْ نَتْبَعُ الصُّحُفَـا
لكنَّما علمُه سُبحـانَه أبَـدًا ... لم يخلُ مِنْه مكانٌ عندَ مَنْ عَـرَفَا
وهَـذِه لَفْظَةٌ بِدْعِيَّـةٌ خَـرَجَتْ ... من ضِئْضِئِى(١) الجهمِ مَنْ قَدْ ضَلَّ وانْحرفَا
ما قالَ ذاكَ أبو بَكْـرٍ ولا عُمرٌ ... ولا الصَّحابَةُ مَنْ كَانُوا لَنَا سَلَفَا
ولا الأئِمَّةُ يومًا فى عقـائِـدهم ... لكنَّهم قلَّدُوا الجهمىَّ حيثُ هَفَا

(١) ضئضئى : ضاضا القوم فى الحـرب صوتوا والضئضئى : الأصـل والمعـدن .

لا يعبدُون إلهًا واحدًا صَمَدًا ... فوقَ السَّمواتِ بالفوقيَّةِ اتَّصَفَا
لايعبدُونَ سِوى المعدومِ حيثُ نَفَوْا ... رَبًّا على العرشِ باستعلائِه عُرِفَا
ففخرُنَا بعروجِ المُصْطَفَى عَنَتٌ[1] ... إن لم يكنْ رَبُّنا بالفَوقِ مُتَّصِفَا
فمَنْ بَنَى هذِه السَّبْعُ الطِّباقُ ومنْ ... عَلا عَلَى العرشِ واسْتَعلا كما وَصَفَا
فرفْعُنَا لأَكُفٍّ نحوَه سَفَهٌ ... إن لم يكنْ فوقَنَا يامَنْ بَغَوْا جَنَفَا
وبالضَّرورَةِ والمعقولِ فى فِطَرٍ ... حتَّى البهائِم تَرْنُو نحوَه الطَّرَفَا
يا أُمَّةً لِعبتْ بالدِّين وانحرَفَتْ ... عن منهجِ السُّنَّةِ الغرَّاءِ والخُلَفَا
والآلِ والصَّحبِ ثمَّ التَّابعينَ لَهُمْ ... وعن أئمتنَا الأَمجادِ والحُنَفَا
لقد ضللتُم وأَضَلَلْتُم بزُخرُفكم ... قومًا طَغامًا بما لفَّقْتُم خَرَفَا
سَفَاسِطًا وأكاذيبًا مُزَخْرَفَةً ... يَدرِى بها كُلُّ مَنْ يدرِى وَمَنْ عَرَفَا
وقولُ هَذَا الغَوِىِّ المفْترِى كذِبًا ... المرتدِى برِدَاءِ الزُّورِ غيرُ خَفَا
وإنَّه مُنْكِرٌ فيها زيارَتُه ... يعنى بذاكَ رسولَ اللهِ مَن شَرَفَا
فهذِه فريَةٌ مِنْهُم ومُعْضِلَةٌ ... لسْنَا نقولُ بقولٍ قد حوى الجَنَفَا
بل إنَّها مِنْ خِصَالِ الخير فاضلةٌ ... نرجُو بها عندَ معبودِ الوَرَى زُلَفَا
وتلكَ من فاضِلِ الأَعمالِ إنْ صَدَرتْ ... ولم يَشُبْها غُلُوٌّ منهمُ وجَفَا
لكنَّنا نمنعُ الشَّدَّ الذى وَرَدَتْ ... فيه الأَحاديثُ بالمنعِ الَّذِى وصِفَا
فلا نَشُدُّ رِحالا فى زيارَتِه ... بل نقصدُ المسجدَ المخصوصَ مِنْ عَرفَا
وخُصَّ بالفضلِ مِنْ أَجْلِ الصَّلاةِ به ... ومِنْ هُنَاكَ نَزُورُ المصطَفى زُلَفَا

---

(1) عنت : زيغ وظلم وبهتان .

نزورُه لو على الأجفانِ مِنْ وَلَـــهٍ ونسكُبُ الدَّمْعَ مِنْ أَجْفَانِنا شَغَفَا

مُنكسينَ رُءُوسًا عِنْد مَـــوْقِفِنَـــا مستحضرينَ هُناك القَدْرَ والشَّرَفَا

كأنَّما المصطَفَى حيٌّ نُشَاهِــــدُه نَغُضُّ صَوْتًا وطرْفًا أنْ نجىء جَفَـــا

مُستقبلينَ له عِندَ السَّــلامِ لَـــهُ ولاتَمسُّ لـــه قـــبرًا ولا شَـــرَفَا

ولا نطــوفُ بِه سبعًا نشبِّهُــــه بالبيتِ أونمسحُ الأَركانَ والزُّلَفَا[1]

وننثنى بَعْـــدَ هَذَا نحــوَ قِبْلَتِنَـــا نَدعُوا الإِلهَ كما يَدْعونَه الحُنَفَا

ونَدْعُ للمصطَفَى المعصـــومِ سيِّدِنا لانَدعُه كالَّذى يدعُونَه زَهَفَا[2]

ومَرَّةً بالْتياعٍ واحـــتراقِ جَـــوًى فى كلِّ ذلكَ قـــد يدعُونَه لَهَفَــــا

ويطلبونَ مِنَ المعصُـــومِ يُنقذُهم من العَذَابِ وأن يُـــرْخى لَهُمْ كَنَفَا

وأن يُجيرَهُمْ مِنْ كُلِّ مُعْضِــــلَةٍ ويكشِفُ السُّوء واللأْواءَ والقَشَفَا

وكلُّ ذلكَ شِرْكٌ لا خَفَـــاء بـــه يدرِى ويعـــرفُه أهلُ التُّقَى الحُنَفَا

وقد رَوَوْا ثمَّ أخبارًا مُلَفَّقَـــةً مَوضوعةً مَنْ رَوَاها كُلُّهم ضُعَفَا

فلا تكنْ رافِعًـــا رأسًـــا بهـــا أبَدًا فإنَّها لاتُفيـــدُ المبتَغِى النَّصَفَـــا

كقولِهمْ فى حَديثٍ لا ثَبـــاتَ لَـهُ ولا غَناء به فى قـــولِ مَنْ عَـــرَفَا

مَعْنَاه من حَجَّ ثُمَّ انصاعَ مُنْصَرِفًا ولمْ يَزُرْنى فهذَا قد عَصَى وجَفَـــا

وقولُهم فى حـــديثٍ لا ثَبَـاتَ لَه معناهُ إذ لم يكُنْ فى النَّظم مُؤْتَلفَا

مَنْ زارَنى بعدَ مَوْتى وافـــدًا وجَبَتْ له الشَّفَاعَةُ منِّى مَنْ عَرى وَجَفَا

---

(١) الزلف : جمع زلفـــة ، وتجمع أيضا على زلفـــات وهى الصحفة ، والصخرة الملســـاء .

(٢) زهفا : كذبا ، وازهف الرجل : نم وخان .

وحَرّ نارٍ تَلَظَّى والحســابُ ومِنْ هولٍ هُناكَ يقولُ المرءُ والهَفَـا

ذكرتُ ذلكَ بالمعنَى الَّذى قَصَدُوا مِنْ لفظِه ذَلك الموضوعَ حيثُ هَفَا

فإن يكنْ عِندَكُمْ عِـلْمٌ ومَعْرِفَةٌ يخالفُ الحقَّ مِمَّا خَطَّ أَوْ وَصَفَا

فابْرُزْ وَرُدَّ تَرى واللهِ أجـوِبَة مثلَ الصَّواعِقِ تُردِى مَنْ غَلَا وَجَفَا

وتنصرُ الحقَّ والتوحيدَ حيثُ عَلَتْ منه المعالمُ فى الآفاقِ وانْسَدَفَـا

وتقمعُ الأَحمقَ الزِّنديقَ عن زَهَفٍ يعلو بذلكَ أو يُبدِى به زَخَفَـا

فمن أرادَ نِزَالا مِنْكُمْ فَغَـدًا نُلقِى علىٰ قَلْبِهِ من رَدِّنَا رَضَفَا

ومَنْ يكنْ مُبغِضًا أَوكارِهًـا فإذا تُعلى على قلْبِه الأَوصابَ والطَّخَفَا

والحمدُ للهِ دَائِمًـا أَبَـدًا مبارَكًا فيه كَمْ أَعْطَا وكم لَطَفَا

ثُمَّ الصَّلَاةُ على المعصومِ سَيِّـدِنا والآلِ والصَّحبِ مَنْ قَدْ أكملُوا الشَّرَفَا

ماانْهَلَّ ودقٌ[1] وماضَ البرقُ فى صَحب أوناحَ طيرٌ على الأَغصان أو هَتَفَا

* * *

(١) الودق : المطر الغزير .

دحض التضليل

تجانَفَ هذا المارِق الماذِقُ الأَشْقَى — فقالَ وقدْ أخطَا وقد جَانَبَ الصِّدْقا
بَدت فتنةٌ كالليلِ قد غطَّت الأُفْقَا — وشَاعَتْ وكادَتْ تبلغُ الغَرْبَ والشَّرْقَا
بل السُّنَّةُ الغَراءُ يافَدْمُ قَـدْ بَـدَتْ — وقد كانَ ليلُ الشِّركِ قَدْ طَبَّقَ الأُفْقَا
لعمرى لقدْ أخطَا وجَـاء بِفِرْيَةٍ — تَضَعْضَعَ منها الدِّينُ واتْغَطَّ وانْدَقَّا
وسمَّى الهُدىٰ غيًّا لخبثِ مَـرامِه — وعُدوانِه لمَّا ارتضى الكفرَ والفِسْقَا
وحادَ عن التَّقوى جهارًا وما ارعَوَىٰ — إلى الرُّشْد لمَّا أن بَدا حينَ ما انْشَقَّا
فسمَّاه هـذا الفدمُ بالبغىِ فتنةً — ولكنَّه قد جانبَ الحـقَّ والصِّدْقَا
ولو وُفِّق الأَشْقَى وقـالَ بنظمِه — هدايةُ هذ الشيخِ قد غطَّتِ الأفقَا
فأَنْوَرت الأرجاء مِنْ خَيرِهَا الَّذى استـ — طارَ بما أهدى جهارًا ومَا أَشْـقَى
تزلزلَ منها الكفرُ أَىَّ تَـزَلزلٍ — وأطَّد فينا الرُّشْدَ بالعروةِ الوُثْقَى
وقامَتْ على ساقِ الهِـدَايةِ وانبَرت — تُزيلُ قَتَامَ الكفرِعَنَّا ومَنْ تَلْقَى
أغارَت بأَوْهادِ الرَّشادِ وأنجـدَت — وعاثَتْ بأَهلِ الشِّركِ تُوسِعُهم(١) رَشْقَا
فأَهدَتْ وَظَلَّت تستميلُ بِرُشْدِها — وقد مَلَّكَتْ البـابَ أربَابِها حَقَّا
على فترةٍ فى الدِّينِ جاءتْ فَشُبِّهتْ — كشهدٍ حلا فى معـامله مَـذْقَا(٢)
سَرى خيرُها فى قلبِ كُلِّ مُوحِّدٍ — فكم مهتدٍ منهم وكم عالمٍ أتْقَى
بدَتْ من إمام خـامرَ الحقُّ قلبَه — وأتباعَه يا ويلَ من خالفَ الحقَّا

---

(١) توسعهم رشقا : تمطرهم سهاما وتغلب عليهم .
(٢) مذقا : مذق اللبن مزجه بالمـاء .

ولكنّه قد حـادَ عن نهجِ رُشدِه ... فقال الغويُّ المارقُ الماذِقُ الأشْقَى
بَدَت من كَفورٍ خامَرَ الكفرُ قلبَه ... وأتباعَه الجُلْفُ السَّواسِيةَ الحَمقَا
بَدَا شرُّها مِنْ شرِّ أرضٍ وبقعـةٍ ... وأبشعها مُرًّا وأكثـرِهَا فِسْقَـا
فتبًّا له مِنْ مـارقٍ مُتمغْـلمٍ ... ومِنْ ماذِقٍ لم يعرف الحقَّ والصِّدقَا
يكفِّر شيخَ المسلمينَ محمَّـدًا ... بإخـلاصِ توحيدٍ لمن بَرَأَ الخَلْقَا
ودعوتُهم للحقِّ والـرُّشدِ جَهْرَةً ... فبعدًا له بُعْدًا وسحقًا له سُحقًا
ولو قالَ هذَا الفدمُ مِنْ خيرِ بُقْعةٍ ... تلألأَ منها الحقُّ والدِّين وانْشَقَّا
وأسلِسها أهلاً لمتَّبعِ الهُـدَى ... وأوسعِها حِلمًـا وأحسنِها خَلْقَا
لكانَ بهذَا القول أهـدَى طـريقَةً ... وأقربَ للتَّقوى ولكنَّما الأشْقَى
نَحا غيرَ هذَا النَّحوِ بَغْيًا وفِرْيَـةً ... وأنكرَ دينَ اللهِ وانتَجع الفِسْقَا
وقـدْ قالَ مِنْ بُهتانِه وافترائِه ... بتـأْويلِه للنصِّ إذ جَـانَبَ الحَقَّا
بها قرنُ إبليسٍ كما جـاء ظاهرٌ ... وهذا هو المعنَى أقبح به رَوْقًـا
أقولُ لعمرى ما أصبتَ ولم تكُن ... على المنهجِ الأَسنَى ولم تعرفِ الصِّدْقَا
فقد جَاء هذا النصُّ يافدمُ ظاهرًا ... لأهلِ العراقِ الخبثِ مَنْ كان قد شَقَّا
وعق عن الحقِّ المبينِ وقد عَتَـوْا ... وقد خَرجُوا فى قولِ سيِّدنا شَرْقَا
ويَعنِى به شرقَ المدينة لم يكُنْ ... عنَى شرقَ بيتِ اللهِ فى قول من عقَّا
وأوْمَى إلىٰ أهلِ العراقِ مُشَرِّقًـا ... فهم شرقُ دارِ المصْطَفَى فاعرف الحقَّا
رواه ابنُ فاروقَ الزَّمانِ مُشَافِهًـا ... به أهلَ هاتيكَ الدِّيارِ ومن يَلقَى
نَشَا عارضَ الكفرانِ فيهـا وحَلَّها ... فأَمطرَها من كفرِه وابلا وَدْقَـا
وشيخُ الهُدَى فى نجدِنا أظهرَ الهُدٰى ... وحقَّقَ فيها الحقَّ بل طبَّقَ الأُفْقَا

فزالَ ظــلامُ الغيِّ عنها وقد زَهَتْ بتوحيدِ مَوْلانا الّذى بَرأ الخَلْقا
وأصبحَ صبحُ الحقِّ بالنورِ مُشرِقًا وطوَّقَ نجدًا بالهُدَى كُلَّها طَوْقَا
وأتباعُه يا وغــدُ مِنْ كلِّ عــالِمٍ وكلٌّ تقىٌّ جانبَ الكفرَ والفِسْقَــا
وأعرابُها بَعْدَ الغِــوايَةِ أَسْلَموا وقدْ دَخلوا فى الدِّين واستعملُوا الصِّدْقَا
وقولُك قد صدُّوا عن البيتِ فِرقةً نعم كانَ هذا عندَ ماجانبُوا الحقَّا
وجاءُوا أُمورًا لا تطــاقُ وغيَّروا من الدِّينِ بلْ رَامُوا المرتُوقِة فتقَا
وقولُك زورًا بل فجــورًا وفريةً ويُدنون بل يؤون مَنْ يقطعُ الطُّرقا
فما كانَ هذا القولُ منكَ بصَائبٍ ولكنَّهم يُؤون مَنْ جاهَدَ الحُمْقَا
وقدْ قالَ هذا الفدمُ فى هَفَــواتِه وقد خال أَنَّ الحقَّ فى كلِّ ما ألقى
فناذرُ شىءٍ للــرَّسولِ وزَائــرٌ له عندَهم فى دينِهم مشركٌ حقَّــا
نعم إنَّ هــذا النــذرَ للهِ وحْدَه فإشراكُهم للمصطَفَى أَوجَبَ الفِسْقا
بل الشِّركُ بالمعبــودِ جَلَّ ثناؤُهُ فراجِعْه فى التَّنزيلِ نَتْلوا لَه نُطْقَا
وراجِعْه فى أقــوالِ كُلِّ محقِّقٍ تجِدْه لعَمْرِى واضحًا ساطعًا صِدْقا
كذَا مَنْ غدَا بَالمصْطَفَى مُتوسِّــلا وزَارَ وَليًّا أوْ لِقُبَّتِــه أبــقَى
أقولُ نَعَمْ من كانَ يَدعُو محمــدًا نبِيَّ الهُدى قدقارفَ الشِّركَ والحُمْقَا
ومن زارَ قبرًا واستغاثَ بمَنْ بِــه هنالكَ مقبورًا به كان قد عَقَّا
ومن كان أبْقَى قُبَّةً فهوَ عِنــدَنا كَمَا قالَ أهلُ العلمِ قد قَارفَ الفِسْقَا
وأعظمُ من هــذَا فجورًا وفــريةً مقــالتُه الفُحشَا فسحقًا له سُحقًا
بإبطالِ دينِ اللهِ مع كتبِ أهــلِه وتحريقِها حرقًا وتمزيقِها مَــزْقَا
ومَنْ قــال مــولانا وسيِّدَنا وقد عنى المصطَفَى قالُوا هو المشركُ الأَشقَى
كذا مَنْ بنفْثِ المصطفَى وبِشَعْـرِه تبرُّكَ أو آثارِ مَنْ أدركَ السَّبْقَا

فذا كلُّه زُورٌ وبُهتٌ وفِــرْيَــةٌ بكلِّ الَّذى قد قالَ قد جانبَ الصِّدْقا
كما قال عُدوانًا وظلمًا وخــالَ مـا تقوَّله مِنْ إفكِــه منهجًا حقًّـــا
يقولون نـحنُ المسلمـونَ وغـيرُنا على الشركِ أحقابًا(١) مضَت تعبدُ الخَلْقَا
فستٌّ مئينٍ فترةُ الدِّينِ قد مضتْ فلستَ ترى من يعبدُ اللهَ أو تَلْقى
أقولُ لقد أخْطَــا وقــال ضَلالةً فأعظِمْ به قبحًا وأقبحْ به نُطْقَا
وأعظمُ مِنْ هذا ضلالا وفــريــةً مقالتُه الشَّنعاَ بمَنْ أظهــرَ الحَقَّــا
بأَنْ قال دَعــواه النُّبــوةَ ظَاهرًا وذَا فِريةٌ مِنْهُم على أنَّــه الأَتْقَى
نعَمْ قام بالتَّوحيدِ والدِّينِ والهُدى ونرجُو له الزُّلفى فيَرْقى إلى المرقى
إلَى جنةِ المــأْوى جِــوارِ محمَّدٍ بإظهــارِه للدِّينِ سُحقًا لمن عَقَّا
وما ضَللوا مَنْ قبلَهم مِنْ ذَوِى الهُدى ولا فتقُوا يا وغْدُ فى دينِنا فَتقَــا
ولا زعمُوا حاشَاهُمـــو أنه أتَى إليهِمْ بذَا وحى وقد أحْكَمَ الغَلْقَا
سِوى ما أتَى عن ربِّهم ورَسُــولِهِ وقامُوا بِه حتى لقــد طبَّقَ الأُفقا
فمن أجلِ هَذا قد شَرَقْتم وقلتُمو من الزُّورِ والبهتانِ ما قَاله الأشقى
وما حرَّفُوا القرآنَ أوكانَ خــالَفُوا تفاسيرَ أهلِ الحقِّ بل وافَقُوا الصِّدْقَا
وما فسَّر الجِلْفُ البليــدُ لديهِمُــو وذُو عِوَجٍ إنْ قَالَ لايحسنُ النُّطقَا
ولٰكنَّه مِن زُورِكم وافــترائِكم تصدُّونَ عن دينِ الهُدى من أتى الحقَّا
نَعَم كانَ منهم مَنْ إذَا كَانَ حَاضِرًا مِنَ الدَّرْسِ تفسيرًا مِنَ العالِمِ الأَتْقَى
يُذكِّرُ من يلقاهُ مِنْ كلِّ صاحبٍ بما قدْ أفادَ الشَّيخُ فى الدَّرس أو ألقى
فهل كانَ جِلْفًا أو بليــدًا بزعمِكم وذَا عوجٌ فى النطقِ لم يعرفِ الحَقَّــا

(١) احقابا : جمع حقب بضم الحاء ثمانون سنة او اكثر الدهر .

وقد قالَ خاضُوا خوضَ عمياء ناشزٍ　　　وقَدْ عدمُوا الإدراكَ والفَهْم والحِذْقَا

وهَيْهَاتَ لايُجديكَ هَذَا وقد عَلَتْ　　　مناقبُهم حِذقًا وفَهْمًا فلن تَـرْقَى

إلَى مرتَقًى حَلُّوا بِـه وتَأَهَّـلُوا　　　منازلَ أَهلِ العلمِ ياوغدُ أو تَلْقَى

سَمِيًّا[1] يُسامِيهم بها فوجُـوهُهم　　　منورَّةٌ بالدِّينِ أكـرمْ بِهَا خَلْقَا

وألوانُهم مِنْ خيرِ ألوانٍ خَلْقِـه　　　وما مَسَّهم فيهَا من السُّوء مَا يُلْقَى

وأعينُهـم مـن خشيةِ اللهِ ذُرَّفٌ　　　إلى فوقَ ترنُو نحوَ من بَرأَ الخَلْقَا

وأرضُهمُو قـد طهَّر اللهُ تُـربَهَا　　　فليسَ تَرىٰ فيهم جفـاءً ولاحُمْقَا

وما الأَمرُ إلا للمهيمـنِ وَحْـدَه　　　فماالأَرضُ تُعطي العطفَ واللُّطفَ والرِّفْقَا

وأعظمُ مِنْ هذَا التَّجازفِ[2] قولُه　　　وتحجيرُه[3] الرَّحمنَ أن يرحمَ الخَلْقَا

يقولُ بلا عـلمٍ لديْهِ ولم يَكُنْ　　　ليعلم علمَ الغيبِ أو نَالَ ذَا حِذْقَا

فليسَ لهُمْ من رَحْمَةِ اللهِ قسمـةٌ　　　فحجرت مَوْلانا الَّذى قَسَّم الرِّزْقَا

ومِنْ عجبٍ أنْ قدتَهوَّرَ قَـائِـلا　　　ولو كانَ ذَا عقلٍ لما قالَه نُطقَـا

وما أقدَمُوا فى معركٍ عَنْ شجـاعةٍ　　　فكم ولَّوْا الأَدبارَ واستَبْشَعُوا الملقا

فسَلْ كلَّ من لاقاهُمو مِنْ عِدَاهُمو　　　وسلْ سَاكِنَ الاحساء هلْ كان ذَا حَقًّا

يدالُ علينا مَـرَّةً ثم نَنْثَـنِى　　　فنحطمُهم حطمًا ونصعقُهم صعْقًا

ونضربُ من هاماتِهم كُلَّ قمحـد　　　ونَشْدَخُها شَدْخًا ونَفلِقُها فَلْقَـا

فقد مَلكُوا نجدًا وغـورًا وأتْهَمُوا　　　وشامًا إلَى بُصْرى بل الغربَ والشَّرْقا

حنيفيَّةٌ فى دينِهـا حَنفيـةٌ　　　وكانُوا أولى بأْسٍ فسَلْ كلَّ من تلْق

---

(١) سميا : السمي : النظير .
(٢) التجازف : الكلام بغير قانون وبدون تبصر .
(٣) تحجيره : جعله حجرا او صنما والاتجاه اليه بالعبادة .

فدَعْ عنكَ هَذَا الخرطَ فالحقُّ واضحٌ وشاهِدُه ماقدْ مَضَى والَّذى يبقى
وما أخذوا إلا بِصدْقٍ ولم يَكُنْ بمكرٍ ولا خُدعٍ وليسَ لنا خَلْقَا
وقدْ فُلَّ عرشُ الكفر وانهدَّ ركنُه وقد جَهِدَ الأعداءُ أن يُحكِموا الرَّتْقَا
وشادُوا من الإسلامِ ركنًا موَطَّدًا فلا أحدٌ منكم يرومُ له فتْقَا
ولا قائمٌ منكمْ ذوى الكفرِ ينبرِى لإطفاءِ نورٍ قد عَلا واسْتَوى سمْقَا
فكُلاًّ تراه ساكتًا أوْ مُجمجِمًا بحمدِ ولىِّ الحمدِ ما أبرَم النُّطقا
وأكثركم قد خامر الخوفِ قلبه لعزَّة أهل الحق أوهاه ما يلقى
وأمَّا ولاةُ الوقتِ فاللهُ كفَّهم بسمرٍ وبيضٍ تَخْتَلى الهامَ والحَلْقَا
وما قعدُوا عن نصرةِ الشرك قلَّةً ولكنَّه عن ذِلَّةٍ فاعْرِف الحَقَّا
ولمَّا أتَاهم يبتغِى الدِّين ثَوَّبُوا[1] إليه ولكن بَعْدَ أن أوسَع الخَرقَا
نعم أيُّها الغاوِى أبا أباللهِ إنَّه لِمَا رُمتُمو فِتْقًا ورُمْنَا له رَتْقَا
أردْنا الهُدى يعلُو على الدِّينِ كُلِّه وتسمُقُ[2] أنوارُالهُدىٰ فى الورَىٰ سَمْقَا
وإنِّى لأرجُو اللهَ أنْ يُعْلَى الهُدَىٰ ويمحقَ آثارًا لكم عاجلا مَحْقَا
فقد رُمْتَ أن لايُعبدَ اللهَ وحدَه وأن يَعبُدَ إلا قوامُ مِنْ دُونِه الخَلْقَا
فتأْييدُ دينِ اللهِ لا شكَّ حَاصِلٌ فللَّهِ لُطفٌ عن خليقَتِه دَقَّا
نعمْ قدْ أعادَ اللهُ إعلاءَ دينِه فأعلاهُ مولانَا وقد طبَّق الأُفْقَا
وأخْزَى ذَوِى الكُفرانِ والشركِ والرَّدَى فمُت كمدًا واخسأْ فلنْ تَرتَقى مَرْقَى
ومِنْ أجلِ هذا قلتَ فيضًا وغيظَةً فمت كمدًا أن قدْ علاكَ الهُدى حَقًّا

(١) ثوبوا : من ثاب بمعنى رجع .
(٢) تسمق : سمق النبات علا وطال .

وممَّا دَهانِى والهمـــومُ كثيـــرةٌ شَجًا شَوَّش الألبابَ واعترضَ الحَلْقَا

وأوجَعَ قلبى إذْ أمَضَّ ومُهجَتى وآلَم أحشائِى وأوسَعها شَقَّا

دعــاةٌ إلى دينِ الضـلالِ تجمعوا تُوسوسُ بالإغـوا لتجتذبَ الخلْقَا

وأذكوا به نارًا من البَغْى تَلْتَظِى وتسفعُ بالإحراقِ أوْجُهَ من تلقَى

أقولُ نَعَمْ هذا دهاكَ وقدْ عَـرَى سواكَ مِنَ الكُفارِ واستوسَعُوا الخرْقَا

وصارَ شَجًا فى حلقِ كُــلِّ مُنَـافِق وشوَّش ألبَابًا لهُم واعْتَرى الحَلْقَا

وأكْمَد أكبادًا وأفئِــدَةً عتَتْ أمضَّ بها نورَ الهُدَى حينَ ما نَشقَى

وآلمَ أحْشاءً وأوسَــع شَقَّهـــا فلا نعمت يومًا ولا أرتَتَق الفَتْقَــا

فهلا عَدُوَّ اللهِ قلتَ تـــورُّعًـــا ودينًا وتَصْديقًا لمنْ أظهرَ الحَقَّا

دعاةٌ إلَى دينِ الهُدى قد تجمَّعُـوا ولو قلتَ ذَا أفلحتَ لكنَّما الأشقَى

دَعــاهُ إلى ما قالَ نـــارٌ تَأجّجتْ علَى قلبِه لمَّا استجابُوا لما ألقَى

ودَانُوا بدينِ اللهِ جَــلَّ جــلالُه ولمْ يعبدِ الأندادُ مِنْ دُونِه حُمْقا

فلا آمِرٌ بالنكرِ أو رَادِعٌ لَهُـــم عن الحقِّ والتَّقوى ولا كَارِهٌ تلْقَى

ولا زاجرٌ للعرفِ أو منكِـــرٌ لــه بل الكلُّ يدعُو للهدَى دائِمًا طلْقا

فلمَّا اطمأنُّوا واستَنارَ هُـــدَاهُمـو رجَوْا وارتَجوا ما كانَ أرفعَ فى المَرْقَى

على رَغم أنفِ الكارهينَ لِمَا دَعَوْا إليهِ من التَّوحيدِ والعروةِ الوُثْقَى

فياحسنَ ما أبْدوا وأجمَـلَ فِعلةً تردُّوا بها واستَقْبلُوا المنهجَ الأتقَى

ويا قبحَ أفعالِ المُعادِى لدِينِهم وأسوأ ما أبْدى وأشنَع ما ألقَى

ويا ضيعةَ الدِّينِ الحنيفِى عِندَ مَنْ يسومُ له خَسْفًا ويرجُو له مَحْقَــا

كهذا الغوىِّ المِنْبَرى فى ضَلالِه وفى غيِّه لايَرْعَوى للهُدى حُمْقَــا

فقدْ غَاظه نَصْرٌ لدينِ مُحمــــدٍ ... وقَدْ هَاظَه[1] لما عَلا كلُّ من عَقَّا
وقـــدْ قالَ هَذَ الفدمُ فى هَذَيَــانِه ... ولو كانَ ذا رُشدٍ لِمَا قَالَه نُطْقَـــا
وقد أولَعُوا فيهِ من الشَّر مُدْيَــةً ... إذا قَطعتْ عِرقا سَتَتْبَعُـه عِـرْقَا
وأجرَوْا جيادَ الغَىِّ جَهْرًا وفَوَّقُـوا ... إلَى نَحرِه مِنْ بَغيِهم أسهُما زُرْقَا
فكانت قناةُ الدِّينِ بعدَ اعتلائِهــا ... تُقارِبُ أن تندَقَّ قَصْفًا وتَندَقَّــا
ولو قالَ هَذَ الفدمُ للخيرِ قد دَعَوْا ... لكانَ لعمرُ اللهِ قد أوضحَ الصِّدْقَا
ولكنه قد زاغَ عن نهجِ رُشــــدِه ... وهيهاتَ لايُجدِى لدَيْنا الذى ألقَى
فكم مِنْ عُروقٍ للضلالةِ قُطِّعَتْ ... وكمْ مِنْ جِيادٍ للجهَادِارتقت مَرْقَى
وكم فوقَتْ نحوَ الضَلالةِ أسْهُمًــا ... تُخَرِّقُ أكبادًا لهُم قَدْ قَستْ خَرْقَا
وتُعلى مَنَارَ الدِّين بعدَ انخِفــاضه ... وتحفظُه من أن يُهــانَ ويَنْدَقَّا
وليسَ قناةُ الدِّين إلا ثقيفَــةٌ ... مُعدَّلةٌ فيمَا لدَينا ولن تَلْـــقَى
لهـا مِنْ مُقيمٍ غيرُنـــا بتفضُّــلٍ ... علينَا مِنَ المَوْلَى فأفضل واستَبقَى
فكُنا بحمدِ اللهِ أنصـــارَ دِينِـهِ ... نُزِيح غبارَ الكفرِ عنْ وجهِه الأتقَى
وماذَا عَسَى أن قالَ ذا الفدمُ بعد ذا ... دعاء عَلَى نجدٍ فقالَ ومـــا أبقَى
ليسلبَ نجدًا كلَّ خـــيرٍ ونعمةٍ ... ويجعلُها دَكًّا ويصعقُهـــا صَعقَا
ويأخـــذُها أخــذًا شَدِيدًا مُعاجلا ... ويحصدُها حصدًا ويمحقُها مَحْقَـــا
فقد خابَ ما يرجُو ويأمُل ضُـــلة ... وباء بمــا أبْدَى وعَاد على الأشْقَى
فقد أوليتْ نجـــدٌ من اللهِ نعمة ... وفضلاً وإحسانًا وأعْلَى بها الحَقَّـــا
ونصرًا وتـأييـــدًا وعـــزًا مُؤثَّـــلا ... وكبتًا لمنْ نَاواهُمو وارتضى الفِسْقَا

---

(١) هاظه : بمعنى ضج واجلب .

وأهلكَ مَنْ عَاداهُمو وأهــانَهم		وشَتّتَهم شَتّى ومَزّقَهم مَــزْقَا
وخوّلنا أمــوالَهم وديَــارَهُــم		فكانَتْ لنــا فيئًا وقدْ مُحِقُوا مَحْقَاً
فللّهِ ربٍّ الحمــدِ والشكرِ والثّنَا		على كلٍّ ما أولَى وأعطى وما نَلْقَى
فقد صَارتِ العُقْبىٰ لنــا وعِدَاتُنا		أبادهُمو المولى وأصعقَهم صَعْقَــا
وصلِّ إلهىٰ كــل آنٍ وســاعــةٍ		على المصطفَى مَنْ كانَ أعلَم بل أتْقَى
محمّــدٍ المعصومِ والآلِ كلِّهم		وأصحابِهم من أدركُوا الفضلَ والسّبقَا
وتابِعهم والتــابعينَ لنهجِهــم		على السَّنن المحمودِ والمنهج الأَتْقَى

* * *

زيـــارة قـــبر المصطفى

ألا قُلْ لِذى جَهْلٍ بــكلِّ الحقائقِ … وأقــوم مِنْهاجٍ لأهلِ السَّوابِقِ
ومَنْ سلكُوا نهجًا من الدِّينِ واضِحًا … وكان لعمرُ واللهِ أهدى الطَّـرائقِ
أولئكَ أصحـابُ النَّبِىِّ محمَّدٍ … ذَوو العلمِ والتَّحقيقِ أزكى الخلائق
إذا مَا أتى نحو المدينَةِ قَاصِـدًا … من الصَّحبِ ذُو شوقٍ إليهِ وشائق
يُصلِّى به أعنِى التَّحيـة أوَّلاً … ومِنْ بَعدِها يأْتى بـذِلَّةٍ وَامِقِ[1]
ويأْتِى بتسليمٍ علَى خيرِ مرسـلٍ … كما هو فى منصوصِ أهلِ الحقائقِ
أهَلْ أنتَ أهدَى أم صحابةُ أحْمَدٍ … وتابعُهم أهلُ النُّهى والسَّوابِـقِ
كـذبتَ لعمـرُو اللهِ فيما ادَّعيْتَه … وجئتَ به مِنْ منكـراتِ المخَارِقِ
وجازفْتَ فيما قُلْتَه مُتشـدِّقًا … وكنتَ بقولِ الزُّورِ أحذَقَ ماذِقِ
وخالفتَ نصَّ المصْطَفَى ونبذتَه … وراءكَ ظِهريًّا ولمَّـا تُـوافِق
فمنْ قال لا تَشْدُدْ رِحَـالكَ نَحْوَه … على القصدِ بلْ فِى ضمنِ شىءٍ مُطَابِقِ
فقد وَافَقَ النَّصَّ الشريفَ ولم يحدْ … عنِ المنهجِ الأسْنَى ورَبِّ المشارِق
ووافَق أصحـابَ النَّبى محمَّـدٍ … وخالفَ ماقدْ قالَه كُلُّ مَـازِق
وما خالفَ الإجماعَ يا فـدمُ فاتَّئِد … ولاتتَّبِع أقـوالَ طاغٍ ومَـازِقِ
غَلا واعْتَدى فى الدِّينِ وهْوَ يَظُنُّه … بذلكَ فى أهـدى طريقٍ مُوافِق
وقد حَادَ عن نهج الشَّريعةِ وارْتَضَى … مقالةَ غَالٍ جَاهلٍ ذى مخَـارِق

---

(١) وامق : مشتاق محب .

وقالَ عنادًا للهُدَاةِ الَّـــذِين هُم ... أحقٌ وأهدَى من غـوىً مُنافِقِ
وكنْ قاصدًا بالسَّيرِ منك زيـارَةً ... لمن حلَّها رغمًا لأنفِ المُمـَـازِق
وواللهِ ما منَّا لـــذلكَ مُنْكِــرٌ ... ولكنَّنا نَدْعُو لأَهْدَى الطَّـرَائِقِ
وَذلك أن الشَّدَّ للرَّحل إنّما ... لمسجده قد كانَ قولا لَصَادِقِ
ينالُ به الإنسانُ فضلا محقَّقًا ... لقاصده ليستْ بأقوال مَـاذقِ
ومِنْ بعدِ ذَا فاقْصد إلى القبرِ زائرًا ... وسَلِّم على المعصوم أزكى الخلائقِ
وسرْ نحوه فى ذِلَّـةٍ وتَـواضُعٍ ... وتوقيرِ مُشتاقٍ إليه وشـائـق
وسَلِّم على الصِّدِّيق بعـدَ نَبيِّنـا ... ومِنْ بعدِه الفاروقُ غيظَ المنافِق
وإياكَ أن تَأخُـذْ بأَقوالِ مارِقٍ ... تلوذُ به مِنْ كُلِّ خطبٍ مضَائِق
وكنْ لايذًا باللهِ جَـلَّ جَـلالُه ... لتنجوَ فى يـوم البُكَا والتشَاهُقِ
فحقٌ نبيٍّ الله طـاعةُ أمـرِه ... وتصديقُه والانتها عن مُشَافِقِ
وتوقيرُه والاتبَـاعُ لِهَـدْيِه ... فأمَّا الَّذِى لِلهِ رَبِّ الخَـلائِق
فذلكَ مختصٌّ بـه دونَ عَبْـدِه ... فدعْ عنكَ ماقد أحْدَثُوا مِنْ شَقَاشِق
وصلِّ على المعصـوم ربٌّ وإلـهِ ... وأصحابِه أهلِ العُلَى والسَّوابِق

***

كتاب الـــزور

ألا قُلْ لأَهلِ الجهلِ مِنْ كلِّ ماذِقٍ ... وكُلِّ كفورٍ مِنْ ذَوِى الغيِّ مَارِقِ
كَلامُ جميلٍ لا جميلا فيُنْتَقَى ... ولا بسدِيدٍ يُرتَضَىٰ فى الحقـائقِ
على أنَّه همطٌ وخَـرْطٌ مُلَفَّـقٌ ... أكاذيبُ لا تعزَى إلى نقلِ صادقِ
أتَى فيهِ بالكفرِ الصَّريح مُجاهـرًا ... ومرتضيًا ماقَدْ أتَى مِنْ شَقَاشِقِ
لعمرى لقد أوهَى به مَهْيَعَ[(١)] الهُدَىٰ ... وأعلَى بِهِ سُبْلَ الرَّدَى بالمخارِقِ
وهَدَّ به رُكنًا منَ الدِّينِ شَامخًـا ... وشادَ من الكفرانِ أخنعَ[(٢)] زَاهِـقِ
كتابًا حوى إفكًا وزورًا ومنكـرًا ... وكُفرًا وتعطيلا لربِّ الخــلائقِ
فعطَّلَ أوصافَ الكمالِ لــرَبِّنَا ... وعن كونه مِنْ فوقِ سَبْعِ الطرائقِ
وأنكرَ معراجَ الـرَّسولِ حقيقةً ... بذاتِ رسولِ اللهِ سُحقًا لمـارِقِ
وأوَّلَه تـأْويلَ منْ ليسَ مؤمنًـا ... بمن جَاء بالوحيين أصدَقِ صادقِ
وأنكر رُؤيَا المؤمنينَ لــربِّهِـم ... فتبًّا له تبًّا وسُحْقًا لمـاذِقِ
وسَمَّى كتاب اللهِ والسُّنَنَ الَّـتى ... أتتْ عن رسولِ اللهِ أزكى الخلائقِ
ظواهر لاتُبدى يقينًـا لأَنَّهـا ... على زعمهِ ظَنِّيَةٌ فى الحقـائقِ
فلا يستفيدُ المؤمنونَ بهـا الهُدَىٰ ... ولكن بمعقولاتِ أهلِ الشَّقَـاشِقِ
فإن خالَفَتْ معقولَ من أسَّسُوا لهم ... قواعِدَ كفرٍ شَامخاتِ الشَّواهِـقِ
فحقٌّ علَى كُلِّ امرىءٍ بل وواجِبٌ ... تؤلُ عن مَدْلولِها بالمخـــارِقِ

---

(١) مهيع الهدى : طريق الهدى .
(٢) اخنع : خاضع وذليل ، وخنع بفلان غدر به .

وتُصرَفُ للمرجُوحِ عن حُكمِ راجح ... لأجلِ مَقَالاتِ الغُواةِ المَوَارِقِ
وإلَّا فبالتفويضِ حَتمًا لديهِمُو ... إذا لم تُؤَوَّل فى خلافِ الحقَائِق
وتفويضُهم إبطالها عَنْ حَقائقٍ ... تدلُّ عليها أو مَعَانٍ شَقَائقِ
فلا عَالِمًا بالعلمِ فيمَا لديهمُو ... ولا راحمًا ذو رَحمةٍ بالخَلائقِ
ولا قادرًا ذُو قدرةٍ فصفاتُه ... تُؤَوَّلُ عن وصفٍ لها بالحقائق
فليست مَعانِيها بأَسماءِ ربِّنا ... بمشتقَّةٍ ذا قولُ كُلِّ مشاقِقِ
وقدَّمَ حكم العقلِ حتمًا بزعمِه ... على النَّقلِ فيما قد رأى كلُّ مارِق
لأَنَّ لديهم إنَّما العقلُ أصلُه ... وهذا افتراءٌ مِنْ جهولٍ مُمَاذِق
فتبًّا لمن يُبدى ثناء ومِدْحَةً ... لتأْليفه أَو ماحوى من شَقاشِقِ
فما كَانَ فجرًا صادقًا فى ظهوره ... ولكنَّه فجرانِ يبدو لسَارِق
ووالله ما أبدى صوابًا ولم يكن ... على المنهجِ الأَسنَى وليْسَ بسَائِقِ
وليسَ يروقُ الكفرُ إلَّا لزائغٍ ... عن الحقِّ أو مستغرقٍ بالعوائِق
وجوَّزَ أن يُدعَى سوى اللهِ بالرَّجا ... وبالخوفِ والتَّعظيمِ فعلَ المشاقِقِ
وأن يستغيثَ المشرِكون بغيرِه ... وأَن يلجئُوا فى كلِّ خطبٍ مُضائِقِ
فتبًّا لعبَّادِ القبورِ الذين هُمْ ... حُماةُ ذَوى الدُّستورِمنْ كلِّ مارقِ
فقد نبذَ الوحيين خلفَ ظُهورِهم ... وقد حَكَّموا الدُّستورَ بينَ الخلائقِ
وقد أحكموا عَقْدَ الأُخوَّةِ بينَهم ... وبينَ النَّصارى واليهود الموارقِ
وقد أحكم اللهُ العداوةَ بيننَا ... وبينَ ذوى الكفرانِ أهلِ الشَّقاشِق
ودستورُهم لم يَقْضِ إلا أُخُوَّةً ... وصَلحًا وتوفيقًا بمحضِ التَّطابُق
وعابُوا علينا باتِّباع نبيِّنا ... وقد تبعوا أَحكام كُلِّ منافق

وقد زعمُوا أنَّا وهُم أهلُ خُـلَّةٍ لأهلِ الكتابِ المارقينَ السَّوابقِ
ونحنُ برآءُ مِنْ ذَوِى الكفرِ جُمْلَةً فلسنا وإيَّاهُمْ بحكمِ التَّـوافقِ
ونحنُ علَى دينِ النَّبىِّ محمَّـدٍ ونكفرُ بالدُّستورِ دينِ المُشَاقِق
ونَرْمِى عداء الدِّين مِنْ كلِّ مـارِقٍ وكلِّ جهولٍ ماذقٍ بالجـلاهِقِ[1]
ودونكَ مِنْ هذا الضياءِ شوارِقـاً تُوضِّحُ مِنْهاجًا لأهدَى الطَّرائِق
وتنشرُ أعـلامَ الهُـدى مستنيرةً وتمحقُ أهلَ الكفرِ منْ كُلِّ مارِق
وتصعقُهم صعقًا فينثَلُّ[2] عرشُهم وتهدِمُ من أركانِهم كَلَّ شَـاهِق
وذاكَ بَقَـاكَ اللهُ قـال رسـولُه وما قَالَهُ الأصحابُ أهلُ السَّوابقِ
وأتباعُهم والتَّـابعونَ ومن عَلَى طريقتِهم منْ كُلِّ حَبْرٍ مُـوافق
وصلَّى على المعصومِ ربٌّ وآلِـه وأصحابِه أهلِ النُّهى والحقَـائقِ
وتابعِهم والتَّـابعيـنَ لنهجِهـم على السَّننِ المحمـودِ منْ كلِّ لاحق

* * *

(١) الجلاهق : جسم صغير كروى من طين او رصاص يرمى به ، وقيل هى القوس التى يرمى بها البندق (فارسية) .
(٢) ينثل عرشهم : يسقط وينهد .

معارضة بدء الأمالى

بحمد الله نبــدأ فى المقــالِ ونُثْــنى بالمــديحِ لذى الجلالِ
إلٰهِ العــالمــينَ وكلِّ حــىٍّ تفــرَّد بالعبــودةِ والكَمــالِ
وموصوفٍ بأوصــافٍ تعــالت عن التَّشبيه أو ضــربِ المثــالِ
ومِنْ بعــدِ الصَّــلاةِ على نــبىٍّ هو المعصــومُ أحمدُ ذو الجمــالِ
زكىُّ النَّفس منبــعُ كــلِّ خــيرٍ كــريمُ المُحتَدَى سَامِى المَعَــالِى
فإنِّى قــد رأيتُ نظــامَ شخصٍ تهوَّر فى المقــالة لا يُبــالِى
نظامًا فى العقيــدةِ لا ســدِيدًا ولا منظــومُــه مثــلُ اللَّئَــالى
كما قَــدْ قــالَه فيما نَمَــاه وخــالَ نظــامَه عــالٍ وحالِى
وقَــدْ أخطــا بمــا أبــداهُ ممَّــا له قــد قــالَ فى بعضِ الأمَالِى
فبعضٌ قــد أصــابَ القولَ فيهِ وبعضٌ جــاء بالــزُّورِ المُحــالِ
فهذا بعضُ ماقــد قــالَ فيهَــا من الزُّورِ الملفَّــق والضَّــلالِ
صفــاتُ الذَّاتِ والأفعــالِ طُرًّا قــديمــاتٌ مصــوناتٌ الزَّوال
فهــذا بعضُــه حــقٌّ وبعضٌ فمِنْ قــولِ المعطِّلة[1] الخَــوالِى
صفــاتُ الــذَّات لازمــةٌ وحقٌّ قــديمــاتٌ عــديمــاتُ المثــالِ
فخــذ منهنَّ أمثــلةً وقُــلْ لى جُــزِيتَه الخيرَ مِنْ كُلِّ الخصالِ
عليمٌ قــادِرٌ حىٌّ مُــريــدٌ بصيرٌ ســامعٌ لِــذوى الســؤالِ
وأفعــالُ الإلٓــهِ فإنَّ فيهــا لأهلِ الحــقِّ من أهــلِ الكَمَالِ

---

(١) المعطلة : الذين ينكرون صفات البارى سبحانه وتعالى .

كلامًا فاصلا لاريبَ فيه	وحقًّا عن أماثلَ ذى مَعالِ
قديمٌ نوعُها إن رُمتَ حقًّا	وآحادُ الحوادثِ بالفِعالِ
فيضحكُ ربُّنا مِنْ غيرِ كيفٍ	ويفرحُ ذُو الجلالِ وذو الجمالِ
بتوبة عبده مِمَّا جناهُ	ويسخط إن جَنَى سوء الفعالِ
ومنتقمٌ بما قد شاء مِمَّن	تعدَّى واعتدَى مِنْ كلِّ غالِ
ويرحمُ من يشاءُ بغيرِ كيفٍ	يحبُّ المحسنينَ ذَوى النَّوالِ
ويغضبُ ربُّنا وكذاكَ يرضَى	وأفعالُ الإلٰهِ منَ الكمالِ
ويخلقُ ربُّنا ويجئْ ويَأْتى	بلا كيفٍ ويرزقُ ذو التَّعالِى
وينزلُ ربُّنا مِنْ غيرِ كيفٍ	ويهبطُ ذُو المعارجِ والجلالِ
ويقهرُ ربُّنا ويُرى تَعالىٰ	وذى الأَوصافِ أمثلةُ الفعالِ
ولسْنَا كالذينَ تأَوَّلُوهَا	بأنواعٍ من القولِ المُحالِ
ولكنَّا سنُجريهَا كَمَا قَدْ	أَتى فى النَّصِّ والسُّورِ العَوالى
وأهلُ البغِى منْ بطرٍ وغيٍّ	يسمُّونَ الصِّفاتِ لذى الكَمالِ
حلولُ حوادثٍ بغيًا وقصدًا	لتنفيرِ الوَرَى عن ذِى الفِعَالِ
ومِمَّا قالَ فيما كانَ أَمْلَى	وَذاتًا عن جهاتِ السِّت خالِى
تعالىاللهُ عمَّا قالَ هَذا	فذا قولٌ لأَربابِ الضَّلالِ
فإنَّ اللهَ من غيرِ امتراءٍ	على السَّبعِ العُلىٰ والعرشِ عَالِ
على العَرْشِ اسْتَوى من غيرِ كيفٍ	فإنَّ اللهَ جلَّ عنِ المِثَالِ
وعنْها باينٌ ولهُ تَعالى	علوُّ الذَّاتِ مِنْ فوقِ العَوالى
وقهرٌ للخلائق والبَرايا	وقدْرٌ والكمالُ لذِى الجمالِ

فأينَ اللهُ خالِقُنا إذا لمْ … يكنْ فوقَ السَّمَا والعرشِ عالِ
أتزعمُ أنَّه عينُ البَرايَا … فهذَا الاتِّحادُ لكلِّ غالِ
وإن قُلتمْ بَلَى قد حَلَّ فيها … فهذَا القولُ من سَقطِ المقالِ
وكفرٌ واضحٌ لاشكَّ فيه … وغيٌّ مستبينٌ فى الضَّلالِ
وإنْ قُلتمْ بقولِ الجهمِ كُنتُمْ … أضلَّ النَّاسِ فى كُلِّ الخِلالِ
وما اللَّامُ الَّتِى قدْ زِدتمُوها … بلفظِ الأَستوى إلَّا كَآلِ
كما زَادَ اليهودُ النونَ بَغْيًا … فأَنتُم واليهودُ ذَوو مُحالِ
فَأَمَّا إنْ عَنى بالسِّت ما قدْ … عناهُ النَّاسُ من أهلِ الكمالِ
فللحيوانِ هَذى السِّتُّ فاعلمْ … جوانبَ مِنْ يمينٍ معْ شَمالِ
وخَلفٍ والأَمامِ وتحتَ رجلٍ … وفوقَ الرأسِ بيِّنةَ المِثالِ
وما السِّتُّ الجهاتُ لهنَّ وصفٌ … يكون ملازمًا فى كلِّ حالِ
ولكن حسبَ نسبتِها إليها … كذلكَ والإضافةُ فى المثالِ
فكانَ يكون أيسرُ ذَا لِهذَا … يَمِينًا والأَسافلُ للأَعَالِى
فإن كانَ المُرادُ بذاكَ هَذا … فحقٌّ جاء عن أهلِ الكمالِ
فأَمَّا مَا عدَا ذَا فَوْقَ سَبْعٍ … مِنَ الأَفلاكِ سامِيةً عَوالِ
فإنَّ اللهَ جَلَّ عَلَى عليْها … وفوقَ العرشِ ربٌّ العرشِ عالِ
ومِمَّا قالَ من هَمْطٍ وخَرْطٍ … على الإثباتِ أربابُ المَعالِى
وليس الاسمُ غَيْرًا للمسمَّى … لدَى أهلِ البصيرةِ خيرِآلِ
فهذا اللَّفظُ مبتدعٌ ولسْنَا … لهذَا الابتداعِ ذَوِى انتحالِ
ولفظُ الغيرِ محتملٌ لمعنًى … صحيحٍ واضحٍ لذوى الكمالِ

ومعنىً باطــلٍ لاشَكَّ فيـــهِ ومنـــه اغــترَّ أربابُ الضَّلالِ
ولابن القَيِّم الثِّقـــةِ المـــزكَّى بإتقـــانٍ وحفـــظٍ واحتفـالِ
كلامٌ فى البـــدايعِ مستبـــينٌ بتفصيـــل للَيْـــلِ الشَّكِّ جالِ
ويعسرُ نظمُ مـاقـد قـالَ فيهـا من التَّفصيـلِ فى هـذَا المجالِ
فقــوَّى قــول أهل الحقِّ فيه وأوهى قــولَ أهــلِ الاعتزالِ
فراجعْـــه تجــدْ قــولاً سديدًا مفيــدًا شافيًا سهــلَ المنــالِ
وأنَّ اللهَ جــلَّ لـــه صفـــاتٌ وأسماءٌ تعــالَتْ عَـــنْ مِثَــالِ
وليستْ نفسُ ذاتِ اللهِ حقًّـــا وليستْ غـــيرَه فافهم مقَــالِى
ليستْ تلكَ خـــالقـــةً لشىء ولا مخــــلوقَةً أبــدًا بحَــالِ
وممَّـا قــالَ ممَّـــا ليسَ يُغْـــنِى ولايُغْنيـــه مِنْ قيــلٍ وقــالِ
ومـــا إنْ جــوهَـــرٌ ربِّى وجسمٌ ولا كُلٌّ وبعـــضٌ ذُو اشتمالِ
وفى الأذهـــانِ حَقٌّ كــونُ جزءٍ بـــلا وَصْفِ التَّجـــزى يابنَ خَالِ
فهـــذا كُـــلُّه كَـــذِبٌ وزورٌ لَـــدى أهـــلِ الدِّرايةِ بالمقـالِ
كذا لفـــظُ التَّحيُّزِ أو مكـــانٍ وأَعْـــرَاضٍ وأَغْـــراضٍ كآلِ
لدى التَّحقيقِ عَنْهم فى اعتقـــادٍ فلم تُؤْثَرْ ولم تُذكَـــرْ بحَـــالِ
فلا بالنَّفِى والإثبـــاتِ قَـــالُوا ولم تُعـــرفْ لأصحـــابٍ وآلِ
لذا كُنَّا نرى الإعـــراضَ عنها وعن كُلِّ ابتداعٍ ذِى اختِمـــالِ
وتكفى سورةُ الإخـــلاصِ وصْفًـــا لـــربِّى ذى المعـارِجِ والجـلالِ
وما قَدْ جَـــاء فى الآيـــاتِ يـــومًا عن المعصومِ صَحَّ بـــلا اختِلالِ
أفى القرآن هَذا أمْ أتَـــانَـــا عن المعصومِ أمْ ذَا ذُو مُحــالِ

أمثلُ الخــرطِ هَذَا فى اعتقــادِ يُسطَّرُ أو يُقــالُ بكلِّ حــالِ
فهَذَا كــلُّه لا نَــرْتَضِيــه إذا لم يأْتِ عــن صَحْبٍ وآلِ
وفيما قــالَه الــرَّحْمٰــنُ ربِّى وما أبــدى الرَّسولُ من المقــالِ
شفــاءٌ للسَّقــامِ وفيــه بُرءٌ ومُقنــعُ كلِّ أربــابِ الكمالِ
ولا واللهِ عــن صحــبٍ وآلٍ يجيءُ المجــرمونَ ذَوُو الضَّــلالِ
بحــرفٍ واحــدٍ من كلِّ هــذا فسبحــانَ المهيمــنِ ذى الجَلالِ
ومــا القــرآن مخــلوقٌ ولٰكن كلامُ اللهِ فَاحفــظْ لى مَقَــالِى
وذَرْ مــا قــالَه جَهــمٌ ودَغْــه وقــال الأشعــرِىُّ من المُحــالِ
ومــا قــالَ ابــنُ كلابٍ ولكن كما قـالَ الأئِمَّــةُ ذُو الكمال
فَأَثْبِتْ كُلَّ مــا قــد أثبتُــوه مِنَ الأوصــافِ ثمَّتَ لا تُبَــالى
كأحمــدَ وابنِ إدريسٍ وهذا كما قــد قــال مَالكُ ذو المعالى
ونُعمــانُ الإمــامُ بــه وخــلقٌ هُمُو كالــرَّاسيَاتِ من الجبالِ
معــالمُ للــورَى كانوا هُــداةً وغيرُهُمو كمن يَهــدِى لآلِ
كجهمٍ ذى الضَّــلالِ وكالمَريسى وكالعَــلَّاف أربــابِ الضَّــلالِ
وكالنَّظَّــامِ[1] وابنِ أَبِى دُوادٍ دُعــاةٌ للجحيمِ ذَوُو مَحَــالِ
ورُؤْيا المُؤمنينَ لــه تَعَــالى أَتَتْ بالنَّصِّ عن صَحْــبٍ وآلِ
عن المعصــومِ عشرينًا وبضعًا أحــاديثًا صحَاحًا كاللَّئــالِى
وفى القُــرآنِ ذلكَ مُستَبينٌ فيا بُعــدًا لأهــلِ الاعــتزَالِ

(١) النظام : صاحب المدرسة النظامية .

لقَـــدْ جَــاءُوا من الكُفرانِ أمرًا يَهُـــدُّ الــرَّاسياتِ مِنَ الجِبَالِ
وإنَّ المـــؤمنـــينَ لفى نعـــيمٍ نعـــيمٍ لا يصيـــرُ إلَى زَوالِ
وإنَّ ألَـــذَّ مـــا يلقَـــونَ فيهـــا من الّـــذَّاتِ رؤيـــةُ ذِى الجمالِ
ونُؤمنُ بالإلــــهِ الحَـــقِّ ربًّـــا عظيمًا قـــد تفـــرَّدَ بالكمـــالِ
إلهًا واحـــدًا صمـــدًا سميعًا بصيرًا ذى المعـــارج والجـــلالِ
قـــديـــرًا ماجـــدًا فردًا كريمًا عليمًا واسعًا حَـــكَمَ الفِعَـــالِ
له الأَسماءُ والأَوصَـــافُ جـــلَّت عن التشبيهِ أو ضـــربِ المِثـــالِ
ونؤمنُ أنَّمـــا قـــد شـــاءَ ربِّى فحـــقٌّ كـــائِنٌ فى كلِّ حَـــالِ
وإنْ مـــاشاءهُ أحـــدٌ ومَـــا لَمْ يَشَأْهُ اللهُ كانَ من المُحـــالِ
وأقسامُ الإرادةِ إنْ تُـــرِدْهـــا فأربعـــةٌ موضَّحـــةٌ لِتَـــالِ
فمَا قـــد شاءه شـــرعًا ودينـــاً من العبـــدِ المـــوفَّق للكمـــالِ
بمـــا وَقع المقـــدَّرُ من قضـــاءٍ بذلكَ فى الوجـــودِ بِلا اختـــلالِ
من الطَّاعـــاتِ فهْـــوَ لهـــا محبٌّ إلهى راضيـــــاً بالامتِثـــــالِ
فهـــذَا قَـــدْ أرادَ اللهُ دينـــاً وشرعًا كـــونَـــه فى كلِّ حـــالِ
وربُّ العـــرشِ كوَّنَهـــا فكانَتْ ولولَا ذاكَ مـــا كَانَتْ بحـــالِ
وثانيهَـــا الَّذِى قـــد شَاء دينـــاً من الكُفَّـــار أصحابِ الوَبـــالِ
من الطَّاعـــاتِ لو وَقَعتْ وصارَتْ علىٰ وَفْـــقِ المحبَّـــةِ بالفِعَـــالِ
ولكنْ لم تَقَـــع منهُم فبـــاءُوا لعمـــرِى بالخســـارِ وبالنَّكالِ
وثالثُهـــا الَّذى قَـــدْ شاء كَوْنـــاً بتقـــديرِ الحـــوادثِ للوَبَـــالِ
كفعـــلٍ للمعـــاصِى أو مُبـــاحٍ فلم يأْمُـــرْ بهـــا ربُّ العَـــوالِى

ولم يرْضَ بهـا منهُم وكانَتْ … علىْ غـير المحبَّـةِ للفِعَـالِ
فإنَّ اللهَ لا يَـرْضَىٰ بكفـرٍ … ولا يَرْضَى الفـواحشَ ذُو الجلالِ
فلولا أنَّـه قـد شاء هَـذا … وقـدَّرَ خلقَـه فى كُلِّ حـالِ
لمَا كانَتْ ولم تُوجـد عَيـانًا … فما قَـدْ شَاء كانَ بـلا اختلالِ
ورابِعُهـا الَّذى مـاشاء ربِّى … لـه كَوْنًا ولا دينًـا بحـالِ
فَـذا مـا لمْ يكُنِ من نوعٍ هَذا … ولا هَـذَا وهَـذَا فى المِثَـالِ
كأنـواعِ المعـاصِى أو مُبـاحٍ … فهذا الحـقُّ عنْ أَهـلِ الكَمَالِ
فخـذ بالحقِّ واسْمُ إلَى المعـالِي … ودَع قـولَ المخبِّط ذَ الخَبَـالِ
والعَبْـدِ المشيئـةُ وَهْىَ حَـقٌّ … أتَتْ بالنَّصِّ فى أىِّ لتَـالِ
وبعـد مشيئـةِ الـرَّحمٰنِ فاعلم … هُـديتَ الرُّشْد فى كلِّ الخِـلالِ
وأعمـالُ العبـادِ لهُم عليهـا … لعمْرِى قـدرَةٌ بالافْتِعَـالِ
ومَـا الأَفعـالُ إلَّا باختيـارٍ … وربِّى ذُو المعـارج والجـلالِ
لـذلكَ خـالقٌ ولهم كما قَـدْ … أَتَى فى النَّصِّ فاسمعْ للمقـالِ
ونؤمنُ بالكتـابِ كَمـا أتَانا … وبالـرُّسلِ الكرامِ ذَوِى الكَمَالِ
ونؤمنُ بالقَضَـا خـيرًا وشرًّا … وبالقَـدَرِ المقـدَّرِ لا نُبـالى
وأمـلاك الإلٰـهِ وإنَّ مِنْهـم … لعمرى مُصطفينَ لـذى الجـلالِ
وإنَّ الجنَّـةَ العُلْيَـا مثـآبٌ … لأَهـلِ الخـيرِ منْ غيرِانتقالِ
وإنَّ النَّـار حقٌّ قـد أُعِـدَّت … لأَهـلِ الكفرِ أصحـابِ الوَبَالِ
وإنَّ شفاعـةَ المعصـومِ حَـقٌّ … لأَصحـابِ الكبائر عَنْ نكـالِ

ونُؤمنُ بالحسـابِ وذاك حَـقٌّ — وكلٌّ سوفَ يُجـزَى بانتحـالِ
وكُلٌّ سوفَ يُؤتى يـومَ حشـرٍ — كتابًا باليمـينِ أوِ الشِّمَـالِ
ونؤمنُ أنَّ أعمـالَ الـبَرايَا — ستوزَنُ غـيرَ أصحابِ الضَّلالِ
فليست تُوزنُ الأعمـالُ منهُـم — كأهـلِ الخيْرِ مِنْ أهلِ الكمالِ
ولكن كَيْ لتُحصى ثم يُلـقَى — إلىٰ قَعْـرِ النُّهى بذوى النَّكَالِ
ونؤمِنُ أنَّنـا لا شَكَّ نَجـرَى — علىٰ مَتْنِ الصِّـراطِ بكُلِّ حَـالِ
فنـاجٍ سـالمٌ مِنْ كلِّ شَـرٍّ — وهـاوٍ هـالكٌ للنَّـارِ صَالِ(١)
وأنَّ البعثَ بعـد الموتِ حـقٌّ — ليومِ الحشرِ موعـدُ ذى الجلالِ
ومعـراجُ الـرَّسولِ إليـه حقٌّ — بـذاتِ المُصطفَى نحـوَ العَوالِ
وفى المعـراجِ رَدٌّ مُستبـينٌ — على الجهميَّـة(٢) المُغـلِ الغَوالِي
ومَنْ يَنحـو طـريقتَهم بِبغى — وعُـدوانٍ وقـولٍ ذى وبـالِ
بتـأويـلٍ وتحـريفٍ وهذا — هو التَّعطيلُ عند ذوى الكَمـالِ
وأنَّ الحـوضَ للمعصـومِ حقٌّ — لأهـلِ الخيرِ لا أهـلِ الضَّلالِ
ونؤمنُ أنَّـه منْ غـير شـكٍّ — سيأْتى الفـاتنـانِ بكلِّ حـالِ
إلى المقبـورِ ثَمَّـةَ يَسـألانِهِ — فَنـاجٍ بالثَّبـاتِ بِلا اختلالِ
سوى مَنْ كان يومًا ذا مَعـاصٍ — سيلقى غِبَّهـا بعـدَ السُّـؤالِ
إذَا مـالم تُكَفّر تلكَ عَنْـه — بأشياءَ مُمَحِّصـةٍ بحـالِ
وآخرُ بالشقـاوةِ سـوفَ يَلْقى — عـذابَ القبرِ مِنْ سُوءِ الفِعَالِ

---

(١) صال : قال تعالى : « يصلى نارا حامية » . فهى اسم فاعل من « صلى » .
(٢) الجهمية المغل : المغالون .

ونُؤمنُ بالّذى كانُـوا عليـه ... خيـارُ النّـاس منْ صحب وآلِ
كذاكَ التّـابعـونَ وتابعُـوهم ... على دين الهُـدى والانتحـال
وإنَّ الفضـلَ للخلفـاء حـقٌّ ... وتقـديمَ الخـلافةِ بالتّـوالِى
أبو بكـرٍ ففـاروقُ السبَرايا ... فـذُو النـورَيْنِ[1] ثُمَّ علىٌّ عالِ
علىٌ منْ بعـدَه وهموا فَهُمْ لَهُمْ ... نجـومُ الأرض كالدُّرَر الغَوالى
وكالأعـلام للحَـيرانِ بل هُمْ ... هـداةٌ كالرِّعـانِ مِنَ الجبالِ
وكلٌّ كـرامـةٍ ثبتتْ بحقٍّ ... فحـقٌّ للـولِّى بـلا اختـلالِ
نـوالٌ من كـريمٍ حيثُ كانُوا ... بطاعـةِ ربِّهم أهـلَ انْفِعـالِ
وليسَ لهم نـوالٌ أو حِبـاءٌ ... لمن يَدعُوهُمو من كُلِّ عَـالِ
وإن الخـرقَ للعـاداتِ فاعـلَمْ ... على نوعـينِ واضحـةِ المِثَـالِ
فنـوعٌ من شياطـينٍ غُـواةٍ ... لمَنْ والاهُمُو مِنْ ذِى الخيـالِ
ونوعٌ وهْوَ ماقـد كان يَجْـرِى ... لأهلِ الخير من أهلِ الكمـالِ
من الرَّحمٰنِ تكـرمةً وفضلاً ... لشخصٍ ذى تُقَى سَـامِى المَعَـالى
ولكن ليسَ يوجبُ أنْ سيُـدْعَى ... ويرجَى أو يُخَـافُ بكلِّ حَـالِ
فما فى العقـلِ ما يَقْضِى بهـذَا ... ولا فى الشّرع يَا أهْـلَ الوَبَـالِ
وفـارَق ذلكَ النَّوعـينِ أمـرٌ ... هُوَ الفصـلُ المحكَّمُ فى المقـال
سلوكُ طـريقةِ المعصـومِ حقًّا ... وتوحِيـدٌ بإخـلاصِ الفِعَـالِ
فمنْ يسلكْ طـريقتَه بصـدقٍ ... فَمِن أهلِ الوَلَا لاذِى الضَّـلالِ
ومَنْ يسلكْ سواها كان حَتْمـاً ... بلا شكٍّ يخـالجُ ذَا انسـلال

---

(١) ذو النورين : هو عثمان بن عفان .

ونؤمنُ أنَّ عيسَى سوفَ يأتِى لقتلِ الأعورِ الباغِى المُحالِ

ويقتلُ لليهود وكلَّ باغٍ ويحكمُ بالشَّريعةِ لا يُبالِى

وربِّى خالقٌ مُحى مميتٌ هو الحقُّ المقدِّرُ ذو التَّعالِى

وبالأسبابِ يخلقُ لا بِقولٍ لقومٍ عندَها قولُ الضَّلالِ

وفى القرآنِ ذلكَ مستبينٌ فأنبتَنا بِه والحقُّ جَالِ

لريب الشكِّ عَنْ كُلِّ اعتقادٍ صحيحٍ عن أماثِلَ ذى مَقَالِ

على هَذا ابنُ حنبلَ وهو قولٌ لأهلِ الحقِّ من أهلِ الكَمالِ

ومَنْ ينسبْ إليهم غيرَ هَذا فقد أخطأً أخطاء ذَا وبالِ

وممَّا قالَ فيمَا زَاغَ فيه وأعنِى فى القصيدة ذَا الأمالِ

ومَا أفعالُ خيرٍ فى حسابٍ من الإيمانِ مفروضُ الوصالِ

بل الأعمالُ والأفعالُ حقٌّ من الإيمانِ فاحفظ لى مَقالى

يزيدُ بطاعةِ الإنسانِ يومًا ويَنقصُ بالمعاصِى ذِى الوبالِ

وهَذا قولُ أهلِ الحقِّ ممَّن هُمُ الأعلامُ من أهلِ الكَمالِ

ودَعنِى من خُرافاتٍ وهَمْطٍ لأربابِ الجهالةِ والضَّلالِ

وإنَّ السُّحتَ رزقٌ لا حلالٌ حرامٌ كلُّهُ لا كالحلالِ

وتكفيرٌ بذنبٍ لا نراه لأهلِ القِبْلة المُثْلى بحالِ

ولكن منْ أتى كُفرًا بَواحًا وأشركَ فى العبادةِ لا نُبالِى

وإنَّ الهجرةَ المُثلى لَفَرْضٌ على ذِى قدرةٍ بالانتقالِ

ولم تنسخْ بحكم الفتحِ بل ذَا بذاكَ الوقت والإسلامُ عَالِ

فإنْ عـادَتْ وصـارت دارَ كفرٍ فهـاجِـرْ لاتطفّفْ[1] باعتِزالِ
لأنَّ المصطفى قـد قـالَ ماقَـد رَوى الإثباتُ من أهلِ الكَمـالِ
بِذكْـرِ بالبـراءة مِنْ مُقـيمٍ بدَارِ الكفر بينَ ذَوِى الضَّـلالِ
وذَا مِنْ مسلمٍ إذ جـاء ذَنْبٌ كبـيرٌ بالإقـامةِ لا يُبَـالِى
روَى ذَا الترمذىُّ كَذاكَ جَـاءت بـه الآيـاتُ واضحـةُ لتالِ
وجُمـلةُ كُلِّ معتقَـدٍ صحيحٌ رواهُ النَّاسُ عـن صَحْبٍ وآلِ
وعن سلفٍ رَوَى خلفٌ ثِقَـاتٌ لَنَا بالنَّقـلِ عنهُم باحتفـالِ
فإنَّـا بـاعتقـادٍ واحتفـالٍ له بالأَخـذِ فى كلِّ الخِـلَالِ
فإن رُمتَ النَّجـاةَ غَـدًا وترجو نعيمًا لا يصـيرُ إلىٰ زَوَالِ
نعيمًا لا يبيـدُ وليس يُغـنِى بـدارِ الخـلدِ فى غُرفٍ عَوالِ
وحُـورًا فى الجِنانِ مُنعَّمـاتٍ مليحـاتِ التَّبَعُّـلِ والـدَّلالِ
فـلا تشركْ بـربِّك قَطُّ شيئًا وأَخلِصْ فى العبـادةِ والفعَـالِ
ولا تـذهبْ إلى الأَمـوات جَهْلا لنفعٍ أو لضـرٍّ أو نَـوالِ
ولا تجعـلْ وسـائطَ تَرتَجيهم فإنَّ اللهَ ربكَ ذُو الكمـالِ
عـليمٌ قـادرٌ بَـرٌّ كـريمٌ بصـيرٌ سامعٌ لـذوى السُّؤَالِ
وليَس بعـاجزٍ فيُعـانُ حـاشَا وليَس بغـائِبٍ أو ذى اشْتغـالِ
فـلا يَدرى بأَحـوالِ الـبَرايا فتدعُو من يخـبِّر بالسُّـؤَالِ
فتجعلُه الوَسـاطـةُ إنَّ هَـذا لعمـرى مِنْ مـزلَّاتِ الضَّـلالِ
وهـذا يَقتضِى أَن ليس رَبِّى مُـريدَ النَّفعِ أو بَذلَ النَّوالِ

(١) لا تطفف : لا تبخل ولا تمل .

ولا الإحسانُ إلَّا مِـــنْ شفيعٍ … يحـــرِّكُه فيعطفُ ذُو الجـلالِ
لحـاجتِـه ورغبَتِـه إليـه … وهَذَا لا يكونُ لِـذِى الكَمالِ
أليسَ اللهُ خـالقُ كُلِّ شيءٍ … ومـالكُه وربُّكَ ذُو التَّعـالى
ومَنْ ذَا شأْنُه ولـه البَرَايـا … بأَجمَعِهـا الأَسافلُ والأَعـالِى
أكانَ يكونُ عـونًا أو شفيعـاً … يخبِّرُ بالغـوامِضِ والفَعـالِ
ويُكـرهُـه علىٰ ماليسَ يَرْضَى … تعـالىٰ ذو المعـارج والمعـالِى
أكانَ يكـونُ من يخشـاهُ ربِّى … ويرجُـوه لتبـليغِ المَقـالِ
ويشفعُ عنـده كـرهًا عليـه … كَمَا عنـدَ الملوكِ من المَـوالِى
لحـاجَتِهم ورغبَتِهـم إليهـم … لخـوفٍ أو رجـاءٍ أو نـوالِ
تعـالَى اللهُ خـالِقُنـا تَعالىٰ … تقَدَّسَ بـل تعـاظَمَ ذُو الجلالِ
أليسَ اللهُ يسمعُ مَنْ يُنَـاجِـى … كمن يَدْعُـو بصوتٍ بالسُّؤَالِ
وأصواتُ الجميع كصـوتِ فـردٍ … لـدى الـرَّحمٰنِ وهْوَعلى العَوالِى
فـلا يشغـلُه سمعًا عـن سماعٍ … لمَن يدعُو ويهتفُ بابتهـالِ
ولا يَتَـبرَّمُ الـرَّحمٰنُ رَبِّى … بإلحـاحِ الملحـينَ المَـوالِى
ولا يُغلِطْـه كـثرةُ سائِلِيه … جميعًا بالتَّضَـرُّع والسُّـؤَالِ
بكلِّ تَفَنُّنِ الحـاجـاتِ مِنْهم … وأصناف اللُّغـاتِ بـلا اختِلالِ
فيُعطى من يَشَاءُ ماقَـدْ يَشَـاءُ … ويمنـعُ مـا يشاءُ مـن النَّـوالِ
أليسَ اللهُ يبصـرُ كُـلَّ شيءٍ … بـلَا شكٍّ ويبصـرُ ذُو الجلالِ
دبيبَ النَّمـلةِ السَّوْدَا اتَعـالىٰ … وأعْطى تلكَ فى ظُـلَمِ اللَّيـالى
على صَخـرٍ أصمَّ ذَوِى سَـوادٍ … شـديدٍ حَـالِكٍ مثلِ الكُحالِ

ومُجرى القُوتَ فى الأعْضَاء منْها وأعضاء البعوضِ بكُلِّ حالِ
ومَدَّ جناحَه فى جُنح ليلٍ وإعراقُ النِّياطِ بلا اخْتلال
ويعلمُ ما أسَرَّ العبدُ حَقاً وأخفَى منْه فاسْمعْ للمقالِ
فمنْ ذَا شأنُه أيصحُّ شَرْعاً وعَقْلاً أن يُشَارِكَه المُوالِى
مَعاذَ اللهِ مَا هَذا بحقٍّ ولا فى العَقْلِ عندَ ذَوِى الكَمالِ
أفى معقولٍ ذى حجر عَدُولٍ إلى مَيِّتٍ رمِيمٍ ذى اغْتِفَالِ
عديمِ السَّمع ليسَ يَراه يومًا عديمَ العلمِ ليسَ بِذى نَوالِ
ويتركُ عالمًا حيًّا قديرًا بصيرًا سَامِعًا فى كلِّ حَالِ
كريمًا محسنًا برًّا جوادًا رحيمًا ذو الفواضِلِ والنَّوالِ
لعمرى إنَّ مَنْ يأتِى بِهذَا لذُو خَبَلٍ من الإسلامِ خَالِ
وعَقلٌ يرْتضِى هَذَا لعمرى سقيمٌ ذايغٌ واهِ المَقَال
ودينٌ يقتَضِى هذَا الدينُ لعمرى جاهلٌ وَذَوُو وبالِ
وأهلُوَه أضلُّ النَّاسِ طُرًّا وأسفهُهُم وأولى بالنَّكالِ (١)
فلا يَغرُرْك إقرارٌ بمَا قَدْ أقرَّ المشركون ذَوُو الضَّلالِ
بأنَّ اللهَ خالقُ كُلِّ شىءٍ ومالِكُه وذا بالاقتلال
ورَزَّاقٌ مدبِّرُ كُلِّ أمرٍ وحىٌّ قادرٌ ربُّ العَوَالِى
فهَذَا قد أقرَّ به قُريشٌ فلم يَنفَعْهُمُو فاسمعْ مَقالِى
وهم يدعونَ غيرَ اللهِ جَهْرًا وجهلا بالمهيمنِ ذِى الجَلَالِ
وللأشجارِ والأحجارِ كانتْ عبادَتُهم بذبحٍ معْ سُؤالِ

---

(١) النكال : التعذيب الشديد .

وللأمـــواتِ هـــذا كانَ مِنْهُـــمْ بخـــوفٍ معْ رجـــاءٍ وانــذِلالِ
ونـــذرٍ واستغـــاثَةٍ مستَضــامٍ فبـــاءُوا بالـــوبالِ وبالنَّكـــالِ
وإنَّ الحـــقَّ إنْ تسلكْه تنجـــو مِنَ الإشراكِ ذِى الـدَّاءِ العُضَالِ
طـــريقُ المُصْطفى المعصُومِ حقًّـــا بتوحيـــدِ المهيمنِ ذِى الكَمَـــالِ
بـأفعـــالٍ لـــه وَحَده فيها وبالأفعـــالِ منكَ بـلا اخْتِـلالِ
بـأنـــواعِ العِبَـــادةِ مِنْ رَجـــاءٍ وخـــوفٍ والتـــوكُّلِ والسُّـؤَالِ
وذبْحٍ واستغـــاثَةٍ مُستغيثٍ ونـــذرٍ واستعـــانةِ ذِى الجلالِ
ولا تخضَعْ لغـــيرِ اللهِ طُـــرًّا ولا تَخْشَـــاه فى كُلِّ الفِعـــالِ
وبالـــرَّغْبـــاءِ والـــرَّهباءِ مِنَـــه بتَعظـــيمٍ وحُبٍّ وانْــــذِلَالِ
لربِّكَ لا لمخـــلوقٍ وميْـــتٍ ضعيفٍ عـــاجِـــزٍ فى كلِّ حَـــالِ
فـــوحِّـــدْه وأفردْه بهَـــذا ودَعْنَـــا من مَـــزَلَّاتِ الضَّـــلالِ
وأوضَـــاعٍ لأفَّـــاكٍ جَهُـــولٍ حكـــاياتٍ مُلفَّقَـــةٍ لغَـــالِ
ولا تُشـــرك عليـــاً أو حُسَيْنَا ولا الجيـــلىِّ[1] فى هَــذِى الفِعـــالِ
ولا البَدِوىِّ أحمـــد والدَّسوقِى تُنـــادِيهم وتَـــدعُـــو بابتهالِ
ولا الحَبْرِ ابنِ إدريسٍ[2] وليثًـــا ولا منْ كانَ معـــروفًا بحـــالِ
ولا تَهتِفْ بـــزينبٍ[3] والرِّفاعِى[4] ولا السِّتِّ النفيسةِ[5] ذِى الجَمالِ

---

(١) الجيلى : الجيلانى .

(٢) ابن ادريس : يقصد الشافعى .

(٣) السيدة زينب : تنسب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقيل فى صحة النسب ، وفى وجود جثمانها بمصر اقوال كثيرة ، ولها مسجد بالقاهرة فى حى يعرف باسمها يؤمه كثير من المسلمين .

(٤) الرفاعى : السيد احمد الرفاعى ، تنسب اليه طريقة صوفية تسمى بالرفاعية ، واتباع هـذه الطريقة لهم قـدرة على التغلب على الثعابين ، ويعرفون كثيرا من فنون الشعوذة التى يفتنون بها الناس .

(٥) السيدة نفيسة : قبرها بمصر وبنى اهل مصر مسجدا باسمها .

ولا الأخـرَى الَّتِى تُدعى وتُرجَى لبــذلٍ أو لـداءٍ ذى عُضَـال
أترجُـو منهمُـو نفعـاً وضُرًا بهذا الإلتجَـا والابتِهـال
وتنسَى اللهَ خـالـقَ كُلِّ شىء ومـالكَه فـربُّك ذُو النَّـوال
فهـذا الجَـورُ والعـدوانُ حَقًّا ومَـذهبُ كُلِّ أفاكٍ وَغَـال
ويأتى مـولـدًا وضعُوه جَهْـرًا وجهلا وابتـداعاً للضَّـلال
وتبـذلُ فيـه أموالا لِتَحظى بأجـرٍ ويحَ أمِّـكَ فى المَـآل
أصحبُ المصطَفَى وضعُوه قُلْ لى أم النَّوكاءُ[1] أهـلُ الاحتِيـال
وهَلْ كانَ الَّذِى وضعُوه أهـدى مِنَ الصَّحبِ الكِرام ذَوِى الكَمال
أم القومُ الَّذى وضعُوه كانُـوا غُـواةً جاهلينَ ذوى خَبَـال
أحَـازُوا لِلفضائِلِ وانْتَضَـوهَا ولم تُعـرف لأصحـابٍ وآل
إلى أنْ أبرَزُوا مِنْها كُنُـوزًا وفـازُوا بالفضائِلِ وَالمعَـالى
وأصحـابُ النَّبِى وتـابعُوهُم بِهـذَا الفضـلِ كَانُوا فى انعِـزَال
معـاذَ اللهِ إذ لو كانَ أهْـدَى لكانَ الصَّحبُ أولَى بالفِعَـال
وكُلُّ طـريقةٍ خَـرجَتْ وزَاغَتْ عَنِ المشروعِ بالقـولِ المُحال
فإنَّا مِنْ طَـرائِقِهـم بَـرَاءٌ إلى اللهِ المهيمنِ ذِى الجَـلال
فنبرأُ مِنْ ذَوِى الإشْراكِ طُـرًّا ومن جهميَّة مُغْـلٍ غَـوال
ومِنْ كُلِّ الرَّوافضِ حيثُ زَاغُـوا فهم أهـلُ المناكِرِ والضَّـلال
ومِنْ قول النَّواصِبِ[2] حيثُ ضَلَّتْ حلومُهمُو بقـولٍ ذى وَبَـال

(١) النوكاء : جمع نوك بضم النون وهو الأحمق العاجز الجاهل العيى فى كلامه .
(٢) النواصب : المعادين والمقاومين ، وهو مصطلح على فرقة ضالة من فرق الاسلام .

وِمِنْ قولِ الخوارجِ قَـدْ بَرِئْنَـا ... وِيَا بُعـداً لأهـلِ الاعْتِزَالِ
بمـا قـالُوه وانتَحـلوه ممَّـا ... يخـالفُ دينَ أربـابِ الكَمالِ
فقد جاءُوا منَ الكفـران أمـراً ... عظيماً واجـتراءً بالمحـالِ
ونبْرأُ مِن أشاعـرَةٍ غُـواةٍ ... قَفَوْا جهماً بـرأيٍ وانْتحـالِ
ومِنْ جـبريَّةٍ كفَـرَتْ وضَلتْ ... ونبرأُ جهـرةً مِنْ كُلِّ غَـالِ
كَنافِي قُـدرةِ الـرَّحمنِ رَبِّى ... وتَقْـديرِ المهيمنِ ذِى الجَـلاَلِ
ومِنْ قـولِ بن كُـلَّاب بَـرِئنا ... فلسنَا منهمُو أبـداً بحـالِ
ومن قـولِ ابن كـرَّامٍ ومِمَّن ... نُمي بالاقْـتِرانِ ذَوِى الضَّلاَلِ
وأهلِ الوحدةِ الكُفَّـارِ إذْ هم ... أضـلُّ النَّـاسِ فى كلِّ الخِلاَلِ
ومن أَهلِ الحُلولِ ذَوِى المخَازِى ... فقد جَـاءُوا بقـولٍ ذى وَبَـالِ
ومِمَّنْ قـالَ بالإرجـاءِ يـوماً ... ومن كُلِّ ابتـداعٍ وانتِحـالِ
يخالفُ شرعَ أحمدَ ذِى المعـالى ... وأصحـابٍ كِـرَامٍ ثُمَّ آلِ
ونبرأ مِنْ طَـرائِقَ مُحْـدَثاتٍ ... مَـلاهٍ مِنْ مَلاعِبِ ذِى الضَّـلالِ
بألحانٍ وتَصْـدِيةٍ(١) ورَقْـصٍ ... ومِـزْمـارٍ ودُفٌّ ذِى اغْتِيَـالِ
وأذكـارٍ ملفقَّـةٍ وشِعْـرٍ ... بأصـواتٍ تَرُوقُ لذى الخَبَالِ
فَحِينَـا كالكلابِ لَـدَى انتحالٍ ... وحِينًا كالحمـيرِ أو البِغَـالِ
وتلقَى الشَّيخَ فيهم مثـلَ قـردٍ ... يـلاعبُهم ويـرقُصُ فى المجالِ
بأيِّ شريعـةٍ جـاءتْ بهـذَا ... فـلم نسمعْهُ فى العُصُرِ الخَوالِى.

---

(١) تصدية : صدى بيديه صفق ، والتصدية : التصفيق .

فـــلَا واللهِ فى دينِ النَّصـــارَى ولا دينِ اليهـودِ أتَى بِحَـــال
وَلَا فى شرْعـــة المعصــوم هَـــذا فعمَّن جـــاء بأهــلِ الضَّـــلال
أصحبُ المصطفَى فعـــلُوه إذ هُم بفضـــل السَّبقِ حـــازُوا للكمال
وعمَّن جـــاء ذلكَ ليتَ شِعْـــرى بمَنْ أبـــداهُ منهم فى انتحـــال
أفِى دينِ الإلـــهِ الـــرَّقصُ يامَنْ تهـــوَّرَ فى المقـــالة بالمُحـــال
فمَا فى الـــدِّينِ مِنْ لَعِب ولهـــوٍ ورقصٍ والتلحُّـــن فى المَقـــال
بأشعـــارٍ مشبِّبَـــةٍ بسُعْـــدى وهنـــدٍ أو بِـــربَّاتِ الجَمَـــال
أهـــلْ صحَّت بِـــذلكَ مُسنَداتٌ أحـــاديثُ رُوينَ بـــلَا اختِـــلَال
عَنِ المعصـــومِ بالشَّـــرع المُزَكَّى عَنِ الأدْنـــاس مِنْ قيلٍ وقـــالِ
وعن لهـــوٍ وعن لَعِبٍ ورَقْـــصٍ أتتْ عن مـــاجنٍ أو ذِى خَيـــال
وعن أحـــداثٍ وضَّـــاعٍ جَهُولٍ بـــدينِ المصطفَى السَّامِى المَعالِى
وزنـــديقٍ يشينُ الـــدِّين كَيْلا يسوغُ لـــدَاخِـــلٍ فيه بِحَـــال
فـــذُو العقـــلِ السَّليمِ إذا رَأى ذَا أبَى ألَّا يـــدينَ بـــذا المحـــال
فما فَعلَ الـــرِّيالُ يكونُ دينـــاً فيـــا بُعـــدًا لأصحابِ الرِّيَال
وهـــل صحَّت بذلكَ مُسنَدَاتٌ بهـــذَا الرَّقصِ عَنْ صحبٍ وآل
كـــذبتُم وافـــتريْتُم واجـــتريتُم فـــلا واللهِ يُعـــرفُ ذَا بِحـــال
وقـــلتم إنَّ هـــذَا الرَّقصَ دينٌ طـــريقُ السَّالكينَ لِذى الجَـــلَال
وعن أهـــلِ الصَّفَا قد جاء هَذَا نَعمْ عن كُلِّ مبتدعٍ وغـــال
وآتٍ بالمنـــاكِـــرِ والمخـــازِى ورَقصٍ كالحمـــيرِ وكالـــزَّوَالِ[1]

(1) الزوال : لعاب الدواب .

فأمّا عَنْ ذَوِى التّقْوى فحاشَا | فهم أهلُ التُّقَى والإبْتِهالِ
وأهلُ الاتّباعِ وليسَ مِنْهُم | لعمرِى ذو ابتداعٍ فى انتحالِ
وكانَ سلوكهم حقًّا علَى مَا | عليهِ الشَّرعُ دَلَّ مِنَ الكمالِ
بأذكارٍ وأورادٍ روَوْهَا | عن الإثباتِ عنْ صحبٍ وآلِ
وحالٍ يشهدُ الشرعُ المزكّى | له بالاقْتِضَا فى كُلِّ حَالِ
ومعْ هذَا إذَا ما جاء حَالٌ | بأمرٍ واردٍ لذوى الكَمالِ
من النكَتِ الّتِى للقومِ تروَى | وتعرَضُ فى الفَنَا فى ذَ المَجالِ
أبَوْا أن يقبَلوها ذَاكَ إلّا | بحكمِ الشَّاهِدَيْنِ بلا اخْتِلالِ
كتابُ اللهِ أو نصٌّ صحيحٌ | صريحٌ واضحٌ لِذَوِى المَعَالى
وقد قالُوا ولا يغرُرْكَ شخصٌ | إلى الآفاقِ طارَ ولا يُبَالى
ويَمْشِى فوقَ ظهرِ الماءِ رَهْوًا[1] | ويأتى بالخوارقِ بالفِعالِ
ولم يكُ سالكًا فى نهجِ مَنْ قَدْ | أتى بالشَّرعِ فى كُلِّ الخصَالِ
فَذلكَ مِنْ شياطينِ غُواةٍ | لِمَنْ والَاهُمُو مِنْ كُلِّ غَالِ
فدَعْ عنكَ ابتداعًا واختراعًا | وسِر فى إثْرِ أصحابِ الكَمالِ
فهذَا كُلُّ ما نَرْضَى ونَدعُو | عليهِ النَّاسَ مِنْ حُسْنِ الخِلَالِ
ولم نستوعبْ المفروضَ لكنْ | ذكرْنَا جملةً فى ذَ المجالِ
فأَحِبْ فى الإلٰهِ وعَادِ فيه | وأبغِضْ جاهدًا فيه وَوَالِ
وأهلَ العلمِ جالسْهم وسائِلْ | ولا تركنْ إلىٰ أهلِ الضَّلالِ
ولا يَذْهَبْ زمانُك فى اغتِفَالِ | بلا بحثٍ وفى قيلٍ وَقَالِ

(١) رهوا : سيرا سريعا .

ومُـر بالعرفِ وانْهَ عن المنَـاهى فذَا مِنْ شأنِ أربابِ الكَمـال
دَعـانى واقتضَى نظمى هـذَا قـريضٌ قـد رأيتُ لذِى الأَمالى
وحقٌّ إجـابةٍ لسـؤالِ خِـلٍّ وقـد أسعَفْتُـه بالامْتِثـال
فعـارضْتُ الَّـذى لانرْتَضيه وأبقيتُ الَّـذى للشكِّ جَـال
وزِدْنَـا فيـه أبحـاثًا حسَانًا عليـهِ الناسُ فى العُصُرِ الخَـوالى
فيـاذَا العرشِ ثَبِّتْنِى وكُـنْ لى نصيرًا حَافِظًا ولمَنْ دَعَـالى
وحقِّقْ فيك آمَـالِى وجُـدْ لِى بعـلمٍ نـافعٍ يـاذَ الجَـلال
وصِلْ حَبْـلى بحبلكَ واعْفُ عَنِّى جميعَ السُّوء منْ كُلِّ الفِعَـال
وصَلَّ اللهُ مـاقـد صـابَ ودْقٌ ولاحَ الـبرقُ فى ظُـلَمِ اللَّيـالِى
على المعصومِ أحمـدَ ذى المَعـالى وأتبـاعٍ وأصحـابٍ وآلِ

• • •

* * *

هجمة المتطاول

هجاءُ غبيٍّ جاهلٍ ذى حماقةٍ ... توهَّم أنَّ الحقَّ ماهو قَائله
وما ذاكَ بالدَّعوى ينال وبالمنَى ... ولكنَّه بالعلمِ تسمو فَضَائِلُه
فأَبدى قريضاً من سفاهةِ رأيه ... بهدمِ علاماتٍ أشادتْ أوائِلُه
وهَمطٍ وخرظٍ بالسِّبابِ وبالهِجا ... على أنه الأَحرى به وهْوَ حاصِلُه
وقال بلا علمٍ وسلطانِ حجةٍ ... تلوحُ جهارًا باليقينِ دَلائلُه
وقد كنتُ فيما قد مضَى عنه معرضًا ... ولم أكترِثْ يوماً بما هو قائلُه
ولم أتعرَّضْ للغبّى بسَبَّةٍ ... وإن كان قَد شَاعت جِهارًا قَلاقِلُه[1]
بنُصرتِه من ليس للدِّينِ ناصرًا ... وهل هو إلا مارجُ[2] العقلِ ذَاهِله
فعابَ علينا نصرَنا لذوى الهدى ... وزجْبته نحو المعضلات بَلابِلُه
وما ذَاك إلا أنَّنا بتفَضلٍ ... علينَا من المولى العميمِ فَواضِلُه
نحوطُ سياجَ الدِّين عن مُتمردٍ ... يرومُ له خرقًا فتؤتَى معاقِلُه
وتشييدُنا أعلامَ سنةِ أحمدٍ ... بقمعِ ذوى الكفرانِ ممَّن تُناضِله
ونحمى حِمى قومٍ كرامٍ أعزَّة ... ونهجُو الذى يهجوهُمُو ونُنازِلُه
أُولئك هم أنصارُ دين محمدٍ ... بنَو الشيخِ مَنْ شاعت بنجدٍ فَضائلُه
وأنصارُهم من كُلِّ أَروع باسلٍ ... يُحامى عن التَّوحيدِ مَن قد يُخاتِلَه
بنجدٍ أقام الدينَ بعدَ انطمَاسِه ... ومِنْ قبلهم والشَّر قد عَمَّ باطِله

---

(١) قلاقله : جمع قلقل ، وهو الاضطراب والازعاج .
(٢) مارج العقل : مضيع العقل .

فسرنا على منهـاجِهم وطريقِهم لننجوَ فى يومٍ عظيـمٍ مهاوِلُه
بتكفير عُبَّادِ القبـور جميعِهم وتكفيرِنا الجهمى أو من يُشاكِلُه
كذلك عُبّادُ القبـورِ الـذين هم أباضَةُ هذا الوقتِ مِمَّن نُنَاضِـلُهُ
وقد بَلغتهُم قبـلَ ذلك حُجَّـةٌ وقامت عليهم بالبلاغِ دَلائِـلُه
ومَنْ قد يُواليهم ويـركنُ نَحوهُم فلسنَا لـه إلا بهجـرٍ نُعامِـلُه
ونَبغضُـه فى اللهِ مِن أجـلِ أنّه يناضِلُ عنهم بالهَوىٰ فنُناضِـلُه
وَليكن عنـد المشركينَ ولم يَكُنْ ليظهرَ دين الله فيمن يُخـالِلُه
فهـاظَ[1] الغبيُّ الفَدْمُ هـذَا وغاظَه ليحظى لدى مَنْ ليسَ تُرْضَى شَمَائِلهُ
وحَرَّرَ هـذا الهجوَ مِنْ أجـلِ أنَّه تدومُ له لـذَّاتُه ومـآكِـلُه
ولم أرَ إلا سبعـةَ مِنْ نظـامِـه محققـةً قد حرَّرتْها أنامِـلُه
وإنشادُه بيتًا قـديماً بقـولُه زهيرٌ لدى جهلٍ بما هُو قَائِـلُه
ثكلتكَ لو وفقتَ للرشدِ لم تفـه بظلمٍ وعدوانٍ دَهتكَ عَواضِـلُه
فما خطلٌ[2] فى القولِ أحسب أنَّه سوابًا ولم تظهـر علىَّ دلائِـلُه
لدى كُلِّ ذى علمٍ وفقـهٍ وفطنةٍ يحوط حِمَى التَّوحيدِ عمَّن يُمَاحِلُه
ولكنّنى والحمـدُ لله وحـدَه أقـولُ بمـا قد حرَّرته أوائِـلُه
أولو العلمِ والتَّقوى وكلٌّ مُحقِّق مِن العلماءِ مَنْ قَد تسامَتْ فَضائِـلُه
وما قـالَه أشياخُنا مِنْ بينهـم فَسلهم إذا لم تَدْرِ ماأنتَ فَاعِـلُه

---

(١) هاظ : هاط بالطاء يهبط بمعنى ضج واجلب يقال : « مازال فى هيط وميط » أى ضجاج وشر وجلبة ، واظنها بالطاء لا بالظاء .
(٢) خطل : مصدر معناه الحمق والخفة وفساد الراى والمنطق .

وِمنْ قوله فى نظمِـــه وافــترائِه وكانَ هو الأَحرَى بما هُو قائِـــلُه

(ترشحتَ للعلم الشَّريفَ مُفاخِــرًا ولستَ بذى علمٍ عليكَ دَلائِـلُه)

وذَا فــريةٌ قــد يعلمُ اللهُ أَنَّــه علىَّ من البُهتان والإفك حَاصِـــلُه

فما كنتَ بالعلمِ الشريفِ مُفاخِرًا وإن كنتَ قد أردَى به من أناضِله

وما قلتُ يومًا إنَّنِى أنـــا عــالِمٌ ولم أترشَّح للَّــذِى أنــا جَاهِــلُه

وإن كنتُ بالعلمِ الشريفِ مُناضِلا فَمِنْ مَنٍّ مَنْ فاضَتْ علىَّ فواضِـــله

فلا ذهبًا أو مذهبًا كنتُ طــالبًا ولا منصبًا بالعلم تُرجَى وَسَائِله

أفاخِــرُ بالعــلم الشريفِ لنيـلِه وماأَنَا إلا غامِضُ الذكرِ خَامِــلُه

فلا رتبةٌ أرجو ولستُ مُزاحِمًــا لأَربابها يومًا كما أنتَ فاعِـــلُه

سوى أننى والحمدُ لله وحــــدَه أردُّ على من قَدْ دَهتْنا عَواضِـــلُه

وأحمى حِمَى التَّوحيدِ عــن مُتمرِّدٍ يحاولُ أن يسمو على الحقِّ باطــلُه

وذاكَ بقالَ اللهُ قَـــال رسُـــوله وأَقوالُ أهــلِ العِلْمِ حقًّا نُقابِلُه

فويحكَ هَلْ هَذَا مُفَاخَـــرَةٌ بهِ ثكلتكَ دَعْ عنكَ الذى أَنْتَ جاهله

وِمنْ قولِه فى نَظْمِـــه مُتَمنِّيًـــا وذُو العرشِ عمَّا قال لابُدَّ سَائِـــلُه

(دهَتكَ الدَّواهى يابنَ سَحْمانَ كلُّها جزاء المقالِ السوءِ إذ أَنْتَ قَائله)

(تسىءُ ظنونا بالشبيبى وصِهْرِه وكلُّ إمامٍ بانَ فينَا فَضَائِــلُه)

(وليسَ بما قد قلتَ ياشرَّ واهمٍ ولكن سوء الفهمِ تبدو عَواضِلُه)

أَقولُ لعمرِى ما أَصبتَ وإنَّمــا دهتكَ ظنونُ الجهلِ فيما تُحـاولُه

فأَىُّ المقـــالِ السوءِ ويحك قلتَــه أبِنْه لنــا فالحقُّ تسمو دَلائِـــلُه

فَفى كشفِنا للشبهتَينِ دلائــــلٌ تبيِّنُ أنَّ الحق ما أنا قـــائِـــلُه

على منهج الأشياخ مِنْ آل شيخنا ... نسيرُ ونرمى من بغى ونُنَــازِلُه
لأنهمو كانوا على منهجِ الهُـــدَى ... وموردِ صِدْقٍ صافياتٍ مَنــاهِلُه
وأما الشّبيِيُّ فالذى قَـــالَ وَاضِحٌ ... صريحٌ ينادِى بالتّهافُتِ بَاطِـلُه
فراجعْه بالإنصافِ إن كنتَ عَالِمًا ... وإن كانَ قد تخفَى عليك غَوائِلُه
فسلْ عنه من يَدْرى به وغوامِضًا ... تضمَّنها إذ أنتَ ويحكَ جَاهِــلُه
وراجع كَلامِى ممعنــاً ومفكــرًا ... فسوفَ ترى من كانَ تبدو عَواضِلُه[1]
إذا كنتَ مِن ثوبِ التعصّبِ عَارِيًا ... ومن ثوبِ جَهْلٍ أزعجتك غَلائِلُه
لتعرفَ يامغرورُ من شرٍّ واهـــمٍ ... بقـــولٍ بسوءِ الظنِّ والجهلِ حاصِلُه
ومن كان سوءُ الفهمِ غايةَ عِلمِهِ ... ومحصولِه فيما يَــرى وَيُحاوِلُـــه
فقد ضَلَّ مسعاه وخــابَ رجــاؤُه ... وقد باء بالسُّوءِ الذى هُو قَائِـــلُه
فبيِّن لنا من قولنا سوء فهْمِنَـــا ... لنرجع أو تُتلى عليكم دَلائِـــلُه
فهذا طـريقُ العلمِ لا القول بالهوى ... وبالجهلِ والدَّعوى كما أنتَ فَاعله
ومِنْ قولِه فى نظمـــه متهكمـــاً ... وذلك عن جهـــلٍ نمتْه أباطِـــلُه
(وما أنت إلا شاعرٌ ذو قصـــائدٍ ... فدع عنكَ فى الأحكامِ ماأنتَ جَاهلُه)
(ولازِم للا أدرى لا تكـــرهَنَّهـــا ... ولا تتَّبِع ظنًّا تصبك غَـــوائِـــلُه)
(وهذا قليلٌ فى الجــوابِ عُجــالَة ... وسوفَ ترى مالا تطيقُ تحاوِلُه)
أقولُ نعم إنى لبـــالشِّعرِ عَـــارِفٌ ... إذا شئت أن أهجو به من أناضلُه
وأبذلُ فى ذاتِ الإلٰهِ قصائِدى ... وأُردى بها مَنْ شَاعَ فى الدِّينَ باطلُه
وما كنتُ مدَّاحًــا به مُتــآكلا ... ولا كنت ذماما لمن قل نائـــله

---

(١) عواضله : من العضل وهو المنع والتضييق .

خلا إننى أهجُو به كُلَّ ملحــدٍ ... يُجادلُنا فى دينِنــا ونجــادِلُه
وقد أُعجِبَ الفدمُ الغبىُّ بنفسِــه ... فظنَّ سِفاهًا أننــا لانُنَــازِلُــه
وإنَّ امرءا يُهدى القصــائدَ نحونَا ... لفى سكرةٍ فيما يَرى ويُحــاوِلُــه
كمستبضعٍ تمرًا لخيبرَ ضَــلَّةً ... وجهلا بمن يهجُوه ممَّنْ يُقابِــله
وكيف يَعيبُ الفَــدْمُ بالشعرِقَائِلا ... مُحقًّا مصيبًا فى الَّذى هُو قَائِلُه
ويأتى به بغيًا وظُلمًا وفِــرْيَــةً ... تُؤيِّدُ أحــزابَ الضَّلال ِجَحافِــلُه
فهل قالَ هذا الوغْدُ إلَّا قَصــائِدًا ... تخالِفُ ما قَدْ حَرَّرتْه أَوَائِــلُه
ولمْ نرَ شَيئًا غــيرَ تلكَ وضمَّنها ... مخالفةُ الحقِّ الصُّــرَاحِ دَلائِلُه
فإنْ كَان ذا علمٍ وليسَ بشاعــر ... فهلَّا بغيرِ الشِّعر جاءتْ رَسائِلُه
بعلمٍ وتَحقيقٍ وقــولِ أَئمَّـــةٍ ... بهم عَزَّ رُكَنُ الدِّين عَمَّن يُخَاتِلُه
وأَعجَبُ من هَذَا التهــورِ قَــولُه ... فدَعْ عنكَ فى الأَحكامِ ماأَنْتَ جَاهلُه
فما هذه الأَحكامُ إن كانَ عَالِمًا ... بتفصيلِ ما قَد حرَّرته أنامــله
فإنِّى بكشف الشُّبهَتَينِ ذكــرتُها ... ووضَّحتها والحــقُّ تسمو دَلائــلُه
وفى كشف أوهــامٍ له قد أبنتُها ... وأبحثه عن كنههــا وأسائــلُه
فإنْ كَانَ تكفيرى لكلِّ مُعطِّــلٍ ... كفورٍ بربٍّ ليسَ شىءٌ يماثــلُه
وكلُّ أباضىٍّ إلى الجهمِ يَنْتَمــى ... ببعضِ الَّذى قَدْ قَالَه ويُشَاكلُه
وينسكُ للأَوثــانِ والجــنِّ نسكَه ... ويدعو سوى الرحمٰنِ والكفرِحَاصلُه
هو الجهلُ بالأَحكامِ فاشهدْ بأَنَّنا ... على ذلكَ الجهلِ الَّذى أنْتَ جَاهِلُه
ويعلمُه من كانَ باللهِ عــالِمــاً ... يَغــارُ لدينِ اللهِ ممَّن يُخَاتِــلُه
ولَفْظَةُ لا أَدرى فإنى مُــلازمٌ ... ومن لم يلازِمْهَا أُصيبَتْ مَقَاتــلُه

وحَسْبِي الَّذى أدرى وما كنتُ جاهلا　　أدعهُ لذى علمٍ به ونُسائِــلُه
ودونكَ بعضًا من جوابٍ عُجـالةٍ　　تعجَّلَها فى زعمـه فنُعـاجِـلُهْ
وأمسكتُ عن بسطِ الجـوابِ لقوله　　وسوفَ تَرى مالا تُطيق تُحـاوِلُه
لننظرَ فيما يأتنا بعد أن يَكُـن　　بحـقٍّ فإنَّا لا نُطِيقُ نُقَـابِـلُه
وإن كانَ تشبيهًـا وجهـلا فإنَّه　　يعودُ سرابًا كالَّذى هُو قَائِــلُه
ولا شكَّ عنـدى أن ذلكَ كـلَّه　　من الفَشْرِ والأعياءِ بل هو حاصِـلُه
وما هو إلا الهمْطُ والخرطُ بالمُنَى　　ولو كان صدقًا ما تخلَّف باطِـلُه
وجاءَ بما يَشفِى ويـردَعُ خَصمـه　　ولكنَّه آلَ تلوحُ عَسَـاقِـلُه(١)
يَغُرُّ لظمـآنٍ فمـذ جـاء نحـوَه　　تخلَّف مايرجُو وناحَتْ ثواكِـلُه
وما كان هذا الهمطُ فى هـذَيـانِه　　يُضعضِعُ مِنَّا جَـانِبًـا ويُزَايِـلُه
ويوجبُ أنَّا نستخِفُّ لخـرطـه　　وهيهـاتَ لن يجدِيه ماهُو قائِـلُه
فمن كان فى حزبِ الضَّلالِ ونَصْرِه　　سَتَنْجابُ بالتحقيقِ عَنَّا قَسَاطِلُه(٢)
ومَنْ نَصَر الإسلامَ كانَ مؤيَّـدًا　　ومَنْ خَذَل الإسلامَ فاللهُ خـاذِلُه
فويحكَ خبرنى أهل كَان من يَكُنْ　　بجانبِ أهلِ الشَّرِ تزفوا جَحافِـلُه
يَذُبُّ عن الجهمية المغـل الأُولى　　ومن ينح هذا النحوَ ممَّن يُشاكِلُه
وعن فرقةٍ بالاعـتزالِ تمـذْهَبُوا　　أباضِيَّة هذا الوقتِ ممَّن تُناضِـله
وقد سلكوا فى الاعتقـادِ لمورد　　كمنهلِ عُبَّادِ القبـورِ مَناهِـلُه
أهـلْ كانَ هذا ويل أُمكَ كالَّذِى　　بجانب أهـلِ الحق تزفوا مَحافِلُه

(١) عساقله : السراب أو القطع المتفرقة من السحاب .
(٢) قساطله : القسطل الغبار ، وأم قسطل : الداهية .

ومن كان أضحى جاهدًا ومجاهدا تزلزل أصحاب الضَّلال زَلَازِلُه
يناضلُ عن دينِ الهُدى كلَّ مبطلٍ وتَحطم أربابَ الضَّلالِ جَحافله
فنى أيِّ ذ الحزبين كنتَ فإنَّما قرينُ الفتى مِن دَهرِه مَنْ يُشَاكِلُه

* * *

تأملتُ ما قالَ الغَبيُّ عُجالَةً إذا هُوَ آلٌ لامِعاتٌ عَسَاقِله
إذا ما أوام أمه مِن جَوى الصَّدى تخلَّفَ ما يرجُو وناحت ثواكله
ولم أر فيما قد مَضى غيرَ سبعةٍ أجبتُ عليها باختصارٍ نُعاجِلُه
وقد جاء فِى منظومُه بتمامِه فأهونْ به نظمًا لقد خاب قائلُه
وصاحبُه قد جارَ فى القولِ واعتدى علينَا ببهتانٍ لأمرٍ يُحاوِلُه
ولا ذنبَ لى عندَ الغبيِّ يرومُه سوى البغى أو إرضاء فدمٍ يُخالِلُه
فحرَّرتُ أبياتًا على بعضِ نظمِه جزاءً وِفاقًا للَّذى هو فاعِلُه
فذاك على ماقد كتبناه أولاً وهذا على هذا الأخيرِ نُقَابِلُه
ولما أتانى نظمُه بكمالِه وقلَّبتُ أفكارِى لماذا يُحاوِلُه
فلم أر إلا أحْنَةً ومضاضةً أمَضَتْهُ حتى أزعجتْه بَلابِلُه[1]
فحرَّر نظمًا خالَه من غبائِه رصينًا وما يدرِى بما هو حاصِلُه
معانى مبانيه أضاليلُ جاهلٍ وأوهامُ أوغازٍ نمتْها غَلائِلُه
فَمِنْ قِيله فيها وخُبثِ مَرامِه على أنها أخلاقُه وشمائِلُه
وتكتبُ عمدًا أما بهم أنتَ كاتبٌ إلى آخرِ البيتِ الَّذى هُو قائِلُه

---

(١) بلابله : البلبلة اختلاط الألسنة وتفريق الآراء ، والبلبال : البرحاء فى الصدر .

ومعنـاه أنى للوعيـدِ نسيتُـه ... وأنى أوان الكتبِ إذ ذاك ذَاهِـلُه
فأَىٌّ وعيدٍ فى الذى قد كتبتُـه ... ثكلتك لو تَدْرِى بما أنت فاعـلُه
أذاكَ على نصرِى لـدينِ محمـدٍ ... وتكفيرنَا الجهمىَّ أو مَنْ يُماثِـلُه
وتبيينُنـا أقـوالَ كلِّ محـقِّقٍ ... بتزييفِ ما قـالوه ممـا تُحاولُه
وتسفيهُ آراءِ المحـامى لفـرقةٍ ... يجـادلُنا فى كفرِهم ونجـادلُه
وحضِّى على بُغضِ المـوالى وراكن ... إليهم لكى تبقى لـديهم مـآكلُه
فإن كانَ ما قالَ الإئمَّة قبلَنـا ... وقلناه فيمن قد دَهَى الدينِ باطلُه
ضلالاً وفى هـذا وعيدٌ محـقق ... أكون له عند الكِتَابَةِ ذَاهِـلُه
فقد خابَ مسعى كلِّ حبرٍ وجَهْبذٍ(١) ... ومَنْ باء ولاء القوم تَزْهو مَحافِلُه
فإن لم يكونوا المهتدى بهـداهُمُو ... فَمنْ ذَا الَّذى ترجى وترضى شَمائلُه
وإن لم يكن ما وضَّحوه وقرَّرُوا ... من الدين ماتسمُو جهارًا دلائلُه
هو الحقُّ فأْتوا بالبيـانِ لنرعوى ... ونرجع كَيلا نزدرى من يُعامِـلُه
ومِنْ قوله فى نظمِه حين ماهذى ... وقالَ من البهتـانِ ماهُو قَائِـلُه
وتحسِين ظنًّا بالهـويلى محمَّـدٍ ... ومَنْ كانَ فى البهتانِ ظلمًا يماثـلُه
(أيجوز ظنُّ السوء بالمسلمِ الـذى ... يقـولُ مقالاً تستبين مَحامِلُه)
أقولُ به كسرٌ يبينُ لـذَى النُّهى ... وبيتٌ مضى قد قال فيه وذَاهِلُه
وماالطَّعن فى الأنسابِ من أمر ديننا ... فسلْ عنه أهلَ العلمِ إذ أنت جاهـلُه
بلى إنَّه للجاهليَّـةِ مـذهَبٌ ... فسرتَ على منهاجِ مَنْ ذاك باطلُه

---

(٢) جهبذ : النقاد الخبير .

وليس على عبدٍ تَقيٍّ نقيصــــةٌ … إذا حقَّقَ التقوى وبانَتْ فَضائِلُه
وليسَ الهوبلى ياجـوبهلُ لفظـــة … يعابُ بها فى دينِه منَ تَنَاضـــلهُ
فليس بجهمىٍّ فـــترميهِ بالـرَّدى … ولا بأباضىٍّ ولا مَنْ يُشاكِــلَهُ
وليس يُواليهم ويركن نحوهَم … كمن كَانَ بالعُدوانِ بغيًا يُنــازله
ولكنَّه يحمى حمى الدين جُهـدَه … ولم يألُ فى إيذاءِ مَن لا يُعامِلهُ
وهل قالَ إلا ماهو الحقُّ والهـــدى … صريحا لدَينا تستبين دلائِــلهُ
ووافقَ أهلَ الحقِّ فى جُلِّ مـــابِه … يقولون لا تاويلَ خِبٌّ يُماجِــله
يُؤَول ما قـــالوا بغيرِ الَّذى لــه … أرادُوا وتخفَى فى الدليلِ مَحامِلهُ
ولكنَّه أبدى كمائِنَ عُصبــــةٍ … غشتهم دَياجيرُ الهــوى وقساطِلهُ
فعادَ الذى عادَى لدينِ محمَّـــدٍ … وكفَّر من قد شاعَ بالكفرِ باطــلهُ
وقد بلغتهم قبـــلَ ذلكَ حُجَّـــةٌ … وقامت عليهم بالبلاغِ دلائِــلهُ
ووَالى ذَوِى التَّقوى لحسن بلائِهم … وإغنائِهم فى الدين عمَّن يُخاتِلهُ
لذلكَ أَحسَنَّا به الظنَّ والَّـــذى … يساعدُه فى شأنِه أَو يُماثِــلهُ
ومهما استمروا مستقيمينَ فى الهدى … فما لامرىءٍ فيهمْ مقـــالٌ يُحاوله
سوى البغى بالعدوانِ والجهلِ والهوى … ومن رامَ ذا فيهم صيبت مقاتِله
وأما الشبيبى فالذى قـــال واضحٌ … وليسَ على حقٍّ فتبدُو مَحامِــلهُ
فقد قالَ ما قَدْ قالَه كلُّ مبطـــلٍ … كداود إذْ أبدَى مقالا يُماثِــله
كذاكَ بن منصورٍ وقد رَدَّ شيخنا … ضلالاتِ ماقالَا كما أنت قائِله
وقـــال به هـــذا الكويتىُّ جهـرةً … فسحقًا لمن تلك المخازى مَناهِله
فقد قال داوُدُ بن جرجيس نَاقِلا … عن الشَّيخ ما قال الكويتىُّ نَاقِلهُ

وقاسَ على ما قالَه الشَّيخُ فى امرىءٍ ... جهولٍ بأمــرٍ لاتبينُ دلائِـلُه
وتخفى على مَن قد أتى بمكفـرٍ ... تأوّل فيما قال أو هو جَاهِـلُه
به من أتى كُفْرًا بواحًا محقَّقاً ... كَنَا فى علوِّ اللهِ ممَّن نناضلُه
وينكرُ أوصافَ الإلٰهِ جَميعَها ... ويعبدُ غيرَ اللهِ والكفرُ حاصِـلُه
وهٰذَا لعمرى بالضَّرورةِ لم يكن ... خفيًّا ولا تخفى علينـا مَسائِـلُه
وقد كان معلومًا من الدينِ واضحًا ... كما هُو فى القرآنِ تبدُو دلائِلُه
وحققتَ ماقد قالَه مِنْ ضـلالهِ ... بما قلتُه نظمًا ونثرًا يُشاكِـلُه
فقد كنتُما فى الجهلِ والغى والهَوى ... رضيعَا لبانٍ بئسَ ماأنتَ فاعِلُه
ولسنا نسىءُ الظنَّ بالمسلمِ الذى ... يقولُ مقالا تستبينُ مَحـامِـلُه
ولكن نسىءُ الظنَّ بالمسلمِ الَّـذى ... يجاهرُ بالسوءِ الَّذى شاعَ باطـلُه
وننهاهُ عن طغيـانِه وضـلالِه ... فلا ينتهى عمـا يَرى ويحـاولُه
ونقبـلُ أخبـارَ الرَّشيدِ محمَّـدٍ ... إذا قـال فى الأشرارِ ما هو قائلُه
وندفعُ أخبـارَ السَّفيـهِ يويسف ... وأشباهِه من كلِّ فـدمٍ يماثـلُه
وقولك أدهى بل أشدُّ ضـلالـةً ... وأشنعُ ممـا قـاله مَنْ تخـالِلُه
فلو قالَ قولاً تستبينُ لذى النهى ... محـاملُه أو كانَ تَخفى دلائِـلُه
لكنَّا قبلْنا مـا يقـولُ ولم يَكُن ... لَنا أربٌ فى نشرِ مـاهـو فاعِلُه
ولكنَّه عـادى وكابَـرَ واعتدَى ... وصنَّفَ واستعدَى جهولاً يشاكلُه
وكان الَّذى قد قالَه مِنْ ضـلالِه ... من الزُّورِ لاتخفَى وتبدُو محامِـلُه
فهلَّا أتى الحـقُّ الصَّريح الَّـذى له ... منار وتبـدو ساطعاتٍ مسائلُه
وسارَ على نهجٍ قـويمٍ من الهُـدى ... وأمَّ إلى عـذب تطامى مناهـلُه

وخلِّ بنيَّاتِ الطـريقِ الَّتِى مَتى   بها أَمَّ لمتّا لَامعـاتِ عَساقِـلُه
ثَوى فى مَواميها[1] وزيزى حداِبها   وَوَافى بها ريبَ المنـونِ يُغـاوِله
وقولك فى هَـذى القصيدة ناصرًا   ومنتقما للفَـدْمِ فيما يُحـاوِله
ومستشفيًا منّى لنصـرِ محمَّـدِ   على الحقِّ إذ عـادى لمن هو جاهلُه
(وتفعلُ جهلا منك بـل وسفاهةً   ونقصانَ عقلٍ فعـلُه وتماثلُه)
أقولُ نعم قد كنتُ أفعلُ فعـلَه   بتكفيرِجهمىٍّ ومن قد يُشاكِـلُه
وتكفيرِ عُبَّادِ القبـورِ جميعِهم   كما قد أقمنا فى الجوابِ دلائِلُه
أليس على هَذَا الإمامُ بن حنبـلٍ   وكلُّ إمامٍ قد تسامَتْ فَضَـائلُه
أُولئكَ هم أنصـارُ دينِ محمَّـدِ   ومَن زاغ عن مِنْهاجِهم لا نجامـلُه
ومَنْ ضلَّ عن منهاجِهم فهو غالطٌ   ومُبتـدع لايدفع الحَـقَّ باطـلُه
أهل كانَ من أبهمت أسماء مَنْ ترى   له الفضل بالدَّعوى وتخفى شمائلُه
كَمَنْهُم راواة العـلم والحـلم والتُّقى   وهم للهُدى والعلم حقًّا زواملُه
فهل كانَ جهلا إذ فعلنَا كفعلِهم   ونقصان عقل بى لما أنَا فَاعِـلُه
وهل كان هذا القول منَّا سفاهةً   ثكلتك دع عنك الذى أنت جاهِله
وقولك إنى قد رجمتُ ذَوِى النُّهى   بغيرِ ثباتٍ بئسِ ما أَنتَ قَائِلُه
فَمَنْهُمْ ذَوُو الفضلِ الَّذى رجمتُهم   لنعرف مَنْ تلك المخازِى أَقـاوِلُه
فسمّ الذين أبهمت أسماء فضـلِهم   فذُو الفضلِ لاتخفى علينَا فَضَائِلُه
وإنشادُه للبيتِ مِنْ قولِ مَنْ مَضَى   عليه بحمد اللهِ تبدُو دَلائِـلُه

---

(١) مواميها : الموامى القفار ، والصحراء .

وفي قولهِ في آخرِ البيتِ وَهْلَةٌ ... وتلكَ أولى أن تُذَمَّ مَقَاولُه
فهل لي ملوكٌ أقدمونَ تنمّهم ... بقيلكَ او تدري الَّذي أنتَ وَاهِلُه
فتلك ملوكُ النَّسابين أقيالُ حميرٍ ... وليسَ أقاويلُ الرِّجالِ تُماثِلُه
فواحدُهم قَيْلٌ كذلكَ مِقولٌ ... وجمعهمُو نحوَ الَّذى أنتَ قائِلُه
مقاولُ أقيالٍ كذلكَ مثلُه ... مقاولةً فاعلم بما أنتَ جَاهِلُه
وما خطلٌ في القولِ ويحكَ قلتُه ... ولكن بأقوالِ الهداةِ نُقابلُه
كما هوَ معلومٌ لدى كلِ فاضلٍ ... وهاهو مذكورٌ فهل أنت قائلُه
ستعلمُه إن كانَ قلبكَ واعيًا ... وفيه حياةٌ لم تغنه غلائلُه
ومِنْ قولِه في نظمه وافترائِه ... عليَّ من البهتِ[1] الذى هو قائلُه
عمدتَ إلى قول الأئمّة ناقلاً ... للفظٍ ولم تدرِ الذى أنتَ ناقلُه
نسبتَ الذى قالُوا إليك إرادةً ... لمدح الورَى هذا وما أنت قائله
ونزّلْتَ ما قالوا بكل مخالفٍ ... على فاضلٍ شاعت وذاعَتْ فَضَائله
فهذا الَّذى يقضيه عقلك مَسْلَكًا ... وتختارُه رأيًا ودينًا تُخايلُه
أقولُ نعم يأيُّها الفَدْمُ إنَّني ... عمدتُ إلى قول الأئِمة ناقلُه
وما قلتُ مِنْ عِندي مقالاً مخالفًا ... لأقوالِهم عمدًا كما أنتَ فاعلُه
ولم أتكلَّف غيرَ منطوقِ قولِهم ... وأخذ مفهومًا بوهمٍ أخايلُه
وقولِهمُو يدرى به كلُّ مسلمٍ ... وليسَ به لبْسٌ فتخفَى دَلائِلُه
وما اللَّبسَ إلّا في اختراعك عامدًا ... لمفهوم ما قالُوه إذ أنت جاهلُه
تأولتَ ما قالُوا بمفهومكَ الَّذِي ... فهمتَ فما نطقٌ كفهمٍ يُقَابِلُه

(١) البهت : البهتان والافك .

وليسَ بمفهوم صحيح فيرتَضَى ولكنَّه فهم سقيمٌ يُـزَايـلُه
ونسبةُ ما قــالُوا إلىَّ تحــكمٌ وقــولٌ بــلا علم وتلك شمائلُه
فما قُلْتُ فيما قـد نقلتُ بـأنّه مقــالى ولم تنسب إلىَّ مسائـلُه
خَلا أنّى أحكيه من غير نسبةٍ لقائِله يوماً كما أنت فاعلُه
بنقلك عن فتحِ المجيـدِ لشيخِنا فإن كانَ عيبًا كان هذا يُقابله
وإن لم يكن عيبًا فـأيـة مَنْقَمٍ عَلَىَّ وقـد شابهتَ من أنتَ عاذله
أساغَ لكِ النقلَ الَّذى قد نقلتَه ولم تحكه باسم الَّذى هو قائـله
ولا جـازَ لى هـذ وليسَ بسائغٍ لديك وذا شرٌ دعتكَ بَـلَابلُه
وقد كانَ أهلُ العلمِ ينقلُ بعضُهم كلامًا لبعضٍ كالَّذِى أنا نَاقِـلُه
وليسَ به بأسٌ لـديهم ولم يَعب بذلك إلا عـادمُ العلمِ جَـاهِلُه
وزعمكَ أنى للَّـذِى قـد نسبتُه أُريدُ به مدحًا وما أنَا نَائِـلُه
فذا فِـرْيةٌ والزَّعمُ ليس بصادقٍ على أنكَ الأَولَى بـه وتُحـاولُه
وذَا عـلم غيبٍ والغيـوبُ فعلمُها إلى اللهِ موكولٌ وليست دلائـلُه
تلوحُ على مثلى ثكلتكَ فاتئـد وما أنا إلا غـامضُ الذكرِ خاملُه
وكيفَ يريد المدحَ من كان حـاله كمثلى ولا شيء هناك أحـاولُه
فلا منصبًا أرجوا ولستُ بعـالمٍ يؤمِـلُ مدحًا أو لتبقى مآكـلُه
وزعمكَ أنى قـد أنـزِّلُ قولَهم بكلِّ امرىءٍ قد خالفَ الحقَّ باطلُه
على فاضلٍ تعنى بذلك يوسـفًا وذاك الذى شاعتْ وذاعت فضائلُه
أوالفاضلُ المجهول فى الناسِ فضلُه أردت بهذا الفضل من ذَا نسائلُه
وهذا لعمرى فـريـةٌ وتحـكُّمٌ من القولِ لم أنطق بما هو قائـلُه

فكلُّ الـذى قـالوا بكلِّ مخـالفٍ هو القولُ بالتفكيرِ ممَّن يُعـاملُه
وتبديعُهم بعضًا وتفسيقُ بعضِهم وتحميلُ من قدْ قالَ ماهُو جاهلُه
ويوسُف لم يكن لـدىَّ بقـولِه وإن كانَ قد أخطا وجاءتْ قَلاقِله
وما كان ذا عـلمٍ ولا كان فاضلا لدىَّ بمـا أبـدى وليست شمائلُه
بمحمودةٍ فى الدِّين عندَ ذوى النُّهى ولكن مع الجهَّال تزفو[1] جَحـافِلُه
فهذا الذى يقضِى به العقلُ مسلكًا وهذ الذى نختارُ فيمن نُنـاضِلُه
وما كُنْتُ أهـوى أن أرى متصدرا لأمدحَ أو للقيـلِ ما أنَا فَاعِـلُه
ولكنِّى أرجُـو به الفـوزَ والرِّضَى وأرجو بِه الزُّلفَى لدى من أسائِـلُه
وأطلبُه غفـرانَ ذَنْبِى وسَـتْره لعيبى وإعطـاءَ مـا أنا آمـله
لنصـرةِ أهـلِ الحقِّ مِنْ كلِّ قائمٍ بذلكَ لا آلُو وإنِّى لباذلُه
فهذا الـذى أختارُه متمسكًا ويقضيه عقـلى مسلكًا وأحـاوله
ومن كان لايهوى انتصار ذوى الهدى وخِذلَانَ أهلِ الشَّرِّ فاللهُ خَـاذِلُه
وقولك يا أعمى البصيرةِ بالهـوىٰ وبالبغِى والعدوانِ ما أنت قَائِـلُه
ومن كان سوء الظَّن يومًا قـرينُه وحققـه فاللهُ لاشكَّ خَـاذِلُـه
أقولُ نعم لو كنتَ تعـلم مـاله تقـولُ وتدرِى خزىَ ما أنت فاعلُه
لما كنتَ فى حـزب الضلال وجندِهِ تنافح عنهم بالهجـا من تُجـادلُه
فإن كنتَ سكرانًا من الجهلِ والهوى ولم تدرِ عمَّا قـاله من تخالِلُهُ[2]
وفى غمـرة سَـاهٍ ولاهٍ وغفـلة وتحسب أن الحـق ما أنت واهله

---

(١) تزفو : زفت الريح السحاب زفيا طردته واستخفته .
(٢) تخالله : تصادقه .

فسل عن مقـــالاتِ الشبيبيِّ يوسفٍ ... وعن قولك المردى الَّذى أنتَ قائِلُه

أباكَ ومن يهوَى هُداكَ ومنهمُو ... بنو عمِّك الأَشياخُ عمَّا تحاولُه

وتحسبُه حقًّا وتنصر أهلَه ... وترمى بسوء الظنِّ من لا يعاملُه

وينكره ممَّن على منهجِ الهُدى ... يسيرُ ولا يرضَى بما أنت فاعلُه

فإنهمو قــد أنكــرُوا كلَّ مـــابِه ... تقـــولُ ولم تشكُل عليهم مسائلُه

وكلٌّ أساء الظـــنَّ فيمنْ نصرتَه ... وقـــد أحسنُوا ظنًّا بمن أنتَ عاذلُه

وصـــلِّ على المعصـــومِ ربِ وآلِهِ ... وأصحابِه ما انهلَّ بالودق وابـــلُه

وتابعهم والتـــابعينَ ومـــنْ عَـلى ... طـــريقتهم يسمُو وتبدُو فَضائِلُه

* * *

رأى فيما قاله شاعر

فليس بنظمٍ مُستقيمٍ ولم يَكُــنْ … على أبحر الشِّعر الطَّويلِ ولا الرَّمَلْ
ولا وزنُــه بالمُستقيمِ ولفظُــه … ركيكٌ ولا معنــاهُ حقًّا فيُحتَملْ
وقَدْ كانَ فى إنشادِه الشِّعرَ بالمُــنى … وبالقولِ فى الأحكامِ إذْ كانَ قَدْ جَهِلْ
كمثلِ غرابٍ رَامَ مَشْيَ حَمــامةٍ … وقد كانَ قِدْمًا قدْ مشى مِشْيَةَ الحَجَل
فهــرولَ فيما بينَ ذلكَ وانــبَرى … فلا ذَا ولا هذَا تـأتَّى ولا حَصَلْ
وخاضَ بأحكامِ الشَّريعةِ قائِـــلا … بمفهــومِه فيما يُـــراد ويَنْتَحِــلْ
ولو كانَ ما قدْ قالَ صحَّ ثبــوتُه … لكانَ هو الكفرُ البوَاحُ بِلا زَلَلْ
ولكنَّه إفــكٌ وزُورٌ مُقَـــوَّلٌ … على كلٍّ من قد حلَّ فى عرصَةِ الجَبَلْ
فــلو أنَّه استَثْنى وخصَّصَ بعضَهمْ … لكانَ له هــذَا مقــالٌ ومحتَملْ
وفِعْلُ أولى لايشملُ النَّاسَ كلَّهمْ … فهلْ مِنْ دليلٍ قاطعٍ يقطعُ العِلَلْ
ويوجبُ تكفيرَ الجميعِ لأنَّــه … إذا صحَّ عــن كلٍّ فلا عُذرَ يُحتملْ
وصارت بلادُ القومِ تابعــةً لهم … ولكنَّ ذا زورٌ من القــولِ مُفْتَعَلْ
ليلزمَ بالتكْفِيرِ من كَانَ ساكِنًــا … وإن كانَ لايرضَى بذاك ولا فَعــلْ
أو الفسقِ والعصيانِ بالمكثِ عندهم … فهلَّا نَـأى عَنْهُم وهَاجَــرَ وارْتَحَلْ
ولكنَّ هذَا بالتَّحــكُّمِ والهَــوَى … وجَهْلٍ بحكمِ الساكنينَ وبالمَحَلْ
ففيهمْ أناسٌ مُظهــرونَ لدينِهم … كما هُوَ معلومٌ شهيرٌ لمن سَــأَلْ
فما وجْهُ إطــلاقِ الكلامِ معمَّمًا … لِكلٍّ بتسليمٍ لمــا دَقَّ أو جَــلَلْ

وذا مذهبٌ مستهجَـنٌ ومضـلِّلٌ فكم قَدْ ثَوى بالقول هَذَا مَن اختَبل
وبالجهل قد أودَى أُناسٌ لأُمَّــةٍ كثيرينَ صارُوا فى غثا أمةِ السفل
فإنْ رمتَ أن تنجو وتسلكَ مَنْهجًا سليمًا قويمًا مِنْ عَواضِل[1] مَن جَهِلْ
فَفصِّلْ تَفز واسْتَفْتِ إن كنتَ جاهلاً ودعْ عنكَ إطلاقًا بلا مُوجبٍ حَصَلْ
وحقِّقْ ولا تحكمْ بظنكَ واتَّئِدْ وباحثْ وسلْ عما جهلتَ من الخلَلْ
فمنْ مُبلغٌ عنِّى المُلاحِى رسالةً حنانيكَ أقصِرْعن تماديكَ فى الخطَلْ
فذى لجَجٌ ما أنتَ ممَّن يخوضُها وذى رتَبٌ ماأنتَ ممَّن بها اشْمَعَلّ[2]
وذَى طرفٌ ما أنتَ فيها بمهتدٍ وذى خِلعٌ ما أنتَ ممَّن لها اتَّصَلْ
فكن طالبًا للعلمِ إن كنتَ عاقلا ففى العلمِ منجاةٌ عن القولِ بالخَجل
وحكمُ بلادِ الكفرِ حكمٌ مقرَّرٌ وليس خفيًّا حكمُه عند مَن عَقَلْ
كما هُو فى الاداب عندَ بن مُفلحٍ وقرَّره الأشياخُ حقًّا بلا زَلَلْ
كذَا هو فى المصباحِ من رَدَّ شيخِنا على مَنْ طغى لما تورَّطَ فى الخَطَل
إذا ما تولَّى كافرٌ متغلبٌ على دَارِ إسلامٍ وحلَّ بها الوَجَلْ
وأجرى بها أحكام كفرٍ علانيًا وأظهرَها فيها جهارًا بلا مَهَلْ
وأوهَى بها أحكامَ شرعِ محمَّدٍ ولم يظهرْ الإسلامُ فيها وينْتَحلْ
فذى دارُ كفرٍ عند كُلِّ محقِّقٍ كما قالَه أهلُ الدِّرايةِ بالنِّحلْ
وما كلُّ منْ فيها يقالُ بكفرِهِ فربَّ امرىءٍ فيهمْ على صالحِ العَملْ
ضعيفٍ ومستخفٍ ومن كانَ عاجزًا عن الهجرةِ المُثْلى وليسَ بذى حِيَلْ

(١) عواضل : العضل التضييق ومنه عضل المراة اى منعها من التزوج ظلما .
(٢) اشمعل : اشرف ، والقوم فى الطلب بادروا فيه وتفرقوا .

وما ظهر الإسلامُ فيها وحكمُه بها ظاهرًا يعلُو على كُلِّ من نَزَلْ
ولم تجرِ للكفَّارِ أحكامُ دينهم على أهلِها لكن بها الكفرُ قَدْ حَصَلْ
ولو كانَ فيها كافرٌ متغلِّبٌ وأحكامُه بالكفر واهِيةُ العَمَلْ
فذِى دار إسلامٍ لعزَّةِ أهْلِها وذِلَّة مَنْ قد قالَ بالكفرِ وانْتَحلْ
خلافًا لما قدْ قالَه بعضُ من خَلا من العُلَما والحقُّ فى ذاك قَد نُقِلْ
وما كانَ فيها الجانبانِ على السَّوَى، فقالَ تَقِىُّ الدِّين فى ذلكَ المَحَلْ
يُعاملُ فيها المسلمونَ بحقِّهم وذ الكفرِ ماقد يستحقُّ مِنَ العَمَلْ
فلا تُعطِ حكمَ الكُفْرِ مِنْ كُلِّ جانبٍ ولا الحكم بالإسلامِ فى قول مَنْ عَدَلْ
وما قال فى الأتراكِ مِنْ وصفِ كفرِهم فحقُّهمْ من أكفرِ النَّاسِ فى النِّحلْ
وأعداهُمو للمسلمينَ وشرُّهم ينوفُ[1] ويربُو فى الضَّلالِ على المِلَلْ
ومن يتولَّ الكافرين فمثلُهم ولاشكَّ فى تكفيرِه عندَ مَنْ عَقَلْ
ومَنْ قَدْ يُواليهم ويركنُ نحوَهم فلا شكَّ فى تَفسيقِه وهْوَ فى وَجَلْ
كما قالَه أعنى حمودًا بنَظْمِه ومنثوره إذ قالَ بالحقِّ لا الزَّلَلْ
كذلكَ مَا قالاهُ فى الرَّدِّ بعلمِه صحابتُه لما أجاباه إذْ سأل
وما قَدْ نَفَوْا عنهُم بتسليمِ أهْلِها بأجمعِهم للتركِ ما دَقَّ أو جَلل
فذَا ظاهرٌ لايَمْترِى فيه عَاقِلٌ ولو كانَ ذَا قدْ صارَ مِنْ سَاكنِ الجَبَلْ
لكانُوا بهذا أهلَ كفرٍ ورِدَّةٍ ودارُهمُو بالكفرِ تُرى بلا مَهَلْ
وكلُّ محبٍّ أو معينٍ وناصرٍ ويظهرُ جهرًا للوفاق على العَمل

---

(1) ينوف : يزيد .

فهمْ مثلُهم فى الكفرِ مِنْ غيرِ ريبةٍ ... وذا قولُ مَنْ يدْرِى الصوابَ مِنَ الزَّلل
فإن كانَ هذا ثابتًا عن جَميعِهم ... فلا شكَّ فى تكفيرِ مَنْ دَانَ أوفَعَلْ
ولكنَّه عندِى لعمرِى تعنُّتٌ ... على أنَّه زُورٌ من القولِ مُفْتَعَلْ
وليسَ جميعُ الساكِنين بِدَارِهِمْ ... ولا جُلُّهُمْ مِمَّن تسربَلَ[1] بالحُلَلْ
مِنَ العملِ المُرضى أو كانَ جُلُّهم ... مخبينَ بل مستكثرينَ من الخَلَلْ
وفيهمْ وفيهمْ كُلُّ ما لايَعُدُّه ... لسانٌ من المكروهِ أو سيءِ العَمَلْ
وفيهم أناسٌ مهتدُون أجِلَّةٌ ... وفيهم أناسٌ مُعتدون ذَوُو[2] دَغَلْ
وتعريضُه بالذَّم للشَّيخِ صَالحٍ ... فذاكَ من العُدوانِ والظُّلْمِ والخَطَلْ
فقد كانَ معلومًا لَدينَا بأنَّه ... برىٌّ من القولِ الَّذِى قالَه الأَوَّلْ
وقدْ شاعَ بلْ قد ذَاعَ فى كُلِّ بلْدَةٍ ... محاسنُ مايدعُو إليهِ ومَا فَعلْ
يُقــرِّر توحيـدَ العبـادَةِ جهرَةً ... وينشرُه جهرًا لَدى سَاكِنِ الجَبَـلْ
ويُظهِرُ تكفيرَ المُخـالِفِ للهُدَى ... وينشرُه حتَّى لقد صارَ مَا حَصَلْ
وأوذِىَ فى الرَّحمنِ جَلَّ جَـلالُه ... وعُودِىَ بل أجلاهُ قـومٌ ذَوُو دَغَلْ
وقد جَمع الاخـوانَ بعدَ شتاتِهم ... وأنقـذَهم بالعلمِ مِنْ غمرةِ السَّفلْ
وبَصَّرهم بالعلمِ مِنْ بعدِ جهلِهم ... وعرَّفَهم كيفيةَ السَّمتِ فى العَمَلْ
وملَّةَ إبراهيمَ أوضـحَ نهجَهَـا ... لهُم بعدَ أنْ كادَت تبيدُ وتَضْمَحِل
فوالَى الَّذى وَالَى لِدينِ محمَّـدٍ ... وعَادَى الَّذى عادَاهُ مِنْ كُلِّ مَنْ جَهِلْ
وأبغَضَهم فى اللهِ جَـلَّ جَـلالُه ... كما قدْ أحبَّ المهتدينَ وما غَفَلْ

---

(١) تسربل : لبس السربال .
(٢) ذوو دغل : أهل حقد وكيد .

فقد كانَ معلومًا لدَيْنَا بأنَّه على هذِه الأَحوالِ مَاحَالَ وانْتَقَلْ
فلسْنَا بأَقوالِ الوُشَاةِ وحَدْسِهِم نُصدِّقُهم فى قِيلِهم وهْوَ لم يَحُلْ
عن الحالةِ المُثْلَى بقولِ مُحقِّقٍ وأوثقِ برهانٍ إلى مَهْيعِ الزَّلَلْ
فهذَا الَّذى كُنَّا عَلِمْنا ولم نَكُنْ لينقلَنَا عن ذَاك بهتانُ مَنْ نَقَلْ
وليسَ بمعصومٍ منَ الذَّنبِ والخَطا ولسْنَا نُبرِّيه منَ السَّهوِ والخَلَلْ
وماذَا عسى أَن قد تَولَّى لبعضِهم قضاء قد جاءُوا على وفْقِ ما سأَلْ
ومَا منهمُو من صدَّه عن سبيلِه وعارَضَه فيما يقولُ وما فَعَلْ
وجاءَ أُناسٌ بعدَهُم وتغلَّبُوا ولم ينكرُوا مَامِنْه قد صَارَ أوحَصَلْ
على أنَّه قد كانَ يُظهرُ دينَه وينشرُه جهرًا لدى قاطِنِ الجَبَلْ
وليسَ له فيمَا أتوْا مِنْ ضَلالِهم سبيلٌ ولا رَأْىٌ يُرامُ ولا دَخَلْ
وخافَ على إخوانِه ومحلِّهِ إذَا ما أبَى أنْ يجيئُوا بذى دَغَلْ
فيمنعُهم أنْ يظهرُوا الدِّينَ جَهرَةً موافقةً للمعتدينَ ذَوى الخَلَلْ
فراعَى الَّذى قَدْ كانَ أَصْلَح للورى وأَنفعَ للدُّنيا وللدِّينِ والمَحَلْ
فيا راكبًا إمَّا عرضْتَ فبلِّغن تحياتِ مُشتاقٍ على البعدِ مَا غَفَلْ
بعدِ وميضِ البرْقِ والرَّملِ والحَصَا وأَنبِئْهمُو أنَّا على العهدِ لم نَزَلْ
وأَنَّ لديْنا كالَّذينَ لديهمُو أناسًا على الإفراطِ فى القولِ والزَّلَل
ويرمُونَنَا شَزْرَ العيونِ[1] لأنَّنا عَلمنَا وهم لايَسْأَلونَ كمن سأَلْ
لكى يعلَمُوا مَنْ كانَ بالحقِّ قائلا ومنْ كَانَ ذا جهلٍ وفى الجهلِ لم يزل

(١) شزر العيون : بازدراء واحتقار .

يرومُونَ أمرًا بالهوَى ليس بالهُدى لظنِّهمُو أنَّا نُسَهِّلُ فى العَمَلْ
لهمُ رُمُوسًا لايبوحُون بالَّذِى لديهمْ منَ القولِ المخالفِ والخَطَلْ
وليسُوا ذوى علمٍ ومعرفةٍ بما يقولونَه من مُطلقِ القولِ والجُمَلِ
وأمرهُمو منهُم إليهِم فبعضُهم إلى بعضِهم يُبْدِى بما هُوَ يَنْتَحِلْ
ويخفونَه عنَّا ولا يُظهرونَهُ ونحنُ لديهم كالبهائِم أو أضَل
فلا يقبلونَ الحقَّ منَّا وبعضُهُمْ يخالِفُه من سوء ظَنٍ بنَا حَصَلْ
وإنْ بانَ أمرٌ واستفاضَ وطولبُوا بإيضاحِه قالُوا بِذلك لم نَقُلْ
ولجُّوا علَى ما هُم عليهِ وصمَّموا على رَائِهم فى ذلكَ القيلِ والعَمَلْ
وإن سُئِلوا عمَّا نَفَوه وأنكرُوا أبوا أن يُجيبوا إن صوابًا وإن خَطَلْ
وذَا مذهَبٌ ما إن سَمِعْنا بِمِثْلِه قديمًا ولا فيما هُو الآنَ يَنْتَحِل
وقد كانَ فيمَا قد مضَى أنَّ من رَأى له بالهوَى رأيًا يُناضِلُ أو يَسَلْ
فيرجعُ أو يمضِى عنادًا وضَلَّةً ويرجعُ أحيانًا ويَهْدِى ويَسْتَدِلْ
وإنى لأَخْشَى أن تجىء عَواضِلٌ وليسَ لها مِنْ منكرٍ حينَ تَفْتَعِلْ
لقلَّةِ أهلِ العلمِ بالحُكمِ عِنْدَمَا تجِىءُ الخطوبُ المعضلاتُ من الزَّلَلْ
أو الصَّمتُ عن إنكارِها بعدَ عِلمها لتحقيرِها أو للتَّغافُلِ والكَسَلْ
فيتَّسع البثقُ المُمِضُّ وتُرتخى ذيولُ حناديسِ الشُّرورِ وتَنْسَدِل
فتُظلمُ أرجاءُ البلادِ من الشىء وهذا الفسادُ المستفادُ مِنَ الخَطَلْ
وتنتشِرُ الخفَّاش جائِلةً بها وقد عَدِمَتْ ضَوءًا من الحقِّ قد أفَلْ
فجالَتْ وصالَتْ واستَطالَتْ وأجلبَت وعاثَتْ بأهلِ الحقِّ مِنْ غيرمَا مَهَلْ

وإنِّى أرى الفتقَ استطالَ ولم يكُنْ لذلكَ من رَافٍ[1] لينزَجرَ السَّفَلْ

فحيٌّ هلَا نَـرمى ونَحمِى ونَحْتَمِى ليلتئِمَ الجُرْحُ المُمِضُّ ويَنْدَمِـلْ

فقدْ عابَ أقـوامٌ علينا وألَّبُوا لتكفيرِنا الجهميَّة الأُولَ المُغُلْ

وأتباعَهم من كُلِّ من كان جاهِلا يقلِّدُهم فيما يَـدُقُّ ومَا يَجِـلْ

وتكفيرَ عُبَّادِ القُبورِ الـذينَ هُمُ إباضَةُ هَذَا الوقتِ مَنْ ليس كالأُولْ

وإنِّى بحمدِ اللهِ والشُّكرِ والثَّنَـا رددتُ عليهمْ ما أذاعُوه مِنْ زَلَلْ

ومـا شَبَّهُوا يومًا بـه وتأَوَّلوا منَ الخَطإِ المُردِى ومِنْ جَهْلِ مَنْ جَهِلْ

فمـا كلُّ جهلٍ أوْ خَطَـا بمسوَّغٍ يكونُ لهم عُـذْرًا فيعْفى لمنْ فَعَلْ

وقـد تَبِعُـوا داوُدَ فى شُبهَـاتِه كذاكَ بنُ منصورٍ وقد كانَ قد أخَلْ

ولكنَّ هَذا فى خصـوصِ مَسائِلٍ وقَدْ أشكَلَتْ يومًا على بعضِ مَنْ نَقَلْ

وذلكَ فيمَا كانَ يخـفَى دَليـلُه وليسَ ضَروريًا منَ الدِّين فى العَمَلْ

كما هُوَ فى الأَرجاءِ والقَـدرِ الَّذى حَكَاه ذَوو الأَهواءِ مِنْ كُلِّ ذِى خَطَلْ

وأمَّا الَّذِى قـد أوضَحَ اللهُ رَبُّنَـا بتنزيلِهِ ممَّا به جـاءت الرُّسُـلْ

وصحَّتْ به الأَخبارُ عنْ سيِّدِ الورى فلا عُذرَ معْ هَذَا بشىءٍ من العِـلَلْ

وقامَتْ عليهم حجَّـةُ اللهِ جَهْرَةً فهلْ بعدَ هَذا بيانٌ لِمَنْ عَقِـلْ

وأحسنُ ما يحـلُو الختامُ بذكره صلاةٌ وتسليمٌ مَدَى مُنْتَهى الأَمـلْ

على المصطفى المعصوم والآلِ كلِّهم وأصحابِه ما ناء نجْـمٌ وما أَفَـلْ

وما طلعت شمسٌ ومـاهبَّ ناسِمٌ وما انْهَلَّ ودْقُ المُدْجَناتِ وماانْهَمَلْ

---

(1) رافٍ : اسم فاعل من رفا الثوب يرفوه اى رتقه واصلحه .

حماقة وجهالة

أَلا بلِّغَا عَنِّى حنانيكُما امرأً — جهولاً تمادَى فى الضَّلالةِ والجَدَلْ
ويُلبسُ ما قد كانَ حقًّا بباطلٍ — ويكتمُ ماقد كانَ مِنْ ذاكَ قد عُقِلْ
جوابُ خرافاتٍ توهَّم حسنَها — فأبرزَها تيهًا وعجبًا بِمَا فعلْ
ويُفصحُ بالمكروهِ لا مُتورعًا — ولا مُقشعرًّا من خرافاتِه العضلْ
وعهدِى به من أحسنِ النَّاسِ سيرةً — ومُعتَقَدًا ينحو إلَى خيرِ مُنتحِلْ
أليسَ قديمًا كانَ ينتحلُ التُّقى — ويهجرُ من قد قارفَ الذنبَ والزَّللْ
ويُظهرُ تكفيرًا لمن كان كافرًا — ومن يتولَّ الكافرين ذَوى الدَّغَلْ
ومَنْ قد يُواليهم ويركنُ نحوَهم — يُنادِى عليه بالفسوقِ بلا مَهَلْ
فما بالُ هذى الحالِ حالَتْ وغُيِّرتْ — عن المهيعِ الأسنَى إلى مهيعِ السَّفلْ
أَرشدٌ بَدَا للفدمِ بعدَ ضَلالةٍ — أقام عليها برهةً وهو يَنْتَحِلْ
فإن كانَ عن رشدٍ تبيَّن نورُهُ — له من كتابِ اللهِ ليسَ بمفتعَلْ
ومن سُنَّةِ المعصومِ نَصًّا محقَّقًا — روَاهُ ذوُو التَّحقيقِ عن سَيِّدِ الرُّسُل
وليسَ بموضوعٍ ولا فيهِ عِلَّةٌ — وكانَ عليهِ الآلُ والصَّحبُ فى العَمَلْ
فلا لومَ فى هذا عليه وبَعْدَ ذا — عليهِ لنا إيضاحُ ذاكَ بلا خَجَلْ
لنعلمَ هل حقًّا أصابَ بعلمِه — وكُنَّا جهِلْنَا ذلكَ النَّصَّ عن زَلَلْ
فنرجعَ عن هَذِى الجهالاتِ كلِّها — إلى الحقِّ والبُرهانِ مِنْ واضِحِ السُّبُل
أم الأَمرين وَهْمٌ ورأىٌ بَدَا لَهُ — فموَّهَهُ بالقولِ المُزَخرفِ والخَطَلْ

ولكنّه غيٌّ وزُورٌ بَــــدَا لَــــهُ   ليكتسبَ الدُّنيا بنوعٍ مِنَ الحِيَــلْ
لأنَّ كتابَ اللهِ جــــلَّ ثنـــــاؤُه   وسنةَ خيرِ النَّاسِ أفضلُ منتَحَــلْ
يُصــــدِّقُ بعضُهـــا بعضًا وليْسَ   يُناقِضُ بعضًا مثلَ أقوالِ مَنْ جَهلْ
وتلبيسُه للحــقِّ فيهـــا بباطلٍ   ليخــدعَ مأْفونًا على ذلك العَمَــلْ
وأن لايصيرَ النــاسُ فى أمرِ دينِهم   فريقين أهلِ الحقِّ والصِّدق فى النِّحَلْ
على سُنةِ المعصومِ قد كانَ نهجهُم   وأُخرى على جهلٍ وفى الجهل لم تزَلْ
وهذَا مُرامُ الفَدْمِ إذ كان جاهلاً   ولو كانَ ذا علمٍ لمـا فاهَ بِالخَلَلْ
فمِنْ قبلِه فيمَا بِه كانَ قد هَــذى   يَردُّ مقالاتِ المُلاحى ذَوِى الخَطَلْ
وقد ذكرَ الأتراكَ قــالَ وحِزبَهم   ويعنى ملوكَ الدَّارِ من ذاك المحــلْ
ليجعلَهم كالتركِ فى كلِّ حــالِهم   بغيرِ دليلٍ يَستَدِلُّ بـــه الأَقــلْ
فشتَّانَ مـا بينَ الفــريقينِ إنّه   بعيدٌ وما يدرِى الغبىُّ عن العِلَــلْ
فليسُوا سواءً فى جميعِ أمــورِهم   كذبتَ يقينًا بالَّذِى أنتَ تَنْتَحِلْ
فقــد بعــدُوا عَنَّا لبعدِ ديارِهم   فَذو نَهمو عَدُّ الحَصاءِ مِن المِلِلْ
فهذَا مقالُ الغمــر فى هَذَيانِــه   سفاسِطُ أمــلاها جهارًا بلا خَجلْ
فقل للغبىِّ الفــدمِ أقصرْعن الخَطا   فباعُكَ عن تفصيلِ ذاقاصِرُ الطـولْ
فهلَّا ببرهــانٍ أجبــتَ وحجّــةٍ   أقمتَ على دعْواكَ ياواهِىَ الجَـدَلْ
تــذمُّ المُلاحى ثمَّ تفعــلُ فعلَه   وما منكُما مَنْ كان حقًّا ولااسْتَدَلْ
فذاكَ بإفراطٍ وجــورٍ وفِــرْيَةٍ   وأنتَ بتفــريطٍ وجَهْلٍ به دَغَـلْ
وفى بعضِ مـا قدْ قلتُماه تجازُفٌ   وفيه صوابٌ لو تَخَلَّى مِنَ الزَّلَــلْ
فإن كنتَ تدرى بالصَّواب من الخَطا   وبالعدْل والإنصافِ لا القَوْل بِالخَطَل

فبيِّنْ لنا الفرقانَ بالنَّصِّ لاتَحِــدْ ... كما حادَ مَنْ لا قالَ حقًّا ولا اسْتَدَلْ

فنحنُ بحمدِ اللهِ والشُّكــرِ والثَّنا ... نميلُ إلى الإنصافِ والعدلِ لا لميلْ

فلا نرتَضِي قولَ المُســلاحِي معمَّمًا ... ونطلقُ إطلاقًا بلا مُوجبٍ حَصَــلْ

وفى الأَمرِ تفصيلٌ يكونُ به الفَتَى ... على ثقةٍ فيما يقــولُ ويَنْتَحِــلْ

فقد جاء فى التَّنزيلِ حُكْمٌ مقرَّرٌ ... يبينُ لِذى عِلْمٍ وللحقِّ قَدْ عَقَــلْ

وذلكَ فيما قالَهُ جَــلَّ ذكــرُه ... وأوضحَه حكمًا جليًّا لِمنْ سأَلْ

ومن يتولَّ الكافــرينَ فمثلُهم ... ومنهُم بلا شكٍّ وذى أكبرُ العِلَلْ

فدونكَ بعضُ المعضِلاتِ الَّتى بهــا ... أتى قومُك العادُون من أعضلِ العضَلْ

أليسَ أتوْا بالتُّركِ واستنْجدُوا بهم ... لهدمِ دعــاماتٍ من الدِّينِ ينتحلْ

أما أجلبُوا واستجلبُوا كلَّ فاجــرٍ ... على ملَّةِ الإسلامِ من ضَلَّ واخْتَبَــلْ

فما بينَ جهمىٍّ وآخــرَ كافــرٍ ... يرى دعْوةَ الأَمواتِ أفضلَ مُنْتَحلْ

ويَحمِى لعبَّادِ القُبــورِ وشرعُــه ... يخالِفُ شرعَ المصطفى سيدِ الرُّسُلْ

قد استَبدَلُوا الدُّستورَ عن دينِ ربِّهم ... ولم يرتَضُوا إلا سِياساتِ مَنْ أَضَلْ

فصارَتْ سياساتُ النَّصارى لَديهُمُ ... كدينِ النَّبيِّ المصطفَى أفضلِ المِلَلْ

ورامُوا جميعَ النَّاسِ فى هَذَيانِهم ... ودستورِهم صلحًا على سيءِ العَمَــلْ

فهُمْ والنَّصارى واليهود ومَنْ سوى ... أُولئكَ من عُــربٍ أخلّوا بلا مِلَلْ

وتهجرُ آيــاتُ الكتــابِ وسُنَّةٌ ... ويُحكمُ بالدُّستورِ من غيرِمَا مَهَلْ

ومِنْ رَافِضِيٍّ فاجــرٍ ذِى دَغائلٍ ... وجُهَّالِ أعرابٍ عُتاةٍ ذوى دَغَــلْ

وأجناسِ أوباشٍ طُغــاة ذوِى خَنًا ... كثيرينَ لايُحْصَونَ من أُمَّةِ السَّفَلْ

أليسَ التَّولى نُصرةً وصَــداقَــةً ... وَوُدٌّ ذَوِى الإشراكِ مِنْ ذلكَ العَمَلْ
أما قَدْ أعانُوهُم على هَدْمِ دِينِنَــا ... مُظَاهَرَةً للمشرِكينَ ذَوِى الدَّغَــلْ
أليسَ إذَا جَاسُوا خــلالَ دِيَارِنَا ... وكانَ لهُمْ فيهَا الحكومَةُ تُستَقَلْ
تُهدَّمُ مِنْ أعلامِنَا كُلَّ عَــامِــرٍ ... تُشَيِّدُ مِنْ أركانِهِمْ شامِخَ القُلَلْ
أليسَ قِتالُ المسلمينَ بجُنــدِهم ... مُوافَقَــةٌ للمشركينَ ذَوِى الغِيَلْ
على محوِ آثارِ الهُــدَى وانطماسِهِ ... فيصبحُ محوًا وقَدْ زَالَ بالــدُّوَلْ
فإن لم يكنْ هَذَا مُــوافقةً لهُــمْ ... على طمسِ أعلامِ الهُدى كى تَضْمَحِلْ
فبيِّنْ لنــا كُنْــهَ التَّولِّى وحُكْمَه ... لنرجعَ أو تدرِى بجهلكَ يا رَجُلْ
فإن لم يكونُوا فى جميع أمُــورِهم ... سواءً فهمْ قد ظاهرُوهُمْ على العَمَلْ
فإن كنتَ تدرِى كانَ ذلكَ مُعْضِلاً ... وإن كنتَ لاتدرِى الصوابَ مِنَ الزَّلَلْ
فما حُكْمُ مَنْ قدجاء يومًا بنــاقضٍ ... لديكَ فأوضحْ يا جهولُ لنا العِلَلْ
إذا كنتَ تدريهَا وغيرُك لم يكُنْ ... خبيرًا بها فهوَ الغبِيُّ وذو الجَهَلْ
فما بُعدُهمْ عنكُم لبعدِ ديــارِهمْ ... إذا تَّحدَ المقصودُ والفِعلُ قَدْ حَصَلْ
لِيُبْعِدَهم لو كنتَ تعــرفُ مــابِهِ ... تقولُ من القولِ المخالفِ والخَطَلْ
وكيفَ وقَدْ جاءُوا بهم مِنْ دِيارِهمْ ... لمحوِ ذَوِى الإسلامِ بَل ذَامِنَ العَضَلْ
فما بعدُوا عَنْهُم لبعدِ ديــارِهم ... ولكنَّهم قد قَرَّبُوهُمْ إلى المَحَــلْ
ورَامُوا أمُــورًا لاتُطاق عظيمــةً ... أبَى اللهُ إمضَاها وإنْ تَعْلوالــدُّوَلْ
فلم يَرَ هَذَ الفــدمُ هــذِى عظائِمًا ... ولا عِللاً تُوهِى وتُوبِقُ[1] لِلعَمَلْ
ولمْ يَرَ فضلا مستبينًا لمــن غَــدا ... يقاتِلُهم حتَّى نحــاهُم بلا مَهَلْ

(١) توبق : تهلك .

ومزَّقهم أيـــدى سَبا فتمزَّقـــوا ... فلم يَرَ هذا هَذِه فى ذُرى القُلَلْ
فقابِلْ إذًا بينَ المقـــامينِ واعْتَبرْ ... بذلكَ ما بينَ الفريقينِ فى الحِلَلْ
فَعِلَّتُهم إعدَامُ أعلامِ دِينِنـــا ... وعِلَّتُنـــا إعــلاءُ أعــلامِه الأُوَلْ
وتَشْيِيدُ ما هَـــدُّوا وَوَدُّوا زَوَالَـــهُ ... وإعـــلاؤُه جَهرًا على الغَاغَةِ السَّفَل
وأعجبُ مِنْ ذَا فى الجهالةِ قـــولُه ... ومِنْ دُونِهم عدُّ الحصاءِ من المِلَلْ
فكم مِلَلُ الكفرانِ إن كنتَ عالِمًا ... فما هىَ إلا خَمْسَةٌ نصٌّ ما نَـــزَلْ
وسَادِسُها الإيمانُ باللهِ وحْـــدَه ... وذلكَ ضِدُّ الكفرِ مِنْ هَذِه النِّحَلْ
وقد قالَ بعضُ النَّاسِ بل هى مِلَّةٌ ... وأنتَ تَرى عَدَّ الحَصى تلك الأَقَلْ
فإنْ صحَّ ما قالَ المُلاحِى عَنِ المَلا ... بأَنْ سلَّموا للتركِ مادَقَّ أو جَلَلْ
فقد جمعتْهُم نسبةٌ بمقـــالـــهِ ... وليسَ لهُمْ عن ذَا محيـــدٌ ومُرْتَحَل
فلسْنَا نبرِّيهم ولسْنَا نحـــوطُهمْ ... وَلَا لِذِمَارِ القَومِ نَسْعَى ونَحْتَفِلْ
دع القولَ بالتَّعميمِ فهْـــوَ ضَلالةٌ ... ومِنْ أجلِ ذا لم نستجْزْ قولَ ذِى الخَطَلْ
فلم نستجِزْ إدخـال مَنْ كانَ كارِهاً ... ولم يَرْضَ هَذا الفعلَ مِنْ فِعلِ مَنْ جَهِلْ
ودعواكَ فيما قد تَظُـــنُّ سياســـةً ... فليسَ على الإطلاقِ فى القولِ والعَمَلْ
فإنَّهمُو لايحسنُـــــونَ تَخَلُّصًـــا ... لدفعِ الأَذى عنهُم بقولٍ يَقِى الزَّلَلْ
وفيما أجـــابَ الشَّيخُ عن ذاكَ غُنْيَةٌ ... فقد قالَ ما فيهِ السَّدادَ لمنْ عَقَلْ
وقد زَعمَ المأفونُ فيمَا يَظُنُّـــــه ... صوابًا ولم يَدْرِ الَّذِى قَالَ مِنْ خَلَـــلْ
فقـــالَ وأَبْدَى مالَدَيْهِ من الشيء ... فتبًّا لهُ مِنْ جاهلٍ جارَ وَاخْتَبَـــلْ
وأكبرُ شيءٍ قـــدْ تفاقَمَ عنـــدَنَا ... به هلك الأَمـــوالَ والحالَ والحِيَلْ

وشَرُّ ذَوِى الإسلامِ مازَالَ مُوقـدًا فنيرانُه تَصلى القريبَ وتَشْتَعِلْ
وقـد أوقدُوا للحرب أعظمَ فتنـةً فقامَتْ على ساقٍ بها يُضْرَبُ المثَـلْ
إلى آخرِ الأبياتِ مِنْ إفكِ زُورِه ولِمَّةِ عِلْمِ الفَدْمِ إذْ كانَ قَدْ جَهِلْ
فأَضْرَبَ عن حكمِ العساكرِجَهْرَةً وإحْكَامِ ما فيه التَّشَاجُر والجَدَلْ
إلى مُجْرَياتٍ عِظـامٍ وقَدْ جَرَتْ بأَسْبابِها حتَّى على السَّادَةِ الأُولْ
فَتِسْعونَ ألفًا مَنْ بِصِفِّيْنَ قُتِّـلوا وعشرونَ ألفًا قِيلَ فى وَقْعةِ الجَمَلْ
وهم خيرُ خلقِ اللهِ والقَتْلُ بعدهمْ جَرى وسَرَى فى الخلقِ بل ثارَوَاشْتَعَلْ
وأَبْصِرَ فى الدُّنيا مَظالمُ جَـوْرِهم بقَتلٍ وأخذِ المالِ والكُلُّ قَدْ حَصَلْ
فأَبصِرَ هذَا وهْوَ لاشكَّ فـادِحٌ وفى الدِّين لم يُبْصِر مظالم مُنْفَعِـلْ
وهذَا هُوَ الأَمرُ العظـيمُ وفَدْحُـه فِى الدِّينِ والدُّنْيا وهذا هُوَ الأَجَلْ
وأعرضَ عن جَرِّ العَساكرِ نحـوَنَا مظاهرَةً للمشركينَ ذَوِى الخَتَـلْ
فتعسًا له مِنْ جَـاهلٍ ما أضـلّه وأبعدَه من مهيعِ الحقِّ او عَقَـلْ
فما قالَه فيهِمْ مِنَ الفضلِ والتُّقَى إذا حُقِّقَ التحقيقِ فى القولِ والعَمَلْ
فزورٌ وبهتـانٌ وتمـويهٌ مبطـلٌ وقِلةٌ إنصافٍ وميـلٌ إلى الـزَّلَلْ
وكلٌّ يَرى هذَا لِمنْ كَانَ عِنْـدَه لينزجَرَ البَاغِى ويعتدلَ الميـلْ
ولكن قُصودُ[1] الفرقَتينِ تَفاوَتَتْ كما هُوَ معلومٌ لدَى كُلِّ مَنْ سَأَلْ
فآلَ سُعودٍ بالصُّعودِ إلى العُـلىٰ مآثرُهُمْ معلومَةُ الحالِ والمَحَـلْ
فهُم بالهُدَى أحرَى وبالخيروالتُّقَى وليسُوا بمعصومينَ مِنْ سَائِرِ الخَلَلْ
ففيهم أُمـورٌ مُنكـراتٌ وفِعْلُهـا حرامٌ عليهمْ لاتسوغُ ولَا تَحِـلْ

(١) قصود : بضم القاف والصاد جمع قصد .

ولكنَّهم أولَى بكُـــلِّ فضيـــلةٍ   وأحسنُ حالا مِنْ ذَويكَ ذَوِى الخَطَلْ

فمنْ أظْهرَ الإسلامَ والكفرَ قَدْ طَمَا   على كُلِّ نجدٍ والحجازَيْنِ والجَبَلْ

وصارَ جميعُ النَّـاسِ إلَّا أقـلَّهم   لهم تبعًا فى الدِّينِ تقفُوا وتَنْتَحِلْ

وكلٌّ على منهاجِ أسلافِهِ اقـتَفَى   وسارَ ولمْ يَألُ اجتهادًا ولا غَفِـلْ

نعم قومُك العـادُون أذْكَوْا ضِرَامَها   فنيرانُها تَصْلى القريبَ وتَشْتَعِلُ

لكى تملكونَـا لا بحـقٍّ يُقِيمُه   لدينْنَا الوُلاةُ الجائرونَ ذَوُو الزلل

وهُمْ بَذَلُوا للحربِ فيهَا نُفوسَهُمْ   وأموالَهُم فيها معَ الغَاغَةِ(1) الدُّوَلْ

ونحنُ دفعنَاهُمْ ومَنْ قَدْ أتَـوْا بِهِ   من الغَاغَةِ النَّوْكا لينزَجرَ السُّفَلْ

ويَعلُو ذَوُو الإسلامِ بعدَ انخفاضِهِمْ   على كلِّ من نَاوَاهُمُو مِنْ ذَوِى الـدَّغَلْ

فلسنا سواءً فى القِتـالِ وحُكْمِهِ   لدَى كُلِّ ذِى دينٍ وعقْلٍ ومُنْتَحِلْ

ويدرِى قُصودَ الفرقتينِ وما جَرى   وما كانَ فيما قدْ مَضَى من ذَوِى الدَّغَلْ

وأعجبُ مِنْ هَذَا مقـالتُه الَّـتى   يفوهُ بها مِنْ غيرِ عَقلٍ ولا خَجَلْ

يقولُ جِهارًا مِنْ سَفَاهَـةِ رَأيِـهِ   وجَهْلٍ به لما تهَوَّرَ فى الجَـدَلْ

يَدِينُون بالإسلامِ لا دينَ غيرُه   بتجريدِ توحيدِ الإلٰهِ عَن الخَـلَلْ

أمَا عَلِمَ المأفونُ أنَّ مَقَـالَـهُ   تناقِضُه أفعـالُهم حينَ تَنْتَقِـلْ

فمِنْ خَـلَلٍ كانُوا عليهِ مُنَاقِضًا   لتجريدِ تَوحيدِ العِبَـادةِ لوعَقِلْ

حمايةُ أعداءِ الشَّريعةِ والهُـدَى   ونقلهمُو للبيتِ مِنْ غَيرِ مَا فَشَلْ

وأعظمُ مِنْ هَذَا حِمَايتُهم لَهُـم   إلى المشهدِ المعـروفِ للكفرِ يفتَعِلْ

وقدْ ذكر الأعلامُ والحَقُّ قـولُهم   جوابَ سؤالٍ حرَّرُوه لمن سَـأَلْ

---

(1) الغاغة : الغاغ : الحبق ، والغوغاء الجراد بعد أن ينبت جناحه وشيء يشبه البعوض وبه سمى الغوغاء من الناس .

عن النَّقــلِ للأرفاضِ للحجِّ إنَّه حــرامٌ وإثمٌ لايجوزُ لمنْ فَعَــلْ
وفاعِلُ هَذَ الفعلِ قدْ كان فاسِقًا مُصِرًّا على ذنب كبيرٍ منَ الزَّلَلْ
ونَقْلِهمُو من بَيْتِـ...ـه نحو مَشْهَدٍ لكيمَا يُقيموا الرَّفْضَ فيه ويَنْتَحِلْ
فَـ..ـذَلكَ كُفْــرٌ مُستَبينٌ ورِدَّةٌ لحفظهمُو عن مُعتدٍ جَاء بالوَجَـ..ـلْ
لكيمَا يُقيمُوا الكفـرَ فيهِ فنقلُهُمْ إليهِ بتحقيقِ الإعانَةِ قَدْ حَصَــلْ
ومَنْ قد أعانَ المشركينَ فحكمُـ..ـه لدَى العُلَمَا كفرُ المعينِ الَّذِى نَقَلْ
فهلْ كَانَ هَذَا ويل أُمِّكَ لم يكُنْ مِنَ الخَلَلِ المخزِى لِمنْ قَالَ أَوْ فَعَلْ
وقدْ جَاء فى القرآنِ تبيانُ حكمــه ولا شكَّ فى هَذا لدى كُلِّ من عَقِل
وهُمْ مِنْ ذَوِى الأحلامِ فيمَا لديكُمُو عن السيِّء المكروهِ فى القَوْلِ والعَمَل
وهمْ نِعمةٌ فيا لديكُــمْ ونِقْمــةٌ على مَنْ بَغَى شَرًّا لينْزَجرَ السُّفَــلْ
وهُمْ عَظَّموا سُكَّانَ أجبــالِ طيِءٍ بهم زَافَت الأَجبالُ والدَّارُ والمِحَلْ
ثَكِلَتْكَ ما هَذى الخُرافاتُ إنَّهــا لأَضغاثُ أحلامٍ لدى كلِّ من عَقِلْ
نَعم كلُّ هذا القولِ عندكَ لم يكنْ به خلَلٌ فيا لديكَ ولا زَلَـ..ـلْ
فهل لا ذكرتَ البعضَ بالخيرِ والثَّنا كصفوةِ أهلِ الخيرِ لا كلُّ مَنْ نَزَلْ
فمنْ جُمْلَةِ السُّكَّانِ فيها روافِـضٌ وتحمونَهُم هَذا من القَدْحِ والخَلَلْ
فمنْ شَانَ عندَ اللهِ زانَ لـــديكُمُو لسكناهُمو فى الدَّارِ زَانُوا بمن كَفَلْ
ومن خَللٍ كانُوا عليـــهِ سَوالِفًا بها حكمُوا بينَ البوادِى فمَنْ سأَلْ
رأى ذاك مشهورًا وليس بمُنكَـــرٍ لديكُمْ وتدْرِى ذلك القيلَ والعملْ
فقد خلطوا التوحيدَ ممَّــا يشوبُـــه من المنكـراتِ المعضلاتِ منَ الزَّلَلِ

وَدَعْوَاكَ أَنَّ القومَ فى عُقرِ دُورِهم   أَقامُوا جميعَ الواجباتِ بلا خَلَلْ
تهوّرَ أَفّاكٍ جهولٍ ومـاذقٍ   وما ذاكَ قولٌ بالتَّهوُّرِ يُحتمَـلْ
فمنْ ذَا يقيمُ الواجبـاتِ جميعَها   ومَنْ ذَا يحطها عن ملاهٍ وعَنْ عَضَـل
وذا فِريَةٌ لا يمترِى فيـه عاقِـلٌ   على أنَّه زورٌ منَ القولِ مُفْتَعَـلْ
فلو قلْتَ قولا غيرَ هَـذَا مُمَلحًا   بنوعٍ من التَّمويهِ ساغَ لمنْ جَهِلْ
وقولكَ لم نسمع جهـارًا بِـدَارِهم   لِدُفٌّ ومزمارٍ ومن قائل الغَـزَلْ
مقالة مسلوبِ الفـؤادِ وماجِـنٍ   يَفوهُ بما يهوَى على غيرِ مَا عُمَلْ
وذا فِريَةٌ بل قد سمعنـاهُ جهرَةً   وما نزهُوهَا عن مَلاعِبَ للسُّفلْ
فسلْ مَنْ رآهمْ فى اللَّقيطَةِ من أخٍ   وفى البلدَةِ الأُخرى وقَدْ شاهَد العَضَلْ
فشاهـدَ مالا نستجيز حكايـةً   له ثم مِنْ لهوٍ ولعبٍ ومنْ هَـزَلْ
يُنافِى المروءاتِ الَّتى هى جُنَّـةٌ   لأَربابِها عن ما يشين مِنَ الخَلَلْ
ونحنُ فَشَاهَـدْنَا الرَّوافِضَ عندَمَا   يجيئونَ حُجَّاجًا يقيمونَ فى الجَبَلْ
فيحصلُ منهُمْ فى سَماحٍ مـآتِمًـا   يُقيمونَها فى ذلكَ الوقتِ والمَحَلْ
فما أَحدٌ ينهاهُمُـو عن ضَـلالِهم   ولا مُنْكِرٌ يومًا لما كانَ يُفْتَعَـلْ
وهُم عندَكُم فى عِـزَّةٍ وحمـايَةٍ   فهل كانَ هَذَا ويلُ أُمكَ يُحتَملْ
وهل ذاكَ يخفَى من أَتى نحودَارِهم   ثكلتُكَ دَعْنَا مِنْ خُرافاتِكَ العُضَلْ
ودَعْنَا منَ التَّمويهِ فالأَمرُ وَاضِحٌ   وقد شاعَ بلْ قد ذَاعَ ذاكَ وقد حَصَلْ
دعِ الفحشَ فى الأَقوالِ والزُّورِ والخَنَا   فقدْ كانَ معلومًا لدَى كلٍّ منْ سَأَلْ
فإن كانَ هذَا كلُّه ليسَ عِنـدَكم   يُخلُّ بتوحيدِ الإلٰـهِ وبالعَمَـلْ

فقد هَزلَتْ واخلولَقَ الدِّين وانمحتْ معالمُه واستامَها كُلٌّ من جَهِــلْ
فدعْنَا من التَّمويهِ لسْنَا أَجـانِبًا ولسْنَا بما قدْ قُلتَه الآنَ نحتَفِـلْ
ففيهَا وفيهَا كلٌّ مـالا يَعُـدُّه لسانٌ ولا يُحصَى من النكرِ والزَّلَلْ
كما قدْ دَأَبْنَـا فى القصيدةِ أَوَّلا وصدَّقَنا أهـلُ الدِّرَايةِ بالمَحَـلْ
وعاكسْتَنَـا فى هـذه مُتلاعِبًا تُباهتُ فى هـذَا مباهتَةَ السُّفَلْ
وتجحدُ للأمرِ الضَّـروري جهرَةً مكابرَةً للحسِّ بالوهْمِ والجَـدَلْ
ولم نحْكِ إلا ما علمنـاهُ جهـرَةً ومالمْ نقلْ مِمّا تركناهُ مِنْ خَـلَلْ
وأكثرُ بلْ أدهَى ومَنْ كانَ عالِمًا بذلكَ لايخفَى لديهِ الَّذِى حَصَـلْ
ولم نتجازَفْ كالَّذينَ تجـازَفُوا وجاءُوا بمكروهٍ من القولِ مُفْتَعَلْ
وآخرُ مِّمن نَاقضُوهمْ وخَالَفُوا أَتى بمُحالاتٍ وإفـكٍ بلاَ خَجَلْ
وصَدْحٍ بلا صـدقٍ يشامُ حقيقةً ولكنَّه قدحٌ وقد قيلَ فى المَثَلْ
ومن لم يكُن يَستحى يصنعْ لما يَشَا فقلْ ما تَشَا لسْنَا نُجاريكَ فى الزَّلَلْ
وهم قد وَلَوْنَا بُرْهَـةً من زَمَانِهم فما أَصْلَحُوا شيئًا من الدِّينِ يُنْتَحَلْ
ولا أصلَحُوا الدُّنيا وكانَ مَـرَامُهم جبايةَ أموالِ العبـادِ بلَا مَهَـلْ
فإنْ كنتَ لاتدرِى فلْ كلٌّ مَن دَرَى وإن كنتَ تَدْرِى ذلكَ القيلَ والعملْ
فلم تسلك الإنصافَ فيما تَقُـولُه وقد قلتَ هُجرًا فاحشًا قَوْلَ مَنْ جَهِلْ
وسلْ مَنْ طَغى مِنْ قادةِ القَوْم إذْبَغَى وقد سَلَبَ الأموالَ والحالَ بالحِيَـلْ
وأبقى عبادَ اللهِ غَـرْثَى[1] جُبَـارَةً[2] وظلمًا وعُدوانًا بلا مُوجِبٍ حَصَلْ
أأصلِحُ دُنيـانَا وأصلحُ دينَنـا وأبدِلُ بعدَ الخوفِ أمْنًا بما فَعَلْ

---

(١) غرثى : جياع .
(٢) جبارة : جبر العظم والفقير جبرا احسن اليه واغناه بعد فقر .

أَلَا فأَفِيقُـــوا لا أَبَا لأَبِيكُمُـــو مِنَ الظُّلمِ والعُدْوانِ والبهتِ والعذْلِ
وقولُك بهتانًا وزُورًا وفـــريـــةً وفهمًا رِدِيًّا ليسَ يفهمُه الأَقَـــلْ
بَلَى مَنْ له حظٌّ من اللَّبْسِ والهَوَى ينوءُ إلى هَذَا المُــرامِ ويَنْتَحِلْ
تجاهلتَ فى هذَا ولستَ بجاهلٍ ولبَّسْتَ تلبيسَ المخادِعِ ذِى الحِيَلْ
وفى نجدِنا الأَقْصَى كما هُو عِنْدَنا شبيهًا بما فينَا مِنَ الغِلِّ والدَّغَـــلْ
وتحْكِى الَّذِى قُلناه فيمَنْ لديكُمُو ومِنكم بَدَا بلْ جَاءنا وبنَا اتصلْ
وتجعلهُ مِنَّا بَــــدا وهْوَ عنـــدَنا شبيهًا بما فيكم مِنَ الغِلِّ والدَّغَلْ
وقرَّرْتَ هذا فى قصيدِك مُعْلِنًـــا ومستشهدًا بالقولِ منِّى على العَمَلْ
فليسَ كَما قَدْ قلتَ بالوهمِ والهَوَى فما عندَنَا مِنْ عَارِضِىٍّ به دَغَـــلْ
وأعنى به مَنْ كَانَ يغلُو بدينِـــه دَعْ القولَ بالمكروهِ والفحشِ والزَّلَلْ
ولكنَّهم من غــيرِنا وأجـــانِبًا وجهَّال أَعرابٍ قليلٍ ذَوِى جَهَـــلْ
دَهَاهُمْ أُناسٌ منهمُو حينَ أفرَطُـوا وليسَ لهمُ فى العلمِ باعٌ ولا دَخَلْ
نعم فيه أَقوامٌ وفيهِم جَفَـــاوَةٌ كمثلكَ فى قـولٍ وزَعْمٍ ومُنْتَحَلْ
وفيه امْرُؤٌ يُدعَى ابنَ رِيِّسَ قدْ غلا وجاوَزَهم حتَّى على شَعَفِ القُــلَلْ
وآخرُ فيــه المعنيـانِ كلاهُمـــا فيغلُو ويجفُو تارَةً ثم يَعْتَدِلْ
فصارَ المُلاحى والَّذينَ ذكــرتُهم لدينَا وهُمْ أَتباعُه مِنْ ذَوِى الزَّلَلْ
على القولِ بالإِفراطِ فيمَا يَرَوْنَــه وقد أفرطُوا فى القولِ منهُم وفى الخَطَلْ
وأنتَ مع الحجى مَنْ كَانَ جَاهلا على القولِ بالتَّفريطِ فى القولِ والعَمَلْ
وصالحُ والأَخــوانُ حيثُ توَسَّطوا على السَّنَنِ المحمودِ مِنْ غيرِمَا خَلَلْ

وشاهدَ هَذا أغمّ فى جــوابِهم ... على العدْل والإنصافِ يدريه مَن عَقَلْ
فنحنُ وإيّاهُمْ ومَنْ كانَ رأيُــه ... على رأيِنَا فى الدِّينِ يَسعَى وينتَحِلْ
بريئونَ مِنْ غالٍ تجـازَفَ واعْتَدى ... ومِنْ جَاهِلٍ جَافٍ تراَّسَ للسُّفُــلْ
وقد قلتَ أبياتًا ثنــاءً ومِدْحَــةً ... أردتَ بها كَفِّ عن القولِ والعَذَلْ
وتزعمُ فيها أَنَّنِى كنتُ مُنْصِفًــا ... وذلكَ فى قولٍ تقولُ وفى عَمَــلْ
فلا قادَنى حبلُ الهَوَى بتعسُّــفٍ ... لأَتبعَه فى كلِّ ما مالَ واعْتَــدَلْ
فهذَا مقالٌ فيهِ لو كنتَ عــارفًــا ... مقالٌ وقدحٌ فى مَديحكَ مُبتــذَلْ
فليسَ الهَوى بالعدلِ يُوصَفُ تارةً ... كما كان موصوفٌ عن الحقِّ بالمَيَلْ
فلو قلتَ واستدركْتَ للعدلِ قائلاً ... ليتبعَه إن مالَ لكن إذا اعْتَــدَلْ
وإنى على التَّقصيرِ فى طَلبِ العُلَى ... وجهلِى أَرَجِّى العفوَمِنْ ربِّنا الأَجَلْ
فما كنتُ إلّا قــاصرًا ومقصِّــرًا ... وذنبِى عظيمٌ كنهُه ليس يُحتَمَــلْ
وإنِّى لأَرجُو أَنْ أكــونَ كمثلمَا ... يقولونَ أَو خيرٌ وإنِّى لذو أَمَــلْ
وإن يُستَر الذَّنبُ الَّذِى يجهلونَه ... ويعلمُه مِنِّى وقدْ كانَ فى الأَزَلْ
فلو كانَ صِدْقًا ما تقـولُ أطعتَنِى ... وصَدَّقْتَنِى فيما يُرادُ ويُنْتَحَــلْ
ولو كانَ مرضيًّا لــديْكَ وكافِيًا ... وحقًّا ومقبولاً ويَشْفِى من العِــلَلْ
لأَحكمتَ إحكامَ التَّــولِّى ولم تَحِدْ ... إلَى شَتْمِ أَقوامٍ هُمُ السَّادَةُ الأُوَلْ
وأَبصرتَ ما فيهمْ مِنَ العيبِ والرَّدى ... وأَغضَيْتَ عن فضلٍ بهم كان قَدْحَصَلْ
فقدجاهَدُوا الأَتراكَ عن دينِ رَبِّنــا ... وقد دَهمُونَا واستجاشهم السفل
يريدونَ أن لا يُعبدَ اللهُ وَحْــدَه ... وتَطمِسُ أَعلامَ الحنيفيَّــة الدُّوَلْ
وأن لا يُــرَى مِنْ أَهلها منْ يَحُوطُها ... بتشريدِهمْ فى كلِّ قطــرٍ عن المَحَل

ويحكمُ بالدُّستورِ فينَــا وترتَخى ذيولُ حنادِيسِ الشرُّور وتَنْسَدِلْ
وأطنبتَ بل أسْرَفتَ فى فضلِ غيرِهم وما قلتَ حقًّا صائبًا ويلكَ يُحتملْ
أَعدْ نظرًا فيما توهَّمــتَ حسَنَــه فإِنَّك لم تسلكْ طريقةَ منْ عـدَلْ
وإيَّاكَ والتمــويهَ فيما تقــولُه فلا خيرَ فى قولٍ يخالفُه العَمَلْ
فمــدحُكَ لى والقولُ منكَ مخالفٌ لما قلتَ فى دينٍ وعقـلٍ ومُنتَحلْ
تمــلُّقُ مَزَّاحٍ وتمــويهُ حــاذِقٍ وما هُوَ إلا أن يقالَ لقـدْ وَهَلْ(١)
فلو كانَ حقًّا والمــدَّحُ صائبٌ لديكَ لما جازفتَ فى القولِ بالخَطلْ
وراعيتَ ألفــاظًا لــه ومَعَانِيًــا وصوبْتَه فيما حــكاهُ عن الدُّوَلْ
ومن قد تولَّاهمْ ويركنُ نحوَهم وأبديتَه جهرًا لدى قاطِنِ الجَبَلْ
وَأوضحتَ دعوَى مَنْ تجازَفَ واعتدى وعممَّ بالتكفِيرِ من كانَ فى المَحَلْ
ووافقتَ أهلَ الحقِّ والصِّدقِ والوَفَا وجانبتَ أهلَ الارتيابِ ذَوى الزَّلَــلْ
ولكن كفَانا فى الحقيقَــةِ قولُكم وكُنَّا لَهُم سِلمًا ولم يُحدِثُوا عِلَلْ
وأعقبتَ هذا فى مَديحكَ قائِلاً أردتُ به مدحًا فأوغلتَ فى الدَّغَلْ
وليسَ يبالِى غيرَ ماقدْ يقــولُه سواءٌ يقولُ الحَقَّ أوعنْه قد عَــدَلْ
فوالله ما أدرِى قصدًا حكيــتَ ذَا أَم الجهلُ قد ألقاكَ فى رِدعة الوحَلْ
فإن كنتَ فيما تدَّعِيــه بأنَّــنى إذا قلتُ قَوْلا لا أُبــالى بالخَطَلْ
أقــولُ أَمِ الحقُّ الصواب لديكُمو فلستُ أُبالى إن صوابًا وإن زَلَلْ
فياضيعةَ الأعمــار تَمْضِى سَبَهْلَلاً إذا كان هذَا مدحُكم كيفَ بالعَذَلْ
فظاهــره مــدحٌ لدَى كلِّ جاهلٍ وباطنُه قــدحٌ لدَى كلِّ منْ عَقَلْ

(١) وهل : الوهل والمستوهل : الفزع .

فهذا جَوابى عن شُئونٍ أَتى بهـا ... ويسْرٍ وتمْـويهٍ وشىءٍ من الخَلَلْ
وقد كانَ فيمَا قاله الشيخُ غُنْيَـةٌ ... ولكنَّنى لم أَحتملْ جوْرَ منْ جَهلْ
ولِلهِ مـا أَبْـدَاهُ فى الرَّدِّ بَعْـدَه ... حَمودٌ فقدْ أَبْدَى الأَعاجيبَ والعِلَلْ
وأَظهرَ مكنُونًا وأبـداه ضَاحِيًا ... عَن القَدْمِ لمَّا أَنْ تورَّطَ بالخَطَلْ
فقلْ لِلَّذِى أَضْحى ضَلَالَاتِ جهلِه ... تـأَخَّر وأَقصِرْ عن تماديكَ فى الجَدَلْ
فإن كنتَ ممَّن أيقَظتْـه عنـايَةٌ ... وأَبصرَ فى عُقبَى جناياتِ ما فَعَلْ
فراجعْ لما قدْ كنتَ تعـرفُ أَوَّلا ... وقرِّبْ ولاتـأْمَنْ وثُوبًا من الأَجَـلْ
وأَنتَ على حالٍ تسُوءُ ذَوى التُّقَى ... ويَرْضَى بها مَنْ قَدْ تَمَادَى به الأَمَلْ
فعاثَ فسادًا فى ذَوى الدِّين والهُدى ... ومالَ إلى اللَّذَّاتِ واستصحبَ السُّفُلْ
وقد قالَ هَذا الوغدُ فى تُرَّهَـاتِه ... مقالا تَجارَى فيه بالقولِ واختَبَلْ
فأَوغـلَ فيمَا لا يسوغُ لِمَـاذِقٍ ... ولا ذِى مُجونٍ قوله عندَ مَاذُهِلْ
وخالَ طريقَ الغىِّ رُشدًا ولم يكنْ ... له نظرٌ فيما يُـرادُ وينْتَحِـلْ
ويزعُمُ مِنْ جهـلٍ بـه وغباوَةٍ ... بأَنَّ الَّذى بينَ الفريقين قَدْ حَصَلْ
دخـولٌ وأَشياءُ جرت يَعْرفُونَها ... وليسَ له فيها مَجَـالٌ ولا دَخَـلْ
فخال طـريقَ الرُّشْدِ غَيًّا لجهـلِه ... وغيًّا طريقُ الرُّشدِ إذ كانَ قد وَهَلْ
ويزعمُ جهلا إنْ تَساوَوْا ببعضِ مَـا ... به عامَلُوا من ينتحلْ أَفضل المِلَلْ
وذاكَ كُـلُّهُ زُورٌ وإفـكٌ وفِرْيَة ... فليسَ كما قدْ قالَهُ المـاذِقُ الأَذَلْ

* * *

فقابَـله الحجىّ وصاحبُـه الذِى ... تصدَّى لردٍّ فاعتدَى فيه واختبـلْ
وقابلَ إفـراطًا بتفريطِ جَـاهلٍ ... ويحسِبُ جهلا أَنَّه الفاضِلُ الأَجَلْ

وقالَ صوابًا يرتضِيه ذوُو النُّهَى ... وهيهاتَ هيهاتَ العقيقُ ومَنْ نَزَلْ

ومَنْ كانَ لايدرى وعـامَ بلُجَّةٍ ... من الجهلِ أضحى فى خُدارَى مَاجَهِلْ

يجولُ ويعشو تائِهَـا فى ضَـلالِه ... حسيرًا كسيرًا قاصرَ الباعِ والطُّوَلْ

إذا ظهرتْ شمسُ الحقائق وانجلتْ ... غياهبُ ديجورِ الضَّلالةِ والجَدَلْ

ومَنْ ضلَّ فى بيدِ الضَّلالةِ هَـائِمًا ... ولم يَرْعَوِ إذْ قالَ بالْغَىِّ واخْتَبَلْ

وآملَ أنَّ النَّاسَ فى أمْـر دينِهم ... سواءٌ وما فيهمْ ضـلالٌ ولا خَلَلْ

فهمْ عندَ هذَ الوَغْـدِ أمَّةُ أحمَـدٍ ... وما فيهمُو مِنْ عِلَّةٍ توبقُ العَمَـلْ

فقد ضَـلَّ مسعاهُ وخـابَ رجاؤُه ... وأصبحَ فى جهلٍ وفى الجهلِ لم يَزَلْ

وأمَّةُ خـير العـالمينَ محمَّدٍ ... قد افترقتْ والنَّصُّ فى ذَاكَ قد نُقِلْ

ثلاثًا تـلى سبعينَ فى النَّار كلُّها ... سوَى فرقةٍ كانَتْ على خيرِ مُنْتَحَلْ

على مثلِ ما كانَ الرَّسـولُ وصحبُه ... عليهِ فقدْ كانوا هُم السَّادَةُ الأُوَلْ

ومَنْ كانَ بعد التَّابعينَ على الهدى ... وتابعهم ممَّنْ على الحـقِّ لمَ يزَلْ

قد اختلفوا فى دِينهم وتَفَـرَّقُوا ... بهِ شيَعًا والكلُّ راضٍ بمَـا فَعَـلْ

فمنهُم غُلَاةٌ خارجُـونَ عَن الهُدَى ... وأهلُ ابتداعٍ فى انتحالٍ ذَوُو زَلَلْ

فما بينَ جهمىٍّ وآخـرَ مُـرجِىءٍ ... ومُعْتَزِلىٌّ فى الضَّـلالةِ قَدْ وَغَـلْ

ومِنْ قَدَرِىٍّ مجبَـرٍ ذِى ضَـلَالةٍ ... وآخـرَ نافٍ للمقادير فى الأَزَلْ

ومِنْ رَافِضِىٍّ هـائمٍ فى ضَـلالهِ ... وهم فـرقٌ شتَّى تنوف على المِلَلْ

وهُم مِنْ أشَرِّ الناس فى هَذَيَـانِهم ... وأوَّلُ مَنْ شادَ القِبابَ ومُنْفَعِـلْ

ومنهم غـلاةٌ كالسَّبائِيَّة[1] الأُولَى ... ومِنْهم أناسٌ دونَ ذلكَ فى العَمَلْ

---

(١) السبئية : انصار عبد الله بن سبا .

ومِنْ خَارِجيٍّ والخــوارجُ كُلُّهم ... على القولِ بالإفراطِ فى الدِّينِ تَنْتَحل

وهم فِــرقٌ عِشْرونَ لادَرَّ دَرُّهُـــمْ ... وهُمْ مِن شِرَارِ الخَلْقِ بالنَّصِّ إنْ تَسَلْ

وكم من أُناسٍ مِنْ ذَوِى الغَىِّ والهوى ... إلى أُمَّةِ المعصومِ تَنْمِى ذَوِى خَلَلْ

فلم أحكِ أربــابَ المقالاتِ كُلَّهم ... ولكن ذكرْنَا بعضَ مَنْ زَلَّ واستَزَلْ

وما أحدٌ مِنْ هذِه الفِـــــرق الَّتِى ... حكَاها أولو التَّصنِيفِ مِنْ فرقِ النِّحلْ

على نهجِ ماقَــدْ سنَّه سيِّدُ الوَرى ... ولكنْ أَتَوْا بالمعضلاتِ مِنَ العَضَلْ

فمنهُم غــلاةٌ كُفرُهم مُتَــوضِّحٌ ... وأهلُ ابتداعٍ دونَ ذلكَ فى الزللْ

وليسَ الَّذى منهم تأَخَّــر وقتُــه ... كمنْ هُوَ فى ماضِ الزَّمانِ مِن الأُولْ

وأكثرُهُم فى دينِهـــم وثنيـــة ... قبوريةٌ كانُوا أَشَرَّ فهُم أَضَــلْ

وجهميَّةٌ قــد فَارَقُوا دينَ أحْمدٍ ... فليْسُوا له مِنْ أُمَّةٍ قولُ مَن عَــدَلْ

كقولِ الإمامِ ابنِ المُبَارَكِ والَّذِى ... يسمَّى ابنَ أسباطٍ إمام هو الأَجَلْ

لأنهُمُو قد ناقَضُوا الدِّينَ والهُــدَى ... وقد ناقَضُوا نصَّ الكتابِ الَّذى نَزَلْ

حــكاهُ تقِى الدِّينِ أحمدُ ذو النُّهى ... وقرَّرَ هذا عن ذوِى العِلْمِ بالنِّحلْ

فما أُمَّةُ المعصومِ يا فــدْمُ كلُّهــا ... خليُّونَ مِنْ قدحٍ وقَدْحٍ بهم نَــزَلْ

نعم عندَ أهلِ الغىِّ والجهلِ والهَوَى ... هُمُو أُمَّةُ المعصومِ مِنْ غيرِ مَا خَــلَلْ

إذا خمسةُ الأَركانِ قامُوا بفعلِهــا ... ولو قد أَتَوْا بالمعضلاتِ مِنَ العَضَلْ

ولو حَصَلَتْ منهم نواقِضُ جَمَّــةٌ ... فتلكَ لهُم مغفــورَةٌ وهى تُحتَمَلْ

فأنكر هذَا القــولَ حَبرٌ محقِّقٌ ... أبِىٌّ وفِىٌّ عــالِمٌ فاضلٌ أجَــلْ

ولولا أمورٌ تُتَّقَى من ذَوِى الشَّــقَى ... لأهل التُّقى تذكى فَتَضْرَى وتَشْتَعِلْ

لصَّنيرتُ أصواتَ الصَّدى فى مدى المدى ... صداءً إذا يُجْلى ببيدٍ ويضمَحِلْ

وَمَدْحًا لهم قَدْحًا لأَجلِ اعتـدائِهم ... يَمَضُّ لألبابٍ لهم ليسَ يَنْـدَمِـلْ
فيا أيُّها الغـادِى على ظهرِ ضَامرٍ ... تجوبُ فيافِى البيدِ وخدًا بلا مَلَلْ
تحمَّل هـدَاكَ اللهُ منِّى رسـالةً ... نصيحةَ ذِى وُدٍّ إلى كل من عَقَلْ
ورامَ نجـاةَ النَّفسِ من هَفَواتِها ... ومِنْ كلِّ مكروهٍ يسىءُ ومِنْ زَلَلْ
فمنْ كانَ ذَا قلبٍ سليمٍ مُـوَفَّقٍ ... خَلِيٌّ منَ الأَهوا ومِنْ مُعضِلِ الخَطَلْ
تَوخَّ الَّذى يُنجيـه يومَ مَعـادِهِ ... وفى هَذِه الدُّنيا يكونُ على وَجَـلْ
فإنَّ إرادَة النفـوسِ كثيـرةٌ ... فمن رامَ نهجًا للنَّجاة عَنِ الخَلَلْ
فإنَّ طريقَ الرُّشْدِ للحـقِّ نيـرٌ ... يبينُ لِذى قلبٍ سليمٍ من الدَّغَـلْ
فى سنَّةِ المعصـومِ خيرَةِ خَلْقِـه ... وأَصحابِه والتَّابعينَ مـنَ الأُوَلْ
نجاةٌ عن الإِفراطِ فى الدِّينِ عندمَا ... يقولُ الفتَى فى الدِّين قولا ويَنْتَحِلْ
وفيها عنِ التَّفريطِ ما يَـزَعُ الفتَى ... ويزجُرُه مِنْ جهـلِه وعَنِ الجَدَلْ
فهذا كلامُ اللهِ جَـلَّ جـلالُه ... وذِى سُنَّةُ المعصومِ تُتْلى لمن سَأَلْ
مدوَّنةٌ معـلومَةٌ يَقتَدِى بهـا ... أُولُو العلمِ والتَّقوى إلى خيرِ منْتَحلْ
وقد أوضحَ الاعـلام مِنْ كُلِّ عالمٍ ... معـالمَهَا للسالكينَ بـلَا خَـلَلْ
وقد بَيَّنُوا أحـكامَ مَنْ كانَ كافِراً ... وحكمَ التَّولِّى والمـوالاةِ والعِلَلْ
فمَنْ رامَ تكفيرًا بغيـرِ مكَفِّـرٍ ... فعلَّتُه الإِفـرَاطُ فى القولِ والعَمَلْ
وقد سلكت أعنِى الخوارجِ فى الوَرَى ... طريقًا إلى ذى المسلكِ الوَعْرِوالوَحْلِ
به مَرقُوا مِنْ دينِهم ولأَجْـلِه ... غَدَوْا مِنْ شِرار النَّاسِ فى شر منْتَحلْ
ومن لم يكفِّرْ مَنْ أَتَى بمكفِّـرٍ ... فَعِلَّتُه التَّفريطُ إذ كانَ قَدْ جَهِـلْ
فإِنْ كانَ فيمَا يعلم النَّـاس أنَّه ... منَ الدِّين بالعلمِ الضَّرورى قَدْحَصَلْ

كمثل الدُّعَا والحبِّ والخوفِ والرَّجَا ‏ ‏ ‏ وسايرَ مايأْتى بهِ العبد مِنْ عَمَـــلْ
وذلكَ مختـــصٌّ بحَـــقِّ إلٰهنَا ‏ ‏ ‏ فصَرْفُ الفَتى للغيرهَذا مِنَ العَضَلْ
وفاعل هذَا كافـــرٌ لاعتِـــدَائِه ‏ ‏ ‏ وتكفيره لاشَكَّ فيـــهِ ولاجَدَلْ
وإن كانَ هذا فى خصوصِ مسائلٍ ‏ ‏ ‏ يجيءُ بها مَنْ زَلَّ فى الدِّين واستَزَلْ
كما هوَ فى الأَهواءِ والبدعِ الَّـــتى ‏ ‏ ‏ مسائِلُها تخفَى علىبعضِ مَنْ نَقَلْ
فيخفَى عليهِ الحـــقُّ عندَ اجتهادِهِ ‏ ‏ ‏ وليسَ جليًّا حكمها لمن اسْـــتَدَلْ
وليس ضروريًّا منَ الدين فالَّـــذى ‏ ‏ ‏ عليه تقِىُّ الدِّين إن كانَ قَدْ جَهِـــلْ
وعـــن خَطَـــإٍ أَوكانَ ذَا بتَـأَوُّلٍ ‏ ‏ ‏ فذَا لقول كفرٌ والمعيَّنُ لم يَقُـــلْ
بتكفيره حـــتَّى يقـــامَ بحجَّةٍ ‏ ‏ ‏ عليهِ فيأْبى أَو يثوبَ فيعْتَـــدِلْ
وغير تقِىِّ الـــدِّين قـــالَ بكفره ‏ ‏ ‏ ونحنُ إلى مـــا قاله الشَّيخُ منتَحِلْ
وأَصلُ بـــلاءِ القومِ حيثُ تورَّطُوا ‏ ‏ ‏ هو الجهل فى حكمِ الموالاةِ عَنْ زَلَلْ
فما فرَّقُوا بينَ التَّولِّى وحكمِـــه ‏ ‏ ‏ وبينَ الموالاةِ التى هى فى العملْ
أَخفَّ ومنها مـــا يكفِّـــر فعـــلُه ‏ ‏ ‏ ومنها يكونُ دونَ ذلك فى الخَلَلْ
وفى الهجر إذْ لايحسنونَ لِفِعْـــله ‏ ‏ ‏ ولا مَعَ منْ هذَا يعامَل مَنْ فَعـــلْ
فللهجر وقتٌ فيـــه يهجر من أَتى ‏ ‏ ‏ بما يوجب الهجرانَ مِنْ غير مَا مَهَلْ
ووقتٌ يراعَى فيـــهِ ماهو رَاجحٌ ‏ ‏ ‏ وأَصلح للدُّنيا وللـــدِّين والمَحَلْ
وشخصٌ بهـــذَا لايعـــامَلُ جهرَةً ‏ ‏ ‏ لدرْءِ الفَسادِ المستفادِ منَ الزَّلَـــلْ
ويُهجرُ شخصٌ حيثُ يرتَدعُ الوَرَى ‏ ‏ ‏ وينزجرُ الغوغـــاءُ من أُمَّة السُّفلْ
وينجعُ فى المهجور منْ غير عِـــلَّةٍ ‏ ‏ ‏ يجيءُ بها المهجورُمِنْ سائر العَضَلْ
إلى غير هَذا مِنْ مفاسِـــدِه الَّتِى ‏ ‏ ‏ يئُول بها الآتِى إلى مُعضِلٍ جَلَلْ

وقد قالَ أهـلُ العلمِ مِنْ كلِّ عالمٍ ... وقرَّرَه حَبْرٌ إمـامٌ هـو الأَجَـلْ
إمَامُ الهُدَى أعنى ابنَ تيميةَ الرضى ... بمسئلةِ الهجران مِنْ فاعِـلِ الـزَّلَلْ
بأَنَّ الوَرَى عندَ الخوارج حكمُهم ... مُثابُونَ إن جاءُوا بما يُصلح العَمَلْ
وأهلُ عقابٍ إن أساءُوا وأذنَبُـوا ... ولا حقَّ فى الإِسلامِ عِنْدَ ذَوى الخَطَلْ
وأهلُ الهُدَى والعلمِ والدِّينِ والتُّقَى ... يقواونَ بالتَّحقيقِ فى كلِّ مُنْتَحِلْ
يُعامَل فى الهجرانِ فى قَدْرِ ذنبـهِ ... ويُعطَى الحقوقَ اللَّازماتِ بلاخَلَلْ
وتَجتمعُ الأضدادُ فى العبدِ كُلُّهـا ... فمن حسنٍ فيها ومن سيِّءِ الزَّلَلْ
كخيرٍ وشرٍّ والنفـاقِ وضِـدِّه ... وكفرٍ وإسلامٍ وجِـدٍّ مع الهَزَلْ
وبِرٍّ وفُجـرٍ والفُسوقِ مَـع التُّقَى ... ومعصيةٍ مع طاعةٍ حينَ تُفْتَعَلْ
كَذَا سنَّةٌ مع بـدعـةٍ واجتماعِها ... كما هُو معلومٌ إلى غير ذِى العِلَلْ
فيُحمدُ مِنْ وجـهٍ على حَسَناتِـه ... ويُثْنَى عليـهِ بل يُحَبُّ إذَا فَعَلْ
كما أنَّهُ بالفِعْـل للخيرِ والتُّقَى ... يُثَابُ بلا شَكٍّ عـلى ذَلكَ العَمَلْ
فحقٌّ لذى فضل مراعاةُ فضْلِه ... بقدْرِ الذى قد يستحق به الأَجَلْ
يُوالَى على هـذَا وتُرعَى حقُـوقُه ... وكلٌّ على مِقدارِ فَضْلٍ به حَصَـلْ
ويبغَضُ من وجـهٍ على هَفَـواتِه ... وزلَّاتِه والسَّيئـاتِ منَ العَضَـلْ
كما أنَّـه بالسيئـاتِ وفعلِهـا ... يعاقَبُ تنكيلا وزجرًا عَن الخَطَلْ
يُراعى الَّذى قد كانَ أصلحَ للفتَى ... وأنفعَ للدُّنيا وللـدِّينِ والعِـلَلْ
يُعـادَى على هذَا بمقدارِ ذنْبِـه ... ويرحَمُه بالزَّجرِ عنْها لينْفَتِلْ[1]

---

(١) ينفتل : يفر ، ويتخلص .

فهذِى حقــوقُ المسلمينَ لبعضِهم على بَعْضِهم والحقُّ بالعدلِ يُنْتَحلْ
فمن ظنَّ أنَّ الهجرَ ليسَ بسُـنَّةٍ وليسَ بمشروعٍ فقد زَلَّ واختَبَلْ
ومَنْ ظَنَّ أنَّ الهَجْرَ هُجرٌ وباطــلٌ فذلكَ ظنَّ السُّوءِ مِنْ كلِّ من جَهِلْ
ومن ظنَّ ظنَّ السُّوءِ لم يَرَ منكــرًا ولا الأمرَ بالمعروفِ أفضلَ مُنْتَحَلْ
ويلــزمُ مِنْ هجــرِ المحقِّ لمبْطِــلٍ لدَى القَدْمِ تكفيرٌ وهَذَا هو الخطلْ
كما ظنَّه من قَــلَّ فى العلمِ حَظُّه وليسَ له فيهِ مجـــالٌ ولا دَخَلْ
وما النَّاسُ إلا مفــرطٌ أو مُفَرِّطٌ وذُو وَسطٍ بينَ الفريقينِ مُعْتَدِلْ
وما القصدُ بالهجرانِ للعبــدِ بعضُه ولكن مُراعـاةٌ لقصدٍ هُو الأَجَلْ
وذاكَ هُو المقصودُ بالهجرِ والَّــذى يَرى غيرَ هَذا فهوَلاشكَّ قدوَهِــلْ
يكونُ جميعُ الــدِّينِ للهِ وحــدَه فيرحَمُ هذَا الخلق للحقِّ عن زَلَلْ
فليسَ يُواليهم لأجــلِ حُظوظِهم ولكنْ لأجلِ اللهِ قصدًا إذَا فَعَــلْ
وليسَ يُعاديهم لــذلكَ أو لِمَــا يكونُ لمكنُونِ النُّفــوسِ مِنَ الدَّغَلْ
فمن لم يُراعِ الوقتَوالشخصَ سابرًا ولاالحالَ والأحوالَ والرَّاجحَ الأَجَلْ
فقدْ عكسَ المقصودَ بالهجْرِ وانثنى عَليهِ الشيءُ منْ كُلِّ وجهٍ بلامَهَــلْ
فمن لم يَتُبْ عن ذنبِــه مُتَجانِفًا أيهجرُ من كلِّ الوجوهِ ويُرتَـــذَلْ
خصوصًا إذَا أدَّى إلى فعــلِ مُنكرٍ وأفْضَى به هذا إلى القولِ بالخَطَلْ
وأبدَى اختلافًا بينَهم وتَدابُـــرًا وبُغضًا طويلاً مستمرًّا بلا مَلَلْ
وصاروا بهذا بيْنَهم فى تقاطع وكان علىذنبدع الكفرإن حَصلْ
فلا شكَّ أنَّ الهَجْرَ ليسَ بسُنَّــةٍ وليسَ بمشروعٍ على هذِه العَضَلْ
وأعظم مِنْ هذا مُعــاداتُ بعضِهم لبعضٍ على جهلٍ بما كانَ يُنْتَحلْ

ولكن بتقليدٍ لمن كانَ هَاجِرًا … وإن كانَ ذا جهلٍ بما كانَ يَنْتَحِلْ
فيهجُرُ إنسانًا محقًا لظنِّه … صوابَ الَّذِى قد ظنَّه الفاضِلُ الأَجلْ
وما هُو إلا جَاهِلٌ ذو غباوَةٍ … ترأَس لا بالعلمِ لكنْ بما جَهِلْ
فينحُو لما يهوَى ويعمَلُ للهوَى … ويحسبُ أنَّ الحقَّ ما كانَ قد فَعلْ
فلا بُدَّ من علمٍ عليه دلائِلُ … من السُّنَّةِ المُثْلى ومِنْ نَصٍّ ما نَزَلْ
وكان على هذا ذَوُو الدِّين والتُّقَى … بعلمٍ وحلمٍ لا بطيشٍ ولا عَجَلْ
وما ذَاك بالدَّعوى يُنال وبالمنى … ولكنَّه بالعلمِ يُدرَك بل يُنَلْ
على نهجٍ ماقد سَنَّه سيِّدُ الورى … وكان عليْه الآل والصَّحبُ فى العَمَل
وليس مُرادِى بالكلامِ مُعَيَّنًا … ومَنْ ظَنَّ أَنَّ القصدَ هذا فقد وَهِلْ
ولكنْ مُرادِى أَنَّ فى النَّاسِ مَنْ لَهُ … هواءٌ فينحو نحو هَذَا ويَنْتَحِلْ
فمن رام للتَّحقيق نهجًا مُوضَّحًا … عليه منارُ الحقِّ بالنُّور يشْتَعِلْ
فهذَا كلامُ الشَّيخِ فى الهَجْرِ واضِحٌ … بمسألةٍ معروفةِ القَدْرِ والمحلْ
وتفصيلُه فيمَنْ أَتى بمُكَفِّرٍ … وقد كانَ معلومًا لدَى كلِّ من عَقِلْ
ذكرنَاهُ بالمعنَى لعسر نظامِه … وإن كانَ لايخفى الصَّوابُ منَ الزَّلَلْ
ومَسْأَلةٌ أُخرَى وذلك أَنَّهم … إذا سَمِعُوا شيئًا مِنَ الدِّين يُنْتَحَلْ
فإنْ كانَ نهيًا أَطلقوه وعمَّمُوا … بغير دليلٍ يَقْتَضى ذلكَ العَمَلْ
وفى ذاكَ تفصيلٌ يُرادُ إذَا أَتَى … وليسَ على إطلاقِه عِنْدَ مَنْ عَقَلْ
كمثلِ نصوصٍ فى الوَعيدِ إذَا أَتَتْ … وأَطبَقَ لفظُ المِثْلِ فى حُكْمِ مانَزَلْ
وذلكَ تفصيلٌ قَدْ كانَ حكمُه … كأَحكامِهم فى القتلِ والمالِ والمحل
إذَا كانَ هذا ظاهرُ الحال قدْ بَدَا … وإن كانَ لَافالحكم بالعكسِ يُنْتَحلْ

ومثل نصوصٍ فى التحاكُم عندَ مَنْ … بغير الهُدَى فى النَّاسِ يحكُم لم يَزَلْ
وفى ذَاكَ تفصيلٌ وحكمٌ مقرَّرٌ … لَدَى كُلِّ ذى عِلمٍ عليمٍ بما نَزَلْ
وما جاء عن خير الأنـــام محمَّدٍ … وأصحابه والآلِ والسَّادَةِ الأُوَلْ
فمنْ ظَنَّ أنَّ الحَقَّ فيمَـــا يقــولُه … طَواغيتُهم لَافى الَّذِى جَاءت الرُّسُلْ
فذلِكَ كُفْــــرٌ مستـــبينٌ وردَّةٌ … ولا شَكَّ فى تكفير مَنْ قال أوفَعلْ
ومنْ كانَ يدرى أنَّ ذلكَ باطِـــلٌ … وليَس بحقٍّ حكمهم وهْوَ فى وَجَلْ
ولكن أرادوا قَتْـــلَه فأَطــاعَهُم … ليخلُصَ منهُم بالَّذِى كَانَ قَدْ حَصَلْ
إلى غير هَذا مِنْ تفــاصيلِ ما أَتَى … بهِ العُلَما فِى كلِّ ذَلِكَ مِنْ عِلَلْ
فذَا عَمَلٌ الكفــر ليسَ بمخـرجٍ … مِنَ الدِّين بل فيهِ الوعيد الذى نَـــزَلْ
وإن كانَ أمرًا مطلقًا أو مقيَّـــدًا … وقصَّرَ بعضُ الناسِ فى ذلكَ العَمَلْ
فلم يأْتِ بالمأمور إمَّــا لعجـــزه … وإمَّا لتقصيرٍ ونــوعٍ مِنَ الكَسَلْ
إمَّا مراعـــاةٍ لِمَــا هو رَاجحٌ … ودَرْءُ فسَادٍ يتَّقيــه مِنَ السُّفَلْ
وإمَّا لأمـــرٍ غير ذَلكَ مــوجبٌ … لتركِ الَّذى أوْلى فأهملَ أو غَفِـــلْ
جفَــوْه ولم يستفصِلُوه ويسألُـــوا … فإنْ كانَ لم يعمَلْ بذاكَ ولا حَصَلْ
رمَوْه بما لايستَحِقُّ وأنكَـــروا … عليهِ وإلَّا فسَّقُـــوه بمَـا فَعَـــلْ
وهجرانُه لاشَكَّ فيـــهِ لديهمـــو … على ذلكَ الأَمْر الَّذِى ليْسَ يُحْتَمَلْ
إذَا سَلِم الإنْسَانُ مِنْ قولِ بَعضِهم … كفرتَ بتركِ الحقِّ والفعلِ للزَّلَلْ
فإن كانَ هذَا الأَمـر ليسَ مكفِّرًا … لِتَاركِه بل طاعةٌ حينَ تُفْتَعَــلْ
ومِنْ واجبـــاتِ الدِّين أو مستَحبِّه … ومندوبهِ أو سنَّةِ القــولِ والعَملْ

فمن لم يَقُمْ بالواجبـاتِ تكَاسُلاً | وجهلاً وتقصيرًا فقد جاء بالخَطَلْ
فيهجَرَ هجرانًا على قــدر ذَنْبــه | وليسَ كذِى الكفر المضلِّلِ والخَتَلْ(١)
كما قـــد أبَنَّـــا حكْمَ ذَلكَ أوَّلا | بتفصيلِه حقًّا من السَّادَةِ الأُوَلْ
وأزكى صلاةٍ يبهــر المسكَ عرفُها | على السَّيِّد المعصوم تَتْرى مدى الأَمل
وأصحابِه والآلِ والتَّـــابعينَهُــم | ومَنْ كانَ يقفُوهم على صَالح العَمَلْ
بِعَدِّ وميضِ البرقِ والرَّملِ والحَصى | وما ناء فى الآفاقِ نجـــمٌ ومَا أَفَلْ
وما طلعت شَمسٌ ومَا هبَّ ناسِمٌ | ومااَنهلَّ وَدْقُ المدْجِناتِ(٢) وَما انْهَملْ

* * *

(١) الختل : المكر والدهـــاء .
(٢) المدجنات : الدجن البـــاس الغيم الارض واقطار الســـماء ، والمراد المظلمات .

تجـــاوز وغـــلو

أقـــول هـــذا كـــلُّه لا يُعقَلُ ... ولا لَـــه فى الشَّرع أَصْلٌ منَزَّلُ
إلَّا أكاذِيبٌ رَوَاهـــا عصـــبَةٌ ... مرفوضَـــةٌ أقـــوالُهم لا تُنْقَلُ
بل كُلُّها موضوعـــةٌ مكـــذوبَةٌ ... والطَّعنُ فيهـــا كُلُّهـــا مستَعمَلُ
بل الَّذِى فى الشَّـــرع أنَّ المصطَفى ... محمَّدًا رســـولُـــه والأَفْضَـــلُ
مختـــاره مِنْ خلقِـــه وأنَّـــه ... إلى جميع الخلْقِ حقًّـــا مرْسلُ
وأنَّه النَّـــاسِ فيمَـــا بَيْنَهـــم ... وبينَ ربِّى بالهـــدَاءِ يفَصِّـــلُ
واسِطَـــةٌ بوحيـــه يهـــديهمـــو ... بمـــا بـــه الله الكـــريم ينَزِّلُ
فمنْ يقـــول إنَّـــه أصـــلٌ لهذَا ... الخلقِ طُـــرًّا أو لمَـــا قد يَنْزِلُ
من رَحمـــةٍ من رَبِّنَـــا سبحـــانَه ... فى المُلكِ والملكوتِ أو ما يُرسِلُ
إلَّا وهذَ المصطفىٰ أَصْـــلٌ لهَـــا ... مِنْ كُلِّ ما يختصُّ أو مَا يَشْتَمِلُ
فقد أتى بفـــريـــةٍ معـــلومةٍ ... بل ليس هَذَا فى العُقـــول يُعقَلُ
فليأْتنا بآيةٍ عن رَبِّنـــا مَن قَـــال ذَا ... أو سُنَّةٍ محفـــوظَـــةٍ لاتُجهَلُ
وقد أتى مِنْ بَعْـــدِ هَذَا كُـــلِّه ... بمنْكَـــرٍ لا يرتَضِيـــه الكُمَّـــلُ
بأنَّـــه مَعـــاذَ مَنْ يشكـــو لَـــه ... أفٌ لمـــا قَـــدْ قالَه ذا المُبْطِلُ
أو أنَّـــه مِنْ غيرِ إذْنٍ شَـــافِـــعٌ ... فهوَ شفيعٌ سَرْمديًّا(١) يُقبَـــلُ
وأنَّـــه المـــلاذُ فيمَـــا يُـــرتَجَى ... وأنَّـــه الكهفُ المنيـــعُ المعقِـــلُ
وأنَّـــه محطُّ أحمـــال الـــرَّجَـــا ... لأنَّـــه الرُّجْعَى لـــه والمَوْئِلُ

---

(١) سرمديا : أبديا دائما .

وأن يُنــادَى إنْ ألمَّتْ أزمَـةُ وأنشبَتْ أظفــارَهــا لاتُمْهِلُ

فهـــذَا كُـــلُّه شِـــرْكٌ بـــه سبحانَه عمَّـــا يقــولُ المبطِـــلُ

فهـــوَ المنـــادَى وحـدَه سبحانَه وهْوَ المـــلَاذُ المرتَجى والمؤْئِـــلُ

وهـــو المعــاذُ وحـدَه إنْ أزمةٌ أَوْ كَرْبةٌ تعـــرو لَنــا أو تَنْزِلُ

لا عبــدُه المعصومُ فهــو المجتَبى وهو المطــاعُ أمــرُه لايُهمَلُ

لكنَّنَـــا لا نَـــدْعُ إلَّا رَبَّنَـــا فى كُلٍّ ما نرجـــوه أو ما نَأْمَلُ

ما مسَّ عبدٌ كُــرْبةً أو نــابةُ مِنْ نــائباتِ الدَّهرِ ممَّا يعْضلُ

إلَّا وربِّى اللهُ فــــرَّاجٌ لَهَـــا لاعبــدهُ إن كنتَ ممَّن يعقِـــل

تاللهِ مــاهـــذَا بقـــولٍ يُرتَضَى فى المصطفَى ممَّا يقـــولُ المبْطِلُ

فالمشتكَى لِلهِ لا للمصْطَـــــفَى وهْوَ الَّذِى إن لم يجب منْ نسأَلُ

وهو الَّذِى إنْ لم يُعِنَّـــا لم نُطِـــقْ حمْلاً لعجز إن دهـــا مـــا يُثقِلُ

وهو الَّذِى لا ربَّ حـــقٌّ غيـــرُه وهو الرَّجـــا والملتَجا والمؤْئِـــلُ

هذَا الَّذِى قـــالتــه وهَّـــابِيَّةٌ والحـــقُّ ما قـــالُوه وهْو الأَكْملُ

وهو الصَّوابُ حقيقـــةً إذ كُــلُّه حـــقٌّ وتحقيـــقٌ وأمـــرٌ يُعقَلُ

لا مـــا ادَّعـــاه الكَنْمُ أو ماقَالَهُ مَنْ قد دعَوْه القطب وَهْوَ الأَرذَلُ

تاللهِ ما هَذا بقطـــبٍ للـــوَرَى فى دِينِهِم بلْ كانَ ممَّن يَجْهَـــلُ

بل كانَ قطبَ الكفرِ والشركِ الَّذى أغوَى بِه الشيطانُ من لا يعقِـــلُ

فانبِـــذْه خلفَ الظهـــرِ لاتعبَأْ بمَا قدْ قَـــالَه هَذَا الغَوِىُّ المبطِـــلُ

ثم الصَّلاةُ سرمـــديًّا دَائمًـــا تهـــدى لخير النَّاس ذَاكَ الأَكملُ

محمَّـــدٌ نبيُّـــه وعبـــدُه وصحبُـــه وآلـــه لا نُهمِـــلُ

* * *

منتصــــر لشيخ أثـيم

لعمرك مايَدْرى الغـبيُّ بـأنَّـه ... أتى موْردًا مِنْ مورد الشِّركِ مظلمَا
وردٌ على منْ شَـاد سنَّةَ أحمـدِ ... بأوضَاعِه اللَّاتِى بهَا قَدْ تكلَّمَا
وأعلَى مِنَ الكفر الصَّريح معالمًا ... أشاد لها دَحْلانُ من كانَ أظلَمَـا
وأرسَى لها فى قلب كلِّ معطِّـلٍ ... جهـولٍ وأفَّـاكٍ رُسومًا وسلَّمَا
لترسُو ويرق كلُّ من رامَ فريةً ... بأسبابِها طودًا من الكفر قد طَمَا
ويسعى بأن يُدعَى حسينٌ وخـالدٌ ... وزيدٌ ومعـروفٌ ومنْ كان أعْظَمَا
ويُدعَى الرِّفاعِى بل عَلِيٌّ وحمـزَةٌ ... ويدعَى لعمرى العيدروس بكلَّمَا
به يُقصدُ الرحمٰن جَـلَّ جـلالُه ... فبعدًا لأربـابِ الضَّلالةِ والعَمَى
وقد قامَ هذا الوغـدُ منتصرًا لـه ... بلا حُجَّةٍ أدلى بهـا إذ تَكَلَّمَـا
ولكن ببهتـانٍ وسُبَّـةِ مُفْترٍ ... على علماءِ الدِّين ظلمًا ومَأْثَمَـا
وأرخَى عَنانَ الجهلِ والظُّلمِ خاليًا ... مِنَ العقلِ والبُرهان والشَّرع مأْثما
ولو ظفِرَ المخذولُ بالعلمِ والهُدَى ... لأَبداهُما فـورًا وما كانَ أحجَمَا
ولكنَّه والحمـدُ للهِ وحـدَه ... من العلمِ بالبرهان قد كان مُعدِمَا
فحادَ وأبـدَى ترهـاتٍ وضيعةً ... وأقوالَ أعداءٍ بها الإفك قَدْ طَمَا
وقد قام كالحِرباءِ يرنـو بطـرْفِه ... إلى الشَّمسِ عُدوانًا وبغيًا ومأْثَمَا
وما ضرَّ إلَّا نفسه باعتـراضِـه ... ونصرتِه منْ كانَ أعمى وأبكَما
وأنَّى لهـذَا الوغدِ عـلمٌ بمـا به ... يُدانُ ويُرجَى فاطِرُ الأَرض والسَّمَا

ولو كانَ يدرى ما هذى بضَلالِهِ ... وسطر فى أوراقِه الجهل والعَمَى
ولكنَّ أهل الزيغ فى غَمراتِهم ... فليس لهم عن مهيعِ الكفرمُرتَمَا
خفافيش أعشاهَا من الحَقِّ شمسُه ... وأعْمَهَا إشراقُه إذ تَبسَّمَا
فلما دَجى ليلُ الضَّلالةِ أقبلتْ ... وجالَتْ وصالَتْ حينَ حُنَّ وأظلَمَا
أيحسَبُ هذَا الفدمُ والوغْدُ أنَّنا ... غَفِلْنا وما كنَّا غفَاةً ونوّمَا
سنضربُ مِنْ هامَاتِهم كلَّ قمحدِ ... ونبكمُ صِنديدًا تحدَّى وغَمْغَمَا
ونشدَخ بالبرهان يافوخَ إفكِه ... فيصبحُ مثلوغًا[1] وقد كان مُبْهمَا
وما كانَ أهلا أن يُجابَ لجهلِه ... وهُجْنَةِ ما أبْدَاهُ لمَّا تكلَّمَا
ولكن ليدْرى أن فى الرَّبع والحِمَى ... رُمَاةً أعدُّوا للمعادِينَ أسْهمَا
ويعلمَ أنَّا لا نَزَالُ ولم نَزَلْ ... على ثغرةِ المَرْمى قعودًا وجُثَّمَا
وفى زعْمِ هذا الأحمق الوغدِ أنَّه ... وأصحابَه أهلُ الهدى حينَ نسما
وأنَّ ذَوى الإسلامِ أهلُ ضَلالةٍ ... وأهلُ ابتداعٍ بئسمَا قالَ إذْ رَمَى
ذوى الدين بالغَىِّ الَّذى هو أهلُه ... وكان بما أبْدى أحقَّ وألْوَمَا
أيوصفُ بالإسلامِ من كان مُشركًا ... ويوصفُ بالإشراكِ من كان مُسلِما
لعمرى لقد جئتُم مِنَ القولِ منكرًا ... وزورًا وبهتانًا وأمرًا محرَّمَا
فياويحه إن لم يتُبْ من ضَلالِه ... لسوف يرى جهرًا ويصْلَى جهَنَّما
فهذا اعتقادُ الشيخِ إذ كنتَ جاهلا ... بأحواله بلْ قلتَ زورًا ومأْثَمَا
ولم تَتَحقَّقْ أو علمتَ وإنَّمَا ... دعَاك إلى ما قلتَه البغى والعَمَى
فلم تُبصرَ الشَّمْس المنيرةَ فى الضُّحَى ... وأعشاكَ منها ضووُهَا إذ تَبَسَّمَا

(١) مثلوغا : ثلغ رأسه كمنع شدخه فانثلغ .

فحدِّق بعَين القلبِ فيهَا مُفكِّـرًا وأنصف بحكمِ العَدْل إن كنتَ مُسلِمَا
فإن كانَ هَذا أصلُ كُلِّ ضـلالة وكُلِّ فسادٍ فى الوَرى قد تَجَهَّمَا
وليس هو الدِّينَ الحنيفىَّ والهُدَى وكانَ لدى هَذا ابتداعا ومَأْثَمـا
وليس اعتقاداً للأئمَّـة كُلِّهم وآخرُهم فيه قَفا مَنْ تَقَـدَّمَـا
فقد خابَ مسعى كلِّ حبرٍ وجَهْبذٍ وقد سلكُوا نهجاً من الغىِّ مُظْلِمَـا
وكانَ هو الآتى بكُلِّ فضيـلةٍ وأَصحابُه أهـلُ الضَّلالة والعَمَى
وعُبَّادُ عبد القادر الحبر ذى النُّهى وما فى المعلّى حيثُ منْ كان يُرتَمى
ويُقصـدُ بالأَمـر المحرَّمِ فعـلُه من الكفر والشِّركِ الَّذى كان أَظْلَمَا
وقبرُ ابن عُلوانَ الَّذى شاع ذكْرُه كَذَا الْبُرعى والزَّيْلعى إذ يعَظِّمَـا
وقبرُ ابن عباسٍ وحَوَّا وزينـبٌ وقبرُ عـلىٍّ والحسـين وكُلَّما
على ظهرها من مَعبدٍ لذَوى الرَّدَى ومشهد كفرٍ غيُّه قـد تعظَّمَـا
لئن كانَ أَصحابُ الحديث ومَن عَلى طريقتهم جاءُوا ضـلالًا محـرَّمَا
وكانُوا على غيرِالهُدَى لاتِّباعهم من الدِّينِ والتَّوحيدِ ماكانَ أقومَا
وكانَ وعبَّادُ القبورِ على الهُـدى يقيناً ولمَّا يأْلفُوا قَطُّ مأْثَمَـا
فقد هَزُلَتْ واخلولَقَ الدِّينُ وانمحت معـالمُه بينَ الوَرَى إذ تَهدَّمَـا
فيا مُنصفا بالله أَيَّـةُ عصـبةٍ على الدِّينِ والتَّوحيد إن كنتَ مُسلما
فكن حاكمًا بالحـقِّ لا متعصِّبًا وكمْ مَنْ أَتَى ظلْمًا وإفكًا محرَّمًا
أمتخذَا الأَنـدادِ لله جهـرَةً يُحبُّ كحبِّ اللهِ عبـدًا مُعَظَّمـا
ويدعُوه فى كشفِ الملمَّاتِ إن عَرَت وتفريجـهِ كربًا أضـرَّ وآلَمَا
وجَبْرِ مهوضٍ وانتصارٍ على الهُدَى وعِزّ وإسعافِ على كُلِّ مَنْ رَمَى

ويرجُوه فى جلب المنـافِع جملة ... ويقصدُه فيما أهَمّ وأشـأمـا
ويطلُبُ منه الغـوثَ بل يستعينُه ... إذا فادِحُ الخطبِ ادْلَهَمَّ(1) وأجْهَمَا
ويخشاهُ بل ينقـادُ بالذُّل رَهْبَةً ... ومستصغرًا بل مستكينًا مُسَلِّمَـا
يُنيبُ إلى من ليسَ يمـلكُ ذَرَّةً ... ويرغبُ فى مأمُولٍ مَامِنْه يُرْتَمى
وقد كانَ فيما نـابَـه مُتَـوكِّلا ... عليهِ وينسى فاطرَالأرضِ والسَّمَا
ويخضعُ منقـادًا لـه مُتَذلِّلا ... ومستسلمًا هذا هُوَ الكفرُ والعَمَى
ويهرَعُ بالمنـذُورِ والذَّبِيح لاجِئًـا ... إليه بما أدَّى وأبـدَى وعَظَّمَـا
أهـذَا أم العبدُ الَّذى ليسَ خائِفًا ... ولا رَاجيًا إلا إلهًـا مُعَظَّمَـا
مليكًا عظيمًا قـادِرًا متفـرِّدًا ... معـاذًا مُلاذًا للعبـادِ ومَعْصِمَا
ويعـلمُ أنَّ اللهَ لاربَّ غـيرُه ... هو الخالقُ الرزَّاقُ بل كان مُنْعِمَا
فأفعـالُـه سبحانَه وبحمـدِه ... تفرَّدَ عن نِدٍّ بهـا وتَعَظَّمَـا
فليسَ له فيهـا شريكٌ ولالَـه ... مثيـلٌ فيُدْعَى أو نديدٌ فَيُرتَمَى
كذلِكَ لايُدعَى ويُلجَـا ويُرْتَجى ... بكشفِ مُلِمٍّ أو مُهِمٍّ تَفَخَّمَـا
سواهُ فأنواعُ العِبـادَةِ كلُّهـا ... بأفعالِنَا للهِ قصـدًا تَحتَّمَـا
فأيُّهمَا أوْلَى وأهدَى طـريقـةً ... وأيُّهمَا باللُّـوم قَدْ كانَ ألْوَمَـا
أهذَا الَّذى أدى العبادات كلَّهـا ... بأنواعِهَا للهِ حَقًّا مُعَظَّمَـا
أمِ المشركونَ الجاعِـلونَ لربِّهم ... عديلا فأنْصِفْ أيُّنا كانَ أظلَمَـا
وقدْ كانَ فيمَا قَد تقدَّم عِـبْرة ... لمن كانَ ذا قلبٍ وقدْ كانَ مُسْلِمَا
بأخبارِ أحبـارٍ ثِقـاتٍ أئمـةٍ ... عن الشِّركِ فى الأقطار والظُّلم والعَمَى
وفى نجدِنَا مِنْ ذاكَ مامَـرَّ ذكرُه ... وفى كلِّ قطر مَنْهَلُ الكفر قدْ طَمَـا

(1) ادلهم : ادلهم الأمر اشتد .

فأظهرَ مولانا بفَضلٍ ورحمةٍ وجُودٍ وإحسانٍ إمامًا مُفَهَّما
تقيًّا نَقِيًّا ألمعيًّا مُهذَّبا نبيلاً جليلاً بالهدى قد تَرسَّما
تبحَّر فى كلِّ الفنون فلم يكُنْ يُشَقُّ له فيها غبارٌ ولَنْ وما
وسبَّاق غاياتٍ وطَلَّاعِ أنجُد وبحرٌ خِضَمٌّ إنْ تَلاطم أوْ طَمَا
فأطَّدَ للتَّوحيدِ رُكنا مُشَيَّدا وأرشَدَ حيرانا لذاكَ وعَلَّمَا
وحَذَّرَ عن نهجِ الرَّدَى كلَّ مُسْلِمٍ وهَذَا مِنَ الإشْرَاكِ مَا كَانَ قَد سَمَا
فأقْوَى وأوْهَى كُلَّ كفرٍ ومَعْبدٍ بنجدٍ وأعلى ذروةَ الحقِّ فاسْتَمَى
وجادَله الأحبارُ فيما أتى به وكلُّ امرىءٍ مِنهُم لدَى الحَقِّ أحْجَمَا
وألزم كُلًّا عجزَه فتألَّبُوا عليهِ وعادُوه عِناداً ومَأْثَمَا
فلم يخشَ فى الرَّحمن لومةَ لائمٍ ولا صدَّه كيدٌ من القومِ قد طَمَا
وكلُّ امرىءٍ أبْدَى العَداوةَ جاهدًا وبالكفر والتَّجهيلِ والبُهتِ قد رَمَى
فأظهرَه المولَى على كُلِّ مَنْ بَغَى عليهِ وعاداه فما نَالَ مَغْنَمَا
وكيفَ وقدْ أبدَى نوابغَ جهلهم فكم مِقْوَلٍ منهم تحدَّى فأبْكَمَا
وألقَمه بالحقِّ والصِّدقِ صخرَةً وكانَ إذا لاقَى العِدَاةَ غَشَمْشَما
وقد رَفعَ المولَى به رتبةَ الهُدَى بوقتٍ به الكفر ادْلَهَمَّ وأجْهَمَا
فزالَتْ مَبانى الشِّرْكِ بالدِّين وامحتْ وفَلَّ حُسامٌ كانَ بالكفر لَهْذَمَا
وحالَتْ مغانى الغيِّ واللَّهو والهوى بإشراق نورِ الحقِّ لمَّا تبسَّمَا
فيأيُّها المكىُّ أقصِرْ فإنَّمَا قُصارَاكَ أن تَلْقَى الكماةُ فتَنْدَمَا
فكم مِنْ أخى جهلٍ أتى مِنْ شقَائِه ليبنِى من الكفران رُكنًا مُهَدَّمَا
فغودِرَ مجْدُولا على أمِّ رأسِه وقدْ خابَ مَسْعَاهُ وما نالَ مَغْنَمَا

كنجلِ بن جرجيسٍ ودَحْلَانَ إذْهُمَا قد اقْتَرحَا كِذْبا وإفكًا مُحــرَّمَــا
فمنْ رام خِذْلَانًا لِــدين مُحمَّــد وناصرَه نالَ الشَّقَـــاء المحتَّمَـــا
سنسقيهِ بالبرهـــان كأْسًا رويَّةً إذا مَا تحسَّاهَا سَمامًا وعَلقَمــا
فللدِّين أنصارٌ حمـــاةٌ تجــرَّدُوا وقد فوَّقُوا نحوَ المُعادِينَ أسْهُمَا
وقد خِلتَ أن الرَّبعَ أقفَر منهمُــو فأَجريتَ أقلامًا مِنَ الجهلِ والعَمَى
بـــردٌ عَيٌّ ســـامجٍ لا يقـــولُه ويحكيهِ إلَّا مَنْ يكونُ مُبَرْسَمَــا
أو الأَحمَقُ المسلوب لُبَّـــةَ عقــلِه ولو كانَ ذا عقلٍ إذا مَا تَكَلَّمــا
ولكنَّه منْ غيِّه وغبَـــائِـــــه بشيج خُداريّ من الجهلِ قَدْ طَما

* * *

إمـــام جليـــل

ألا قُل لذى الجهلِ المركَّبِ إنَّما سلكتَ طريقًا غَيُّها قــد تجهَّمَا
وَخِلْت طريقَ الغيِّ رشدًا ومنهجًــا من الرُّشد غيًّا من شقاءٍ ومن عَمَى
وما هكذا حالُ امْرِىءٍ ذى جلالةٍ ولا عالمٍ بالعلمِ والفضلِ قد سَمَا
أليسَ منارُ الحقِّ كالشَّمس نَيِّرًا ومنهجُ أربابِ الضَّلالةِ مُظلِمَــا
ومَنْ كان أعمى القلب والرَّانِ قَد على عليه فقد أضحى مِنَ الرُّشدِ مُعدِمَا
لعمرى لقد أخطأْتَ رُشدك فاتئِد وراجعْ لما قد كانَ أهــدَى وأقوَمَا
وكُنْ سالِكًا إن كنتَ للرُّشدِ طالبًا مُريدًا وللحقِّ الصــوابِ مُيمِّمَا
طريقةَ أزكى العــالمينَ محمــدٍ وأعلاهُمو قدْرًا وفخرًا وأكْــرَمَا
ودع طُرُقًا للغيِّ والبغيِ والهَــوى أضلتك يا مَنْ كانَ أعمى وأبْكَمَا
أَمنَّتْك نفسٌ بالهــوانِ مهينــةٌ صعودًا وسعدًا بالأَمانى ومَغْنَمَــا
فرمْتَ من الرَّأى المفنَّد أنْ تُــرى إمامًا بلا عِلمٍ مُهــابًا مُعظَّمَــا
بطعنِكَ حيًّا يا هبيْنَغُ بالهَــوى وبالبغْيِ والدَّعوى وجهلٍ تَجهَّمَــا
على سالكى نهجِ النَّــبى محمَّــدٍ وأنصارِه تبًّا لذى الجهلِ والعمَى
وعاديتُمو مِنْ جهــلِكم وغبائِكم إمامًا هُمامًا ألمعيًّــا مُفهَّمَــا
سعى جُهــده فى نشرِ سُنَّة أحمدٍ وأطَّدَ أركانًا لهــا أنْ تهــدَّمَا
وذلك صِدِّيقُ الذى شَاعَ ذكــرُه وأنجدَ فى كُلِّ الفنــونِ وأتْهَمَــا
وجرَّد توحيــدَ الرِّسالةِ فاعتَلَتْ به السُّنَّة الغرَّا لأَمْنٍ تَــرَسَّمَــا

وقد ذم جهلاً مِنْ سفاهةِ رائِه   على السنَّة الغَرَّا إمامًا مُفَخَّمَا
وهَذا الَّذى لايرتضِيه مُحقّقٌ   ولا عالمٌ يَخْشى العلِمَ المعظَّمَا
إمامٌ جليلٌ جهبذ ومُوَفَّقٌ   وكان إذا لاقى العِدَاةَ عَثَمْثَمَا
وأنتَ فمِسكينٌ جهولٌ وفارغٌ   وقاصر باعٍ واطِّلاعٍ فَلَسْتُما
لدى كلِّ ذى علمٍ وفهمٍ وفِطْنةٍ   سواءً فأَقصِرْ ما لما رمْتَ مُرتَمى
ومِنْ عَمَهٍ أن قلتُمو مِنْ سَفَاهَةٍ   أكاذيبَ أَفَّاكٍ حسودٍ تحكّما
وأَعلنتُموهَا فى الأَنامِ عداوَةً   وقلتُم من البُهتان أمرًا محرَّمَا
وقامَ بها أشقاكمو مِنْ شَقَائِه   وخِذلانِه لمَّا اعتدَى فتَكَلَّما
ولمْ يعلم الفدمُ الغبِيُّ بأَنَّه   أَتى مَوْرِدًا مِن مَوْرِدِ الغىِّ مظلِمًا
ولكنَّه والحمدُ لِلّه وَحْدَه   مِنَ العِلمِ والتَّحقيق قد كانَ مُعدِمَا
وقد صارَ كالْحِرْباءِ يَرْنو بطرفهِ   إلى الشمسِ عُدوَانًا وبغيًا ومأْثَمَا
وما ضرَّ إلا نفسه باعتراضِه   إمامًا لعمرى بالهُدى قَدْ تَرسَّمَا
وَجرَّد توحيدَ العبادةِ مُخلِصًا   بأَنواعِها لله حقًّا مُعَظَّمَا
فمنها الدُّعَا والاستغاثَةُ واللجا   إلى مَنْ علا فوقَ الخلائق والسما
وقرَّرها فى كتبه مُتظاهِرًا   بذلك لايَخْشَى عَدَاءً ولُوَّمَا
فكفَّر مَنْ قد كانَ للشِّركِ فَاعِلاً   يحبُّ كحبِّ اللهِ عبدًا مُعَظَّمَا
ويدعُوه فى كشفِ الشَّدائِدِ إنْ عرت   وتفريجه كرْبًا أَضَرَّ وآلَمَا
ويرجُوه فى جلب المنافِعِ جُملةً   ويقصِدُه فيما أَهَمَّ وأَسأَمَا
ويطلبُ منه الغوثَ بل يستعينُه   إذا فادِحُ الخطبِ ادلَهَمَّ وأَجْهَمَا
ويخشَاهُ بل ينقادُ بالذُّلِّ رهْبَةً   ومستصغِرًا بل مُستكينًا مسلِّما

ينيبُ إلى من ليسَ يملكُ ذرَّةً ويرغبُ فى مأمولِ ما مِنْه يُرتَمَى
وقد كانَ فيما نابَه مُتوكِّلا عليه وينسى فاطر الأرضِ والسَّما
ويهرَعُ بالمنذورِ والذَّبح لاجئًا إليه بما أدَّى وأبدَى وعظَّمَا
ويخضَعُ منقادًا له متذلِّلا ومستسلِمًا هذا هُو الكفرُ والعَمَى
بنصِّ كتابِ اللهِ جلَّ ثناؤُهُ وسُنَّةِ من قد كانَ باللهِ أعلمَا
وأقوالِ أعلامِ الهُدى وذوى التّقى ومَنْ للورَى كانُوا هداةً وأنْجُمَا
وقرَّر أيضًا فى تصانيفِه الَّتِى لهنَّ ارتَضَى منْ كانَ عَدْلا مُفَهَّمَا
وضقتِم بها ذرعًا لرقَّةِ دِينِكم وللعُجْبِ بالدَّعوى وجهلٍ تحكَّمَا
فقال كَما قال الأئمَّة قبلَه وسار على مِنْهَاج مَنْ قد تقدَّما
فأثبتَ أوصافَ الكمالِ لربِّه وأسمائِه الحُسْنَى جميعًا وسلَّما
وفوقيةَ الرَّحمنِ جلَّ جلالُه على عرشِه عن خلقِه بانَ واستَما
ولم يتأوَّلْها برأىِ مُفَنَّدٍ كما قالَه مَنْ قدْ بغى أو تَجَهَّما
وإنَّ كلامَ اللهِ ليس حكايَةً بل اللهُ مولانَا بهِ قد تَكَلَّمَا
يقولُ وقال اللهُ جلَّ وقائِلٌ إذا شاء هذَا أقولُ مَنْ كانَ مُسلِمَا
ولا هُو معنًى قام بالنَّفس مثلَما يقُول بهذَا القولِ مَنْ كانَ أظلَمَا
وكلُّ أحاديثِ الصِّفاتِ فإنَّه يقولُ بها من غيرِ أنْ يَتَلَعْثَمَا
فمنْ رَامَ تأويلاً لها فهْوَ سالكٌ طريقةَ جهمٍ ذى الضَّلالِ وذى العَمَى
ومُبتدعٌ فى الدِّينِ أعْمَى مقلِّدٌ لكلِّ غوِىٍّ جاهلٍ أين يَمَّمَا
وهذَا الَّذى من أجله قد طعنتُمو عليه بها لمّا ارتَضَاهَا وعَلَّمَا

وقرَّرَ توحيدَ العبـــادَةِ جهْــرَةً وعابَ على مَنْ زَاغَ عنْها وأَحْجَمَا
وقد قلتُمو مِن جَهْلِكُم وافْـتـرائِكم وبُهتانِكم قولاً عظيمًا محـــرَّمَا
يحلِّلُ ما قَدْ حـــرَّم اللهُ جَهْـرَةً وما قَدْ أَحَلَّ اللهُ فيهنَّ حَــرَّمَا
وأشياء أُخـــرى لاتَليقُ بعـــالِمٍ أشعتمْ لها ذِكرًا وجهرًا تَجرْتُمَا
ولا عَزْوَ مِنْ هذَا التَّهوُّرِ والبُذَا ومِنْ قِحَةٍ أعلنتُموهـــا مِن العَمَى
فإن كانَ قد أخْطا وزَلَّ بـــزَلَّـــةٍ وخالَ صوابًا قيلَه حين أقْـــدَما
وأدَّى إلى ذَاكَ المُـــرامِ اجتهادُه فقد كانَ أخطا قبلَه مَنْ تَقَدَّمَا
مِن العلماء الرَّاسخـــينَ أئمَّـــةٌ جهـــابذةٌ كانُوا أجـــلَّ وأعلَمَا
وليسَ بمعصومٍ ولا هُوَ كامـــلٌ ولابُدَّ من سهوٍ وذنبٍ ورُبَّمَـــا
لئن كانَ قد أخطا بذلكَ مَـــرَّةً لقد شادَ للإسلامِ ركْناً مهـــدَّمَا
وهَدَّ من الكفران ركْنًا مُشَيَّـــدًا فَنرجُو له عفـــواً وأجراً ومغْنَما
ومَنْ ذا الَّذى لم يُخط يوما ولم يكن له زَلَل مِمَّنْ مَضَى وتقَـــدَّمَـــا
ففى كُتب الأحناف ما كان يَرتَضى فكم خَالَفوا نصًّا حنانيكَ مُحكَمَا
وكم قدَّمُوا رأيا عليـــه وكم لَهُم منَ المنكرات المعضلات كمثلَمَا
لأَتباعِ أصحاب الأَئمَّـــةِ كلِّهم وما منهمُو إلَّا وأخطَا وأوْهَمَـــا
وما كانَ هذا مُوجباً لسبَـــابهم ولا كانَ هذا للوقيعَـــة سُلَّمـــا
ولا الطعْنُ فيهم بالوقاحـــة مثلَما طَعنتُم به عَدْواً وبغياً ومأْثَما
ولا هَجَـــر الأَعـــلامُ منْ كلِّ عالمٍ تصانيفَهم يامن بَغى فتَكَلَّمَا
بَلى بلْ لهُم أجوان عنْدَ صوابِهم وأجرٌ إذا مَا يخطِئون تَكَرُّمَا
فإن كنتَ تدرى فتلكَ مُصيبةٌ وإن كنتَ تدرى كان ذلك أعْظَمَا

ولو كنتَ تدرى أوْ لكَ اليومَ حاجةٌ   بنفسك ما عرَّضْتَهــا لِمَن ارْتَمَــا
وفوَّقَ للأعـــداءِ منْ كلِّ جــاهلٍ   منَ الآى والأخبار يا وغْدُ أسْهُمَا
فكم منْ أخى جهلٍ أتى من شَقَائه   ليبْنى من الكفران ركناً مُهــدَّمَا
وعاشَ سفاهاً فى ذوى الدِّين والهدى   وكانَ بما أبدى جريًّا غَشَمْشَمَــا
فَغودِرَ مجدُولا عــلى أمِّ رأسِــه   وقَدْ خابَ مَسْعَاه وما نَالَ مَغنَمــا
ألا فأَفيقوا وارْعُووا وتَنَـــدَّمُــوا   وفيئو إلى ما كانَ أهْــدَى وأقومَا
ودع أيُّها المغــرورُ ما كنتَ قائِلاً   من الزُّورِ والبهتانِ إن كنتَ مُسْلِمَا
ولا تَتَعَـــرَّض للهـــداةِ فإنَّمَــا   قصارَاكَ أن تَلقَى الكماةَ فتَندَمَا
لئ نْ كانَ أصحابُ الحديثِ ومَنْعلى   طريقَتِهم جاءُوا ضَــلالا محــرَّما
وكانُوا على غيرِالهُدَى لاتِّبــاعِهِم   من الدِّينِ والتَّوحيدِ ماكان أسْلَما
وأنتَ وعبَّادُ القبــورِ ومَنْ عــلى   طَرائقِ أهــلِ الزَّيغِ مِمَّنْ تَجَهَّمــا
هُــداةً تُقــاةً سالكون طــريقَةً   من الحــقِّ أولى بالصَّوابِ وأحكَما
فقد هَزُلتْ واخلولَقَ الدِّينُ وانمحتْ   معالمُــه إذ كنتَ أنتَ المقــدَّمَا
وقد خابَ مسعَى كلِّ حبْرٍ وجَهْبَــذٍ   وقَدْ سَلكوا نهجًا من الغيِّ مُظْلِمَــا
رويدًا عن الأمرِ الَّذى لم تكنْ لــه   بــأهلٍ فلم تبلُغْ إلى شَأْوِ مَنْ سَمَــا
ودعْه لأهلِ العِلم والفضلِ والنُّهى   فلن تَغْدُوَ القدْرَ المَهينَ المُذَمَّما
فهلَّا إلى أمرٍ سِوى ذَا طلبْتَــــه   بطعْنِك والتفنيدِ إذ كنتَ مُعدِمَــا
أظنَّيْتَ يا أعمى البصيــرةِ أنَّنــا   غَفِلنَا فما كُنَّا غفَــاةً ونُوَّمَــا
سنضربُ بها من تحدث العدا   ونُبكم صِنديدًا تحدَّى وغَمْغَمــا

ونشدَخُ بالبرهانِ يا فــوخَ إفكِه		فيصبحُ مثلوغًا وإن كانَ مُبهَمَــا
فمن رامَ خِذلانًا لــدينِ محمَّــدٍ		وأنصارِه نالَ الشّقَــاء المحتّمــا
فخذْها نبالاً من حنيفٍ مُوحِّــدٍ		تمزّقَ إفكًا من ضَــلالِك مُظْلِما
فنحنُ بحمدِ اللهِ ياوغــدُ لم نــزَلْ		على ثُغــرةِ المرمى قُعــودًا وجُثَّما
وأزكى صــلاةِ اللهِ ثُمَّ ســلامُه		على السَّيدِ المعصومِ مِنْ كانَ أعلَما
وأصحــابه والآلِ معْ كُلِّ تَــابعٍ		وتابعِهم مــادَامَت الأَرضُ والسَّما

* * *

جائلة الخفاش

أَلَا بلِّغَا المأْفونَ مَن كانَ أَلأَمَا | جوابًا له لمَّا هَـذى وتَكلَّما
وخالَ صوابًا ما أَتَى مِنْ ضَلالِه | فجالَ بديجورِ الضَّلالِ مُصَمِّمَا
ولم ينتبِه مِنْ غيِّه لِغَبائِه | فعاثَ فسادًا وارْتَضى ماتَوهَّما
وأَوْهَم أن قَدْ جاء بالحقِّ والهُدى | فسُحقًا لأَربابِ الضَّلالةِ والعَمَى
ومَن كانَ فى بِيدِ الضَّلالةِ هَائِمًا | تنكَّبَ عن نهجِ الهُدَى أينَ يَمَّمَا
كهذَا الَّذى أَبْدَى القريضَ سَفَاهَةً | وأَسهبَ فى الأَمرِ المُحالِ تَحكُّمَا
يُناضِلُ عن شيخٍ له ذِى غَباوَةٍ | مِنَ العِلمِ والتَّحقِيقِ كانَ مُعدَمًا
وأَغْشَتْه لمَّا كانَ ليسَ بعالِمٍ | آيـاتُ ضيـاء الحق لما تبسما
كجائِلةِ الخُفَّاشِ أَظلمَ ليلُها | فجالَتْ وصالَت فى الدُّجَاجِينَ أَظْلَمَا
ولو طلعَتْ شمسٌ مِنَ الحقِّ لم يكن | ليضحَى لها مِنْ حيرةِ الجهلِ والعَمَى
فعبَّر عنه جاهِلٌ متمَعْلِمٌ | بجهلٍ وبهتانٍ فما نَال مَغْنَما
وأَفصحَ عن جهلٍ عميقٍ مركَّبٍ | وأَبرزَ مكنونًا من الغَيِّ مظْلَما
فقال وأَبْدَى تُرَّهَاتٍ وزُخرفًا | مِنَ القولِ تمويهًا وإفكًا ومَأْثَمَا
وليسَ بأَهلٍ أن يجيبَ لجهلِه | ولا أَنْ يجابَ الفدم إذ كان مُعدِمَا
وماذَا عسى أَنْ قد تهوَّر وَاعْتَدى | بسَبٍّ وثَلْبٍ إذ هَذَى وتَهكَّمَا
فليسَ يضر السُّحبَ فى الجوِّ نابحٌ | وهَلْ كانَ إلَّا بالإغَاثَةِ قَدْ هَمَى
وذلكَ شأْنُ الكلب لا مَيْزَ عندَه | ولا فرْقَ فاعرف جهلَه إذ تَكَلَّمَا

وما كانَ كفءًا للجـواب لأنّـه   غبيٌّ وممّـن قال إفكا مـرجّما
ولكنَّه قد جَـاء قتـلَ فـواسِقٍ   وهَذا الَّذِى أبْدَى القريضَ المذَمَّا
فُويسِقَةٌ قد حَـلَّ فى الحِلِّ قتلُهـا   وفى حَرمٍ لله كـان محَـرَّما
لطعن الجهولِ الوغْدِ فى الدِّين جهرةً   وتضْليلِ أهلِ الحقِّ عَدْوًا ومَأثَما
ونُصرتِه فَدْمًا جهولا هِبَيْنَغًا   وتكفيره حَبرًا إمـامًا مُفَهَّمَـا
لعمـرى لقد أخطا وجاوز حـده   ورام صعودا بالدعـاوى وأوهما
ليصرفَ بالقولِ المزخرفِ نحـوَه   وُجُوهَ طَغامٍ حائِرين ذَوى عَمَى
فموَّه فيما قـالَه مِنْ قَريضِـه   بأَن قَالَ فى إنشائِه حينَ أقدَما
(فمن قلَّدَ الأَهْوَى أزِمَّة عقـلِه   فلا عجبٌ يأْتِى بمـا كانَ أعْظَمَا)
(ومن يَبْغِ غيرَالحَقِّ عجبًا برأيـهِ   فذاكَ من التوفيقِ قد كانَ معدِما)
أقول نعم لو كانَ عنهـا بمعـزِلٍ   لشام طريق الحَقِّ كالشَّمسِ قَيِّما
وأيقَن أن قدْ جَاء إفكًا ولهجَمًـا   لعمرى لذى الأبصارِ قد كان مظلِمَا
ولو كان ذَا علمٍ لأَبصـرَ جهـلَه   عَيـانًا عنـاءً لايفيـدُ ومأثَمَا
ولو كانَ ذا عقـلٍ لأَدَّاه عقـلُه   لنهج طريقِ المصطفى أينَ يَمَّمَـا
ولو كانَ هذَا الفـدمُ يعملُ بالَّذِى   يقولُ لأَمْسى راجعـاً مُتندِّمَـا
ولكنَّه فى غمـرةِ الجهْلِ والهَـوى   فلم يدرِ ماذَا قـالَ لمَّـا تَكَلَّما
فظنَّ الغبِىُّ الوغْـدُ أنَّ طـريقَه   طريقةُ رشدٍ نهجُهـا كانَ أقْـوَمَا
لذا قـلَّدَ الأَعمى هَـواه فقـادَه   إلى هُوَّة الأَهوى فأَغوى ذوى العَمَى
رَقى مُرْتقًى صعبًا وقدْ كانَ مُرْتَقًـا   عليهِ فرامَ الوغْدُ فتقًـا ومُسْتَمـا

إلى ذِروةِ المجـــدِ والمجـــدُ إنَّمَا يُنـــالُ بتقوى اللهِ حقّـــا ويُرتَمى
فظنَّ الحَيارى النَّاكِبونَ عن الهدى به الخيرَ لَمَّا أنَّ غَـــدَا مُتَعَمِّما
ودَرَّس واستفتاهُ مَنْ كان جَـاهِلا فظنُّوه حَبْرًا عالِمًا مُتَـــرَسِّمَــا
فلم يعترِفْ بالذَّنبِ مِنْــه وبالخَطَا كإبليسَ لمَّا أن أَصَرَّ وَأَجْـــرَما
فهلْ بعدَ تقليدِ الهَوى واتِّبـــاعِه وتقديمِه نهجًا سوى ذاكَ مُـــرتَمى
وهلْ بعدَ هذا العُجبِ بالرأى ضَلَّة ولو كانَ يدرِى ماتمنَّى وأقدَما
بتضليلِ أهلِ الحقِّ والحقُّ واضحٌ ولكنَّ نورَ الحقِّ أعشاه فاكتُمَـــا
وأحجرَ كالخُفَّاشِ حتى إذَا بَـــدا مِنَ الغيِّ لَيلٌ جالَ فيه وغَمْغَمَا
بجهلٍ وبهتـــانٍ وسُبَّـــةِ مُفْـــترٍ وفَشرٍ وهَذَا شأْنُ مَنْ كَانَ مُعـــدِمَا
إذَا فاتَه التحقيقُ لبَّس بالهَـــوى وأوهم أن قد قَالَ حَقًّا وأَحْكَما
فيا راكبًا إمَّا عـــرضْتَ فقُلْ لـــهُ وإيَّاكَ أن تُخفى الجـــوابَ فتَأْثَمَا
فقولُك يابنَ اللُّـــومِ ليسَ بضائرِى إذا لم أكن عنـــدَ الإلٰهِ مُـــؤَثَّمَـــا
على أنَّنى والحمـــدُ لله وحـــدَه أناضِلُ لاجَـــاهًا أُريدُ ومَطْعَمـــا
على حَسْبِ مَا أَستطيعُ لا آلُ جاهداً وجهداً مجـــداً ما حَييتُ مُصَمِّمَـــا
وأَحمى حِمَى الإسلامِ أن يَطأَ العِدى بساحَاتِه أو يُستهانَ فيُهـــدَمَـــا
وذلكَ فى ذَاتِ الإلٰـــه ونُصـــرةٍ لأهلِ الهُدى إذ كانَ ذَلكَ مَغْنَما
وأَرجُو من اللهِ الكريمِ بلطفِـــه وَرَحمتِه فضـــلا وجُودًا تكـــرُّمَا
ولا غزْوَ مِنْ هذَا الصنيعِ ومُـــرتَمى لهذَا الوضيعِ المرتجى أن يُعَظَّمـــا
فقدْ شَتَمتْ أَعنى قـــريشًا محمَّدًا فقالُوا بصرفِ اللهِ عنـــه مَذَمَّمـــا

وفيه لنَا مِنْ بعدِه أسوةٌ بِه ... وأنتم بمَنْ أبدى القبيحَ وأجرَمَا
بل اللُّومُ وابنُ اللُّوم مَنْ لامَ عُصْبَة ... على الحقِّ يدرِى ذاكَ مَنْ كانَ مُسلما
ويطعنُ فى الدِّينِ الحنيفىِّ جاهدًا ... فذاكَ الَّذى مازال أشْقَى وألأما
أمَا كنتَ ياهَذَا وآباؤكَ الأُولى ... تُقرُّونَ أن الذائِدِينَ عَن الحِمى
وأنَّا ذَوُو الإسلامِ والدينِ والهُدى ... على سُنَّةِ المعصومِ مَنْ كانَ أكرَمَا
وظَاهَرتمُونَا بُرهَةً مِنْ زَمَانِكم ... على ذاكَ لم تُبدُوا مقالا مُذَمَّما

* * *

فما بَالُ هَذَا الطَعنِ فى الدِّينِ جَهرةً ... وتضليلِ مَنْ أمْسى عليهِ مُصَمِّمَا
وقد كنتَ فيما قبلُ تشهدُ أنَّه ... هُوَ الحقُّ بالإذعانِ لا مُتَلَعْثِمَا
أنافَقْتَ أم أمرٌ بدَا لكَ رشدُه ... فأبديتَه جهرًا وكان مُكَتَّما
فتبًّا لمن أضحَى الهَوى مالكًا له ... وسُحقًا لمن فى الغَىِّ كان مُقَدَّمَا
ومِنْ تِيهِكَ المُردِى وعُجبِكَ بالهَوى ... وبالجهلِ والدَّعوَى بأن قلتَ مُعْلِما
فَيا مَنْ أتَانا عارضًا رمحَه نَعم ... عرضْتُ لكم رَمحى وقدْ كانَ لهْذَما
فغادَرَ صِنفًا مِنْ ذَويكُم مكلَّما ... وأخَرَ منكوبًا شجيًّا مُلكَّما
وكم من أخى جهلٍ أتى مِنْ شَقائِه ... ليَبْنِى مِن الإشراكِ رُكنًا مهدَّمَا
وعاشَ سِفاهًا فى ذوى الدِّين والهُدى ... وكانَ بما أبدَى حريا غَشَمْشَمَا
فغودِرَ مجدولاً على أمِّ رأسِه ... وقَدْ خابَ مَسعاهُ وما نَالَ مَغْنَما
فمن رَام خِذلانًا لدين محمَّدٍ ... وأنصارِه نال الشَّقَاء المحتَّما
سنسْقِيه بالبرهانِ كأْسًا رَويَّة ... إذا ما تحسَّاهَا سِمَامًا وعَلْقَمَا
وسوف تَرى منِّى طِعانًا وأسهُمًا ... وكأْسًا ستُسقَاهَا من الصَّاب مُفْعَما

فقد جئتَ ياهذَ الهبينغ مَوْئلاً عظيمًا وخيمًا نهجُــه كان مُظلمَا
كقولِكَ فيما قــد نظمْتَ تهوُّرًا (متى قيلَ إنَّ الأرَض طاوَلت السَّما)
(متى خطَّ قردٌ أو ترنَّم ضِفْــدَع متى طارَ عيرٌ أو رَقَا الثَّورُ سُلَّما)
أقولُ نعم هذا مَقُــولٌ لقــائِلٍ وعند الْتِقَا الخَصمينِ يُعَرفُ مَنْ سَما
ومَنْ هُوَ فى التَّحقيقِ شِبْه نَعــامَةٍ تُحاذِرُ مِنْ بُعدٍ إصابةَ من رَمَى
فيا أيُّها الغــاوِى طريقَةَ رُشــدِه سَبكناكَ لكن ماوَجدنَاكَ مَثْلمــا
تقولُ ولكن أخرج الكيــرُ منكمُو لنا خَبثًا قد كانَ قِدمًا مُكَتَّمــا
أتفخر بالدَّعْوى وبالفَشــرِ ذِلَّــةً فواللهِ ماكنًّا عهدْنَاكَ ضَيْغَمَــا
بلى كنتَ هَيْقًا فى المهــامِهِ هائِمًا تُحاذِرُ أن تلقى الرُّماةَ فَتُكَلمَــا
وما كنتَ إلا ضِفدَعًا وابنَ ضِفْدع تَنَقْنَق بــل كانَتْ أَعزَّ وأَكْرَمَا
وثورَ مَــدارٍ وابنَ عــاوى وثعلَبًا وقردًا وضَبًّا ما عَهــدنَاك فى الكَما
وخنزيرَ طبعٍ فى شمائِــل نَاطِــقٍ نعم هكذَا كُنتُم لدَى من تَوَسَّما
أتعرف مَنْ أنتم ولو كنتَ عــارفًا لقَنَّعت رأسًا بالصَّغــارِ مُعَمَّمَــا
فأنتم بنو العنقاء فى العِلمِ والحَجى وهلْ أنتُمو إلَّا لمَنْ شامَ وارْتَمى
نفوسُ كلابٍ فى جســومٍ أو آدمٍ تهرُّونَ جَهْلا بالوَقَاحَــةِ ضَيْغَمــا
سَعَاوِدُ فى التَّحقيقِ لستم أســاوِدًا وما مِنكُمو واللهِ مَنْ كانَ أرقَمَــا
شُجاعًا إذَا مَا نَــابَه بسمَــامِــه أصابَ امروٌ أدمــاه حتْمًا وأرغَمَا
أما وزغٌ أنتم وغَــايَــةُ أمــركم مُعادَاة مَنْ للحقِّ أضحى مُعَظَّمَا
بنفخٍ على منْ قَــالَ حَقًّا كنفخِها على نار إبراهيمَ بغيًا ومَأْثَمَــا
ورفع شكايات إلى مَنْ يُغيثُــكم وينصرُكم إذ لَا هُــدًى منكمُوسَما

ولا فهمَ بل لانورَ يهدى إلى الهدى ... ولا علمَ يُنجيكم مِنَ الغيِّ والعَمَى
فتشكون كالنِّسوانِ عجــزًا وهَذِه ... نهايةُ من أبْدَى المقــالَ المُذَمَّمــا
فهلَّا بعلمٍ كانَ ذاكَ وحُجَّــــةً ... تُزيلُ صدَى من كانَ بالحقِّ مُغْرَمَــا
أخلتَ طريقًا بالدَّعـــاوَى قويمــةً ... فليسَ طريقُ الجهلِ ويحك لهجَما
أبينوا لنا بالحقِّ أىَّ عصــابَــةٍ ... دَفعتُم ومِنْ قومٍ رفَعتُم تكــرُّمَا
متى كنتُمو أهلا لكلِّ فضيــلةٍ ... وهل لكمُو فى العلمِ أيــدٍ لتُعلمَا
بلى بلْ لكم فى الشَّرِّ أيــدٍ طويــلةٌ ... وبالجهلِ والدَّعـوى تُسامُ وسُلَّما
متَى شاعَ عنكم يا بَنِى اللُّـومُ أنكم ... نَصَرْتُم محقًّا أو قَلَيتُم مُحَــرَّما
متَى شاعَ عنكم أنَّكم قـــد نكأْتُمُ ... عَدُوًّا رَماكم بالصَّوابِ فأبكَما
متَى شاعَ عنكم هتكَ سَتْر كلِّ مشبهٍ ... مَتَى شاعَ عنكمْ دَحْضَ مَنْ قَدْ تَجَهَّما
متَى شاعَ رفض الروافِضِ عنكمُـو ... وهل نصرُكم إلَّا لمن كَانَ مُجْـرِمَا
متَى كنتمو نُصَّــارَ دِيــنِ مُحمَّدٍ ... مَتَى كنتمو الأعلامَ للنَّاسِ والكَمَا
نعم شاعَ عنكم واستفَاضَ بأنَّـــكم ... توالونَ جهرًا مَنْ بَغَى وتجهَّمَــا
محبُّون للأَرفاضِ مِنْ كلِّ مــارِقٍ ... مُعادونَ عُــدوانًا وبغيًا ومَأْثَمَا
من استَمْسكوا بالدِّينِ واعتَصمُوا به ... وشادُوا من الإسلامِ ركنًا مُهَدَّما
وهدُّوا مِنَ الإشراكِ والبدَعِ الَّــتى ... تخالِفُ وحى اللهِ ما كانَ قَدْ سَمَا
ألا فأفيقُوا لا أبًا لأبيـــكُمــــو ... ألَا فارْعَوُوا عن غَيِّكم ياذَوِى العَمَى
ألا هَلْ لكُمْ فى الحَقِّ أوبةُ مُخبِت ... ألا فأنيبُوا قبلَ أن يُهتَك الحِمَى
فإن لم تُنيبوا طــائعينَ لــربِّكم ... فإن فتى مِنَّا هُمَامًا مُقَــدَّمَــا
أخــا ثقة حَامى الحقيقةِ باسلاً ... جَرِيًّا إذَا لاقى الكُماةَ غَشَمْشَمَــا

له فتكاتٌ بالكمـــاةِ شهيــــرةٌ ... لها فى نواحِ الأرضِ صِيتًا مُعَظَّما

سينظِمُ منكم إن عَتَوتُم بمقـــلد ... أناسًا ويَسقيكم سِمَامًا وعَلْقَمـــا

وذاك هو اللَّيثُ المقَـــدَّم قاسِمٌ ... وكان لعمرِى ضيغَمًا ومُقَـــدَّمَا

ومِن عجبِ الأيَّـــام تسميةُ امرىءٍ ... رَماكم فأَصماكُمْ جبـــانًا تحكُّمَا

وتهويلُ خَــــدَّاعٍ وحيــلةُ عاجزٍ ... فقد لَقحتْ حربٌ عَـوانٌ لمن رَمَى

وهل كانَ قبلَ اليومِ شىءٌ فخفتكم ... وحاذَرْتُ منكم يَاذَوِى اللُّؤم والعَمَى

فإن كانَ حقًّا مَا تقولونَ فابْرُزُوا ... سيلقى الرَّدى مَنْ كانَ فَدمًا مُذَمَّمـــا

جبـــانًا إذا لاقَى الكُمَـــاةَ وأعْزلاً ... وكانَ لعمرِى عندَ ذَلكَ مُعدِمَا

مِن الأَخذِ بالآيـــاتِ والسُّنَنِ التى ... أتت عَنْ رسولِ اللهِ مَنْ كانَ أعلَمَا

فحينئذٍ يبـــدُو ويظهَـــرُ جَهْرَةً ... علانيةً للنَّاسِ مَنْ كانَ ألأَمَا

ومن هُو فى التَّحقيقِ يومًا كحافرٍ ... بأَظلافِه عن حَتْفِـــه فَتَنَدَّمـــا

ومن قولِ هذا الفدمِ فيما هَذَى بِـه ... وعَارض أهلَ الحـــقِّ لمَّا تَكَلَّمـــا

فمهلا بغيضِ الحق كيفَ تقـاذَفَتْ ... بكَ اليومُ أيدى الزَّيغ عَنه تَوَهُّمَـــا

تقولُ ولا تَخشى الإلٰـــهَ وتَتَّقِى ... مقالةَ بِدْعِىٍّ طَغَى وتَهكَّمَـــا

فِى كُتبِ الأَحنافِ ماليسَ يُرتَضَى ... فكم خالَفُوا نَصًّا حَنانَيْكَ مُحكَمَا

وكم قدَّموا رَأيًا عَليــــه وكَمْ لَهُم ... مِنَ المنكراتِ المعضِلاتِ كمثلِ مَا

لأَتباعِ أَصحاب الأئمَّـــةِ كُلُّهم ... وما مِنهمو إلَّا وأَخْطَـــا وأوهَمَا

نعم كلُّ هذا قُلتُه وأنَـــا بـــه ... أقول فسلْ مَنْ كَانَ باللهِ أعْلَمَا

وقلتُ ولم أستخْفِ والحـــقُّ واضِحٌ ... ولكنكم عَنْ رؤيةِ الحقِّ فى عَمَى

ولم تُظهروهـــا فى الجواب لبَغيكم ... وعدوانِكم إذ كانَ حقًّا ليعْلَمَا

فإنْ كانَ قَدْ أخطا وزَلَّ بــــزَلَــة ... وخالَ صَوابًا قيلَه حينَ أقــدَما
وأدَّى إلَى ذاك المــرام اجْتهاده ... فقد كانَ أخطا قبلَه مَنْ تَقَــدَّما
مِنَ العلماءِ الــرَّاسخينَ أئِمَّـــةٌ ... جَهابِــذَةٌ كانُوا أجَــلَّ وأعلَمَا
فليس بمعصومٍ ولا هـــوَ كامِــلٌ ... ولابدَّ من سَهوٍ وذَنْبٍ وربَّمـا
لئن كانَ قد أخطا بذلك مَــرَّةً ... لقد شادَ للإسلامِ ركنًا مُهــدَّما
وهدَّ من الكفــران ركنًا مُشَيَّــدا ... فنرجُو له عفوًا وأجرًا ومَغْنَما
ومَنْ ذَ الَّذِى لم يُخطِ يومًا ولم يكُن ... له زَلَلٌ ممن مَضَى وتقَــدَّمَــا
ومــا كانَ هــذا مُوجبًا لِسبَابهم ... ولا كانَ هذَا للوقيعــةِ سُلَّمَــا
ولا الطعنُ فيهم بالوقاحَةِ مثلَمــا ... طعنتُم به عَــدْوًا وبغيًا ومَأْثَمَا
ولا هجرَ الأعــلام مِنْ كُلِّ عــالِم ... تصانيفَهُم يامَنْ بَغَا فتَكَلَّمَــا
بلىٰ بل لَهم أجرانِ عندَ صَوابِهم ... وأجرٌ إذَا ما يخطئون تكــرُّما
فإن كنتَ لاتَدرى فتــلكَ مصيبةٌ ... وإن كنتَ تَدرى كانَ ذلكَ أعظَما
فطالعْ تصـــانيفَ الأئمة تَلْقَنِى ... مُحقًّا مُصيبًا لم أقــل ويكَ مَأْثَما
ولو كنتَ ذا علمٍ بأقوالِ من خَلَا ... مِنَ العُلماءِ مِمَّن مَضَى وتَقَــدَّما
وَمِنْ بَعدَهُم مِنْ كلِّ حَبْرٍ وجهبــذٍ ... إمامٍ هُمامٍ بالهُدى قد تَرسَّمَا
لما قلتَ جانبتَ الهُدى واستفزَّك ... الغرورُ إلى أن قلتَ قولا مُحرَّما
ولكنَّ مَنْ يَهذُو بغـــيرِ دِرَايــةٍ ... وعلمٍ يَقُولُ الــزُّورَ أيَّانَ يمَّما
ومنْ كانَ فى بحرِ الضَّــلالةِ عائِمًا ... فلا عجبًا إن قالَ زُورًا ومَأْثَمــا
لَعمرِى لقد أعطيتَ عَقْلا وفطنــةً ... فكنتَ خطيبًا فى ذويكَ مُقَــدَّما
رأوْكَ قئولا عــالِمًا متبصِّــرًا ... خطيبًا فأبديْتَ الخفيَّ المكتَّمــا

فهينمتَ بل أعلنتَ بالهجرِ صَارِخًا كأحمرِ عـادٍ حيثُ قامَ فهيْنَما
وفَدْمًا جَريًّا بالبسالَةِ ضيغَمــاً كأشقى ثَمــودٍ حينَ قــامَ وأقدَما
فمِنْ شُؤمِــه أصلَوْا جحيمًا مُـوَبَّدًا وفى هَذِه الدُّنيا أهــانَ ودَمْدَما
فأفٍ لهذَا العقلِ والعــلمِ بعدَ ذَا وقولٍ جَنَى نارًا وعارًا ومَأْثَمَــا
فبؤسًا وَبُعدًا وَبُعدًا لِفطنَــةٍ تُؤدِّى إلى هَذَا وماكان أعْظَمَــا
وتبًّا وسُحْقًا يا لَهَــا مِنْ خِزَايَــةٍ ولله حمدٌ يملأُ الأرضَ والسَّمــا
على نشرِ هَذَا الجهلِ بعدَ خَفــائِه وتعبيره نظمًا يُشامُ لمــن رَمَى
أبانَ لَنا مِنْ عندِكم وذويكمــو من العِلْمِ صِدقًا لا حـديثًا مرجَّما
فكابرتُمو المعقولَ بالغِشِّى والهَوى وما كانَ معلومًا لدى مَنْ تَعَلَّمــا
وكابرتُمو المنقــولَ عن كلِّ عــالمٍ ألا فاسْأَلِ الأطفالَ عن ذَا لِتَعْلمــا
كفى كلُّ ذى عِلمٍ وعقــلٍ وفطنةٍ حماقةَ مَنْ أبدى المقالَ المـذَمَّما
ومنْ هُوَ أولَى بالحماقةِ والخَطــا ومَنْ كانَ مغرورًا وبالزُّور مُتهمَا
ومن هُو أولى بالجــلافَةِ سالكًا مناهجَ قبحٍ غَيُّها قـد تَجهَّمَــا
ومن كانَ لايَدْرِى ويهذو ولا يرى لأهلِ الهُدى نهجًا من الحقِّ قَيِّما
فإنَّ طريقَ الحقِّ كالشمسِ نَـــيِّرٌ وإنَّ طريقَ الغيِّ قد كانَ مُظْلِمَــا
فما قُلتَ فى الأحنافِ ياذَا وغيرهم فذاكَ شهيرٌ واضح لمن ارتَمى
فقد أوضحَ الحبرُ الإمــامُ مقالَهم وما خالَفُوا فيها النُّصوصَ فمن سَمَا
به العلمُ والتَّحقيقُ أبصــرَ كلَّما أقولُ فى الأعــلام ذاكَ مَعَلَّمَــا
لحبر هو ابنُ القيِّم الثَّبتُ ذُوالنهى وكان لعمرى عالِمًا ومُقــدَّما
جليلاً نبيلاً فاضلاً ذا دِرَايــة تقيًّا نقيًّا ألمعيًّــا مفهَّمــا

فراجعْه واستصْبح بمصباحِ عِلْمِهِ فقد قالَ مايَشفى الأُوامَ مِنَ الظَّما
وقولُكَ عُدوانًا وزورًا وفريةً فمهلا بغيضَ الحق قولا مُحرَّما
فلستَ بحمد اللهِ ياوغدُ سالكا طريقةَ أهلِ الزَّيغ ممَّن تَجهَّمَا
ولا أشعريًّا تابعًا لمن اقْتفَى طريقةَ جهمٍ ذى الضَّلالِ وذى العَمَى
ولست بغيظ الحقِّ أو كنتَ تَابعًا مقالةَ بِدعِىٍّ طَغَى وتهكَّما
ولكنَّنى والحمدُ للهِ وحدَه محبٌّ لدينِ الله إذ كانَ أقْوَمَا
أناضلُ عن دينِ النَّبىِّ محمَّدٍ ومِلَّةِ إبراهيمَ مَنْ كانَ مُجْرِمَا
سيبدُو لأهلِ الدين من كان مُبْغِضاً معادٍ لأهلِ الحقِّ أيَّانَ يَمَّمَا
أنحنُ أم الفدْمُ الغبىُّ الَّذى على طريقةِ أهلِ الزَّيغ قد كانَ صَمَّمَا
ومَنْ ليسَ يخشى اللهَ جلَّ جلالُه ولا يتَّقى ربًّا مليكًا مُعَظَّمَا
ومَا تِلك بالدَّعوى وبالشَّطْحِ والمنى ولكن بفضلِ اللهِ مَنْ كانَ مُنْعِمَا
ومِنْ جهلِك المردى وبُهتَانِكَ الَّذى تقوَّلتَه زُورًا وإفكًا ومَأْثَمَا
مقالكَ فى الهَمْطِ الَّذى قد نَظَمتَه تُصَيِّرُ بدْعِيًّا إمامًا مفخَّما
وتجعلُه مِنْ فَرْطِ جهلِك ناصِرًا لسنَّةِ خَيرِ العالمينَ مُعَظَّمَا
وتُجرى يَراعَ الجهلِ فى ذَمِّ سَادةٍ بُدورٍ إذَا لَيلُ المهمَّاتِ أظلَمَا
إلىٰ آخر الهمْطِ الذى قد ذكرتَه كأنكَ ممَّن قال حقًّا وأحكَمَا
فما كنتُ للبدْعِىِّ يومًا مُصيِّرا إمامًا ولكن كان حَبرًا مفهَّما
نعم أيُّها الغاوى لقد كانَ سيِّدًا إمامًا هُمامًا ألمعِيًا مقَدَّمَا
تجرَّد فى تجريدِ سنَّةِ أحْمَدٍ وشادَ لعمرى ركنَها أن يُهدَّما
فسَل كتبًا فى نصرِ سُنَّةِ أحمدٍ ستنبيكَ يا من كانَ أعمى وأبكَمَا

ولكنَّ نُورَ الحق يُعشيكَ عنـــدَمَا تَرَاهَا وقد تشفى من الجهلِ والعَمَى
فأدْحض فيهــا قولَ كلِّ مُعطِّـلٍ كما رَفَعت أقلامُه الحقَّ فاسْتَما
لِذاك شَرِقتُم من حُميَّـــا كؤسها بأعذب سَلْسَال يُزيل صدى الظَّما
ثكلتُكَ هل تدرى بسُنَّةِ أحمــــدٍ وهل تَدر مِنهاجًا لها كانَ لَهجَمَـــا
لعَمرُ إلهى لستَ ممـــن أشادَهــا ومِمَّن رَواهَــا أو دَارها وعظَّمــا
فأهلُ الحديث العــارفُونَ بربِّهم وبالسُّنَّة الغرَّا هداةٌ مِنَ العَــمَى
بهم يُهتَدى بل يَقتدِى كلُّ عــالمٍ ويبغضُهم مَن قد أساء وأجْـرَمَا
فصدِّيقُ من أهلِ الحديثِ وناصرٌ لهُم ومحِبٌّ لا بغيــضٌ وإنَّما
يكونُ الفَتى معْ من أحبَّ بنصِّ مَنْ هو الصَّادِقُ المصدوقُ أيَّانَ يَمَّمــا
وصدِّيقُ أولى بالصَّواب وبالهُـدى وهل كانَ إلا جَهْبَــذًا ومُفَهِّمــا
أليسَ الَّذِى ينهَى عن الشِّرك جَهْرَةً ويأمُر بالتَّوحيـدِ أمرًا مُحَتَّمــا
ويَتلُو من الآياتِ والسُّنَن الَّــتى أَتَتْ عن رسولِ اللهِ مَنْ كانَ أعلَما
دلائِلُ تجلُو زيغَ كُلِّ مشبِّـــهٍ فللَّهِ ما أبدَى وأجـــلَى وعَلَّمــا
ألا فَدَع العلمَ الشــريفَ لِأهــلِه فلستَ بكفءٍ الضَّياغِمَــة الكُما
وخُضْ فى بحار الجهلِ والبسْ مِنَ الهوى قميصًا وثوبًا بالدَّعَـاوى مُعَلَّمَـــا
وخُذْ فى طريق البَهت ياوغْدُ ضَلَّةً كقيلكَ بالبهتِ الصَّريح تحكُّمَا
وتُجرى يَراعَ الجهلِ فى ذمِّ سادةٍ فبُعدًا لمن يُنمى حديثًا مرجَّمَا
فلا رَحِمَ الرَّحمَنُ مَنْ كانَ شانِئًــا ومَنْ كانَ سبَّابًا لهُم مُتَهَضِّمَـــا
ولا نَعِمَتْ نفسٌ ولا قَــرَّ ناظِــرٌ ولا فازَ بالجنَّاتِ مَنْ ذَم أو رمى
إمامًا ببهتان بـــه مُتنقِّصـــاً لمقدارِه أنَّى يكـون ولَنْ وَمَــا

أنحنُ نَــذم الشــافعىَّ ومــالكًا وأحمدَ والنُّعمانَ مَنْ كان أقدما
وكلّ إمامٍ مِنْ ذوِى العلمِ والهُدى أولئكَ قد كانوا هُداةً وأنجمــا
أُولئك أعــلامُ الهُدى وذوو التُّقى بهم يَقتدِى مَنْ رامَ علمًا ومَغْنما
فهم أنجمٌ للمهتــدين وقــادةٌ بحورٌ وحاشاهُم من الجَزْرِ إنَّمــا
لهم مَددٌ مِنْ ذِى الجلالِ يمــدُّهم فسبحانَ من أعطى الجزيلَ وألهمــا
أللسَّادَةِ الأمجــادِ مِنْ كلَّ فاضــلٍ نذمُّ ونَستوشِى المقــالَ المــذمَّما
فَجُرتمْ وجُرْتم وافــتريتم فلم يَكن بأوَّل بهتانٍ أتيتم تحكُّمــا
بلى نحن قلنَا واستفــاضَ بأنَّنــا نقولُ ولا نخشى عــداءً ولوَّمــا
بتقديم قــولِ الهــاشمىِّ محمَّــدٍ على كلِّقولٍ فاشهدُوا ياذَوِى العمَى
فإن كانَ مَنْ يدعو إلى نهجِ أحمــدٍ وتقديمِ ماقد قالَه قد تهَضَّمَــا
وحطَّ من القدرِ الرَّفيع لســادةٍ بدورٍ إذا لَيْلُ المهمَّاتِ أظلمَــا
جهولا لديكم مستحقًّــا مَذَلَّةٍ تخبَّطــه الشيطانُ مسًّا تحكَّمَــا
ويستوجبُ الضَّربَ الوجيعَ ولم يَقُل صوابًا وما يَرضاهُ مَنْ كانَ مُسْلِمَــا
فيا حبَّذا الجهلُ الَّذى هُوَ قائِــدٌ لتقديم قــولِ المصطفى أينَ يمَّمَا
فتقديمُه فــرضٌ على كلِّ مسلمٍ وتبجيــلُه قد كان أمــرًا محتَّما
ألا حبَّذا تقــديمُ سنَّةِ أحمــدٍ على كلِّ قولٍ حيثُ قد كانَ أقدَما
وأحكمُ بل أعلى وأجــلى لِمُبْصِرٍ طريقَ الهُدى إذ كانَ أهدى وأسْلَما
دعُوا كلَّ قولٍ عندَ قولِ محمَّــدٍ فما مبصِرٌ فى الدِّين يومًا كذى العمى
فمن جَعَلَ الأعــلامَ مِنْ كلِّ عــالمٍ بمنزلةِ المعصوم أو كانَ قَــدَّمــا
على قولِهِ أقوالَهُمْ فقــد اجْتَرى وجــاء عظيمًا بــل أباحَ المحــرَّما

وهم قد نهَـوا عنى الأئمَّـةَ كلَّهم عن الأخذِ بالتقليدِ نهيًـا محتَّمـا
وأجمعَ أهـلُ العلم أنَّ مُقـلِّدًا كأعمى فهـذَا قولُ من كانَ أعلَما
حكاه ابن عبدِ البَر مَن كانَ عالِمًا إمامًا هُمَامًا حـافِظًا وَمُعَظَّمَـا
ولكن تبعْتم للخـلوفِ وقلتمُـو بأَقـوالِهم من غير علمٍ تحكُّما
فتقليدُهم فـيما تعسَّر سَـائغٌ وليسَ بفرضٍ ياذَوى الجهلِ والعَمَى
فماذَا عـلى صِديق إن كانَ تابعًـا لأقـوالِ مَن كانوا أعزَّ وأكرَمَـا
لعمرى لقد قالَ الصَّوابُ ولمْ يَحِدْ عن المهيعِ الأَسنَى الَّذى كان أسلَما
وجـاهَد فى ذاتِ الإلـهِ ولم يكن مِنَ الغاغَةِ النَّـوكا ولا مَن تَجهَّما
وقَدْ بَثَّ مِنَ جُندِ الحديث ومَن على طـريقتِهم جيشًا لَهَامًا عَرَمْرَمَـا
فَـذادُوا عَن الإشراكِ والبـدَع الَّتى تخالف وحى اللهِ مَن كان مُجـرِمًا
إلىٰ مَورد عذبٍ زُلالٍ مِنَ الهـدى مَناهِـله واللهِ تَـروى منَ الظَّما
فإن كانَ تقـديمُ الكتاب وسُنَّةٍ لأفضلِ خلق اللهِ مَن كانَ أعلَما
ضلالاً وزيغًا ليس حقًّا ولا هُـدًى ووارِدُه يزدَادُ مِن شـرْبه ظَمَـا
فبعـدًا لمن هذا الضَّـلالِ اعتقادُه لقد نالَ خسرَانًا مبينًا ومَأْثَمـا
سيلقَى من المـولَى العظيمِ خِزَايَةً ويُصليـه فى يومِ اللقـاءِ جهنَّما
وما قلتَ من همطٍ وخَرْطٍ ملفَّـق فليس ببدعٍ بهتَ مَن كان أظلَمـا
مِنَ الفجر والهجر الوخيمِ وما عَسى يكون به قد قالَ يومًا فأقـدَما
فـأخطأَ فيمَـا قـالَـه متأولاً ومُجتهـدًا مّـما رآه مُسلَّمًا
فإن كانَ قـد أخطا وجاء بـزَلَّـة فما كانَ معصومًا وقد نال مَغنَمًا
وأجرًا إذا أخطا لأجلِ اجتهـادِه فدَعْ ذَا لأهلِ العلمِ إذ كنتَ مُعدِما

فقد كان أخطَا قَبْلَه مِن ذوى الهدى | أناسٌ فلم تبدُوا مَقَالا مُذمَّما
ولكن لتجريدِ أتباعِ محمَّدٍ | أَذَعتم وأَبديتم مقالا مُحرَّما
وإفكًا وبهتانًا لأَجلِ انتقاصِه | وذلكَ لايُجدى فقد عَزَّ واسْتَما
وقد رفَع المولى له الذكرَ واعتلَت | به السُّنَّة الغرّا فأَقصِرْ فليس مَا
تقول بمجدٍ عندَ كلِّ موحِّدٍ | فسبحانَ من أغنَى وأقنَى وعَلَّما
وما قلتُ فى شأْن الأَئِمَّةِ مِن نهًى | وفضلٍ وعلمٍ واحترامٍ فإنَّمَا
ذكرت قليلا من كثير ففضلهم | وعلمهمُو قد كانَ أعلى وأعظَما
ولم يتوقَّف فضلهم وتقاهُمُو | على ذكر أوباشٍ طغام ذَوى عَمَى
فقد ذكَرَ الأَعلامُ من كل جَهبذٍ | مناقبَهم واستوعبُوها لِتعلَما
فما ذَكرُوا أنَّا نقدِّمُ قولَهم | على قولِ من قد كانَ باللهِ أعلَما
ولا ذكرُوا حاشَاهُمُو أنَّ قولَهم | دليلٌ ولا كالنَّص قد كانَ محكَما
بَلَى صرَّحوا أن نردُّ مقَالَهم | إذا خالفَ المنصوصَ ردًّا محتَّما
فنحن على مِنهاجهم وطريقهم | بهم نَقتدِى فى الحَق أينَ تيمَّما
وفرقٌ بعيدٌ بينَ هذَا وكونِنَا | نقلدهم فافهمْه يا مَن توَهَّما
فسل أَيُّها الغاوى عن الفرقِ بَيْن مَن | بهم يُقتَدى أو من يقلِّد هَلْ هُما
سواءٌ وما الحقُّ الصَّوابُ فإنَّما | طريقُ الصَّوابِ الحقّ قد كان قَيِّما
ويا عصبةَ الإسلامِ أَىُّ عِصَابةٍ | على الحقِّ والتَّقوى ومن كان أظلما
أَبينوا لأَهلِ الغىِّ قبحَ مَرامِهم | فقد أَقذَعُوا حتَّى أَشاعُوا المحرَّما
وقد بُهتُوا واستنجدُوا كلَّ مارق | تدرَّع أثوابَ الرَّدى وتعمَّما
لكى يُطفِئوا نورًا من الحق ساطِعًا | ويأْبَى الإلٰه الحقُّ أن يُوطَأَ الحِمَى

وأن يَخرقَ الأعدا سياجًا مِنَ الهدى وأن يهدمَ الأوباشُ ما كانَ قَيِّما
وليسَ لأرباب الضَّلالةِ مَفــزَعٌ سوى البُهتِ بالتكفير منَّا لمن رمَى
كما قالَه أعنى بن عَمْـرو وحـزبُه وأصحابُه النامينَ إفكًا ومأْثمــا
وحاشَا وكلاَّ لانكفِّــر مُسلمًـا بذنب معاذَ اللهِ مِن ذَا وإنَّمــا
نكفِّر مَن قد كانَ باللهِ مُشــركًا ومَن قد غَلَا فى الرَّفضِ أو من تَجهَّمـا
ومَن جاء يومًا ناقضًا ثمَّ لم يكـن لـهُ فيهِ تأْويلٌ به قـد توَهَّمَـا
وبعدَ بلوغ المعتدِى الحجَّـةَ التى إذا بلغَتْه بعـدَ ذلكَ أَقْـدَمَـا
فخذ أيُّهــا الغـاوى جوابًا نظمته على عجلٍ قد كانَ أهدَى وأقومَا
جوابَ حنيفىٍّ عـلى دين أحمـدٍ تجرَّع كؤسًا منــه سُمًّا وعلْقَمَـا
وها نحن قد عُدْنا فعـدتم لاتكنْ جبانًا إذا ما قامت الحربُ أَحْجَمَا
فَقدْ لقِحتْ حربٌ عَـوانٌ وأتأَمت وقد أرهفَتْ مِنَّا المحدَّدةَ الظُّمَـا
نجاهِدُ فى ذاتِ الإله ونَبتَــدِى مُلاحــاةَ من نَاوَى وقالَ المحرَّمــا
ونرجُو علىٰ هَــذَا مِن اللهِ رفْعَـةً ومَرْحمةً مِمَّا لـديْه تَكَـرُّمَــا
فدونكَ مانهــدِى وأبلغـه صالحًا فقد كانَ فَدْماً جـاهِلا مُتَمعْلِمَا
تنكَّب عن نهجِ الهدى ورأى الهوى له مركباً ياويــلَه كيفَ أقـدَمَا
ومَنَّاهُ مَنْ أَغــواهُ إذ كانَ دَأْبُــه غــوايةَ مَنْ والاهُ إذ كانَ أَظلَما
وظنَّ غبـاءً أنَّـه ذو دِرَايــــةٍ وأنَّ الذى قد كان حَقًّا وقَيِّمــا
فأبدَى جـواباً سامجًا مُتكسِّـراً بصاحِبه أزرى فمــا نَال مَغْنَمــا
فليسَ بكفءٍ للجـوابِ لأنَّــنى وإن كان سَبَّابًا مُهينـاً مُذَمَّمَــا
أصونُ مُقامى عن مُلاحـاتِ مثلهِ لهجنةِ ما أبـــداه لمَّـا تَكَلَّما

فعنْ مِثلِه أثنى العَنانَ تَنَزُّها وأضرِبُ صفحًا عن خرافاتِ مانَمى
منَ البُهتِ والإفكِ المبين ومُدَّعى عريضٍ عظيمٍ ما إلى ذاك مُنْتَمى
لا فَضْلَ منه مِنْ ذويه فكيفَ بالمهـ ـين الوضيع القدر مَنْ كانَ مُعدِما
وأحمدُ إذْ أبدَى فضايحُ جهلِه وأبرزَ مكنونًا من الغيِّ عِنْدَمَا
تكلَّم بل أبدَى مُجُوناً وخالَها صوابًا وقَدْ كانت سرابًا لِذى الظَّما
عيوبًا كسَاها زخرفًا وذميمةً مكسَّرةً ليست بشيءٍ فَسترتَمى
فأهوِنْ بها إذ كانَ ناظمَها امرءًا مِنَ الغاغَةِ النَّوكا ذَوِى الجهلِ والعَمَى
وأعكَسَه الحبرُ المهذَّبُ فانْثَنَى بخفِّى حنينٍ خَسائِبًا مُتَندِّمَا
وذلكَ عيسىٰ مَنْ عسى إن تَبِعْتمو لأقوالِه ممَّا أفادَ وعَلَّما
سلمتم من الأنواعِ والبِدَعِ الّتى دَهَاكم بها مَنْ كَانَ أعمى وأبكَمَا
وبصَّرَكم بالعلمِ ماقد جَهِلتمو من الحقِّ ما قد كانَ أهدَى وأقوَما
وطوَّقَه أعنى ابنَ طوقٍ مُقَلَّدًا من الخزى بينَ العالمين وأرْغَمَا
ولا كالَّذى يسعى لكم بمُغيظَةٍ هُو ابن غنيمٍ مَنْ بكُمْ قَدْ تهكَّما
وأبرزَكم للرَّاشِقين فكنتُمو لهم عَرَضاً بؤسًا لمن كان مُجْرِمَا
فما نلتُمو من حَربِه وهجائِه وأحزابِه ما عشتُمُو قطُّ مَغْنَما
وأبلَغه مَنْ قد كانَ ينظِم عنكُمُو ويُلبِسُكم أثوابَ خِزى لتُعلَما
وتُنشرُ عنكم فى البلادِ ويُتَّقى شواظَ لظًى تَرْمى إليكم وأسْهُما
ألا فاثبُتوا لا تَسْأمُوا وترقَّبُوا صواعقَ أهلِ الحقِّ تَتْرَى لمنْ رَمَى
فدونكمُو هذَا وإنَّ وراءنا مهامِهَ او سارت بها الضُّمَّرُ الدَّما
لكلَّت وأعيتْ فى مَوامى مفاوِزٍ يَحارُ بها جَونُ القَطا يَا ذَوى العَمَى

أَلا فأَفيقـــوا لاأَبَا لأَبيكُمُـــو وفيئوا إلى مَا كانَ أهـدى وأقْوَما
فيارَبٌّ يا منَّـــانُ يا مَنْ له الثَّنــا ويا مَنْ عَلَا فوقَ الخَلائِق واسْتَما
ويا مَنْ علَا فوقَ السمواتِ عَــرشُه عليهِ استَوى سُبحانَهُ وتعظَّمـــا
بأَسمائكَ الحُسنى وأَوصـــافِكَ العُلَى فأَنتَ الَّذِى تُرجَى لما كان يُرتَمى
أَعِذْنا مِنَ الأَهـــواءِ والبِدَع الَّتى نحاها العِدَا مِمَّن أساءَ وأَجـــرمَا
وكن ناصِرًا مَنْ كانَ للحقِّ ناصرًا بجـــودِكَ إحسانًا وفضـــلاً تكرُّمَا
وأَختمْ نظمى بالصَّـــلاة مُسَلِّمًـــا على المصطفى المعصومِ مَنْ كانَ أعلَما
وآلٍ وأَصحابٍ ومَنْ كانَ تَابعـــاً وتابعَهم مـــادامَتِ الأَرضُ والسَّما

* * *

شبهات واهية

جوابَ خرافاتٍ نَماهَا وظنَّها ... صوابًا وقد تدعُو إلَى الجهلِ والعَمَى
وكان الَّذى أولى بهِ وبشيخِه ... وأصحابِه النَّامين إفكًا ومَأْثَمَا
سلوكَ طريق المصطفَى واتِّباعِه ... وعَودًا إلى ما كانَ أهدَى وأقومَا
وتركَ التَّمادِى فى الضَّلالِ وفى الهوَى ... وقد كانَ منهاجُ الهِدايةِ أسلَما
وأن يسكُتوا إذا كان فى الصَّمت راحةٌ ... واو كان يَدرِى ما هَذى وتكلَّما
وقولًا له ما شيخكَ الفدمُ عالِمًا ... ولا بالهُدى يرمِى ولا نال مَغْنَما
لأجلِ معادَاةِ الهُدَاةِ وبَغْيِه ... عليهم بما أبدى من الغىِّ والعَمَى
وما كان مَسْعاهُ النفيسُ لربِّه ... وليسَ على منهاجِ مَنْ كان أعْلما
وذُو العلمِ يخشَى اللهَ وهْوَ مجانِبٌ ... لخشيتِه سبحانَه حينَ أقدَما
وسَارَ على منهاجِ قومٍ وقَدْ بَغَوا ... وجاءُوا من البُهتانِ أمرًا محرَّما
لتضليلِه أهلَ الهُدى وسكوتِه ... عن المبتغِى نهجًا مِنَ الكفرِ مُظْلِما
فلم يسع نصرُ اللهِ مسعاه بل سَعَى ... له بخلاف النَّصرِ أيَّانَ يَمَّمَا
ولا كانَ هَذا دَافِعاً عن أئِمَّةٍ ... هُدَاةٍ أقامُوا للشريعةِ سُلَّما
ولكنَّه يسعى لتهجَرَ سُنَّةٌ ... ويُؤخَذَ بالآراءِ أخذًا محتَّما
ويسعى لكى يَحظَى برتبةِ مَنْصِبٍ ... يكونُ بها عندَ الطَّغَامِ مُعَظَّما
لإظهارِه فى النَّاسِ أنَّ مُرامَه ... ليدفعَ عن من قُلِّدُوا مَنْ تَهَضَّما
وحظٌّ لهم قدرًا وذلك فِريةٌ ... بلا مريةٍ فانبُذْه خلفًا لتسلَمَا

وما قلتُ فى شأْنِ الأئمةِ مِنْ تـقًى وعلمٍ وفضلٍ شامخٍ باذخٍ سَمَا
بهم حُرِسَ الإسلامُ عن رأى جَاهِلٍ يصدُّ سبيلا بالـرَّشادِ مُقَوَّمـــــا
فحقٌّ صـواب عندَنَا ليس منكرًا ففضلهمُو قد كان أعـلى وأعظما
وما كانَ هذا الفضـل يوجب أنَّنا نقـلِّدُهم حتمًا ونـترك مُحْكَمَا
وهُم قَدْ نَهَوْنا أن نقـلِّدَ قولَهـم إذا خالف المنصوصَ أو أن نُقدما
وأجمعَ أهلُ العلمِ أنَّ مقـلِّدا كأعمى فهى هادٍ بصيرٍ كذى العمى
وهذا هو الإجماع عن كلِّ عـالمٍ حكاه بن عبد البرّ من كانَ أعلما
وقولُكَ فى فَضْلِ الأئمـة جـازمًا بنصٍّ أَتى فى فضلهم لن يُكتمـا
وما منهمو إلَّا عُنِى بِفَضِيـلَةٍ أَتَتْ عن رسولِ الله فيه فَقُـدّما
فعمّن روى هذا الحديثَ بِفَضْلِهم فأهلا به أهلا إذا كان مُحْكَما
فإن كان فى فضلِ الأئمـةَ قَدْ أَتَى عن السيِّد المعصومِ نصٌّ ليُعلمَا
وكان صحيحًا كان ذلك مـوجبًا لفضلهمو لا غـير يامن توهّمـا
وإن كان خطٌّ حرَّرَتْهُ عصـابـةٌ أشادو به إثمـا من الدين معلمـا
بناء لديكم للفســادِ وإنَّـكم أَتيتم إلى هـذا البنـاء فهدَما
فما كان معلومًا ولا كان واضحـاً فَلِمْ تهدموا ركنًا مشادًا مقوما ؟
أَبا الفشر والتشنيع من غير حجّةٍ ظننتم بأنَّ الرُّكنَ منَّا تهـدَّمـا
فإنَّ البنـا منـا على ساس أحمدٍ نبىِّ الهدى من كان أهدى وأحكما
فلما علا بنياننا كان شـامخًـا مَشيدًا منيعًا عن مساميه قد سما
مَحُوطًا بقـالَ اللهُ قال رسولـهُ وليس لنا إلَّا هُمَا حين نـرتمـا
وإنْ نحن شئنا أن نحوط ذماره بأصحابه كنا أَحـقّ وأقـدمَـا

وبالتابعين المقتفين لإثرهم على نهج ماقد سنَّه من تَقَدَّما
وبالعلما من كل صاحب سنة يقدمها حقا على الرأى والعمى
فما كان ما نبنى فسادًا وإنَّه لمحض الهدى يدريه من كان مسلما
عليما بأخبار النبى محمَّد ذكيًا وبالعلم الشريف ترسما
ولكن فشئنا على قدر طغى بكم وأمرًا أتى منكم فأضحى مهدَّما
بمحكم آياتٍ ونصٍ مقدَّمٍ وأقوالِ مَنْ قَدْ كان أهدى وأعلما
وحظلك للأعمى على ترك مائما وحررَ أهل العلم قد كان مأثما
أتدعو إلَى ترك الهدى وطريقه وهل كان إلا ما أشادوه أقوما ؟!!
أشادوا اتباع المصطفى واقتفائه وتسعى إلى ماقد أشادوا ليُهدما
بتَقديم آراءِ الرّجال وخَرصها وتقليدِهم ياويح من كان أظلما
وقَولِكَ يا أعمى البصيرة إنما قصدْنا هوى فينا طغى وتحكما
وما كان دينًا قصدُنا أو لسنةٍ نصرنا لقد أبديت ظلما محرَّمًا
وبهتًا وعُدْوانا فما كان عن هوى وما قصدُنا إلا الهدى أين يمَّما
وما نصرُنا إلا لسنة أحمد وما قصدُنا إلا لما كان أقوما
ونحمى حماها عن تخرصِ جاهلٍ وعن مارقٍ يبغى سواها المقدما
بهذا نَدينُ اللهُ جل جلالُه ونرجو به فوزا وأجرًا ومغنما
ونُرغم بالحق المنير أنوفَكُم ونقذى عيونًا طال ماضرَّها العما
نُكمد أكبادًا لكم قد تلوثت ببغض ذوى الإسلام بعضا مكتما
ونبغضكم للهِ لا لمقالةٍ أذعتم بها بغضًا وظلمًا تحكَّما
كقولك فى منظوم غيكَ فريّة وزورًا وبهتًا وإفكًا محرَّما

وهل غضبـوا إلا لتشنيع مرجف ... أغار على ثلب الكرام وأقـدمـا
أقول لعمرو الله ما ذاك بالـذى ... غضبنا له يا من بغى وتهكمـا
ولكن على تقـديم سنةِ أحمـدٍ ... أقاويل قوم ما أرادوا التقـدمـا
فما غضبٌ منـا لتشنيع مُرْجِفٍ ... بزعمك يا من مَانَ[1] لمَّا تكلما
ولو ثَلْبَ الأَعـلام لم نحترم لـه ... مقامًا ولو كان الحبيبَ المقـدما
ولكنَّه حَبرٌ إمـامٌ مهـذب ... يَغَارُ لدين الله عن أن يُهـدمـا
وما كان ثَلْبًا للأئمَّـة قـولُه ... ولكنـه والله أضحـى معظمـا
وهبْنَـا غضبنا أن نقـدم قولَهم ... على قول من قد كان بالله أعلمـا
أهلْ كانَ هذا الأَمرُ منَّا مَسَبَّـةً ... وثلبًا لمن كانُوا هُـدَاها وأنجُمـا
وهل كان تشنيعاً وإرجافَ مرجفٍ ... ختمْ وخبتم عصبـة أورثوا العما
وقولك فيما قد تقـولْتَ فِـرْيَـةً ... وزورًا وبهتانًا مقـالا مـذمَّما
ولَما أرادوا نشـره وظهـوره ... أبىٰ الله إلا أن يُكفَّ ويُكتَمَـا
أقـولُ سَل الشُّفَّارَ فى كل وجهـةٍ ... وفى كل قُطرٍ مِنْ أبانَ وأعلمـا
وأظهر منشورًا من الحـقِ ناصعًا ... ينادى به نـشرًا ودرًا منظمـا
وأخزى مرامًا رمتمـوه ببغيـكم ... أَبى اللهُ إلا أَنَّـه ان يُتمَّمـا
وذلك من فضلِ الإلـه وعـدلِه ... ورحمتِه فى من أراد التهكُمـا
وقولُك فيما قد نظمْتَ تهـورًا ... وفُهت به جهلا فما نلت مغنما
أأنصار صديق هبلتم وخبتمـو ... بأى علا أوليتمـوه التقدمـا ؟
بأن حـرَّمَ التقليدَ فى هـذيانه ... لأَهل التقى صار الجليلَ المفخَّما

---

(١) المين : الكذب .

أقولُ نعم نـــال التقـــدم والعـلى   بتقـــديمه النصَّ الشريفَ المعظما
ومن قدَّم النصَّ الشريفَ تـألَّقَتْ   مناقبُه فى الخــافقين فقُـــدما
وما نحن أوليناه ذاك وإنَّمـــــا   حبـــاه إلهُ العرشِ ذَلك فاستمـــا
وتقـــــديمُنا إيّاه ليس لأنَّـــه   يُحرِّم تقليـــدًا لمن كان أعلمـــا
ولكن لتجـــريد اتبـــاع محمَّدٍ   وتجـــريدِ توحيد العبادة قُـدما
فإن حَـــرَّم التقليـــد فهو موفق   وقال المقـــال الصـــدق لما تكلما
وقد قال هـــذا قبله كلُّ عـــالم   تقىٍ نقىٍ بالهـــدى قـد ترسَّمـا
ومنهم ومن أعـــلامهم وكلامــه   به قـــال صـــديقٌ وصال وأقدما
وأعـــنى به ذاك الإمـــام ابن قيم   وقرر فى الأعلام ذاك فأحكمـــا
فإن كنت لا تدرى فتلك مصيبة   وإن كنت تدْرى كان ذلك أعظما(١)
وصـــديق أبداهـــا وقال ولم يحد   عن المنهج الأسنى ولا قال مأثمـــا
سوى كلماتٍ قـــالهـــا باجتهـاده   وأخطأ فيها حيث أبدى وهجعما
وسار على منهـــاج قـــوم تقدَّمـــوا   ونرجو لهم عفوًا وأجرًا ومغنمـــا
لأجل اجتهادٍ قـــادهم فتورطـــوا   ومن ذا الذى ينجـو سليمًا مسلَّما
وقولك فيما قـــد حكيت فلم تصب   طريقَ الهدى بل حدت قصدًا تحكما
تلا سورًا فى عابد الجبْتِ والحصى   وأولهـــا فيمن أنـــاب وأسلمـــا
أقـــول نعم قد قال ما قال جهـــرةً   ولم يتعرض من أناب وأسلما
تلا سورا فى عابدى الجبت والحصى   لعـــابد أحجار أساءَ وأجـــرما
إذا قـــدموا آراءهم ومقَـــالهم   على سنة المعصوم من كان أعلمـــا

---

(١) هذا البيت مقتبس .

ولم يرفعوا بالنص رأسا وحسبُهم مقـــالته فيما أحـــل وحـــرَّما
وقد قال هذا باجتهـــاد وخَـالَه صوابًا واو يدْرى لما كان أقـــدما
وكم قال ذو فضـــل وعــلم مقالةً وأصبح عنها راجعًـــا متنـــدما
فيأخذُهـــا الأَصحابُ عنه ولم يكن ليرضى بهـــا لمَّا ارعوى وتنـــدما
فتقليدكم إيـــاه صـــارَ عبـــادةً لتركُكمو النَّص الشريفَ المقـــدَّما
إذا كان فى تحـــريم ما قد أحـــله وتحليله ما كان حتمًا محـــرَّما
فَمن كابـــر النص الصريح معاندًا وحلل تقليـــدًا لما لله حـــرَّما
وقلَّد متبـــوعًا لـــــه ومقـــلِّدًا أهل كان ذا ممن أنـــاب وأسلما
وقال إمامى كان أدرى ومـــذهبى يخـــالف هذا ما إلى ذاك مـــرتما
فصدِّيق فيما قـــاله معلنـــا بـــه وما كان يعنى من أنـــاب وأسلما
وما قال هذا القولَ من عند نفسه ولكن على آثار من قـــد تقـــدَّما
فقد قـــال هذا قبْله لابن حـــاتمٍ عدى رسولُ الله لمـــا تَـــوهَّمـــا
وقولك فيما بعـــدَ هـــذا بأسطرٍ أصبتَ طـــريقًا للهـــدى كان أقوما
أحين اتبعنا المهتـــدين تـــورّعًا لدرء الخطا منَّا فعلْنـــا محـــرَّما
وهبْنـــا بلغنـــا الاجتهاد وشرطَه نرى قَولَهم فى الأَصلِ أوفى وأقْدما
وكان اتباعُ المهتـــدين هـــدايةً وطـــاعتُهم فى النـــاس فرضاً محتَّما
وكم سورٍ تتلونهـــا فى اتبـــاعهم ونصّ على تقليـــدهم ان يكتّما
يقـــول تعالى فاسئلوا ولم تكـــن قَضَتْ باتبـــاع الناسِ من كان أعلما
ومن قال واجعلنا إمامـــا ولم يُرد من الله أن يقفى سبيلا ويلزمـــا
أقول نعم هذا هو الحَق والهـــدى بهـــذا فـــدينُ الله حقًا ليُعلمـــا

سوى أحـــرف أخطأتَ فيها بأننا ... نرى فعلكم هذا حـــرامًا تحكُّمـــا

ونسبتك التقليـــدَ بالنصِّ قد أتى ... به سورٌ تتلى وذا لن يُكتمـا

وجعلك أمـــر الاجتهاد سفاهـــةً ... هو الاتبـــاعُ المرتضى عند من سَما

فهذا الذى فيه الخصـــومةُ قد جَرَت ... وهذا الذى منكم أساء وأسقمـــا

فما نحن أنكـــرنا أتبـــاع أئمـــة ... جهـــابذةٍ كانـــوا أحق وأعلمـــا

فطاعتهم فى طـــاعـــة الله طـاعةٌ ... بِهِمْ نقتدى فى الحـــق أين تيمَّما

بل نحن أنكـــرنا عليكم مقـــالكم ... بفـــرضيـــةِ التقليـــد فرضًا محتَما

وهم قد نهـــوا أعنى الأئمةَ أننـــا ... نقـــلدهم فى الدين يامن توهما

فنحن على منهـــاجهم وطـــريقهم ... بهم نقتدى إذْ كان ذلك مغنما

وفرقٌ بعيدٌ بينَ هـــذا وكونِنَـــا ... نقـــلدُهم فافْهمـه إذ كان أسلما

وسل أيها الغاوى عن الفرقِ بين من ... بهم يُقتدى أو من يقلِّد هل هما

سواء وما الحـــق الصواب فإنَّمـــا ... طريق الصَّواب الحق قد كان قيّما

فمقتديًا فى الدِّين كن لا مقـــلدًا ... تفزْ باتبـــاع المصطفى أين يمَّما

أليس أخو التقليد من غير حجـــة ... وغير دليل قـــلَّد الأمرَ من سما

ومن يقتـــدى فهو الذى لمقـــالِهم ... إذا وفَّقوا نصًا قفـــاهم وسلمـــا

أهل كان من يأْتى الأُمـــورَ بحجّة ... ويتلو دليلا مستبينـــاً مسلمـــا

وقال يقـــول الله جـــل ثنـــاؤه ... وقال رسولُ الله نصـــاً محتمـــا

كَمَنْ قال لا أدرى ولكن إمامُنـــا ... يقـــول ومنِّى كانَ أدرى وأفهما

فأيهمـــا أولى لأَن يُقتـــدى به ... وأيهما قد كان أهـــدى وأسلما

وليس اتبـاعُ النص والاقتدا بـــه ... يسمى اجتهادًا ياذوى الجهلِ والعما

وليس الكلام الآن فيــــه فإنّـــه — لمن بلغ الشرطَ الذى كان أقــوما
وذلك فيما كان يَخْفَى دليـــلُه — ولم يرد النصـــان فيـه فأبهما
ولكنما فى الاتبـــاع كلامنــــا — وأخــذَ به من غير أن نتلعثما
ونعلمُ هـــل بالنص فالأخذ واجب — وإلا فحكم باجتهاد فمـــن سما
به العلم فلينظُـــر وإلا فسـائغٌ — إذا لم يكن ممـن سما فتقــدما
يقــلِّدُ أهـــلَ العــلم فيما تعسَّرت — عليه معــانى ما يــرادُ فأبهمـــا
وقولك يا هـــذا مقالةَ جـــاهلٍ — بنص رسولِ الله من كان أعلمـــا
وفى السنةِ الغــراءِ ما جاء مفصحًا — وصرَّح بالتقليد لفظـــاً وأفهما
حديثَ «صحابى كالنجوم بأيهـــم — أحـــال على التقليد فانظرلتعلما»
أَقول لقــد أخطأْت رشدك فاتئد — فلست بأهـــل يا ثعالة للكما[1]
فما أنت والأخبار عن سيّد الورى — وأنت ترى التقليد فرضـا محتما
فَدَعْهـا لأصحاب الحديث ومن على — مناهجهم قد سار أيّان يممّـــا
فهم عـــرفوا مالم يكن بمصحّح — لديهم ومـــا منها صحيحا مسلمـــا
فهــذا حـــديث لايصحّ ورفعــه — إلى المصطفى مـــا صحَّ يا من توهما
رواهُ عن البزار أثبـــات عصـــره — جهابذةٌ كانوا هـــداة وأنجمـــا
ولو صح هذا كان فرضُ مقــاله — لمن يقتدى لا فى المقلــد حسبما
وأيضًا فتقليـــد الأئمة عنـــدكم — أحقُ من الأصحاب بل كان أسلما
فكيف استجزتم تـــرك تقليد أنجم — بهم يَهْتدى من يقتدى حين قدمـــا
وقلدتمو من كان فى الفضل دونهم — فسحقًا لهذا الرأى ماكان أسقما

(١) هذا البيت مقتبس .

فمن قد عُنى بالنص غودر قولُه ومن لم يكن يُعنى يكون المقدَّما
وأيضًا فتقليد الصحابة واجبٌ جميعًا فقد كانوا هداةً وأنجما
بموجب هذا النص عند فريقكم ويلزمُكم هذا لزوما محتما
فقد جاء عنهم فى مسائل عدةٍ خلافٌ وقد كانوا أبرّ وأعلما
فقولوا بما قالوا جميعًا فبعضُهم أباح لأشياء وآخر حرما
كتوريثهم جدًا وإسقاطِ إخوةٍ وتشريكُهم قول لآخر قدما
وواحدةٍ جمعُ الثلاث بلفظهٍ إذا طَلق الإنسانُ قد كان أقدما
ومن قال هذا لايجوزُ وإنها ثلاث حرام كان أمرًا محتما
ومن قد أجاز الدرهمين بدرهم ومن قال هذا كان أمرًا محرَّما
وإرث ذوى الأرحام قول لبعضهم وبعضهمو عن ذلك القول أحجَما
ومن جمع الأُختين ملك يمينه أباح له وطئا وآخر حرّما
ومن كان بالأنسال يوجب غسله وآخر لم يوجبه حتما وصمّما
ومن قال إرضاع الكبير لحاجة مباحٌ وقوم حرّموه تأثّما
إلَى غير ذا مما يطول فقلّدوا لهذا وهذا لاتعدّوه مأْثما
إذا كان هذا النصُّ يوجب أننا نقلدهم يا من هذى وتكلما
وقولك خالفوا ادّعاءً لجاهل فيسلك فى الأَصلين نهجًا موهما
أحبوا وقوف الشرع عند أُولى التقى ليخاص من أهل الفساد ويسلما
أقول نعم هذا جواب مقلد يرى أن هذا الرأى قد كان أسلما
فما قال هذا مالكٌ وابن حنبل ولا قاله نعمانُ يا من توهّما
ولا قال هذا الشافعىُّ محمّدٌ بلى قد نَهَوْا عن ذاكَ نهْيا محتما

فإن كان تقليــدُ الأئمّة واجبًــا ... فكيف نهوا عن واجب كان أقوما
وكيف لهم أن يوجبــوه ولم يكن ... به اللهُ والمعصومُ أوصى وأعلمــا
فإن كان ذا الايجــابُ نصاً محققاً ... كما قد زعمتم ياذوى الجهل والعما
فكيف نهوا عن موجبِ النص جهرةً ... وعن سور تتلى بتقليــد من سما
فما كان ذا إلا سبيل ضــلالــةٍ ... وكانوا لعمــرو الله أبــرى وأسلما
فدعنــا من القــول الذى لم يَردْ به ... عن الله والمعصوم ِ نصٌ ليُعلمــا
فما كان هذا القول يوجب أننــا ... نقــلدهم فى ترك مَا كان أقــوما
إذا كان بالإسناد صح ثبــوتــه ... فنص رسول الله قد كان أقــدما
وأيضًا فهم لم يوجبــوه وإنمــا ... أحبوا وما قالوا مقــالا محتمــا
وأنتم فقد أوجبتمــوه تعنُّتــا ... فهل كان هذا الأمــر إلا تحكما
وجمعهمــو القــرآن خوفَ دروسه ... وكان على عهــد الرّسول مقسّمــا
فذلك بالإجمــاع صح وخــرقــه ... حــرام وهم كانوا أبــرَّ وأعلمــا
وما كان تقليــداً سلوكُ طــريقهم ... ولكن بنص المصطفى حيث قَدَّما
وقال عليكم بــاتبــاعِ لسنتى ... وما الخلفا سنّوه بعــدى ليُعلما
فمــا عاب صــدِّيقٌ بذاك أئمــة ... ولاردَّ قــولا بالأدلّــة سلَّمــا
ومــا رجــلٌ منــا بجهلٍ مولعــاً ... ولا صيّر المعــوج منه مقــوّمــا
ولكنه قد عــاب تقــديم قــولهم ... على قول من قد كان بالله أعلما
فإن كان تقــديم النصوص ضلالة ... وجهلا ومعــوجاً ولا كان قيمــا
فأهــلا به جهــلا وإنى لمــولع ... بتقديم نصّ المصطفى يا ذوى العما
وإنى على هــذا الطــريق لسائــرٌ ... وإن كان معوجا لديكم ومنقمــا

ولما رأينا القولَ منه موافقاً لنص رسول الله كان معظما
ويسعى بتشييد لسنةِ أحمد وينهى عن التقليدِ نهيًا محتّما
وحين رأينا الاعتراض بجهلكم غضبنا وأنكرنا المقالَ المذمَّما
ولَما رأى شيخُ الضلالة أنَّه يردُّ على صديق ماكان أقوما
أَبينا وقلنا فى الجواب قصيدةً كَفَتْ وشَفَتْ واستخرْجت ماتكتما
وأبدتْ أعاجيبا من الجهل عندكم وأبقتك ياهذا من العلم مُعْدَما
وهيهات هل يجديك ماقد نظمته فقد جاءكم ماكان أدهى وأعظما
أتيتم إلينا رائمين بزعمكم تكفُون منا من بغى أو تهضما
فإن كان عن عقل ومعرفة بكم وعن جهلكم يامن هذى وتكلما
فقد جاءكم مالم يكن فى حسابكم وإن كان عن جهل فقولوا لنعلما
ومَا جاءكم منا خرافاتُ جاهل أردْنا بها فتحًا فأَدَّت إلى العمى
ولكنْ أبنَّا الحق أبلج واضحا لمهيع صدق كان والله لهْجما
فأَبصرهُ من كان للحق طالبًا وأنكره من كان أعمًى وأبكما
ونسْبتنا إيَّاكمو لعبادةٍ يجىء بها مَن للمقابر عَظَّما
فما ذاك إلا أن صديق عابهم وأنكر ما كانوا عليه وأعظما
وصنَّف فى رد عليهم كتابَه فللَّه ما أبدى وأجلى وأفهما
فأَنكرتمو هذا الكتاب وقلتمو وحبرتمو إفكًا وما كان أوخما
وحررتمو فى الانتصار قصائدا وهجوًا لصدِّيقٍ من الجهل والعمى
وما كان هذا فيكمو بخصوصكم ولكن حدبْتم دون من كان أظلما
وردّ المعادى كالمباشر حكمه سواء فما فرْقٌ هناك ليعلما

فلو أنكم أثنيتمـــو فى جـوابكم ... على نشره ماكان أهدى وأقــوما
من الرَّد للإشراك والكفر والـردى ... وتقريره التـــوحيــدَ لما تكلما
وتوضيحـــه إيـــاه عنـــد بيـــانه ... دلائـــله اللائى بهـا الحق قد سما
لكان لكم وجه من العذر عند من ... مقاصـــدُكم تخفى عليـــه فربَّما
يُصدقكم لكن أبيـــتم وقلتمـــو ... من الزورِ والبهتـــان أمرًا محرما
وتضْيِيرُنا للفـــدم شيخَ ضلالكم ... بأَن كان زنـــديقًا طغى وتجهما
فما ذاكَ إلا أنـــه كان مظهـــرًا ... لأَهل الهدى ماكان أهدى وأقــوما
فخالف هـــذا باعتراض وسـبَّة ... وتضليل من كانوا على الحق أنجما
وأظهرفينا الفحش والثلب واعتدى ... وظاهر أَهل الغيِّ ظلما ومأْثمـــا
وتجهيمنا إيـــاه فهو لقـــولكم ... بهجـــو أتانا منكمو كان مظلما
متى كان كفوًا للكـــرام وثلبهم ... لـــذا صار زنديقًا غويًا مجسِّمـــا
وما كان منا من يقـــول بـأَنـــه ... تعالىٰ إلهى كان جِسْما كمثلمـــا
يقـــول هشامٌ حيث قـالِ ببغيه ... وعـــدوانِه قـــولا وخيما مذمَّمـــا
ومذهبنا فى الاســـتواءِ بأَنَّـــه ... على عرشه عن خلقـــه بـأَين سما
وإن صفـــات الله جـــل ثنـــاؤه ... كما قاله المعصـــوم حقًا وأفهما
فما وصف الرَّحمـــنُ جلَّ جـلاله ... به نفسَه قد كان حقًـــا مقـــدما
وما قاله المعصومُ فى وصف ربِّـــه ... ندين به الرَّحمٰنَ حقًا ليعلمـــا
وإن معـــانيهـــا لحـــقٌ حقيقةٌ ... وليست مجازًا قولُ من كان أظلما
ومن قال هـــذا عنـدكم فمجسِّمٌ ... وهذا لعمرى قول من قد تجهما
فإن كنتمو من عصبـــة سلفيـــة ... ولم تَغْدُ دينـــا للنبين قيِّمـــا

فلازم إثبات الصفات وكونه على العرش من فوق السموات قد سما
لدى الأشعريين الغُواةَ بأنه يكون إذن جسما من الجهل والعمى
فما بالُ هذا الطعن فى الدين جهرة وتضليل أهل الحق إن كنت مثلما
تقول وتنميه وتحكيه جهرة أساغ لديكم تضليلنا ياذوى العمى
وقولك فى هذا الجواب مخبرًا بما كان حقًّا بعضه ومسلما
نرى النفعَ عند الله والضر عنده ولا يُمن إلا ما أفاض وأنعما
ونمنعُ شد الرّحل إلا لقبره إليه إله العرش صلى وسلما
وكنا نعد الذبح والنذر والدعا إذا لم يردْ لله شيئًا محرَّما
أقول نعم هذا هو الحق والهدى بهذا يدين اللهَ من كان مسلما
سوى الشد نحو القبر إذ كان بدعة وليس على منهاج من قد تقدما
وإطلاقه التحريم من فعل ذابح وداع وذى نذر فأبداه مبهما
فأفعاله سبحانه وبحمده تعز عن ندّ بها وتعظمَا
فنؤمن أن الله لاربَّ غيره هو الخالق الرزاق بل كان منعما
مليكًا عظيمًا قادرًا متفردًا بنفع وضر جلَّ ربًا معظَّما
وحيًّا وقيومًا يدبِّر خلقَه معاذًا ملاذًا العباد ومعصما
أقر بهذا الكافرون بربهم وما جحدوا أفعاله حين أنعما
وما دخلوا فى الدين حقًّا بهذه ولا كلّ من يأتى بها كان مسلما
ولكن بتوحيد العبادة حيثما أقربه من قد أناب وأسلما
فمن ذاك لايُدعى ويلجا ويرتجى لكشف ملمٍ أو مُهمٍ تفخما
سواه فأنواع العبادة كلَّها بأفعالنا لله قصدًا تحتما

فندعــوه فى كشف الملمات إن عرت	لتفريج كــرب قد أضــر وألمـا
ونرجــوه فى جلب المنـافع جمـلة	ونقصــده فـيما أهمَّ وأسأمـــا
ونطلب منـــه الغوث بل نستعينه	إذا فـادحُ الخطب أدلهمَّ وأجهما
فلا يستغيث المسلمون بغـــيره	لعزّ وإسعاف على كل من رمـــا
ونخشاه بل ننقــــاد بالــذل رهبة	ونرغب فى المأمـول مامنه يرتمـــا
وفى كل ماقــد ناب من كل حادث	إذا مادهـــا خطب أساء وأسقما
إلى غير ذا من كل أنواعهـــا التى	بها الله مختص وكان معظمـــــا
فليس له فيهـــا شـــريك ولا لـه	نديد فيدعى أو مثيل ليعلما
وقولك إنَّ الذبح والنذر والدعـــا	إذا لم يرد لله كان محـــــرَّمـــا
كلام امــرءٍ جافٍ جهـــول فإنه	لكفر صريح ياذوى الجهل والعمى
وليس بكافٍ أن يقـــال محـــرَّما	فذاك قصـــورٌ فى العبـــارة أوهما
فإن لم يكن كفراً لديكم صُدُوره	فتبًّا وسحقًا ما أضـــــر وأوخمـــا
فمن لم يُكفِّر كافـــرًا فهُوَ كافـــر	ومن شك فى تكفيره كان أظلما
فذى لفظة يعنى بهـــا الكفر تـــارة	ويعنى بها مـــادون ذاك من العمى
فلو لم يكن هـــذا بمحتمـــلٍ لمـــا	نقـــول لكان الأمر أدهى وأعظما
فإن كنت تبغى فى السَّلامة مركبا	فلا تـأْت ألفـــاظًا تجيز التوهّما
كذلك شدّ الرَّحـــل كان لمسجـــد	هو الحق بل للبيت إذ كان أفخما
وللمسجد الأقصى كما صح نقـــله	عن السيِّد المعصوم من كان أعلما
فمن شد رحلا قاصـــدًا بمســـيره	إلىٰ غـيرها قد جاء أمرًا محرما
وإتيانـنـــا القبرَ الشريف فـــإنَّـــه	لمن أفضل الأعمال حقًا ليُعلمـــا

ولكنَّه بعــد الصَّــلاة يؤمـــه ويأْتى إلى القبر الشريف مسلمـا
وقولك نــرضى مالكًا وابن حنبل ونعمانَنا[1] والشـافعى المكــرَّما !
نعم نحن نــرضى مالكًا وابن حنبل ونعمـان ثم الشافعى المقـــدَّما
وكلُّ إمـام من ذوى العلم والهـدى أُولئك قد كانوا هــداةً وأَنجما
أُولئك أعلام الهدى وذوو التــقى بهم يقتدى من رام علما ومغنما
فهــم أنجــمٌ للمهتــدين وقادةٌ بحورٌ وحـاشاهم من الجزْر إنمـا
لهم مَــددٌ من ذى الجلال يمــدهم فسبحان من أَعطى الجزيل وأفهما
ولكنما نــصُّ النــبي محمَّــد وتقــديمُه قد كان أهدى وأَقـوما
فتقــديمه فــرض على كل مسلم وتبجيــله قد كان أمــرًا محتما
وقولك ياهــذا الغبيّ مقـــالــة وأَطلقت لفظًا من غبـائك أَوهما
ولم نتَّبعهم عــابدين لــذاتهــم ولكن لمَا كانوا على الحق أَنجما
فظاهــر ذا فى الاتبـاع وحبــذا وياليت هــذا كان منكم مقــدما
فهلا اتبعــتم قَولَهم فى نصوصهم ومنعهمو تقليدهم ياذوى العمى
وذلك فيما حــرَّروه مــذاهبـا صحابتهم صـار الصحيح المقدما
وهلا اتبعتم نهجهم فى اعتقـــادهم فمنهاجهم والله قــد كان أَسلمى
وقد منعوا شد الرِّحـــال لقبر من عليه إلٰــه العــرش صلَّى وسلما
وأَغلظهم فى ذلك القــول مالك وكان إمامًا فى الحــديث معظما
ولكنما التقليــد قد كان واجبــا لديكم لمــا كانوا أَجــل وأَعلما
فأُوهمت أَن الاتبـــاع مـــرامكم وجئت بلفظ مــا عن الحق أَفهما

(١) المراد أبو حنيفة النعمان .

فلا فــرق بين الاتبــاع لديكمو ولا بين مــا أوجبتمــوه تحكما
وبين اتباع المهتدين على الهــدى وتقليــدهم فرق يبينُ لمن سمــا
وقولك ياهذا الغبي ضــــلالــة من الغي يرويهــا الذى قد تجهما
وكل اعتقادٍ فى صفــات إلٰهنــا نــراه على العبد اجتهاداً تحتما
كذاك الذى جـبريل عن أمر ربه أتى سائلا عنــه النـبي ليَعْلمــا
أقول لقد أبديت ويحك منكــرًا وقلت مقــالا فى الصفات محرَّما
فكل اعتقــاد فى صفــات إلٰهنا فبالنصّ لا بالاجتهــاد وإنمــا
تمــرّ كما جاءت على وفــق مــاله أراد به المولى ومن كان أعلمــا
ونقطع مع هذا بأنَّ حقــائق المعـ ـانى لهــا وصف الكمال لمن سما
فما وصَفَ الرحمن جــلا جــلاله به نفسَه كان الصوابَ المقدما
ومالم يصف من نفسه جل ذكــرُهُ وما لم يصفْه المصطفىٰ كان مأثَما
فما لاجتهــاد الرأى فى ذاك مدخــلٌ ومن قال هذا قد أساء وأجْــرمــا
ومن يتأوّلهــا على غير مــالــه أُريدَت فقد أخطا وجاء المحــرما
ومن قال هذا باجتهــاد فإنَّــه مضــلٌ وبِــدْعى طغى وتجهَّمــا
كذلك أصــل الدِّين ممــا أتى به إلى المصطفىٰ جبريلُ قد كان محكما
ونصًّا جلياً ليس يَخْفَى دليــلُه فليس اجتهــادُ فيه إلا تحكما
ففــرض علينا أن نــدين بكلّما أتــانــا به المعصوم لن نتلعثما
فأى اجتهــاد فيه للعبــد حاصلٌ وهل كان إلا رأى من كان أظلما
فإن كان معنى الاجتهاد لديكمــو هو الأخذ بالنصّــين أيان يمــا
فهــذا على كل الأنــام اعتقادُه وأخذ به إذْ كان حقًا وأقــومــا

لمن بلغ الشرط الــرفيع منـــارَه ... ومن لم يكن يبلغه إذْ كان أحكما
وإن كان فــيما كان يخفى دليــله ... من الحِكَم المستنبطــات لمن سما
فإن وافقا النصَّ الشريف فــواجبٌ ... وإن خالفَ المنصوصَ كان محرما
فإن كنتَ لاتدرى وأعضل أمــره ... عليك فقلِّده الذى كان أعلمــا
فذا سائغ فى قــول كل محــقق ... وما كان حكماً لازمــاً متحتما
وقد قلت ياهــذا الغبىّ مقــالةً ... تصدّق ماقد قيل فيكم من العَمَى
ومذهبنــا تفــويض أى صفــاته ... وتحريمُنا ما تَم أن نتكلمــا
أقولُ لقــد أبديت رأيــاً مفنّــداً ... وقولاً لعمرى ما عن الحق أفهمــا
فمذهبنـــا إثبات آى صفــــاته ... وتحريمنا فى الكيف أن نتكلما
وتفــويض آيات الصفات ضلالة ... ومنهج قــوم حــرَّروه تحكمــا
فهم أثبتوا ألفــاظ آى صفــاته ... وقالوا عن المعنى مقالاً محــرَّما
نفــوض معنــاها إلى الله وحــده ... ولا نثْبت المعنى ولن نتكلَّمــا
وذلك لمَّا كان نــفى صفــاتــه ... بأَصل اعتقادِ القومِ كان محتما
وقد وَرَدَت آيــاته بصفــاتــه ... ولابــد من معنى لهــا كان أقوما
فلما رأَوا هــذا وخــالوه مذهبــا ... لمن سلفوا ممــن مضى وتقــدَّما
بَقُوْا بين تفــويض المعانى بحيرة ... وإعانهم باللفظ إذْ كان أسلمــا
فقالوا جهــارًا فى العقائد إننــا ... نفــوض آيات الصفات ولن وَمَا
فهل قال هذا مالك فى اعتقــاده ... وهل قال نعمان لذاك وأفهمــا
وهل قال هذا الشافعى وأَحمــد ... فعمَّن أخذتم ياذوى الجهل والعَمَى
أجاء به نــص صحيح مصــرحٌ ... بذلك عمــن كان بالله أعلمــا

وهل قــاله من صحب أحمد قائل ... وتابعهم أو تابعى نهج من سما
فما هو إلا بــدعــةٌ وضـــلالـــة ... قفيتم بها آثار من قــد تجهما
أهل كان ما قــال الأئمة واجبــا ... إذا كان فى فــرع وكان محتمــا
وما كان فى الأصل الشريف فإنمــا ... ترون اجتهادًا ليس فرضاً مقــدما
ولا كان ما كانوا عليه بـــواجب ... فهم عندكم لم يحكموا الأصل مثلما
همو أحكموا الأحكام تالله إن ذا ... لقــول سخيف مــا أضرّ وأوخما
ومَا قرر الأسلافُ إن كان إنمــا ... أردت به من قد مضى وتقـــدما
من العلماءِ الرَّاسخين ذوى التـــقى ... أولى الفضل من كانوا أبرَّ وأحكما
كأحمد والنعمــان والحبر مــالك ... وكا الشافعى وابن المبارك من سما
وإسحاق والثورى وكابن عيينـــة ... ويحيى وكابن الماجشون الذى حما
وسفيان والزهرى وحمــاد والذى ... يسمّى النبيل المرتضى حيث قُدما
وعثمان والعبسى وحمــادِ الـــذى ... يسمى ابن زيد من سما وتقـــدَّما
وكابن المدينى والبخارى ومسلمٍ ... وكالطبرى واللـــكائى من سما
وكالترمذى ثم النَّسائى وعــاصم ... وكل إمام كان بالعلم قــدَّمــا
وكابن جــريج والطحاوى ومن على ... مناهجهم من كل من كان ضيغما
ومن لست أحصيهم ويعسر نظمهم ... أولئك هم كانوا على الحقِّ أنجما
فمذهبهم فى كل آى صفــاتــه ... خلاف الذى تحكيه يامن توهَّمــا
وإن كنت بالأسلاف تعنى مشايخا ... قفوا أثر الغـاوين ممــن تجهَّمــا
رأوا أنَّ تأويل الصفــات وصرفها ... عن الرَّاجح المعلوم قد كان أحكما
إلى القول بالمرجوح فيما يــرونه ... بآرائهم قد كان أهـدى وأسلما

وظنوه تنزيهًا وقــال خلوفهــم ... طــريقتهم كانت أبــرّ وأقوما
ومنهم أُناس فى الصفات تحـيروا ... فكانوا ببيداء الضــلالة هوَّمــا
رأوا أن تفويض الصفات هو الذى ... على المنهج الأسنى وقد كان أسلما
فإن كنت تعنيهم وتذكـر أنَّهم ... لكم سلف فى الاعتقــاد فربَّمــا
فبعدًا لكم بعــدًا وسحقًا لمــذهب ... أبى الله أن تبغى سوى ذاك مرتما
ومن أجل هذا الاعتقــادِ رماكمو ... بـأبــذى لسانٍ مَن رماكم فأبكما
وما ردّه حــق كما قــد زعَمتــه ... ولا كان عن جهلٍ وما من تكلما
ولكن بعلمٍ لاهــوىً وضـــلالة ... ولا قول بدعىٍ طــغى وتهكَّما
وما كان عن فسق أخذنا ولم يكن ... بإفك أتينا ياذوى الجهل والعمى
ولكنه صـــدقٌ وحـــقٌّ محـــقق ... أكان كلا الأمرين ذنبــا ومأثما
فجرتم وجُرتم وافــتريتم وجئتمو ... لعمرى من البهتــان إفكًا محرَّمــا
ومن هم كرام الناس إن كنت قاصدًا ... ذويك فقد كانوا أخسّ وألأمــا
وإن كنت تعنى غيرهم من ذوى التقى ... وأهل الحجى والعلم ممَّن تقــدَّمــا
فلم نجعل الأعلام من كل عالــمٍ ... غُواتًا وما منَّا به مــن تكلمــا
ولكنه من بُهتكم واعتدائــكم ... ولا غرو من هذا فقد قلت أوخما
وما قلتَ من فضلٍ بهم واقتــدائهــم ... فحقٌ فَقَدْ أَواوا بذاك التقدّما
وقــد مرَّ مايكفى جــوابًا لقــولكمْ ... بإيجــابِ تقليــدٍ تــردده عمى
وتزعم أنا قــد أردنــا برأينــا ... فسادًا فما رأيًا أتينــا ليعلمــا
وكنا على منهــاجهم وطــريقهم ... درجنا ولا قلنــا مقــالا مذمَّما
ولم نغــل فيهم والغــلوّ محــرَّم ... وكم جر أقــوامًا فأصلوا جهنمــا

أما صـــرحوا أنـــا نـــردّ كلامهم إذا خالف المنصوصَ رداً محتما

وكنا نرى فـــرضًا علينـــا محتما نقـــدم قول المصطفى أين يممـــا

فأية سلطـــانٍ وبـــرهـــان حجـــة أتيتم به حـــتى أبى أن يتممـــا

ويمنع ما قلنـــا بـــأوْضح حجّـة وأقْـــوَم بـــرهـــانٍ رماكم فأبكما

ولم نر إنسانًا بأحـــرص منكمـــو على هذه الدنيـــا فما نال مغنما

سكنتم مع الـــدنيـــا وساكنتم الألىٰ ببغيهمو كانوا غُـــواتا وهُـــوّمـــا

ومن جعلوا فى نحـــر سنة أحمـــد قوانين أفـــرنج فكانوا هم العمَى

وكنتم لهم فـــيما لـــديهم أئمـــةً تهاجـــون من يبدى هجاهم ومن رمى

وماذاك إلا لاكتســـاب مـــأْكل وتحصيل أوقـــافٍ هناك تـــرتمـــا

ومن ذا الذى منـــكم بعـــلمٍ وحجةٍ نراه إلى نحو السمٰوات قـــد سما

نطـــاولـــه حتى يكون مقـــالكم صوابًا وحقّـــا ما إلىٰ ذاك مـــرتما

وكيف يكون الجـــاهـــلون أئمّةً بهم يَقْتـــدى من رام نورًا عن العمَى

وإن كنت تعنى بالثناء ذوى التقى من العلما من قد مضى وتقـــدما

فقدْرهمو أعلى وأعظـــم رتبـــة فهم أنجم در مقـــاعدُها السما

بهم نقتـــدِى بل نهتدى بعلومهم وعنهم يكل الطـــرف مرءاً ومسْما

ولَسنا بحمد الله ياوغـــد سعيُنـــا تطلبنا أمـــرين جـــاهـــا ودرهما

ولكنا والحمـــد لله وحـــــده تطلّبنا قد كان فـــوزًا ومغنمـــا

ومَا قلتَ فى شأن الأئمـــة لم تكن بلغت الذى فيهم من الفضل يُرتما

فلسنا وإن مـــاتوا نعيب لســـيرةٍ يسيرون فيها بالهُدى أين يمَّمـــا

فكل مقـــال فيهمـــو فمضـــلِّل فسيرتهم تكفى وتشفى من الظمـــا

وقل للـذى يقفوهمـو بحقارةٍ ... وعيب وتثريب ألااخسأ لك العمَى
وقولك من جهل دهاك وقلة ... من العلم تُنـــبي إنما كنت معدما
وربَّ أُناس أعـرضوا عن سبيلهم ... على حسدٍ حتى تولوا مع العـمى
كما شيعـة للآل سمّـوا روافضًا ... وخلُّوا علىٰ قفر الضلالات هوّمـا
بأن رفضوا نهج الأئمـة وارتضوا ... هواهم وخالوا الاجتهـاد مختمـا
فأدَّتهمو آراؤهم واجتهـادهم ... إلى أن أعادوا الدين نهبا مقسما
فَما كان هذا القول منك بصـائب ... على نهج ماقد قاله من تقـدمـا
ولكنهم سموا غُـواتا روافضـا ... لرفضهمو الإسلام إذ كان أَقدما
ورفضهمو زيدًا لأَجل امتنـاعه ... وعصيانهم فى لَعن من كان أَقدما
أبا بكر الصـدِّيق أَفضـل أُمَّـة ... لأَحمـد والفاروق من كان ضيغما
فهـذا الذى سمّوا به لا لكـونهم ... يـرون مقـام الاجتهاد محتّما !
فقد أمروا زيدًا من البغى والهـوى ... بأَن يـتبرا منهمـا فـترحما
فما لعنُهم صـدِّيق أُمَّة أحمـد ... وفاروقهمـا إلا من الجهل والعمى
وهم قبل تقليـد الأَئمـة إنَّمـا ... يسمون هـذا الإسم فيا تقـدما
فما كل من سام اجتهادًا ورامـه ... يسمى بهذا الإسم حقًا ويـرتمـا
فكم من إمـام عـالم ومحـققٍ ... على ذلك المنهـاج كان مقـدما
فإن كان أخذا بالكتاب وسـنة ... لخير الورى يامن نحوا منهج العمى
يسمى اجتهادًا وهـو نهج مضـلل ... ومـذهب أرفاض ومن قد تأمَّما
وليس اتبـاعًا للكتـاب وسـنةٍ ... وليس اقتـداء ذاك بل كان مأْثمـا
فجملة أَصحاب الحديث روافضٍ ... لأَنهمو ما قلـدوا من تقـدمـا
ولم يرتضـوا إلا الكتـاب وسنة ... لهم منهجًا إذ كان أهدى وأسلمـا
فإن كان هذا للرَّوافـضِ مـذهبا ... فتبًا لهذا الرَّأى ما كان أَسقمـا

ومن ترك التقليـــد لكنه اقتـــدى بــأهل الهدى ممّن مضى وتقــدمـــا

فقد خرق الإجماع فيما لـــديكمو وصار كمن كانوا غواتا وهـــوَّما

ومن رفضـــوا نهج الأئمـــةوارتضوا بـآرائهم ما كان أوهى وأوخمـــا

فإنهمو لم يسلكوا فى اجتهـــادهم طـــريقًا على نهج السّداد مسلما

طـريق كتاب الله أو سنة الـــذى أتى بكتـــاب الله من كان أعلمـــا

فإن كان معـــنى الاجتهاد لديكمو هو الأخذ بالنصين أخذًا محتمـــا

وفاز به الأرفـاض واعتصموا بـــه فقد خاب مسعى من سواهم وأجهما

وهل فوق هذا من ثناء ومـــدحـة ثكلتمو من عصبة أورثوا العمى

فإن كنتمو من عصـــبة سلفيـــة فكيف استجزتم مدح من كان أظلما

فأنتم لدينـــا عصبة سفليـــــة بهذا وما قد كان أدهى وأعظمـــا

وجيرانكم أعنى الرّوافض عنـدكم بمنزلة مـــا منكمو من لهم رمـــا

وعاداهمـــو جهرًا وأظهر بعضهم وتكفير من منهم غلا وتأمّمـــا

وإخوانهم فى الغى من كل مـــارق أولئك هم كانوا أشرّ وأعظمـــا

ولكن إذا لاقيتمـــوهم وجئتمـــو إليهم فبالاكرام تلقونهم عمّى

وقولك من تيـــهٍ دهـــاك وغـــرّة دعتك إلَى أن قلت قولا مرجّمـــا

دعوا جهلكم فى غـــير أحسائنا ذه فقد كانت الأحسا تحمى وتحتما

أقول لعمرى ماذهِ الدّار بالـــتى عهدنا بها جيشًا لُهَامًا عـرمـــرما

ولا كان فيها من ذوى العلم جهبذا هزبْرا إذا لاقى المعـــادين ضيغمـــا

لتحمى به الأحسا ولا كان من بها من الغاغة النوكى[1] حُماتا ولاكمى

ولو كان فيها عـــالم أو مـــوفق لأبصر نهج الحق كالشمس قيما

(١) النوكى : الحمقى .

كمثل ابن غنام وكابن مشرّف ومن قد نحا منحاهما وتقدما
فدع عنك هذا الهمط والخرط واتئد فسوف ترى ماكان أهدى وأقوما
وما كان جهلا ما وضعنا وجاءكم بإحسائكم يا من هذى وتكلّما
ولكن بعلمٍ ما وضعنا وحجةً أذاق سما مامن أصاب وعلقما
ولم نحترم أحسائكم لمقامكم ولكن رمينا ركنها فتهدّما
وقمنا فأنكرنا ضلالات غيكم فما كانت الأحساء تحمى وتحتما
ومن ذا الذى منكم حماها بحجةٍ ومن ذا الذى منّا رماها فأحجما
أما أُخِذَتَ بالسيف قهرًا وعنوة أما ضربت أعناق من كان مجرما
دهاكم بها منّا أبىٌّ مجاهد فكان إذا لاقى العداة عثمثما
وذاك سعود من سعى فى وبالكم وجاء إلى الأحسا فهدّ وهدّما
وأجْلى أناسًا واستجاب قبائل نيام فنالوا بالإجابات مغنما
فوطّد للتوحيد ركنًا مشيدًا وهدّ من الإشراك ماكان قد سما
وعبد اللطيف الحبر لما أتاكمو وكان إمامًا مصقعًا ومفهما
تقيًا نقيًا أحوذيًا مهذّبًا إذا اضطرمت نار الهزا هز أقدما
فأحضر منكم للسؤال عصابة لديكم ذوو علم فكانوا ذوى عمى
فبادوا وما فادوا وصاروا ثغالبا وكلّ امرىء منهم لدى الحق أحجما
وقد رام فدم أن يجيب سفاهة إمامًا لعمرى كان بالعلم مفعما
فقال بقول الجهم جهلا ضلالة قدهكم فيها بالهوى فتهدما
تأول جهلا فى يد الله إنها بقدرته تأْويل من كان أظلما
وكان دليل الفدم بيتًا لشاعر ولم يدْر ما معناه لما تكلما

فكر على ذ القـــدم كرَّة ضيغـــم وقد كان قمقامًا أبيا وضيغمـــا
وقـــال له قـــولا عنيفـــاً ومنكـــرًا مقـــالته الشنعـاء لمـــا تهكمـــا
أقــول يقول الله جـــل ثنـــاؤه وقال رسول الله من كان أعلمـــا
وتعــرض عن هذا عنادًا وضـــلة وتـأْتى بشعرٍ ما عن الحق أفهما
فأبلس عن ردّ الجواب بحيـــرة وأعيا فما أجدى ولا نال مغنما
وها أنتمو قد تزعمـــون بأنـــكم أولو العلم والأَحساء تحمى وتحتما
فإن كان حقًا فأبرزوا وتقدموا وجيئوا بمـــا شئتم وقـــولوا النعلما
وما نبـــأ أنبـــا بفضـــل أوليِّكم يكون لأُخـــراكم وإن كان حاسما
إلى حلبـــات البر يـــومـــا وإنمـا ينال بتقـــوى الله حقًّا ويرتمـــا
فما الفضل بالآباءِ ينال فجهلكم عـــريض ودعواكم لذاك تحكّمـــا
ومن وفـــدوا نحو النبي محمّـــد فبجّلهم لمـــا أتـــوه وكـــرَّمـــا
فإنهمـــو أهـــل لذاكِ ومـــن أتى إلى الله يبغى الحـــق كان مفخَّمـــا
فنعم الجدودُ السالفون على الهـــدى وبئْس الخلوفُ الناكبون ذووالعمى
وقولك فـــيما بعـــد هذا وأنهـــم رأوا منهج التقليـــد كان أسلمـــا
وذلك بالإجمـــاع منهم فإن ذا لدعـــوى ومـــا الإجماع إلا تحكما
ومن كان لايدرى وليس بعـــالم فلا غرو أن يأْتى بمـــا كان أعظما
وما كل قـــول بالقبول مقـــابل ولا كان نصا محكمًا متحتمـــا
وما كان صـــديق بـــأول قـــائل لذاك ولكن قد قفى من تقـــدمـــا
فإن شئت أن تدرى بهم وبقـــولهم عيانا ففى الأَعـــلام ذاك معلما
لتعلم يا أعمى البصيـــرة أنهـــم فئـــام وقـــد كانوا أحق وأفهما

وصــديق إن أخطــا وجــاء بزلة ... وأغلظ فى بعض الأُمــور وأوهما
وخــال صوابًا مــا أتى باجتهــاده ... فلسنا وإن أخطـا نجيز التوهّمـا
فليس بمعصوم ولسنا عن الخطــا ... نناضل أو نرمى من الجهل من رمـا
ولكنكم من بغيــكم وعنــادكم ... وجهل بكم أزرى وخبث تجهما
فجرتم وجــرتم وافتريتم وجئتمو ... لعمرى من البهتــان إفكًا محرَّما
وقولك يا هــذا الغبى مقــالــةً ... أردت بهــا أن تستبيح المحــرَّما
وحسبى كرام ليس يَخفى صلاحهم ... إذا لم يعدُّوا الصــالحين فمن ومـا
فإن تستقيموا ما استقاموا فحبـذا ... وإن تعرضوا لم تُنقصوا الدين معلما
ونحن كفانا نهجهم واتبــاعهم ... نجاحًا ويكفيكمْ خــلافهمو عمًى
أقول نعم كانوا لعمــرى أئمــة ... كرامًا وقد كانوا هداة عن العمى
وقد كان لايخفى علينا صــــلاحهم ... ومن يقتدى بالصالحين فقد سما
فهمْ حسبكم فى الأخذ بالرأى عَنْهُمْ ... وهم حسبنا فى الاتبــاع بكل مـا
نمــوه عن المعصوم إذ كان حسبنا ... هو الأخذ بالنصّين أيان يممــا
بهــا نكتفى بــل نشتفى وعليهمـا ... نعــول والملجا همــا حين نرتّما
ونقبــل أقــوال الائمَّــة كلهم ... على الرَّأس والعينين فالكل قد سما
إلى ذروات المجد والعــلم والتقى ... ولا شك قد كانوا أبرَّ وأعلما
فهم استقاموا فى الطريقة واستووا ... على المنهج الأسنى الذى كان أقوما
فنحن على آثــارهم وطــريقهم ... إلى الله إذ كانوا على الحق أنجما
وإن خالفوا المنصوص كان اتباعنا ... لنص رسول الله إذ كان أسلمــا
فليسوا بمعصومين فى كل حــالــة ... يقولون والمعصوم من كان أعلمــا

فقل لمهاجيهم وهاضم قدرهم تأخر فما قردٌ يساوى ضيغما
وقولك إعجابًا بما قد جلوته كأنك ممن قال حقًا وأحكما
جلوت على الأذهان بكرًا مليحة تبثّ إذا قالت جمانًا منظما
أقول عليها مسحةٌ من ملاحة وتحت الثياب الخزى أضحى مكتما
ألم تر أنّ الماء فى العين رائق وإن كان طعم الماء فى الريق علقما
ويلتذّ بالشهد المصفى طعومة وإن كان مسمومًا به الداء قد كما
أتتنا تجر الذيل تيها وغرة ليغتر ذو جهل ومن كان معدما
فلما رآها الناقدون وأبصروا مطاوى معانيها وما كان أوخما
وإن مبانيها وإن كان شامخا على جرف هار من الغىّ والعمى
نفوها وما اغتروا بتزييف زخرف كسا وجهها ثوبًا من الحسن أوهما
كساها مديحًا للأئمة رائقًا وكانوا به أولى وأعلى وأعظما
ومن تحته عزّ النصوص وحسبهم مقالة من قد قلدوه تحكما
ودعواه أن الناس من ألفِ حجةٍ رأوا منهج التقليد قد كان أسلما
وإن اجتهاد السابقين ذوى التقى ذوى العلم من كانوا على الحق أنجما
ومن كان بالنصين يأخذ أنهم على مذهب الأرفاض أومن تأثما
لأنهمو ما قلدوا لأئمة جهابذة كانوا أبرّ وأحكما
فدعواه دعوى لاتقوم بحجة مجردة يدرى بها من ترسّما
وكان له حظ من العلم وافر وبالعدل والإنصاف أضحى معلما
فمن كان فى عينيه ظلمة غشوة من الرّيب لم يبصر من الغى مكتما
فظن غباوتهم إنما مشوا على المنهج الأسنى الذى كان أقوما

وقد غرهُ ماقد جلوا من ملاحـــة		بتنميق ألفاظ بمدحة من سمـــا
فخذها نبـــالا من حنيف موحـــدٍ		تمزق جهلا من ضـــلالك مظلما
وقد جاءكم أمثـــالهـــا وتقـــدمت		إليكم فلم تبدوا جـــوابًا لنعلما
ولو جاءنا منكم جـــواب وجـــدتنا		على ثغـــرة المرمى قعودًا وجثَّمـــا
ودونك من أبكار فكرى قلائـــدًا		تُريك من التحقيق درًا منظمـــا
درارى مبـــانيها نجـــوم لمهتـــد		وشهبَ معـــانيها رجومٌ لمن رمـــا
وفيح مطـــاويهـــا مـــوامى مفـــاوز		يحـــار بهـــا الخـــرّيت أيّان يمما
تحوط سياج الدين عـــن متمـــرد		يروم له خـــرقا فيَبْقَى مثلمـــا
حنيفية فى دينهـــا حنفيـــة		نَرِد منهـــلا بالحق قد كان مفعما
وصـــلّ على المعصوم ربٌّ وآلـــه		وأصحـــابه ماماض بـــرق وماهما
من المـــزن سحـــا وابـــل متحلب		وما اغسوسق اللَّيل البهيم وأظلمـــا
وما طلعت شمس ومـــا حنَّ راعد		وما أمَّ بيت الله حـــلٌّ وأحـــرما

* * *

استيطان بلد الشرك

ألا قل لأهل الجهل من كل قد طغى ... على قلبه رينٌ من الرَّيب والعمى
لعمرى لقد أخطأتمو إذ سلكتمو ... طريقةَ جهلٍ غيُّها قد تجهما
أيحسب أهل الجهلِ لمَّا تعسَّفوا ... وجاءوا من العدوان أمرًا محرَّما
بأَن حمى التوحيدِ ليس بربعه ... ولا حصنه من يحمه إن يهدما
وظنوا سفاها أن خلا فتَواثبت ... ثعالبُ ما كانت تُطاق بنى الحما
أيحسَبُ أعمى القلبِ أن حُمَاتَه ... غفاةٌ فما كانوا غُفَاةً ونُوَّمَا
فإن كانَ فَدْمٌ[1] جاهلٌ ذو غباوةٍ ... رأى سفهًا من رأيه إن تكَلَّما
يقولُ من الجهلِ المركبِ خَالَه ... صوابًا وقد قال المقالَ المُذَمَّما
سنكشِفُ بالبرهانِ غيهبَ جهلِه ... ويعلم حقًا أنه قد توَهما
ونُظهِرُ من عَوراتِه كلَ كامنٍ ... ليعلمَ أن قد جاء إفكاً[2] ومأْثما
رُوَيدًا فأَهل الحق ويحكَ فى الحِما ... وقد فوقُوا نحو المعادين أَسْهُما
وَتِلك من الآياتِ والسُّننِ التى ... هى النورُ إن جَنَّ الظَلامُ وأَجْهَما
فيا من رأى نَهجَ الضَلالةِ نَيِّرًا ... وَمَهيَع[3] أهل الحق وَالدينِ مُظلما
لعمرى لَقَدْ أخطأْت رُشْدَكَ فاتئدْ ... وراجعْ لما قد كَانَ أقوى وأقومَا
مِنَ المِنْهَجْ الأَسْنى الذى صار نُورَه ... وَدَعْ طُرقا تُفْضِى إلى الكُفْرِ والعمى
وَمِلةَ إبراهيم فاسْلُكْ طريقَها ... وَعادِ الذى عاداه إن كنتَ مُسْلِما
وَوَالِ الذى والى وإياك لا تكنْ ... سَفِيهًا فَتَحْظى بالهوانِ وتَنْدَمَا

---

(١) ندم رجل فدم أى عيى ثقيل بين الفدامة والفدومة .
(٢) أفكا الأفك بالفتح مصدر افكه اى قلبه وحرفه عن الشىء ومنه قوله تعالى « اجئتنا لتافكنا عما وجدنا عليه آباءنا » .
(٣) مهيع المهيعة بوزن المشرعة الجحفة وهى ميقات اهل الشام .

أفى الدين يا هـذا مساكنة العِدا بدارٍ بهـا الكفرُ اذلهم وأجْهمَـا
وأنت بدارِ الكفرِ لَسْتَ بَمُظْهِـرٍ لدينك بين الناسِ جهرًا ومعلما
(بأَىّ كتابٍ أم بأيَّـةِ سنة[1]) أخَذْتَ علىَّ هذا دليلا مُسَلَّمَـا
وإن الذى لايُظْهِرُ الدِّينَ جهـرةً أبَحْتَ له هـذا المقـامَ المُحَرَّما
إذا صَامَ أوْ صَلى وَقَدْ كَانَ مُبْغضاً وبالقلبِ قَدْ عادى ذوى الكُفْرِوالعَمى
ثكلتُكَ هَلْ حدَّثَتَ نَفْسَكَ مَـرَّةً بملةِ إبراهيمَ أم كُنتَ مُعـدمَـا
فنى الترمذى أن النـبى محمَّـدًا برىءٌ من المرء الذى كَان مُسلما
يقيمُ بدارٍ أَظهَرَ الكفرَ أهْلُهَـا فيا وَيْحَ من قد كان أعمى وأبْكما
أما جاء آياتٌ تَـدُلُّ بـأنـه إذا لم يهاجرْ مستطيعٌ فـإنمـا
جهنمُ مـأواه وساءتْ مَصِـيرَه سوى عاجزٍ مُستضعفٍ كان مُعْدَما
فهل عندكم علمٌ وبرهـانُ حجـةٍ فحيهل هـاتوا الجوابَ المحتَّمـا
ولَنْ تستطيعوا أن تجيئـوا بحجةٍ لتدفعَ نصًا ثـابتًا جـاء مُحْكَمَـا
ولكنما الأهـواءُ تهـوى بأَهْلِهـا فَوَيْلٌ لمنْ ألوَتْ به ما تَـألَمَـا
ألا فأفيقُوا وارجِعُوا وتَندمُـوا وفيئوا فإن الرشدَ أولى مِنَ العَمى
وَظنى بـأن الحبَ للهِ والـولا عليه تولى عنكُمُو بَلْ تَصَرَّمـا
وحُبُّكمْ الدُّنيـا وإيثـارِ جَمْعهـا على الدينِ أضحى أمرَه قد تَحكما
لذَلكَ دَاهنتُم[2] واليتُمو الـذى بإوضاء أهلِ الكفرِ قد صَارَ مُظْلِما
وجَوَّزْتمُو مِنْ جَهلِكم لمسـافـرٍ إقامتَه بين الغَـواةِ تَحَكُمـا
بغيرِ دليلٍ قَاطعٍ بـلْ بجَهْلِكم وتَلْبِيس أفـاكٍ أرادَ التَهكُّمَـا
وقَدْ قلتمُو فى الشيخِ مَنْ شاعَفضلُه وأنجد فى كلِّ الفنـونِ وأنْهمـا

(١) مقتبس .
(٢) داهنتم المداهنة : كالمصانعة ، والادهان مثله كقوله تعالى « ودوا لو تدهن فيدهنون » .

إمام الهدى عبدُ اللطيفِ أخي التُقى فَقلتمْ من العدوَانِ قولا مُحرَّما
مقالةَ فَدْمٍ جاهلٍ مُتكلفٍ يرى أنه كفوٌ فقالَ مِن العمى
ينفر بل قد قلتمُو من غَبائِكم يُشَددْ أَو قلتُم أَشدَّ وأَعْظَمَا
وليسَ يضرُّ السُّحبَ فى الجوِّ نابحٌ وهل كان إلا بالإغاثةِ قَدْ هما
فَيَدعُو له من كان يحيا بصوبِهِ وينْجو مَن كان أَعْمَى وأبْكَمَا
أيدعى لتنفيرٍ وهو الذى له رسائِل لم يَعْلَمْ بها مَنْ تَوَهمَا
يُؤنبُ فيها من رأى منه غِلظَةً ويأْمرُ أن يُدعى بلينٍ ويَحْلما
وينسبُ للتشديدِ إذ كانَ قَدْ حَما حِمى الملةِ السمحاءِ أن لا تُهَدَّما
وغارَ عليها مِن إنسانٍ تَرخَّصوا وقد هَونوا ما حقه أَن يُعظَّما
وقدْ فَتَحُوا بابَ الوَسائلِ جهرةً وقدْ جهلوا الأَمرَ الخطيرَ المُحرَّما
فلو كنتمُو أعلى وأَفضلَ رتبةً وأذكى وأَتقى أَو أَجلَ وأَعْلَما
يُشَارُ إليكم بالأَصابِع أو لكم مِنَ العِلمِ ما فُقْتم به من تقدما
لكنا عذرنَاكُم وقُلنا أَئمةً جَهابِذَةً[1] أدرى وأحرى وأفهما
ولكنكم مِنْ سائرِ الناسِ مالكم مِنَ العلمِ ما فُقْتُم به مَنْ تَعلَّما
ومِنْ أَصغر الطلابِ للعلمِ بَلْ لكمْ مَزِّيةَ جَهْلٍ غيُّها قَدْ تَجَهما
لذلكَ أَقْدَمْتُم لفَتحِ وسائلٍ وقدْ سدَّها مَنْ كان باللهِ أعلما
ثكلتكمُو هَلْ حدثتكم نفوسكم بخرق سياج الدين عدْوا ومأْثما
وإن الحماةَ الناصرين لِربِّهم وللدِّين قد ماتُوا فمن شاء أَقْدَما
على ما يشاء من كلِّ أمرٍ مُحرَّمٍ وليس له من وازع إن تكلما
وإن حمى التوحيدِ أقفر رسمه فقلتم ولم تخشوا عتاباً ومنقما

---

(١) جهابذة الجهباذ : النقاذ الخبير بغوامض الأمور ، والجهبذ الجهباذ جمع جهابذة .

فنحن إذًا والحمد لله لم نَــزَلْ ... على ثغــرةِ المرْمَى قعــودًا وجثَّما
أَلا فاقبلــوا منا النَّصيحة واحذروا ... وفيئوا إلى الأَمر الذى كان أَسلما
وإلا فإنا لا نُــوافِقُ مَنْ جَفَــا ... ويسعى بأَن يوطــا الحِما أَويهدما
كما أَننا لا نَرتَضِى جَوْرَ من غــلا ... وزادَ على المشروع إفكًا ومأْثمـا
ويا مُؤْثِر الدنيا على الدينِ إنمــا ... على قلبك الرانُ[1] الذى قد تحكما
وعاديتَ بلْ واليت فيها ولم تخف ... عَواقِبَ ما تجنى ومــا كان أَعظما
أَغرتك دُنياكَ الدنيــةَ راضيًــا ... بزهرَتها حــتى أَبحت المحــرَّما
تَروق لك الدُّنيا ولــذاتِ أَهلِهــا ... كأَن لم تصرْ يومًا إلى القبرِ مُعْــدَما
خلياً مِن المالِ الذى قَــد جمعتــه ... وفارقت أَحبابًا وقد صِرتَ أَعظما
ولما تُقــدم مَا ينجيك فى غَــدٍ ... مِن الدين ماقَدْكان أَهدى وأَسلما
وذلك بأَن تأْتى بــدين محمَّــدٍ ... وملةَ إبراهيم إن كنتَ مُسْلِمـــا
توالى على هذا وترجو بحبِّهـــم ... رضى الملك العــلام إذ كان أَعظما
وتُبغضُ من عادى وترجُو ببغضِهم ... من الله إحسانًا وجــودًا ومغنمــا
فهــذا الذى نَــرضى الكلِّ موحِّدٍ ... ونكــره أَسباباً تُــرِدهُ جَهَنَّمــا
وصَّـــل إلهى مــا تــأَلق بــارقٌ ... على المصطفى من كان بالله أَعلما
وآل وأَصحــابٍ ومن كان تابعًا ... وتابعهُم ما دامت الأَرضُ والسمَا

* * *

(١) الران،ران الثوب رينا تطبع وتدنس والنفس خبثت وغشت وفلان به رينا وريونا غلبه وغطاه يقال رانت عليه الخمر وران عليه النعاس وران على قلبه .

إستنكار جميل صدقي الزهاوي

أقول نعم هذا هو الحق والهـــدى ... وعنِ وصفه بالحق لا أتلعـــثم
ومن حاد عن هذا وقالَ سفاهـــةً ... طـــريقة جهمٍ والمريسيّ أسلم
فقد حادَ عن نهجِ الشريعة واعتدى ... وضلَّ على الحقِّ الذى هو أحـــكم
فأشهدُ أن الله جَـــلَّ ثنـــاؤه ... على عرشِه والله أعلى وأعظـــم
وأشهد أن اللهَ ليس كمثـــلِه ... شبيهٌ ولا مثـــلٌ ولا كفوٌ يُعْـــلم
فمن جَحدَ الأوصـــافَ للهِ رَبّنَـــا ... ونزهَّـــه عن كونِـــه يتَكَلَّمُ
وعن كوْنِه فوْق السمواتِ قدْ على ... على عرشِه فهو الكفورُ المـــذمّمُ
فليس بتجسيمٍ ثبـــوتُ اســـتوائه ... على عرشِه لكنما الفـــوقُ يُفهم
ويُعْلَم من نص الكتـــابِ وسـنةٍ ... لأفضل خلق اللهِ من هـــو أعلمُ
أليسَ على هـــذَا صحـــابةُ أحمدٍ ... وأهلُ الحجى لو كنتَ ويحك تَفهمُ
فإن لم يكن ما بلغوه هو الهـــدى ... فمن ذَا الذى منه الهـــدى يَتَعَلَّمُ
أولئك هم أهدى سبيلا ومنهجـــاً ... وإن لم يكونوا المهتدين فمن همُو
أجهم بن صفوان اللعينُ وحزبُه ... وأتبـــاعُه من هم أضـــلُّ وأظلم
أم الحق ما قالَ الفلاسفةُ الأُولىٰ ... ومن صار فـــيما أضّلوا يتـــكلمُ
أولئك فى بحـــرِ الضلالةِ قد هووا ... وهم فى موامى الغى والبغى هُـــوَّمُ
فسارَ على منهاجِهم فى ضـــلالِهم ... زنادقةٌ من بعـــدهم حينَ أوهم
بتنزيهـــه فـــيما يـــرون وقصـــدهم ... هو الكفرُ والتعطيلُ والقومُ قد عمُوا

بإلزام أهل الحق بالبغي والهوى لوازم لاترضى ولا هي تلزم
وإلزامهم ما ألزموه تعنت وبغي وإلحاد وإفك ومأثم
وما ذاكَ إلا أنه ليس عندهُم إله بهذا الوصف حقًا يُعظَمُ
وما هذه الأوصاف إلا لمن له صفاتٌ وجسمٌ وهو عنها يفخَمُ
فإن كان تجسيما ثبوتُ صفاته لديكم فإن اليوم عبدٌ مجسم
فسبحانه عن إفكِهم وضلالِهم وطغيانِهم فالله أعلى وأعظم !
فلله وجهٌ بل يدان حقيقةً ويغضبُ بلْ يرضى ويعطى ويرحَمُ
ويضحكُ ربي من قنوطِ عبادِه ويفرحُ إن تابوا أو يُولى ويُنعِمُ
وكلَّمَ فيما قدْ مضى من عبادِه لمن شاء منهم قائلا ويكلم
سميعٌ بصيرٌ ذو اقتدارٍ ورفعةٍ ويعْلَمُ ما نبدى جهارًا ونكتُم
وينزلُ شطرَ اللَّيل نحو سمائِه ويصعدُ والرحمٰن أعلى وأعظَمُ
كما شاءه سبحانه وبحمدِه وسوفَ يجى يومَ القيامة يحْكُم
ويفصلُ بينَ الخلقِ يومَ معادِهم بيومٍ به تَبْدُو عيانًا جَهَنمُ
ونؤمن أنَّ الله جَل ثناؤُه يَرى ويُرى يومَ المزيدِ ويَنعِمُ
إلى غيرِ ذا من كل أوصافه التى بها نَطَقَ القرآنُ والكلُّ محكَم
وصحت به الأخبار عن سيد الورى نقولُ بها جهرًا ولا نَتَلَعْثَمُ

* * *

مزاعم العارفي في النجوم

يا طالبَ العـلمِ الشريفِ الأقومِ   من مُحْكم التنزيلِ والقـولِ السَّمِ
قول الأمين المصطفى مـن هـاشمِ   الماجدِ الزاكى النبى الأكـرمِ
اسمع مقالا قدْ بدا من نـاظـمِ   ثم اسلكن من بعـدِ ذا للأقـومِ
فَدْمٌ جَهُـولٌ عـارضىٌّ أصـله   لكنه لم يتبعْ مَـن يَنْـتَمِ
فَـدْمٌ جهـولٌ قـدْ رأى من رأيه   أن قال فى العلمِ الأخس الأوخمِ
قولا وخيمًا جـازَ حـد المنتهى   يا ويحه مـاذا جَنَى مِن مـأثمِ
يا طـالبَ العلم الأجـلِ الأعظمِ   اسمع مقـالى فى المقالِ الأقومِ
إن أنت رمتَ دخولَ عرسٍ فاعلمن   فانظر حلولَ البدْر بين الأنجـمِ
فإذا رأيتَ البـدرَ حـلَّ بمنـزلِ   فاثبت دخولَ العَرس عندك وافهم
إن حلَّ فى الشرطين ماتت عـامها   وكذا البطينُ يمـوتُ أبعل فاحكم
فانظر إلى ما قـاله هـذا الـذى   أبدى القريض وما ارعوى للمحكم
خمسُ مفـاتيح لهذا الغيبِ لا   يدرى بها غيرُ المليك الأعظـم
منها ممـاتُ المـرءِ لايُدرى مـتى   يـأتى القضاء لأخذ نفسِ المسـلمِ
والكافرِ العـاصِى لـه سبحـانه   هذا كهذا فى انتزاعِ الأنسـم
فانظـر ترى هل تدرِ مالم يـدره   إلا إلٰه الخـلق إذ لم تعـلم
أفٍ لـه من قولِ فَـدْمٍ جـاهلٍ   أفٍ لـه من نـاظمٍ مُستَخـدم
يستكُّ(١) سمٌّ السمعِ ممـا قـالـه   هـذا الغبيُّ الـزايغ الوغد العـمِ

(١) يستك سمع : سكك سككا صغرت اذنه ولزقت براسه وقل اشرافها اصيب بالصمم .

عن منهجِ التحقيقِ حتى إنه لايهتدى نحو الطريقِ اللهجم
إن حل فى الشرطين مَاتَتَ عامها عمن أتاك فى الكتابِ المحكم
أم عن نبي اللهِ هذا العلم أم عن صحبِه أو تابِعى مُفهم
حاشا وكلا ليس ذا من دِينهم بلْ دين عُبَّاد النجوم اللؤم
من أين للشرطين والبدر الذى إن حلّ فيها علم موتِ المسلم
تالله هذا إفك أفاك وما ذا الحكم إلا حكم من لم يسلم
ما قال هذا القولَ إلا كافرٌ باللهِ حقًا مؤمنٌ بالأنجُم
وهاك خُذْ من نظمه فى شأْنِها وانظر إلَى توقيعه واستفهم
أما الثريا للرِّجالِ تلذذ والعقد فى الدبران عنه فاهزم
وبهقعة تأْتى عبوساً ماطلا وبهنعة تلقَى الأَذى بالأَسقم
أما الذِّراعُ تَلد غلامًا عاقلا وبنثرة ستَلِد إناثاً فاعلم
هذا الذى قاله فى نظمِه وزناً ولفظاً للمقالِ الأَوخم
نظمٌ ركيكٌ فاسدٌ فى نفسِه بَلْ لم يسر على الطريقِ الأَقوم
بل سارَ فى ديمومة مستوعرًا يخطو ويعشو فى طريقٍ مُظْلِم
بل لم يزل فى نظمِه حتى احتوى منظومِه تدبيرَ هذى الأَنجم
نحو الذى قد مَرَّ من تدبيرها والرَّب معزولٍ لدى ذا القيعم
فانظر إلى ما قاله سبحانه فى محكم التنزيل إن لم تعلم
إن النجومَ لزينةٌ بل يهتدى بها الورى نحو الطريقِ الأَسلم
وكذا رجوماً للشياطين الَّتى تسمو لسَرْقِ السمعِ فافهم تسلمِ
من قالْ قولا غيرَ هذا ماله يومَ القيٰمةِ من خلاقٍ فاعلم

ياذ الغــوىّ الجــاهلُ الوغدُ الذى يهذى ولَا يـــدرى ولمّا يفهـــم
مــاذا دهــاك اليومَ حتى قلت مــا أرداك إن لم ترعـــوى أو تنــدم
إن قلت هذا قـــاله من قبلنـــا قلنا فهـــذا القولُ قـــول الأشأم
فاعمد إلى قولِ النصارى قائلا أقـــوالهم فى الله عمـــدًا وانظــم
وكـذا اليهود فإنمـا أقـــوالهم معـــلومـــةٌ مسطورةٌ للمـــرتم
ما كلّ ماقد قيــل حقًا صـــائبا فارفق رويـــدا عن مقال المـــأثم
فالحـــق شمسٌ واضح إن رمتَــه أو رمت نهجًا للطـــريق الأقـــوم
يامن لــه عقـــل ودين حاجـــزٌ عن مفظـــع القول الوضيع الأوخم
لاتنظـــرنَّ اليـــوم فيما قـــالـــه جهـــرًا وجهلا عـــابدٌ للأنجم
يرى التصاريف التى قـــد دبّرت فى الكون للرَّب الجليل الأعظـــم
تدبيـــــرها لا أنها تدبيره يا ويحه إذ قد أتى بالمعظم
هل عندها نحس وسعدٌ أو لهـــا شؤم فـــتردى من تشا بالأقسم
أو بالـــزنا تبقى عـــروسًا هكـــذا فالفقـــر تـأتى أو بعيش منعـــم
أو بالمـــنى أو بالنـــهى أو أنهـــا بالعقـــم تـأتى أو بنحس مشئم
فإن تمـــادى مستمـــراً زائغــــاً لايـــرعـــوى عما أتى من مـــأثم
فإن للإســـــلام أنصـــــاراً لـــه كلّ امـــرئ مثل الهـــزبر(١) الضيغم
وقّـــاد ذهن حـــازم يسقى العـــدا كأسا ويطعمهم زعاف العلقـــــم
مفوقًا نحـــو الأعـــادى أسهمـــا يـــرمى ويُـــرمى تـــارة بالأسهم
لايثنـــه صولات باغ إن بـــغى كلا ولا جـــور العـــداة اللّـــئم

---

(١) الهزبر : الأسد .

إن سيم خسفا لم يرى مخضـوضعا بل يسق من ناواه سمّ الأزقم[1]
فاحذرهمـوا إن لم تتب عمـا به تهـذى واو تدرى به لم تنظـم
ثم الصـلاة مع سلام عـرفـه أذكى من المسك الأريج الأفخـم
ما هبت النكبـا ومـا أم الورى طـوعا إلى البيت الشريف الأعظم
على النبي الهـاشمى المُصطـفى خير الورى الهادى الأمين الأكرم
والآل والصحب الكرام الغـرّ من كانوا على النهج الأجل الأقـوم

* * *

(١) الأزقم : تزقم فلان اكل الزقوم ، والزقوم شجرة مرة كريهة الرائحة فى جهنم ثمرها طعام أهل النار .

هجـــــر الوشـــاة

ياعينُ فابكى على الإخوان او بدمٍ ... وابكى ولا تسأمى ياعينُ وانسجم

وابكى لمجتمع منهم عـلى طلب ... للعــلم بـدّد منه كل منتظـم

سعى بهم وشى قـوم ذوو ضغن ... وذوو شقاق وتفـريق لمـلتئم

فانبتَّ من حبلهم مـا كان متصلا ... وانحل منـه لعمرى كل منبرم

والله مـا لهمـو ذنب بـه نقمـوا ... إلا لهجران ذوى الأجرام والتهم

ومـلة سلكوهـا للخليـل عفـا ... بُعـد المشايخ منها الرسم فهو عم

الله أكـبر إن كانت لمعضـــلة ... وحادثا فـادحًا فى الدِّين ذا عظم

والله أكـبر إن كانت لـداهيـة ... شنعاء كم أربقت والله من أمـم

فقـل لبـاهتهم ظلمـا وشانئهم ... بشراك بشراك بالخسران والنـدم

لله درهمـو من عصبـة سلكـوا ... للعلم مهيع صـدق غير متهم

جـاءُوا إلى طلب التوحيد ليس لهم ... فى غـيره من إرادات ولا هـمم

جاءُوا لكى يفقهوا فى الأصل حيث عفت ... منه الرُّسوم وأضحى دارس العلم

نفار قـوم فَـدَامٌ من سفـاهتهم ... لما رأوهم إلى ذى الأصل ذو همم

مـا أثـروه من الأصل الأصيل وما ... قاموا به من معادات لذى التهم

ومن موالات من كانت عنـايتهم ... بالأصـل ثابتةَ الأقدام والقـدم

ليسوا يسرون أخا التعليم فيـه وفى ... رسائِل الشيخ ذا عـلم ولا حكم

والعلم عندهمو ما قـاله الفقهـا ... وحبذا هو بعد الأصل حيث نمى

تالله إن كان ذا ذنبا لقـد هـزلت ... واخلولق العلم فيما بيننـا وعـم
واعفتـاهُ واغـوثاه واحـزنا ... إن شاع ذلك بين العـرب والعجم
وإن يكن شَغَبَ الواشون وانتصروا ... بالقيل فيهم وبالتحريف للكـلم
فهـذه سنة ليست بمحـدثـة ... كانت لمـن قبلهم فى سالف الأُمم
تَبـاً لهم من وشاة مالهم قَـدَمٌ ... فى العلم راسخة والله أو قِـدَم
لكنهم شغفـوا بالجـاه بل فتنوا ... بالقيل والقال فعل الآفك الأَثم
تبًا لهم من سعـاة حـاسدين لقـد ... جاءُوا بقيل لعمرى شيب بالأضم
تبـاً لهم من سعـاة إنهم لهمـو ... أَحق بالذم محفوفـون بالتهم
يا قـوم والله قـد جئتم بمعضـلة ... ظلما وبغيا وبالتحريف للكـلم
مالازم الهجر تكفير الذين عصـوا ... حاشا وكلا فما هـذا بملتزم
كلا ولا لازم الهجـران عندهمـو ... تضليلكم فارعووا عن وصمة الوذَم
فإن يكن لازما فأْتـوا بحجتكم ... وانصتـوا لجـوابٍ غير منفصم
وإنمـا الهجر كالتعزير عندهمـو ... لكى يفيء ذوو الاجـرام بالنـدم
والحمد لله حمدًا لا انحصـار لـه ... ذى المن والفضل والإحسان والنعم
ثم الصلاة مع التسليم مـا نشأت ... بيض يعـاليل وانهلَّت بمنسجـم
على النبي الأَمين المصطـفى شـرفا ... أو فى الأَنام على الإطلاق بالذمم
والآل والصحب ثم التـابعين لهم ... أَهل الفضائل فى الإسلام والقدم

* * *

اللئـــــــــام...

ضَـــلالٌ مـا يؤمــله اللئـــام　　وآلٌ لامـــع ذاك المــــرامُ
سيلقى من يـؤمـــله تبـــابـا　　ويلقى مـن يغـــرّ بـهِ الحِمام
وهـــل بالقيل يسمو ذو شقـــاق　　وساع بالنميمـــة مستهام
فما أَحَـــلى مقـــالتهم وأشـهى　　زخـــارف مـاتمـوهـه اللئام
فمــا يُلقــونـه فمجــاج نحـل　　ولكن فى تحسِّيــه سمـــام
فأبصـــرهم وأمهلهـــم رويـــداً　　ستنجـاب الغمــامـة والقتـام
وإن الحـــق أبلـــج مستنــيرٌ　　ويعـلو وجـه صاحبه الوَسَــام
ومنصـــور وممتحــــن ولكــن　　لــه العقـبى وليس له انعــدام
وإن البـــاطـل المُردى لـــذام　　ويعـــلو وجــه صاحبه الظــلام
فلا يغــررك إذ يعـــلو ويطفـــو　　فليس لبـــاطـــل أبــدًا دوامُ
وليس لمـــن سعى بالقيلِ يومًـــا　　سموٌ أو لبغيتـــه انتظــــامُ
أيسمو من سعى بالقيلِ حـــاشى　　وكلا أن يكـــون لهـم مقـــامُ
أيسمو من سعى بالقيـــلِ يومـــاً　　بقـوم مـــا أتا بهمـــو الحطــامْ
ولكنْ يطلبـــون العـــلمَ لمــا　　لهـــذا الأصل قَدْ ترك الأنــــامُ
وهـــل يـــا قــومُ غيرَ الأصلِ علم　　ولولا الأصـــل ما انكشف الظـلامُ
وكنـــا فى غيـــاهبـــه حيـــارى　　وفى الإشراك قَدْ وقـــع الفئـــامُ

---

(١) هذه القصيدة من أسلس ما كتب المؤلف .

فاطلع شمسُ هذا الأَصـلِ حبرٌ ... هو الشيخ المعظـمُ والأمـامُ
فأشرق نـوره فسمـا بنجـدٍ ... منـارَ الحقِّ وانكشف القَتـامُ
واطـل ركن هـذا الأَصل حتى ... رست منـه المعـالمُ والدّعـامُ
فلمـا أن تضـألَ ذاك فينـا ... وعم الجهـلُ وانسـدلَ الظـلامُ
توخـى نـورَه قـومٌ فجـاءُوا ... فبـددَ شمْلهم ووهى النظـامُ
وأن الحـادثـاتِ وإن أسـاءت ... ليسمو من حـوادِثها كـرامُ
ويـرسُب حـين مـاتبدو فئـامٌ ... من الأَقـوام أنـذالٌ لئـامُ
ومـا أدرى ولكن ليتَ شعـرى ... أأيقـاظ أُولئـك أم نيـامُ
فما كلٌّ بمعـذورٍ ببغـضٍ ... ولا كـلٌ عـلى بغضٍ يـلامُ
ولا كل مقـالـةً قيلت صوابٌ ... يكـون لهـا بفى الدهر ابتسـام
لقـدْ رام الوشـاةُ مـرامَ سوءٍ ... ولكـن ذاك لـو عـلموهُ ذامُ
لَقـدْ رامـوا لأَهلِ الحقِّ خسفًـا ... وحـتى آل إن قَعـدوا وقـامُ
ولكـن بالنميمـةِ وهـو شومٌ ... على الساعـين إذ شَغبوا ولام
أنـاساً كان هجـرهمو صوابـاً ... على المشروعِ وهـو لهم إمـامُ
ومـا بـدعٌ أتوا بـالهجرِ لكن ... عليـه النـاس والساف الكرامُ
وكانَ الهجـر كالتعـزير حكمًا ... وتأْديبًا ليـنزجـر الأَنـامُ !
عـن الأَمـرِ المُحـرَّمِ والمَعاصى ... وهـل إلا بذلكمـو القـوامُ
فعـابَ عليهم الهجـران قـومٌ ... وقـالوا إنَّـه أمـرٌ حـرامُ
ولولا ذاك مـا قَعَـدُوا وقـامُ ... على أن لا يكـون لهم مُقَـامُ
ولـو كَانُـوا يـرون الهجرَ حقاً ... لمـا رامُـوا لَهم خسفاً وسـامُ

وإن الذيمَ ما انتجعوه[1] فيهم ... وهل فَوق الذى رامَوه ذَام
وقد خاضُوا لِلجتِه عُبابًا ... وساروا نحو زاخرِه وعام
ومما قِيلَ فى الإخوانِ عَنهم ... كلامٌ ليس يحمله النظامُ
فقالوا فيهمُو زوراً وحافوا ... وَمَا خافوا مَعَرّته الفِدامُ
بأَن الهاجرين لكل عاصٍ ... وقاموا بِالعداوةِ واستقامُ
رأوا رأى الخوارجِ أن هذا ... لزور ما تَضَمَّنه الخصامُ
وما فاهوا به أبدًا وهذا ... هو البهتانُ والإفكُ الحرامُ
وإن تعجب لما انتجعوه فِيهمْ ... من البهتانِ المحرمِ حين قامُ
على الإخوانِ إذ عابوا إنَاسا ... على تلك الجرائمِ قد أقامُ
فإن أشَدَّ بَلْ أولى وأحرى ... ركوبٌ للمحارِمِ حينَ لامُ
على هجرِ العصاةِ ومَنْ تردى ... بثوب المنكراتِ وقدْ الام
وإن أَشد من هذا السعى ... بقطع معاشهم لما استقامُ
وقاموا بالعداوةِ حسبَ ماهم ... يرون الهجرَ واجبه يُقامُ
وما بالذنبِ يَكفُر كل عاصٍ ... لدينا أيها القومُ اللئام
ولكن من أتى بالكفرِ يوماً ... وبالإشراكِ يَعرفُه الأنامُ
فهذا قولنا وبه سمونا ... وما بالبهتِ[2] ينتقم الكرامُ
فهذى الحالةِ الشنعاءِ منهم ... كما قَدْ حررت وبها الخِصامُ

---

(١) انتجعوه : النجعة طلب الكلأ فى موضعه وانتجع فلانا ايضا آتاه يطلب معروفه .
(٢) البهت : بهته اخذه بغتة وبهته أيضا قال عليه مالم يفعله فهو مبهوت وبابه قطع .

وهــذى حــالةُ الإخــوانِ فاعلم حقيقةَ مــا تضمنـــه النظــامُ
فأى الحــالتين يكــونُ جــرمًا ومن بالــذيم يعــرف أو يــلامُ
فواغـــوثاه واغـــوثـــاه ممَّـــن أثـــاروا الشرّ فانسدلَ الظـــلامُ
فهـــذا الصنفُ ممـن قــال زورا على الإخــوان بلْ شغبوا ولام
وقــد راموا مــذلتَهم جهـــاراً وفى أبعــادهم قعــدُوا وقــامُ
وصنف لم يَـــرَوا ما قيـــلَ فيهم صوابًا بلْ رَأَوا ما قيـــل ذامُ
وأمـــراً باطـــلا لا شك فيـــه وواشـوقــاه لــو دأبـوا ودَامُ
ولكن لم يَعـــادوهُـــم ووالـــوا لهـــذا الضرب فانعكسَ المـــرامُ
فهـــذا فيهمـــو بيتٌ قـــديمٌ بـــه تُشفى الحـــرارةُ والسقـــامُ
إذا صـــافا مُحبك مـــن تعـــادى فقـــد عَـــاداك وانقطعَ الكلام
وصنفٌ ثـــالثٌ همج رعـــاعٌ هـــم الأتبـــاع والنُعم السّـــوام
فلا دين ولا عـــلمٌ وعقـــلٌ لـــديهم بـــل همُ القومُ الطغـــام[1]
فهـــذا كان أمـــر النـــاس فيما جـــرى فيـــه التهاجرُ والخصامُ
وصـــلى الله مـــا حنَّتْ رعـــودٌ ومـــاض الـــبرق وانسجم الغمام
ومـــا هبّ النسيـــمُ ولاح نجـــمٌ بأُفـــق الجـــوّ أو هتف الحمامُ
على المعصـــومِ مع صحبٍ وآل صـــلاةٌ يستنير بهـــا الختـــامُ

* * *

---

(1) الطغام : أوغد الناس ، الواحد والجمع فيه سواء .

العصـــــــــــاة...

على قلةِ الداعى وقلةِ ذى الفهـــمِ   وكثرةِ من يعمَى عن الحقِ بل يُصمى
أبكى ومـــا مثلى يُظَن بـــدمعــه   فواغـــربة الإسلام واقلة العلمِ
أركن من الأركان ياقومنا اجترى   على هدّد أعمى وبالغ فى الهـــدمِ
وأنتم سيوفُ اللهِ فى كل مـــوطـــنٍ   لكم علمٌ يهديكمُو لاح كالنجمِ
فصولوا بوحى اللهِ واحتملُوا الأذى   فما بعد هذا للمخالِف من سلمِ
أينكــر أقوام علينـــا بـــزعمهم   مهاجـــرة العاصين قُبحَ من زعم
وذاك الأغراض وذو العرش عـــالمٌ   كساهُم رَداها فى البريةِ من قدِم
فحـــرفتُهمْ زورٌ وبهتٌ ومـــالهـم   سوى الطعنِ فى الإخوان ياقوم من سهم
نعـــوذ بربِّ الناسِ من كلِّ طاعنٍ   علينا بسوء قد تهـــورَ فى الإثمِ
متى جـــادلوا فالله موهُن كَيـــدهم   فكم قدْ ظَفرتم بالدليلِ على الخِصم
فقـــولوا لهم رَد التنـــازع بيننـــا   إلى الله والمبعوثِ خيرًا ولى العـــزم
فأهـــلا بـــه أهلا وسمعًا لحكمهِ   ففِيـــه شفـــاءِيّيْ وفيه جلا فَهم
أما هجـــر المعصـــومُ كعباً وصحبه   وقَدْ صدقُوا فيما ادعـــوه بلا كتمِ
أما ضـــربَ الفـــاروقُ مدة هجرة   صبيغًا بعـــام آخذًا ذاك عن علمِ
وليس لإنسان يقـــولُ بـــرأيـــهِ   وذا عملُ الفاروقِ ماالحكمُ كالحكم
وقـــولوا لهم إن البخـــارى محمدًا   يُصرحُ أن الحدَ خمسون مع عزم
على توبة لابـــد من ضربِ مـــدةٍ   إلى أن يزول الرِّيبُ فالويلُ للبكمَ

حَكى البغوى هذا فسل متجـــاهلا
عن الحقِّ وليرشد إذا كان ذا فهم

فإن قـــال بالتخصيصِ فهو مكابرٌ
يقــال له هذا هوى والهوى يُعمى

فابد دليلا واضحًـــا بخــلافِ ما
به ترجم النحرير[1] لازعم ذى الوهم

فإن ضعيفَ الرأى لايستطيعـــه
وليس لـــه ذوقٌ ولم يكُ ذا شتمِ

ولكنـــه والله يهــديـــه دأبَـــه
يجحدُ وجوبَ الدعوةِ البراء يرمى

ويحلفُ مع هـــذا يمينًا وإنـــه
لأكذبَ فيها من سَجاح ومـــا تنم

ويشكو إلى السلطان حرفةَ من مضى
وحاشاه إن يؤوى المخالفَ أو يحم

وما أنكـــر الإخوانُ والله دعـــوةً
إلى الله بل هم عارفون وذو وفهم

يقـــولون حاشا مـــا نثربه داعيــاً
إذا ما دعى يومًا إلى الله ذا جـــرم

وباعـــده حـــتى تبـــيَّن حـــالَه
ولم يتوصلْ كالغبى إلى إثـــم

فإن صدقَ المهجورُ فهـــو مقـــدمٌ
على غيره من صاحبٍ وذوى رَحـــم

وحق امرء لله هـــماجَـــر تحـــونا
أكيد وفى الأموال إن عال ذو سهم

فهذا الذى قلنا وهذا اعتقـــادُنا
فمن كان ذا ردٍ فلا يك ذا كَتمِ

فإن كان حقًّا فالرَّشـــادُ قبـــوله
وإلا مع المنثورِ نرميـــه بالنظم

وصل على الهادى أمـــين إلهـــه
وأصحابه والآل ما ضاء من نجمِ

* * *

(١) النحرير : النحرير بوزن المسكين العالم المتيقن .

إيضـــاح الحجـــة

تلألأ نورُ الحقِّ فى الخلقِ واستما ... وبان لمن بالحقِّ قد كان مغـــرَما
محـــاسنُ ما يدعو إليـــه محمَّدٌ ... نبي الهدى من كان بالله أعلمـــا
من الدِّين والتوحيدِ والنورِ والهدى ... فليس بها لبس على مَنْ تَجَشَّمـــا
وسار إلى أعـــلا بهـــا متيممـاً ... على المنهجِ الأَسنى الذى كان أقوما
ومستيقناً بـــل مؤمناً ومصـــدقاً ... بأنَّه رسولَ اللهِ قد كان أحكما
وأعلم بالحق الذى قـــد أتى بـــه ... عن اللهِ إذ قـــد كان لاشك قيما
ومن ذاك أن الحج ركنٌ وفـــرضه ... على الخلقِ طرًا كان أمرًا محتمـــا
ولا عذرَ فى هذا لِمَنْ كان قادراً ... عليه بلى عذر ولاكان مُعْـــدَمـــا
وسن رسولُ الله فيـــه منـــاسكًا ... تقـــدمـــه فيها الخليلُ لِتَعْلمـــا
فسار على منهـــاجِه وطـــريقـــه ... ليحيى مِنهـــا مَـــا عفى وتَهَـــدَّما
فمن صـــدَّق المعصومَ فيما أتى بـــه ... وكان بـــه متيقنًـــا ومعظمـــا
تيقنَ من غير ارتيـــابٍ ومـــرية ... بأَن الذى قـــد سَنه كانَ أحكما
وحكمـــةٌ معـــلومةٌ مســـتنيرةٌ ... لمن كان للشرعِ الشريفِ مُقـــدما
ولم يستربْ فى شَرْعِه باعـــتراضِه ... على النقلِ بالعقلِ الذى كان مظلما
كهـــذا الذى أبدى لسوء اعتقـــاده ... سؤالاً وقد أضحى بـــه متهكما
وأظهـــر أن الحق لم يســـتبن لـــه ... وقد كان لايخفى على من تَعلما
وقد كان معلوماً من الدين واضحاً ... ومنهـــاجُه قدْ كان والله لهجمـــا

ومن كان لايدرى بها وهو جـاهلٌ | فيكفيه منهـا أن يكونَ مُسلمـا
ويؤمن بالشرع الذى قـد أتى بـه | أجلُ الورى من كان بالله أعلمـا
ولكنهم فى غَمـرةٍ من ضـلالهم | وفى غيتهم بُعْدًا لمن كان مُجـرما
فقل لزعيمِ القومِ ناصرَ من غدى | عن الخيرِ مـزورًا وقد حازَ مأْثمـا
ثكلتك من خبٍ[1] لئيم هبينـغ | يرى أن ما أبداه حقًا فأقـدما
وأظهر مكنـونًا من الغى جهـرةً | لدى الناسِ مكشوفَ القِناع ليعلما
وقل للغوى الفدمِ ويَحك ما الذى | دعاك إلى أن قلت قـولا محـرَّما
أخلت طريقُ الحق ليس بـواضحٍ | وأن طريق الغى قد كان قَيِّمَـا
لعمرى لقد أخطئتَ رُشْدك فاتئـد | فلست بكفـوٍ أن ترى متقـدما
فقدْ حُـدتَ عن نهج الهـداةِ وإنما | سلكت طريقًا للضـلالةِ مظلمـا
طـريقًا وخيمًا للغـواةِ الـذينهم | فلاسفة دهـرية أورثوا العمى
كنحو ابن سينا بل أرسطو وقومه | وأتباعـه ممـن مضى وتَقَدَّمـا
طريقتهم ما تقضيـه عقـولُهم | وإن خالفَ الشرعَ الشريفَ المُقدما
فسرتَ على آثارِ من ضـلَّ سعيهم | وكانوا ببيداء الضـلالةِ هُوَّمـا
وآثار أقـوام يروا أن دينَهـم | ومذهَبهم قد كان أهدى وأحكما
فما تقتضى آراؤهـم وعقولُهـم | وما استحسنوا من ذاك قد كان أقوما
لذا عارضوا المنقـولَ ممـا أتى به | من الشرعِ من قد كان بالله أعلمـا
بمعقولٍ ما قدْ أصّـلوه بـرأيهم | وقـانون كفرٍ أحْدَثُـود تحكما
وردوا بِذى القـانونِ أحكام شرعه | فقـالوا بـه شرًا عظيمًا ومأْثمـا
وقد رامَ هذا الوغدُ أن يقتدى بهم | وأن يقتفى آثار مَنْ كانَ أظلمـا

(١) خب : الخب بالفتح والكسر الرجل الخداع .

فعارضَ ما قد سنه سيد الورى　　لأمته فى الحج نُسكًا وأحكما
بمعقولهِ فى بعضِ أسئلة له　　توهمها حقًا فأدَّتْ إلى العَمى
فيسأل عن تقبيلنا الحجرَ الذى　　لدى الركنِ موضوعًا هناك مُعظما
وقد كانَ فى تقبيلِه واستلامه　　مظاهرةَ الأوثان فيما تَوهما
على زعمه فيما يَراه بِعقْلِه　　وقد كان معلومًا من الشرعِ محكما
وعن سعينا بين الصفاءِ ومروةٍ　　وعن رملٍ قد سنه مَنْ تَقدمَا
وما القصدُ فى ذبحِ الذبايح فى منى　　وإدخالهم فى النسكِ أمرًا مُحَرما
كمنع الورى عَن أكلهم من لحومِها　　ودفن لها فى الأرض ظلمًا ومأْثما
ولو صُرفت فيما يَراه بعقلِه　　لإصلاح آبار تعد وترتما
لحجاج بيتِ الله أو طرقٍ لهم　　وتنظيفها أو فى تكايا ليعلما
ويعرفُ منها القصدُ والنفعُ للورى　　فتبًا لهذا الرأى ما كان أوخَمَا
وما القصدُ فى رمى الجمارِ التى رمى　　بهن خليلُ اللهِ من كان قدْ رَما
وسن رسولُ اللهِ ذلك واقتفى　　بآثارِ من قد كان بالله أعلما
وما القصد فى وضع البنائن حاجزًا　　لدى عرفاتٍ عن سواها لتُعلما
وهل ذاك حدٌ فاصلٌ بين ربنا　　وبين الورى فيما رأى وتَوَهَّما
أم القصد حدٌ فاصلٌ بين جنةٍ　　ونار فهذا قَوْلُ مَنْ كان أظلما
ويسأل عمن قد أتى من بلاده　　وقد جابَ أخطارًا لها وتَجَشَّمَا
فما كان مقبولا لديه لأنَّه　　لدى عرفاتٍ لم يقف حين أقدما
وقد جاء إيمانًا وحبًا وطاعةً　　لمولاه يرجو العفو إذ كان مُجرما
ومن كان فيها واقفًا متقدمًا　　ولكنه للَّهو أضحى مُقَدَّما

وفى لعب أو فى ممــــارســـة لمـــا ... يـــروقُ له فى أهـله قبل من عمى
فذلك مقبـــولٌ لـــديـــه ولو أتى ... بشىءٍ من المكرُوه أوكان مُجْــرما
فأية مقصـــودٍ وأيـــة حكمـــةٍ ... لذاك اقتضت لمَّالها الشرعُ أحكما
أيحسن منـــا أن نحج ولم نــكن ... بحكمتها نـدرى فما هى لتعلما
ويسأل عمن كان للنـــاسِ مرشدًا ... وبالعلمِ والإصلاحِ للناس قَدْ سَما
وقد عاش دهرًا ثم مات ولم يكن ... إلى البيت ممن قد أهل وأحـــرمـــا
وقد كان فيا قبل يرحلُ دائمـــاً ... إلى أىّ أرض شاءها مُتَيمِّمـــا
فما السبب الدَّاعى إلى تـرك حجةٍ ... وقد كان ذا علمٍ وكان مُعلِّمـــا
كذلك عـن حـال الملوك ونحوهم ... من الوزرا ممن عسى أن يعظمـــا
وكاالأغنيـــاء المترفـــين وغيرِهم ... من الناسِ ممنْ لَيْس قد كان مُعـدما
ونحن نرى الحجاجَ من كل وجهةٍ ... سواهم فما عذر الذى كان أجـــرما
وما السرُّ فى تركِ الملوكِ وغـــيرهم ... من الأغنيا الحج فـــرضًا محتمًـــا
وما القصدُ فى هذا لمن كان قـــادرًا ... على الحجِ ممن قـــد أساءَ وأجْرَمَا
فهذا اعتراضُ الفدمِ للشرعِ بالَّذى ... تخيـــله فى عقـــلِه وتَـــوَهَّمـــا
ودُونَك فى المنثور ماقـد أجبتـــه ... وقد كان حقًا أن يهاضَ[1] ويهضما
ولكن تـــركنا البسطَ من أجل أنه ... أجـــاب سوانا من أجـاد وأحكما
فللَّهِ ربّ الحمـــدُ والشكرُ والثَّنى ... على قمعِ زنديقٍ تَحدى وغمغمـــا
وظن غبـــاءً من سفـــاهةِ رأيـــه ... بـأن الحمى أقوى فجاء وأقـــدما

(١) يهاض : هيض يقال بالرجل هيضه أى به قياء وقيام والله سبحانه وتعالى أعلم .

ليهدمَ من أعــلامِ سنةِ أحمــد مناسكَ حج سنهـا مَنْ تقـدما

فغودِرَ مَجْدُولًا عـلى أم رأسه كإخــوانِهِ ممن عَتى وتـدهكما

وخــال طـريقَ الحق دحضًا مُزلة وإن طريقَ الغي قَدْ كَانَ لهجما

فتبًا لـه من جـاهلٍ ما أضله وأبعده عن منهج الرُّشدِ إذ سما

فأبصره من كان بـالله مـؤمنًا وللشرعِ أضحى مـذعنًا ومُسلّمَا

وعـارضه من لم يكن مـؤمنًا به كهذا الغبي الفـدْمِ لمـا تكلَّما

وصل على المعصومِ ربٌّ وآلـه وأصحابِه ما دامت الأَرضُ والسما

وما انهـلَّ صوبُ المزنِ سحًا وكلما على المصطفى صـلى الإلَهُ وَسَلَّما

* * *

تلفيقات العظمى

يا راكبًا جلعدًا وجناء عيهلة[1] ... تطوى مهامه فيح البيد والأكم
أبلغ جوابى إلى من كان ذا عمة ... فدمًا يُسمى بباشا أحمد العظمى
من كان خِبًا لئيمًا خانعًا وقحًا ... وصَلْقَعًا بلقعًا[2] مفسوسِق الظُلمى
يظنه بلتعًا أو مصقعًا فطنًا ... ذوو الجهالة من أصحابه العُومى
واللهِ ما كانَ ذا علم ومَعْرفةٍ ... كلا ولا كانَ ذا فقهٍ وذَا حِكَمِ
بل كان مرتديًا بالجهلِ متزرًا ... بالبغى معتصمًا بالغى واللذئم
أضحى يعادى ذوى الإسلام من سفه ... ومن غباء دَهى المأفُون حينَ عمى
ويزدَريهم ويَرْميهم بداهية ... دهياء كم أوبقتْ والله من أُمم
فسار هذا وأشباهُ له نُعَمٌ ... فى إثر أشبه خَلْقِ اللهِ بالنُعم
بلْ هم أضلُّ سبيلا من سَوائمهم ... لاينطقُونَ بقولِ الحقِّ من بكم
قومٌ طغامٌ لئامٌ لا خلاقَ لعم ... ليسوا على منهجٍ فى الدين كالعلمِ
لايرعوون لداعى الرشدِ حين غَدَت ... إذ أنهم عن سماع الحقِّ فى صَمَم
وفى البصائرِ والأبصارِ أغشيَّةٌ ... لا تستبينُ لها الأنوارُ من ظُلَمِ
وفى القلوبِ انتكاسٌ قد أَمَضَّ بها ... تمويهُ دَحْلان والشطى والعُظمى
والكسم أيضاً ومن نبهانَ طاغيةٌ ... يُدعى بيوسفَ ذا الكفرانِ والتهم
وفى العراقِ جميلٌ وهو طاغيةٌ ... من الطواغى وممن أحاز للذئم
فهؤلاء الطواغى إن عرَضتِ بهم ... فَقُلْ جهارًا وأبلغهم بلا سئم

---

(١) عيهلة : اختصار لحى على الفلاح .
(٢) بلقعا : اى خالى .

ولا مِــلَالٍ بِمَا تــلقى ولا ضجرٍ . بَلْ ألقه واستعن باللهِ واعتصِم
بَلَّغَ صــواعقَ وَهَّابيَةً صَعَــقَت ألْبابَ أربابَ أهلِ الزيغِ والغشم
المبغضينَ لأهــل الدين عَنْ صَنق والشاتمين لَهم مِن غير منتقــمِ
إلا لإيمــانِهم باللهِ خَــالقُهم ذى الطولِ والمنِ والأفضَالِ والنعمِ
لا يشركون بهِ من خَلْقِــه أحــدًا أَو يستغيثــونه فى كَشفِ مُنبهم
أَو يطلبون من الأمــواتِ منفعةً أَو يلجأون لغيرِ اللهِ ذى الكـرمِ
بَلْ ليس يدعون غيرَ اللهِمن أحـدِ فى كلِّ مانابَهم مِنْ فـادحٍ عَمم
ولا يخــافونَ إلا اللهَ خَــالِقَهم وليس يَرجونَ مخــلوقًا من الأممِ
ولا يعــوذون بالمخلوقِ إن فدحت دهيــاءُ معضلةٌ تجرى على سقم
فكانَ سعيهمُــو فيما يقــربُهــم إلى المليك العظيمِ الربِّ ذى النِعم
على طريقةِ أزكى الخــلق أجمعهم أو فى الأنام على الإطلاقِ بالذممِ
محمــدٌ من زكَتْ أعــراقُه وَسَمَتْ بالمجدِ أخــلاقُه والجودِ والكــرمِ
وما عليــه الأجــلا مِنْ صَحَابتِه أهــل الفَضائلِ فى الإسلام والقدمِ
والتابعين على منهاج مَنْ سلفــوا ولم يزيغوا إلى مغسوسقِ الظُّــلمِ
فَقــلْ لمبغضِهم يــومًا وشَانئِهم بُشَراك بشراكَ بالخسرانِ والنــدم
وَصَــل يارب ما ناءتْ وما نشئتْ بيضٌ يعــاليل وانهلتْ بمنسَجمِ
على النبى الأمــينِ المصطفى شرفًا والمُجتَبى من بنى عُربٍ ومِن عَجَمِ
والآل والصحب ثم التابعين لهم أهل السوابق فى الإسلام والقدم

* * *

لغـــو وســـفه

ألا فَذَرَانى من جهـــولٍ وغـــاشمٍ ... ومن سَقَط الأوباشِ شِبه البهائم
خفـــافيشُ أعشاها من الحقِ شمسُه ... فهم بينَ مرتابٍ جهولٍ ولائمِ
وبين حسودٍ يعد معـرفةِ الهُدى ... لسالك نهجِ الحقِ من كل حـازمِ
فَـدَعْهُم وما قالوا من الزور والهوى ... ومن ترهـاتِ قد أتت بالعَظَائِم
فيالائمًـا من كان بالحـق مقتدٍ ... ومستمسكًا أقصـر فَلَسْتَ بسالمِ
ولستَ على نهجٍ من الحـقِ لاحبٍ ... تفوزُ به يوم اللقـا والتخاصمِ
أتنسبُ من أحيوا من السننِ التى ... أميتت وأضحت دارساتِ المعـالمِ
أمـورًا لهـا قد سن أفضلُ خلقِـه ... فعـاب على إحيائهـا كلُ آثم
إلى الفئةِ البُعدِ الخوارِج إن ذا ... لمن أعظم البهتان بـينَ العـوالم
ومـا ذاكَ إلا أنهم قد تَمسكُـوا ... بهـدى النبى الأبطحى ابن هاشِم
ولم يرتضُوا إلا الحديثَ وأهـلَه ... لهم سنـدٌ فى كل أمـرٍ ولازم
فيـاحبذا نهجَ الحـديثِ وإنـه ... لنعم طـريقُ الأعظمين الأكارِم
كأحمد ذى التقوى ومالك ذى النهى ... وكالشافعى وابن المـدينى وعـاصِم
وكابنَ معينٍ والبخـارِى ومسلمٍ ... وكل إمامٍ فى الحـديثِ وعـالم
أولئك هم أهل الدارية والهـدى ... وهم قـدوةُ السارِى لشأوى المكارمِ
فإن كان منْ يَتْلُو أو يقُفَّ طريقَهم ... بآثارهم يبغى الهُدى غير ظـالمِ

خوارج فاشهدْ أننـا نحن هكذا … وكلٌّ إمـام ألمعى وحـاكمِ

فإن أخطئوا يومًا وعابوا لمن على … مذاهب أشياخ هداة أكارم

قد اجتهدوا فى نصر سنةِ أحمدٍ … وتبيين أحكام الهدى للعـوالمِ

فليس خُطَـاهم بالإعـابة موجبًا … لبهتَانِهم بالمُعْضـلاتِ العظَـائم

كما أن من أخطـا من العلماء لا … يُذمم إذَا أخطـا وليس بآثـم

بلى بل له أجرٌ بحَسِب اجتهـاده … فإن كنتَ لاتدرى فسلْ كلَّ عالم

وإن كان هجران العصاةِ ومقتهم … وملة إبراهـيم ذاتِ الدعـائم

بحبٍ وبُغضٍ والمعـاداتِ والـولا … خروجٌ كفعلِ المارقين البهـائم

فنشهـدُكم بل نُشْهدُ الله أننـا … بهـذا ندين الله بينَ العَـوالـم

ونرجُـو من الله الثباتَ على الهدى … على ملةِ المعصـومِ صَفْوَةِ آدم

كذلك أنكـرنا على كلٍّ منْ يرى … إقامته بـين الغوات الغـواشم

مبـاحًا لـه والنصُ فى ذاكَ واضح … بتحريمها إذ قـد أتى بالجـرائم

وساكنُ عبـادِ القبـورِ تساهـلًا … بمـا كان يأْتى من عُضالِ المـآثم

وتسفيـه آراءِ الهـدَاةِ لنهيهـم … وتنفيـرُهم عن من أتى بالعظَائمِ

وإنكارِهم جهرًا على من لأَرضِهـم … يُسافِرُ من عـاصٍ مديم وآثـم

إذا لم يكنْ للـدين والحقِّ مَظهرًا … وهذَا هو الحقُّ المبيـنُ لـرائم

وذلك سدًا للـذريعـةِ حيث لا … بصـاحبهَا تُفضِى لكفرٍ مـلازم

فخال سِفاهًا منْ تَقاصَـرَ فهمُـه … وعضَّ على الدنيا بأنيابِ ظَـالم

بأنا نَـرى رأى الخَـوَارِجِ أن ذا … لجهلٍ صريحٍ من حَسود ولائـم

فياليتَ شعْرى هَلْ لـه بمـذَاهب … الخوارج تحقيقٌ وإدراكُ عَـالِم

أم القدمُ لايدرى بمذهب منْ غلا ولا مَنْ جَفا فى الدين شبه البهائم

فيحسب جهلًا أن إنكار مثل ذا يئول إلى تكفير أهل الجرائم

فحاشا وكلَّا ليس ذلك قيلهم وليسَ لما قالوه يومًا بلازم

فهذا الذى كنا نَرى ونَحُبه لإخواننا من عُربها والأعاجِم

وإنا على هذا على الكِره والرِضى على أنف راضٍ منَ معاد وراغم

فإن كان حقًا فاقبلوا الحق وارعووا وفيئوا فإن الله أرحمُ راحِم

وإلا فجيئوا بالدليل وأبرزوا جوابًا صوابًا قاطعًا للتخاصم

وَصَلّ على خيرِ الأنامِ محمَّدٍ وأصحابهِ والآل أهل المكارم

* * *

دحض معترض..

يلوم أناسٌ أن نظمت روايةً ... عن الشقةِ الرّفيع الدّعائم
إمام الهدى السامِى إلى رتبةِ العلا ... فحلّ ذرى هام السُّها والنعائم
وأعنى به البحرَ الخضمَ بن حنبلٍ ... إمامًا هُمَامًا عالمًا أى عالِم
وصححها واختارَها علمُ الهُدى ... وشمس المعانى المرتَضى فى العوالِم
وذاكَ هُو البحرُ ابن تيميةِ الرضى ... وشيخ الورى فليتئدْ كلُّ لائم
أقر له بالفضلِ والعلمِ والتُقى ... ذووالعلمِ من عُرب الورى والأعاجم
فلو أن هذا اللائم اليوم حازم ... سليم الأضحى قارعًا سن نادم
ولكنه لافقه فيما أظنه ... لديه ولا يَدرى اقتضاء التلازم
فإن كان هذا اللَّومُ للشيخَ مَنْ غَدَتْ ... مآثرهُ معلومةً فى العوَالم
فخطبٌ جسيمٌ وهو ليس بواجِدٍ ... فكم لامه من جاهلٍ غيرِعالمٍ
وما خلتُ مَنْ يخْشَى الإله يلومه ... على أنه إن لام أخنعٍ لَائم
على نَشْره العلمَ الشَّريفَ لأهلِه ... وطُلابِه ياويح باغٍ وظَالمٍ
ومن لا يرى إلا التعصبَ مذهبًا ... فليس يَرى قولًا صوابًا بالحاكم
وليس أخا التقليدِ يومًا بعالِم ... وإن خاله الجهالُ أفضل عالم
بإجماع أهل العِلم من كل عالمٍ ... وذلك كالأعمى لدى كلُّ حازم
وإن كان هذا اللومُ لى فهو جَاهلٌ ... فهلْ قلتُ من عندى مقالًا لناقمٍ
وهل قلت إلا قولَ شيخٍ محقق ... فلستُ لأقوالِ الهداةِ بكاتم

وإن لامنى فى نقلها واختيارها جَهولٌ بأقوالِ الغقاةِ الأكارم
ولازم لومى إذ نَظمتُ اختياره حقيقته للشيخِ بعد اللائم
إذ القولُ قولُ الشيخ أحمد ذى التقى وماذا عسى أن قِيل ذا نظم ناظِم
وما الفرقُ بين النظمِ والنثرِ لودَرى حقيقةَ ما يَهْذُو به كلُّ ناقِم
فإن كان نظمًا فهو لا وجْه عِنْده لتعليقه فى الرِّق يومًا لراقم
وإن كان نثرًا كان ذلك جائزًا فسبحان من أعطاه فهم التَلازم
وسبحان من أعطاه فى الفِرق بينما يعلِّقُ من نظمٍ ونثرٍ لراسم
فيا ليت شِعْرى هَلْ رأى الكتب الَّتى بهَامِشَها ما قالَه كلُّ عالِم
وَقَدْ علمت تلك المقالاتِ كلها مسطرةً فى الكتبِ يومًا لرائم
ولكن أرادوا نَقْلَها بهوامِش ليعلمها الطلَّابُ من كلِّ حازم
فيتبعوا القوْلَ الصوابَ الذى له شواهدُ من نصِّ النبى ابن هَاشِم
عليه صلاةُ اللهِ ثم سلامُه مَدى الدهرِ ما انساح السحابِ بِساجم
وأصحابِه والآل مع كلِّ تابعٍ أولئك هُمْ أهل التُقى والمكارِم

* * *

الإقامة بدار الكفر

سؤالُ فهل مُفْت من القوم ينظمُ ... جوابًا على هذا السؤالِ ويَرْقُمُ[1]
بما شاء من نـثرٍ ونظمٍ مَنضدٍ[2] ... يُبين ما وجه الدليلِ ويُفهمُ
ولكنْ أبقال الله جل ثناؤه ... وما قاله الزاكى النبيُّ المكرمُ
أهل جَائز فى الدين أن يمكثَ الفتى ... بدارٍ بها الكفارُ حَلُّوا وخيَّمُ
وأحكامُهم تَجرى على مَنْ بسفحِها ... وما منهمُو من يُستهان ويهضمُ
وقد أوجب اللهُ العظيمُ على الفتى ... يهاجرُ عن أرضٍ بها الكفرُ مُظلمُ
سِوى مَنْ له استثنى الإله لضعفهِ ... وحيلته أو ليس بالسبل يَعْلمُ
فبالله ما حكمُ المقيمُ بدارهم ... وما صفةُ الإظهارِللدين فِيهمُ
أملة إبراهيم حقًا أبن لنا ... بتوضيح مَعْناها الذى هو أقومُ
فهذا محطُ الرحلِ إن كنتَ مُقدمًا ... ومَدْحَضة الأقدامِ إن كنتَ تُقدمُ
أم المرء يكفيه الصلاةُ وصومُهُ ... وإظهاره فى الصَحْب أنى لمسلِمُ
وأبغض أهل الكفرِ لكن أخافهم ... فلستُ أريهم مايسِيءُ ويُؤلمُ
وليسَ بشرطِ أن أصرحَ عِنْدهم ... بتكفيرِهم جهرًا ولا أتكلمُ
وكيفَ وأموالى لديْهم وَعنْدهم ... معاشى وأوطانى فكيْفَ التَّقَدمُ
إذا لم أوافقهم وربى عالمٌ ... بما ينطوى قَلْبِى عليه ويَكْتمُ
من الحبِ للإسلامِ والدينِ والهدى ... وبُغْضِى لأهلِ الكفرِ واللهُ يَعْلمُ
فإن كانَ هذا الحبُ والبغضُ كافيًا ... ولو لم يصرحْ بالعداوةِ فيهمُو
فما وجْهُ هذا من كتابٍ وسنةٍ ... أجيبوا على هذا السؤالِ وأفهمُوا

---

(١) يرقم : الرقم الكتابة : قال تعالى : كتاب مرقوم . وقولهم هو يرقم الماء ، اى بلغ من حذقه بالأمور أن يرقم حيث لا يثبت الرقم .

(٢) منضد : نضد متاعه ووضع بعضه على بعض وبابه ضرب ومنه قوله تعالى : من سجيل منضود .

تبـــكيـــت ...

الحـقُّ شمسٌ لأَهل الحقِّ قَدْ بَانا ولا يَراهُ امرؤ بالكُفرِ قد دَانـا

والحـق أَوضحُ لكِنْ ليس يُبصره مَنْ كَان فى غمرةٍ أَو كانَ وسْنَانَـا

فالحمـدُ لله حمـدًا لا انحصار له مَنْ للهُدى وانتجاعِ الحقِّ أَولانا

من أَوضَح الحقَّ إيضاحًا يفوقُ على ضوء النهارِ لمن قَدْ رامَ بُرهَـانـا

وأَدحض الكفر والإشراك فانطمسَتْ منه المَعالِمُ بالبرهانِ بَلْ هـانـا

والحقُّ يعلو ولا يُعلى عليه ومَـنْ بالحـقِّ دان على من دَان كُفْرانا

مَنْ دَان دَين ذَوى الإِشراكِ ليس له مايدعى بالأَمانى الخُبلِ إيمَـانا

كالقبثر القيعـم المولودُ من حنش أَمِيّنٍ بـل خؤن خانع خـانـا

خَلْدٍ ببغـداد وغـدٍ لا خلاق له خِبٌ(1) لئيمٌ خسيسُ القدْرِ مُذْ كانا

ودائصٌ فاكصٌ عن نهج مهيع من أَرسى وأَطَّـدَ للإِسلام أَركـانـا

بالزورِمَـان وبالبهتانِ عن قحـةٍ تبًّـا له من جَهُولٍ مَارقٍ مَـانا

مَنتَّـه نفسٌ أَراد اللهُ شِقْـوتَهـا فخـانَه القـدَرُ المقْضىُّ إذهـانا

فصـاغَ نظمًا وأَبدى فيه معتقـدًا يصلى النها برحتمـا من به دَانا

أُفٍ له مِنْ نِظـامِ شَان إنَّ بـه للّؤمِ والشُومِ وشيًا صارَ عُنـوانا

يهجُـو به مَنْ سَمَتَ أَنوارِه وشائى بالعلم والـدينِ والتحقيقِ أزمـانا

وأَعمهت بل أَصمّت كـل مبتدعٍ بل أَركست كلَّ من قَدْ لام أَوشانا

فانْظُر دلائلَ علمٍ للرسوخ وَجت يانوخ داؤد ذى الكفران من هـانـا

(1) خب : الخب بالفتح والكسر الرجل المخادع .

للشيخ عبد اللطيف الحبر مَنْ زَخُرت أمــواجه بفنـــون العلم مُذْ كَانـــا
حَبْرٌ مفيـــدٌ أبَـاد اللهُ شانئـــه والحَاسدين له بغيًـا وعُدْوَانـــا
وكمْ لــه من تَـأْليفٍ بهـا أيتلفت قلوبُ أهل الهُدى وازدَدْن إيقـانا
منهـا وأعظَمهـا التأْسيسُ إن به والله لله تقـديسًا به ازدَانـــا
ردٌ مفيـــدٌ فـــريـدٌ فى جلالتَه قَــدْ رَاق حسنًا وإيضاحًا وتبْيَانا
على الكتابِ الذى سَمَــاه مِن سَفه داود بالصلحِ للأَخـوانِ لاكانا
فعــابَ هذا الغوىُّ المفترى سفهًــا دلائِلًا شَــامهَـا علمًا وإيمــانًا
وعــالمًا فاضلًا بل بلتعًــا ثقـةً وقادَ ذِهْنَ تقيـا فَاقَ إتقَـــانَـــا
ومَادِحًـــا لوضيعٍ خانعٍ عَشــنٍ أعنى ابن جرجيس مَنْ قَدْ نالَ خَسرانا
من الغواتِ وشرٌّ النــاس قاطِبــةً المـارقين مِنَ الإسلامِ طُغْيـــانَـــا
الهــادِمين لأَصلِ الدين مَنْ كَفَرُوا وأشركوا وادّعُوا لله أغــوانـــا
أهلِ العراقِ ذوِى الإشراكِ مَن جَعَلُوا بغيًا وكفرًا ذوى الأَجداث أوثـــانا
يا مَنْ تَهور جَهلًا مَن شَقَــاوَتِــه مَنْ قالَ بالزورِ والطغيــانِ بُهتانـــا
مَنْ قالَ فى نَظْمِــه إذ خالَ أن له بالحِكم قــولًا به التوقيعُ قد زَانَـــا

* * *

(الحـقُّ لاشك مـا أفتى الإمامُ به أعنى به الشيخ داود بن سَلْمَـــانَا)
(العالم الفاضل النحريـــر ذا ورع والمرشدَ الكاملَ المملوء عرْفَانَا)

* * *

ما الحكمُ حقًا وقد ضَمّنته شططًا وَحِدتَ عن منهجِ التحقيقِ عُدوانا
لا والذى أنــزلَ القرآن موعظةً أمــرًا ونهيًــا وتوضيحًا وتِبْيَانا

مـا أنت بالحَكَم التُرضى حُكُومته ... ولا الأَصيلُ ولا مَنْ حازَ عرفانا
بل أنت أجهلُ خلقِ اللهِ كلهمُـو ... وأسفه الناسِ إذ قد كنتَ حيرانا
والله مـا كان ذا عِلمْ وليس لَـه ... بالحقِّ معرفةً بـل كانَ ديصانًا[1]
حتى يكونَ إمامًا أو يكونَ له ... فى الدِّين منزلةً بالعِلم قَدْ بانا
بل كانَ بالجهلِ والكفرانِ متصفًا ... وداعيًا لطريق الكفـرِ مُذْ كانا
والشيخُ ماسبِ عن جهلٍ عبارتَه ... لكنْ بعلمٍ وأوهى كل مَـا شانَا
والله مـا عابَ إلا كـلَّ مُعضِلة ... دهيـا قد أوهنت للدِّين أركانا
ماعَابَ نصًا صريحًا واضحًا أبدًا ... مِن الصحاحِ ولا واللهِ قُرآنـا
وَمَنْ غَـدِا قَاطِع الإجماع حُجتِهِ ... والرَّاجحات من الأَقـوالِ بُرْهانا
بل عابَ شركًا بمن يدعـونه سَفَهًا ... من دونِ ذى العرشِ أيا كانَ من كانا
والطالبين من المخلوقِ مغفـرةً ... والناذرين لغـيرِ اللهِ قُرْبَـانـا
والناسكينَ لغـيرِ الله مـا ذَبَحوا ... والمستغيثين بالأَمـوات عدوانـا
واللائذين بغـيرِ الله فى أمـل ... والعـائذِين بغير الله طُغيـانـا
واللاجـئين إذا مـا أزمة أزمَتُ ... بالميتين ذَوِى الأَجداثِ خُذلانـا
والمستغيثين غـيرَ اللهِ من سَفَـه ... والجاعـلينَ مع الرحمنِ أعوَانـا
أو ما يحرفُ ممـا كانَ يَنْقُـله ... أو مـا نمـاه من الموضوعِ إعلانا
هذى السفاسِفُ لا مـا قُلته قحـةً ... يا من تَهَوَّرَ حتى ضَلَّ حَيْـرانـا
بلْ السَفَاسِف مَبْـداهـا ومَنْبَعَها ... مِنكم وعنكم رُواهَا كلُّ من مَـانا
واللهِ مـا جـاء داودُ بحجّتـه ... من الصّحـاحِ ولا والله قرآنـا
ما كفَّـر الشيخَ إلّا من طَغى ودَعا ... غير الإلَه وبالإشراك قَـدْ دانـا

(١) ديصانا : الدائص : اللص والجمع الداصة .

والشيخُ كفــرهم واللهُ كفَّــرهم والله يُصْلِيهمُو فى الحشرِ نِيرَانا
والشيخُ جَهَّلَــهم واللهُ جهلَــهُم والمسلمُون ومَنْ قَدْ حاز عِرْفــانــا
وَبَعْــدَ هَــذَا زهــاء قُلْتــهُ بطرًا عُجبًا وتيهًا مقــالًا كان خُسْرانا

* * *

(لو كانَ كُفوًا له أو منَ يُقَارِنَــه أو مَنْ يُقَاربه يَــالَيتَ لو كانا)
(لكنتُ أظهرُ ما قد كُنتَ أكتمُه ولا أبالى بمَنْ قَدْ عزَّ أوْ هَــانا)

* * *

أقــولُ ليَس الغوىُ المبتغِى شططًا داودُ من قالَ بالكفران إعــلانا
كُفو الشيخ الهُدى أو من يُقــاربه أو كانَ بالعلم مَعْــرُوفاً واو كَانَا
بالعلم مشتهرُ لمــا كَان متصفًــا بالدِّينِ بَلْ كانَ بالإشراكِ فتَــانا
وداعيًــا لطــريقِ الغى مِنْ سَفه تبًــا لمــادحِه المأفــون إذِ مَانا
فقــلْ لمــادحِه جهلًا به وبِمَــا يَدْعُــو إليه مِنْ الكفران طُغْيانا
هلا أبنت الذى قد كنتَ تكتمُــه لو كانَ حقًا لما أوليتَ كِتْمَانــا
فابرزْ وَرُدّ تَــرى والله أجــوبــةً مِثل الصواعِقِ تُردِى كُل مَن خَانَا
من كل مَنْ كان للإسلامِ منتصرٌ يرجُــو بذاكِ من الرحمٰن رِضْوانَا
وما تَنقصُ خــيرَ الناسِ قاطبةً أوفى الأنَام وأزكى الخَلق إيمــانا
بل كَان للسيــدِ المعصومِ متبعًا معظمًا لــرسولِ اللهِ إتقــانا
لكنــه قَــال لايدعى وليس له شىءُ من الأمــرِ بل لله مَوْلَانــا
فهلْ عَــلى قائلٍ بالوحى معترضٌ والله جَــلَّ بهــذا الحكمِ انبانا

فى آل عمران هذا الحكمُ متضحٌ يَدْرِيه مَنْ كان بالقرآن مُشتانا
تاللهِ هــذا هُو التعظيمُ فأْتِ به ليس التنقُّصُ يـا من قال بُهتَانا
وَحُـرْمة المصطفى يـا فِدْمُ ليس لها فيما لذى العرشِ شِرك فأْت بُرهَانا
إنَّ العبادات للـرَّحمَـنِ أجمعَها ليستْ لمن دُونه أيـان مَنْ كَانـا
وليسَ يشفعُ يـومَ الحشر سيِّدُنا للمشركين ولا مَنْ جَـاء كُفْرانا
وليس يشفعُ إلا بعـدَ سَجْـدتِه وبعد إذنٍ مِنَ الرحمــن مَوْلَانـا
لمــنْ يشاء ويَـرضى هكذا وَردت أعنى بذلك أثــارًا وقُــرآنَا
وليسَ ذا بالأمــانى إن ذاك إلى ربُّ العبــادِ لِمَنْ قَدْ حَازَ إيمــانَا
والأوليــاء فـلم يجعلْ ذَواتَهمُو بين البريةِ أعــنى الشيخ أوثـانا
فإنهم عنْ عباداتِ الغــواتِ لَهم لغافِلُــونَ ولا يَــدْرون طُغْيــانا
وبالعبــادةِ يومَ الحشرِ قَدْ كفروا وكائنــون لهم إذ ذاك عُــدْوانا
لكن إذا عُبِــدُوا من دون خَالِقهم فإنمــا ذَاك للشَّيطَــانِ قَدْ كَانـا
كَذَا القبور هى الأوثان إن عبدت والمصطفى قــد دَعا الرحمنَ إعلانا
أن لايصيِّر قــبرًا ضمَّــه وَثَنًـا فحــاطه الله بالجدرانِ أحْصَــانا
ومَــا تقــولته زورًا وعن حَسدٍ فى الشيخ يا وغدُ أمرًا كان بُطلانا
فــلا يكفِّرُ أهــلَ القبلةِ الفُضَلا حَاشا وكلا وهــذَا كان بُهْتــانا
لكن يكفر من يدعــو وليَجتَــه كالجــاعلين مَعَ الرحمن أعْوانا
لو أنهم للصــلاةِ الخمسِ ماتركوا لكنهم بَدَّلوا الإيمــان كفْــرانا
فهــذه الشيعة الكفــار قد رَفَضوا دين الـرَّسولِ وما دانوا بِماَدَانا

وهمْ يصلون لكن كان مَــذْهَبهم سبُ الصَّحابةِ يا مَن كان وسْنانَا
وبالغلو ارتقوا فى الكفرِ مَرْتبةً تَــربُوا على كفرٍ بالشركِ قَدْ دانا
بَلْ هم طوائف فى الكفران قد كثرت وهم أشــر عبــاد الله أديــانــا
همْ أول الناسِ فى جعلِ القبابِ على تلك القبــورِ وكَمْ من ناقضٍ كانــا
أيضًا حنيفه قــد صلَّت لقبلتنا لكنهم أشركوا الكذابَ طغْيَانــا
فإن يكن كَفروا مَنْ أشركوا سَفَهًا فى رتبةِ السَّيدِ المعصومِ عــدوانا
فكيفَ من أنْزلَ المخْلــوقَ من سَفه فى رتبةِ الخَالِق الرحمن مَوْلَانا
هــذا أحَقُ وأوْلى أن نُكفــــره يا مَنْ غدَى مِن مدام الغى نَشْوانــا
لكنَّما هم لــديْكم من طغوا وغلوا فى الصَّــالحين رَجَاء الشركِ إعلانا
لكنهم للصلاةِ الخمسِ قَدْ فَعلوا تاللهِ مَــاذَاك إسلاماً وإيمــانا
فالشيخ ما زاغ عن نهجِ الهدى ولَقَد أرْسَى وأطَّــد للإسلام أركَانــا
وظل يحمى حِمى الإسلام عن شبه بَلْ هــدّ للكفْــرِ والإشراك بنْيانا
ولمْ يكفــر معــاذَ اللهِ مِن قَصدوا مِنَ الزيارةِ مَشْروعاً وَهَلْ كانــا
لكنكم قــومُ بُهت فَــاضح قَذِع تُنفّــرون به مَنْ رَام إيمَــانا
لكن نهى أن يُشَد الرّحلُ قاصِدها والنصُّ فى مسلمٍ عَنْ ذاك قد بَانا
إلا إلى البيتِ والأقْصى ومسجدِه لا قبرَ سيدنا المعصــومِ إتقَانــا
لكنْ يــزورُ إذا صَلى بمسجـــدِه قَبْرَ النبى ولا يُــوليه هُجْــرَانا
وحِكمةُ المصطفى فى الشرعِ مَوْعظةٌ للزائرينَ وتَذْكــيرٌ لأخْــرَانا
ونسألُ اللهَ للأمــواتِ عــافيةً والعفو عَنْهُم وغُفْــرانًا وإحْسَانا

وإنمـا كَفَّـر الآتى بمُعْضِلة مِنَ النواقضِ إذ قد جَاء كُفْرانـا
كالطـالبين مِنَ الأمـواتِ منفعةً والسائلين مِن الأمـوات غُفْرانا
والمنزلِين بمن قَدْ مَـات حاجتَهم والمستغيثين بالأمـواتِ عُدْوانـا
فالـزائرين لهذَا القصـدِ كَفَّرهُم واللهُ كَفَّرَهم والنصُّ قَدْ بَـانـا
قـدْ قالَ هـذا ذوو الإسلام قَاطِبة والكلُّ منهُم بهذا القول قَدْ دَانا
حـاشا لغـلاةِ ذوى الإشراك إنهمو لم يعرفُوا الحقَّ بل أوْلُوه هُجْرانا
أمـا النِـدا وَالدُّعا فى ذَا فإنَّهُمَا لا فـرق بَيْنَهُمـا واللهُ أنْبَـانـا
عَنْ ذاكَ فى مريم والأنبيـاء وفى صٓ أتَـا ذاكَ بَلْ فى آل عِمْرَانا
كذاك ذو النون إذ نَادى الإلَه وقَدْ قَالَ الرسولُ دعـاءَ الأخ إعْلَانا
كمْ آية قـالَ فيها اللهُ خالِقُنَـا أعنى دَعَا ثم فى الأُخْرَى ونادَانـا
وَقَدْ أتى بصحيحِ النقـلِ أنهُمَـا مخُ العبـادةِ يامن حَازَ خُسْرانـا
هـذا هو اللغة العـرباء لا سفهاً أبديتَه وافـترآتِ لِمَنْ مَـانا
وحـرّفَ اللُّغـةَ العرباء مقترحاً زوراً وبهتـاً فما حَقَقْتَ إمعَـانا
اوكنْتَ تَدرى بما تَهْذُوا به سَفَها قرعْتَ سنًا على ما فَـاتَ نَدْمَـانا
كم آيةٍ هى فى الكفارِ قَدْ نَزَلَت تكونُ فى كلِّ مَنْ بالكفرِ قد دَانا
وإنما اعـتبرْوا لفظ العمـومِ إذاً يا فدمُ لاالسببَ المخصوصَ إذ كانا
فمن أتى ناقِضـاً للدِّين معتـدِيًا هَلْ ذاكَ يا وغْـدُ ممنَ حَازَ إيمَانا
حَاشَا وكلا معـاذَ اللهِ لَيْس كَمن قَدْ وحَد الله إسراراً وإعْـلانـا
رمَـا تَهورَت فى دعْـواك إنَّ لمن قَد خَصّـه اللهُ بالتكريمِ أحْيَانا

شيءُ مِنْ الأَمر مِمّا خَصّ خَالِقُنا ... مِنَ العبادةِ للرّحمٰن مَوْلَانا
فتلك دعوىً لعمرى قَدْ أَضَلّكمو ... بها اللّعين أحابيِنًا وأزمانا
وتلكَ لاتُقْتضَى إن كان أوصَدَرتْ ... عَنْ مخلِص طائع لله إذْ عَانا
إلا كرامتُه لاغيرَ فانزجرُوا ... عَنْ مَهْيع الكفرِ إذ قد كانَ طُغْيانا
وكم خَوارقِ للشيطانِ قَدْ ظهرت ... أضل منها رجالا حَازَ خُسْرَانا
يَظنها الجاهِلُ المغرورُ مِنْ سَفَه ... مِنَ الكراماتِ للعُبّاد أَحْيَانا
وهم غواةٌ طغاةٌ بل سَفَاسِطِة ... لايعرفُون من الإسلام أركَانا
هذى التى كان شيخُ الدين يُنكرها ... والمسلمون ومِنْ قَدْ نَال عِرْفَانا
هذى الخصائصُ والأَسبابُ ننكرها ... إلا بما كان إيماناً وإحساناً
مِنَ الدُّعا والعباداتِ الّتى شُرعت ... لا بالوسائط يا من كان حيْرانا
فجاعِلْ الأَنبيا والأَوليا سبباً ... يدعوهمو دونَ ذى الغفران عُدوانا
ويرتجى منهمو نفعاً ومرحمةً ... فذاك لاشك ممن جَاء كُفْرانا
إلا لجاعِلِهمْ بالأَتباعِ لَهُمْ ... والاقتداء فهذا كان إيمَانا
فما نهُوا عنه من شركٍ يُجانبُه ... وما به أمروا أدّاه إذْعَانا
أَمّا التى هى أسْبَابٌ مُؤثرَةٌ ... فالاعتمادُ عليها كَيْفَ ما كَانا
قَدْحٌ لعمرىَ فى التوحيدِ مُتضحٌ ... وتركِها النَّقْصَ فى التكلان قَدْ بانا
والقومُ من كنتَ فى المنظوم تذكُرهم ... انجدةِ الدّين أنصَاراً وأعْوانا
لا شك أنهمُو من أمةٍ كفرَتْ ... الكائنُون لدين الله عُدْوَانا
الفاتِكُون بأَهل الدينِ لوقَدِرُوا ... المطفيون لِنورِ الله طُغْيَانا

الواضِعُــون ابتداعــاتٍ مُلَفقَهٍ الهــادِمُون مِنَ الإسلامِ أركــانا
مِنْ أجل لان نصرتهم للكفر كائنه كانوا لَهُ ولأهلِ الغى أعْوانـــا
فَمنْ غَـدى منهمُو بالسيفِ مُنْتَدَبا فإنمـا ذاك للشيطـانِ قـدْ كَانـا
وفى سبيلِ الغُــواةِ المارقــين وفى صدِ العبـادِ عن التوحيدِ أزمـانا
وَمنْ بِعلمٍ من الأقـــوامِ مُشْتَهـرًا فنى الفنـــون على مَاكان قَدْ بَانا
وَليْس ذلك فى الأصلِ الّذىخلقتْ له الخليقـــةُ من توحيدِ مَــوْلانا
ومن ذكرتُ بأسرارٍ قَدْ انتدبُـوا فإنمـــا ذاك مِنْ شيْطَانهم كَــانــا
ألقـــاهُ فى قلبِ مَنْ قد كان يَعْبدُه لا من كراماتِ مَنْ قدْ نالَ إيمَانَا
والله او أنهم بالدِّين قَـدْ عُرفـــوا ولم يكونُوا لأهـلِ الكفرِ أعْـوَانا
ما كنتَ تذْكُــرهُم يومًا وتَمْدَحهُم لكنهم بَدَّلُوا الإيمــانَ كُفْــرَانا
واللهِ مــا أحــدٌ للــدِّين منتصِرٌ ممــن ذكرتَ ولا بالعِلم قَدْ بَانا
واللهِ مــا أحــدٌ منهُم بِمُطَّــلِعٍ على الغيوبِ تعالى الله سُبْحَــانــا
والسِّرُّ عندهمُو جهــلًا من اعتقدوا لديه نفعــاً وضراً أىّ مَنْ كَانــا
وَهُــو الإله فهــذا كانَ دينهمُو بُعــدًا وسَحْقًا لمن بالكفرِ قَدْ دَانا
فَــلا رأى الله بالإحسانِ طــائفةً كانتْ لــداودَ أنصــاراً وأعْـوانا
ولا جـزى اللهُ بالإحسانِ مبتدعـاً ورائمـــا لذوى الإسلامِ خُذْلانا
يــاربِّ إنا وهم أعــداءُ مابقيتْ للناسِ باقيـــةٌ فانصُر لأولانـــا
والطفْ بفضِلك وانصُــر كل متبعٍ للــدِّين ما بــدَّلَ الإسلام كُفْرانا
ثم الصــلاة على المعصُــومِ سيّدُنا أزكى الأنَامِ على الإطلاقِ إيمــانا
ما انهلَّ ودقٌ[1] وماض البرقُ وانبعثتْ ورقاء تبكى على الأفْنَانِ أشْجَـانا
الآل والصَّحب ثم التابعين لهم على المحجة إيمــاناً وإحسانا

(١) ودق : الودق المطر وبابه وعد .

إشـــــادة وثنـــــاء

جاسَ بنُ جرجيس بغيًا مِنْ شقارتِه … خلالَ سُنةِ خَيرِ النـــاسِ بالاحَنِ
وبالفواضِع مِنْ زورٍ وَمنْ كـذبٍ … وَمَا نَحــاه من التحريفِ للسُّنَنِ
وللنقــولِ التى كان يَنْقُلها … عن الثقَاتِ ذوى العِرفَان بالحُسن
فَحرفَ الأَحمقُ الزِّنديقُ ما نَقَلُوا … تحريفَ داعيــةٍ للكفرِ مُفْـتَتِن
فَــدُمٌ ببغــدادَ خــالدٌ لاخلاقَ له … هبينغ قيعمٍ معبــوبقِ النَـتِن
فَذاعَ مِنْ نَتِن الكُفرَان ماانتشرتْ … أَنْتــانِه فأصمّت كل ذى أُذنِ
وأعمتِ الأَعينُ العينَ التى نَظـرتْ … فيما نمــاه بلا عِلْمٍ ولا بسَــن
واستنشقتها أَنوفٌ قد غوت فهوت … إلى المنابرِ فى مستوبـلِ الـدُّوَنِ
تبــاً له مِنْ وضيع خــائِن فلقد … أغوى لعمرى ذوى الإفلاس والضغن
تبــاً له من جهولٍ مشركٍ طفئت … أَنوارُه بقتــامِ الشركِ والدُخَـنِ
تبــاً وسحقاً لـه من مارقٍ عَشِن … وصلقعٍ بلقعٍ داعٍ إلى الفــتن
مخلطٍ ليس يدرى حين يكتبُ ما … يهذوا به كالذى فى غمرة الوسَن
أَو ذاهب العقلِ والنشوان من سكرٍ … أو كالحمارِ الذى يَعدُوا بلا رسنِ
بلْ ذا بمشيمةِ الطبع التى غَلُظَت … لم يبرحْ الوغدُ فى مفسوسِق الوطنِ
ولم يفــارقْهُ مــولود وكيف وَقَدْ … أباحَ خالصَ حقِّ الله للــوثــن
وإنمــا مثلُ المأفــونِ حيثُ طَغى … كرائدٍ أَعجبتُــه خُضْرةُ الـدِّمن
فسامَ فى مَرْجهــا إذ خال مِنْ سَفهٍ … أن ليس فى روضِها الندىّ من سَكَن

فحين ما سامَ فى روْضَـاتِها وعَتى ... وخَالَ أن قـد خَلتْ مِنْ قاطِنٍ ضنن

تَواثبتْ نحـوه أسدٌ ضيـاغمةٌ ... قَدْ فَـوقُوا اسهما بالآى والسُّنَنِ

فانظر إليه صـريعًا فى مفـازتِها ... يكْبُوا على وجهه المَمْسوخ والذِقن

مِنْ ضيغمٍ باسلٍ حبرٍ أخى ثقـةٍ ... وجهبذٍ ألمعىّ فـاضلٍ فَطَـنِ

عبد اللَّطيفِ الذى شاعَتْ مَنَاقِبَـهُ ... غرباً وشرقاً ومِنْ بِصرَى إلى عَدَنِ

ما مصقع بلتع حـاذاه أو عَـلمٌ ... فى العلمِ فيما عَلمنا مِنَ بنى الزمن

فانظرْ صواعقَ علم أحرقت شبهـاً ... من العراقِ أتت عن خانِع عَشِنِ

جَوابَ حـبرٍ هزبرٍ حَـازِم يقظٍ ... وَقَّادِ ذِهْن زكىّ لَيْس باللـكنِ

أو هى به ما بنا داودَ من شبـهٍ ... ملفقـاتٍ لأهل الغى والـددن

فاللهُ يعْليـه فى الفـردوسِ منزلةً ... يسمو بها حيثُ يحمى حوزة السنن

والحمدُ لله حمـدًا لانحصـار لَهُ ... ذى الطولِ والفضلِ والإحسانِوالمنَنِ

ثم الصَّلاةُ على المعصومِ ما انبعثتْ ... ورقآءُ تبكى على الأغصان من شَجَنِ

والآلِ والصَّحْبِ ثم التابعين لهم ... أهل الفَضَائِل والعِرْفَان بالحسنِ

* * *

التوسل

ألا يا أيُّها الإنسانُ سَمْعًا وَعُذْ باللهِ رب العَالمينا
تَوسَّلَ مشركٌ غالٌ جهولٌ ويُدعى القطبُ قَطَب الكافِرينا
وذاكَ العَيْدَرُوس وذو المخازى وذو الإشراكِ بالمتوسِّلينا
توسَّلْ أولاً بصفاتِ ربى وبالأسمآء وهى له يَقينا
نَقَّرّ بها ونثبتها وندعُوا بِهَا الرَّحْمَنَ لا متوِّلِينَا
وبالقرآنِ قَال وكتب ربى وما فى الغيبِ مخزوناً مصوناً
مِنَ الأسمآء للرحمنِ هَذا جميعًا كُلَّه قد كانَ دِيناً
ولكنْ قد تَوسَّلَ بَعْد هذا فقالَ مجاهراً لامُستكينَا
وبالهادى توَسَّلنا ولُذْنا وكل الأنبيا والمرسَلِينا
وآلهِمو مع الأصحاب جمعًا توسَّلنا بكل التابعينَا
بكل طوائفِ الأملاك نَدْعُوا بما فى غيب رَبِّى أجمعينا
وبالعلما بأمرِ الله طراًّ بكل الأوليّا والصَّالحينا
أَخصُّ به الإمام القطبَ حقاً وجيه الدِّين تَاجَ العارِفينَا
وهذا كلهُ لا نصَّ فيه عن المعصومِ أزكى العالَمينا
ولا عن صحْبِهِ والآل طراً بلا شك ولا عن تَابِعينَا
وحاشاهم مِن الإشراكِ بل ذا غلوٌ من طغاةٍ معتدينا
وإنَّ ملاذنا الرحمن ربى ومنْ يشرك به كالكافرينا

فمــأواه السعيرُ غــداً ويلْقَــا ... هنــا لك ما يسوءُ المشْرِكينا

وإنَّ دُعَــاءنا للهِ حَقٌّ ... بإخــلاصٍ له منَّــا وَدينــا

وَمنْ يدعــو إلهــاً غيرَ ربي ... مِنَ الأمــلاك أو من مرْسَلينــا

ومــنْ صحب وآل أو وَليّ ... وغــير الأوليــا كالصَّالِحينا

فــذا كفرٌ وإشــراكٌ مُبــينٌ ... فتبــاً للغــواتِ الظالمينَــا

ولو كانَ المــرادُ بمــا عنــاه ... تَوســله بكلّ أجمعِينَــا

بــذاتِ المصطفى وذوات صحب ... وآل المصطفى والتــابعينــا

لكان توسلاً لا خــيرَ فيــه ... ومكــروهاً وبدعيًّــا يقينَــا

ولكنَّ الغَــوىَّ أرادَ ما قــد ... أراد المشركُونَ الأوَّلُــونــا

يــريــدُونَ الشفاعةَ والترقى ... إلى الزُلفى بجــاه المرسَلِينــا

فيــدعُــون المــلائكةَ العَوالى ... كما يدعــون رَبَّ العَالمينــا

ويدعُــون النبي وكلَّ مَولى ... لهمْ يدعــونُه والصَّالِحينــا

لكشفِ ملمــةٍ وزوالِ هــمٍ ... وَغمٍ قــد أمضَّ السَّائِلينــا

وَيَرْجــون الغياثَ إذا دعــوهم ... بكل الأوليَــا مُتَوسِّلِينَــا

فكيف العيدروس ولست أدرى ... أذلك مسلمٌ كالعَــابِدينــا

أم المــدعُــو هذا كان خِبــاً ... لئيمــاً كالغُــلاةِ الزَّائغينــا

وسيــان النبي إذا دَعُــوه ... وطــالحٌ من دَعــوا والصَّالحينا

ولكنى رأيتُ لهــم غُــلوًّا ... به مستقْبَحــاً عقــلاً ودينــا

فإن رمتَ النجاةَ غــداً وترجو ... بدار الخــلدِ دارَ المُتقينــا

نعيمًا لايبيدُ وليس يَفْنَى ... جوار المصطفى والمُرسَلينَا

فلا تشركْ بربك قط شيئاً ... وسر فى أثر أزكى العالمينا

وفى آثار أصحابٍ كِرامٍ ... وسرْ فى أثر كل التابِعينا

ودع عنك الغلاةَ ذَوى المخازى ... وأهلَ الغى والمُتَحَذْلِقينا

كهذا الناظم المفتُون أو من ... نَحا نَحوَ الغلاةِ الزّائغينا

وكالحدادِ والخبِّ المسمَّى ... بدحلان وكل المشركينا

* * *

نظم جواب لابن تيمية

يا طَالبًا منى جـوابًا شافيـاً ... يُشفى عليلاً قد دَهـاه الفـاتن
إن الجوابَ عن السؤالِ مجرّرٌ ... ومقــررٌ وهو الجواب الظامِـنُ
وهوالصوابُ فَردُ معيناً صافياً ... ما مـاؤه نَزَرٌ ولاهُـو آسـنُ(١)
قَـدْ قاله حَـبرٌ إمـام عـالمٌ ... بحرٌ خضمٌ زاخرٌ لا آجـنُ(٢)
أَعنى تقِى الدِّين من يكْنى أَبا لعبـاس من فى الدِّين ليس يـداهِـنُ
فخـذ الجوابَ مفصلاً مِنْ قوله ... وجـوابِه والحقُّ منـه بائـنُ
لكنَّمـا قولُ النفـاةِ مخـالِفٌ ... للحق حقاً فهو قـولٌ واهـنُ
والحـقُّ حتمًا أَنَّـه سبْحَانَه ... عن كل مخـلوقٍ تَعالى بـائنُ
من فوق عرش فوقَ سبعٍ قَدْ علی ... هذَا هُو الحَقُّ الصوابُ الكائنُ
هُو أولٌ هُو آخـرٌ سبحـانَه ... هُو ظاهرٌ سبحانه هُو بـاطـنُ
ما فَوْقَ عرشٍ فَوْقَ سبعٍ خالقٍ ... غيرُ الإِلّـه الحقِّ ياذا الفَـاتِنُ
إنَّ الجهاتِ جَميعَهـا عَدَمِيـةٌ ... فى حقِّـه واللهُ عنهـا بـائنُ
مـا ثَم غـيرُ اللهِ مـوجودٌ وَلا ... ربٌّ سواه معـاونٌ أَو كـائنُ
لكن نفـاةُ صفـاتِه وعُـلوِّه ... فى كل أَمر باطلٌ قـد شاحَـنُ
ويقـدرونَ لوازمـاً هى كلُّها ... ما قالَهـا فى اللهِ إلا مـائنُ

---

(١) ماء آسن : الآسن من الماء مثل الآجن وقد اسن من باب ضرب .
(٢) آجن : الآجن الماء المتغير الطعم واللون وقد أجن الماء من باب ضرب .

كالجسم والأحيازِ والجهـةِ التى ... ينفُـونَهـا ذاك الفريقُ الفاتنُ
ألفاظَهـا بـدعيـةٌ يُعنى بها ... معنًى صحيح وهـوفيها كامنُ
إذا وهمُـونا إنمـا مقصُـودُهم ... بالنفى عنهما أنـه لاساكن
أو تحصر الخلّاقَ مَخْلوقَـاتُه ... بل لاتحيـطُ به وفيهـا قَاطِنُ
كلا ولا تحـويه فيما أظهَـرُوا ... للنـاسِ تنزيهـاً وهذا لبائنُ
لكنهم قـد أبطنوا معنًى سوى ... ما أظْهروا والقصدُ منهم واهنُ
إن ليسَ فوق العرش ربٌّ قد علي ... بالذات فوق الخلقِ عنهم بائنُ
بل ليس تعرجُ نحـوه أملاكُه ... والروحُ لم يعرج ولا ذا كـائنُ
والمصطفى المعصـومُ لم يُعْرجْ به ... نحو السمآء كما يقولُ المائنُ
كلا ولا كَلِمٌ إليـه صـاعدٌ ... حقاً وما منهُم بهـذا دائـنُ
والربُّ لم ينزل وما هو نـازلٌ ... فيما لـديهم وهو أمـر واهـنُ
فالقـولُ بالتجسيم أمر محدثٌ ... كالقول في جهـةٍ وفيها ساكنُ
وكذا التحيزُ والحـدودِ فإنهـا ... ليست لهـا فى الشرع أصْلٌ كائن
كالقولِ بالأعراضِ والأغراضِ والأ ... بعاضِ هذا كلُّه قـدْ بـايَـنُ
أَهلُ الهُدى والدِّين فى أدْيَـانِهم ... فى اللهِ ممـا قـدْ نمـاه الآفـنُ
لسنَا نقُول بنفيهَـا حتماً ولا ... إثبـاتِها فالشرُّ فيها كامِـنُ
والحـقُّ قدْ يعنِى بها أيضاً فمَا ... ندْرى بما يعْنى المهينُ الفـاتِنُ
لكننَـا إن قـالَ هـذا قائلٌ ... واضطَرنا عنهُ الجوابُ الصائنُ
للحقِّ عَمـا قيلَ باستفْسَارِهمْ ... عنْ قصدِهم حتَّى يبينَ البـاطنْ

إن فسرُوا معنًى صحيحاً واضحاً ... قلْنَا لهُم هَذَاكَ حقٌّ كـائـنُ

واللفظُ والإطـلاقُ بدعى وَلَا ... نرْضى بما قالَ الجهولُ الماجنُ

أو فسروا معنًى خبيثـاً واهيـاً ... فى ضمنِـه التعطيلُ حقاً كامنُ

قلنـا لهُم هـذاك أمرٌ سيءٌ ... إنكـاره الحقَّ المبينَ البـائنُ

والكفرُ لاندعُـوا به مَنْ قالها ... بـدءً وجهلاً حين يُدهى المائنُ

إلا إذا قـامتْ عليـه حجـةٌ ... كالكفر والتعطيل منـه كائنُ

هَـذا الذى أدىّ إليـه علمُنـا ... وبهِ لذِى العرشِ المهيمنُ دائنُ

والقـولُ بالتفصيلِ فيما قـالَه ... شيخُ الهـدى والحقُّ منْه بائنُ

فانظـرْ إلى تبْيـه ما مَوْهُـوا ... من قـولهم والكلُّ منهم آفنُ

حتَّى اغتدى نهجُلهدى كالشمسِ لا ... يخفيه قولٌ من مريبٍ شائـنُ

فاشكرْ له فى رَدِّه أقـو لَهُـم ... لمـا نفاهَا وارْتضاهَا المـاجنُ

بالعـلمِ والتحقيقِ لا ما قـالَه ... أضـداده والكلُّ منهم مـائنُ

همْ فى طريقٍ بالدعاوى والهَوى ... والحقُّ والتحقيقُ عنهم طاعـنُ

والقومُ بالتضليلِ دأبـاً دائماً ... ذا شأنهم والكلُّ منهم طاعـنُ

والحمدُ للهِ الـذى ما زاغنَـا ... عنْ منهجٍ فيه المُجارى آمـنُ

* * *

الحكم بغير ما أنزل الله

وإذا أردتْ تَرى مصارعَ منْ ثوى[1] ... ممنْ تربصَّ وارتضَى بهـوانِ
وتـرومُ مصْداقَ الذى قدْ قالَـه ... شيخُ الوجـودِ العـالمِ الربانِ
فاستقْرِىء الأَخبـارَ ممنْ جـاءهُم ... ماذا رأَوا مِنْ أمـةِ الكفـرانِ
نبـذُوا الكتابَ وراءهم واستبدَلُوا ... عنْ ذَاك بالقَانونِ ذى الطغيـانِ
وَعَنْ الأَذان استبدلُوا مِنْ زيغهِم ... بالبُوقِ تشريعاً مِـنَ الشيطـانِ
وكـذَا مسبة ربنَـا سبحـانَه ... والجعلُ للأَنـدادِ للـرَّحمـانِ
وكذاكَ شربُ المسكراتِ مـعَ الزِّنى ... وكذا اللُّواطُ وسائـرُ النكرانِ
وكذَلِك الإرفاضَ قـامَ شعارُهم ... بل أظهرُوا كفْـرانَهُم بأَمـانِ
هلْ يُرْتَضى بالمكثِ بين ظُهورِهم ... عبـدٌ يشمُّ روائـجَ الإيمـانِ
والله مـا يَرْضى بهـذا مُـؤمِنٌ ... أَنى يكـونُ وليسَ فى الإمكـانِ
حـاشَى الذى ما استطاعَ يومًا هجرةً ... أَو مظهرًا للدِّين ذَا تبيـانِ
لكِنَّمـا المقصـودُ مِنْ لمْ يرفعُوا ... رأْساً بمَـا قدْ جـاء فى القـرآنِ
أَو صح فى الأَخْبارِ عن خيرِالورَى ... والصحب والأَتبـاعِ بالإحسانِ
ورضُوا ولايةَ دَولةَ قَـدْعارضتْ ... أَحكـامَه بَزُبـالةِ الأَذهـانِ
وضعُوا قـوانيناً تخالفُ وَحْيَه ... واستبدلُـوا الإيمـان بالكفرانِ

(١) ثوى بالمكان يثوى بالكسر ، ثواء وثويا اى اقام به ويقال ثوى بالبصرة وثوى البصرة .

فسلْ المقـــيمَ بضـــلِهم وحماهمُو هل أنكرُوا مـــافيه مِنْ طغيـــانِ
أو زايـــلُوا أصحـــابَه أو قاطعُوا أخـــدانَهم[1] مِنْ كلِّ ذي خسرانِ
لكنَّهم قدْ آثرُوا الدُّنيـــا على الأ خـرى فيا سحقاً لذي العصيانِ
بل ليتِهم كفُـــوا عنْ استجلابِهم مَنْ غاب من صحبٍ ومن إخـــوان
بلْ صح عنْ بعضِ المـــلا تسفيهَهُم أحلامَ أهـــلِ الحقِّ والإيمـــانِ
تبـــاً لهاتيكَ العقولِ ومَا رأَتْ واستحسنتْ مِنْ طـــاعةِ الشيطانِ

* * *

(1) أخدان : الخدن والخدين الصديق ومنه قوله تعالى ولا متخذات أخدان.

آل الألوسى

ألا بلّغن يا راكباً حرفدًا نِضوِى ... به المهمةُ الزيزى لشحطِ النوَى يُطوى
سلامًا كعرفِ المسكِ نشراً إذا شَذَى ... وأبهى ضياءً مِنْ سنا الشمسِ أو أضوَى
إلى السادةِ الأنجابِ مَنْ جدَّدُ والهدى ... وأعلُوه فاستعْلى بهِمْ بعدَ ماأقوَى
ولاسيَّما محمودُ شكرِى لسرِدِّه ... أضاليلَ داودَ الَّذى ضَلَّ بلْ أغوى
ونعمانُ خيرِ الدِّينِ لا تنسَ فضْلَه ... فأبلغهُما عنَّا وَلَا تُلقِه نَجْوَى
ثناء وتبجيلا وألفَ تحيةٍ ... ممحضةٍ عنْ كلِّ شائبةٍ صَفْوى
لأنهما والحمدُ للهِ وحدَه ... مِنَ العلماءِ الرَّاسخين ذَوى التَّقوَى
وقدْ ردَّ بلْ قدْ هدّ محمودُ ما بَنى ... مِنَ الإفكِ داودُ العراق بالأَهوَى
أكاذيبَ أصمتْ سمعُ كلِّ موحِّدٍ ... فتباً لمن يُصغى إلى مينها[1] صغْوَى
لقدْ ضلَّ منْ أغوت وأعمت بغيها ... لسوفَ يرَى غب الضلالِ الذى يَهوَى
وقدْ جاء فيها قَالَهُ بفواضح ... وأمرٍ عظيمٍ لاتُداوى به الأدوى
ولكنهُ كالخمرِ مَنْ رامَ شربَها ... ليُشفى بها الذى زادَه شربُها شكوَى
فللَّهِ من حبَرٍ هزبْرٍ[2] مُحقق ... سَما فى العُلى بالردِّ للغايةِ القُصْوَى
وشَيَّدَ أعلامَ الهُدى فتألفتْ ... وشنَّ على الأشقى بغارتِه الشُّعْوى
وأبدى براهينًا علَى ليلِ كُفره ... فأدْبَر ليلُ الشركِ والشكِّ والأَغوَى
وأرسل شُهْبًا أحرقت شُبهاتِه ... فسحقاً لمنْ قَد كان يصبُو لهاصَبْوَى
وأجْرى ينابيعَ العلومِ بردِّه ... علَى مَيْن تمويهَاتِه فانمحتْ مَحْوَى

(١) مينها : المين الكذب وجمعه ميون .
(٢) هزبر : الأسد .

وقدْ كانَ تمويه العِراق فتنةً ... لأهل الرَّدَى والأعين الرُّمد والأهوَى

فَجلا ظلَام الجهلِ بالعلمِ فانجلتْ ... غياهِبُ كفر قد طَغى غيهَا عدْوَى

بأجوبةٍ تسمُوا وتسمقُ بالهدِى ... سمَاء مبانيها عنْ الأعتدى جَلْوَى

بهَا شُهب يرمى بها كُلَّ مارِدٍ ... ومِنهَا دِرارٌ تهدُ منْ خافَ أن يغْوَى

وآراضها صَلْعى من المَيْنِ والهَوى ... وفَيحُ معانيها لقدْ اعزَبتْ شاوى

وقدْ فُجرَتْ أنهارُها بمعَارفٍ ... وتحقيقِ إثباتِ ثُقاةٍ ذوِى تَقْوى

براهينُها أقوالُ كلِّ محققٍ ... وآى وأخبارٍ عن المصطفى تُروَى

لقدْ نصرَ الإسلامَ مِنْ بعد أَن سَعى ... لإطفائه داودُ مِنْ بغيه عدْوَى

وقدْ رامَ داودُ بن جرجيس أنهُ ... بتمويهه قَدْ فازَ بالغايةِ القُصوى

فزيفَ محمودٌ سفاسِطَ مكْرِه ... وعدوانِه لا بالتعسفِ والدعْوَى

ولكنْ ببرهانٍ وأوضحِ حجةٍ ... على الخصمِ مَنْ أدلى بها لازماً يُقوَى

قفا إثرَ حبرٍ ألمعِيٍ مهذبٍ ... سلالةُ انجابٍ كرامٍ ذوى تقوَى

إمامُ الهُدى عبدُ اللطيف أخى التقى ... مبيد أعادى الدِّينِ بالغارةِ الشعْوَى

إذا ما أخو جهلٍ أتى مِنْ شقائِه ... وقدْ رامَ فى أمر الهُدى يخبط العشْوَى

كهذَا العراق الذى ضَلَّ سعيُه ... فتباً له مِنْ أَوضع زائِغ أظوَى

تحمَّلَ جهلًا مِنْ سفاهة رائه ... ومِنْ عَمِه مَا ليسَ تحْمله رضوَى

ولمَّا تَوفى اللهُ جلَّ ثناؤُه ... إمامَ الهُدى مِنْ قبلِ إتمام ماىهوى

مِنَ الرَّدِّ للكفرِ الذى قَدْ أَتتْ بِه ... أضاليلُ داودَ بن جرجيس مِنْ أغوى

تصدَّى لهَا الحبرُ الموفقُ فاحتذَى ... علَى حذْوهُ فى الحدِّ والرَّدِّ للأهوَى

وتممهُ فالحمدُ للهِ وحــــــدَه — على قمع أرباب الضلالة والأغوى

ذوى الكفر والإلحادِ والجهل والهوى — ومنْ ليسَ ذَا علم ولكنها الدَّعْـوَى

فيـــاربِّ يا منــانُ يا منْ له الثنَّا — ويا منْ هُو العالى ويا سامعَ النجوَى

أقمْ يزْكا للدِّينِ مِنْ كُلِّ جهبذٍ[1] — حمــاةُ له عنْ دائمِ هضْمَه عَدْوَى

وأول الرِّضَى محمودُ ياربُ اكفنَا — جميعًا وجملنَا وإيــاهُ بالتقْــوَى

وَصلِّ على المعصومِ والآلِ كلِّهــم — وأصحــابهِ أهلِ الفتوةِ والفتْوَى

* * *

(1) جهبذ : اى عبقرى .

غلـــــــو...

إن الأُمورَ التى الأعـداءُ تبديهـا — قد أعضلتْ باعتـداءٍ من أعاديهـا
فحـقٌّ للقلبِ أن يشجَى بغُصَّتِه — والعينِ تهمى دموعًا من مـآقيهـا
فقـد أتانَا من الأقوالِ معضـلةٌ — شنعـاءُ داهيةٌ قد كانَ يُبْدِيهـا
قـومٌ لِئَـامٌ طغـامٌ لاخلاقَ لهم — بَلْ ليس عندهمُو علمٌ نجـافيها
قـومٌ أراذل جهـالٌ صَعَافِقَـةٌ — أوباشُ قومٍ تَرقَـوا فى مَرَاقِيهـا
يرون كُفَر ذوى الإسلامِ مِنْ سَفَـهٍ — رأى الخوارجِ إلَّا أنهُم فيهـا
ليسوا على ثقـةٍ من نقل مُؤتَمِنٍ — يَدْرى الحقائقَ خَافِيها وبَادِيها
لكن بظنٍ وما تهـواهُ أَنْفُسُهُـم — وضَرْبُ أمثلةٍ تُزرى بمبـديهـا
يَمجُهـا سمعُ ذى عقلٍ ويكْرَهُها — قَلْبٌ سليمٌ ولا يرْضَى تَجَافِيهـا
فأوهمُوا الناسَ أن الحقَّ قصْدُهمُو — والحقُّ كالشمسِ لاتَخْفَى لرائيهـا
وحَكَّمُوا ظَنَّهم من غـيرِ مَعْرِفَةٍ — وحجـةٍ يعرف المُبْدِى مَعَانيهَـا
فيبـدوُن إذا ما قـامَ قَائمهُـم — بالحقِّ كيـلا يَفِروا فى مبادِيهـا
حتى إذا ما رأوا إصغاءَ مُسْتَمِـعٍ — لمـا أتوا من مقَـالٍ الحقَّ تموِيها
عَابُوا وذمُوا ذوى الإسلامِ وانتقصوا — أهلَ الهدى بمقـالاتٍ غَلُوا فيهـا
واللهُ يَعْلَم أنَّ الشَّر قصْـدُهمُـوا — لا الخيرَ فى أمةِ التوحيدِ تنويهـا
وينسبونا بـلا علمٍ ومعـرفـةٍ — إلى النصارَى وقَدْ كُنا أعـاديهـا
فأى قـولٍ لهم كُنَّـا نقـولُ به — أبا البنُوةِ من عِيسى لبـاريهـا

أَم كانَ عيسى هو الرحمنُ خالِقُنا ... أم ثالثُ ربنا فى قَوْلِ مُبْديها
سبحانه وتعالى عن مقالَتِهم ... إذ هُمْ أَضلُّ البرايا فى تجافِيها
نعوذُ باللهِ من قولٍ يقولُ به ... أَهل الصليبِ ومِنْ قولٍ يضاهيها
ومن إناسٍ طُغامٍ لا عُقُولَ لهم ... يرْمُونَنَا بأَقاويلَ غَلَوْا فِيهَا
فأَى قولٍ لهم كنا نقولُ بِه ... وإننا لا نَرى تَكْفِيرَ مُبْديها
واللهِ ما كان مِنَّا مَنْ يرى لَهمُو ... أَمرًا ونهيًا علينا أو يُزَكِّيها
أَو كان منا أُناسٌ ينتمُون لَهُمْ ... فى الدِّين أَو كانَ منا مَنْ يُدانيها
أَو كانَ مِنا أُناسٌ يركنُون لَهُم ... أَو يستعينُون يومًا من أعادِيها
أَو كان منا إِلى الأَتراكِ مُنتسبٌ ... أَو مستعِينٌ بهم أَو كان يُرْضيها
فإِن تكُنْ أُمةٌ من غيرنا التجأَتْ ... إِلى النَّصارى وكُنَّا لا نُمَاليها
وليس منا أمرؤٌ يصبُو لمذْهبِها ... أَو يرتضى أمرها أَو منْ يواليها
بل نحنُ منهُم براءٌ أجمعِين وَهمْ ... أَعداؤُنا وقديمًا لا نُصَافيها
ما كان أَربابُها يومًا بأُخوتِنا ... فى الدينِ حَاشا وكلا بل ننَافيها
لكنهم قد أعانُونا بأَسلحةٍ ... وبالمدافِع خوفًا من أعادِيها
وليسَ هُمْ بالنَّصارَى يامن اقترحوا ... هُجرًا وزورًا علينَا مِنْ مَسَاوِيهَا
يَرْجُون أَنانكُنْ فى نحرِمَنْ غَلبُوا ... دهرًا علينا وكُنا لانُكَافِيها
والله إِنا لنرجُو أَن يكون غدًا ... للمسلمين خراجٌ كُلَّما فيها
وإن نحُوزُ من الأَموالِ ما ادَّخرُوا ... ونستحيط بقَاصيها ودَانِيها
وقد أَتى فى أَحاديثَ مصححةٍ ... أَن الرَّسولَ الذى للحقِّ يَهْديها
قد استعارَ من الكفار أَسلحةً ... مِنْ الدروع فَسَلْ عن ذَاكَ راويها

مضمونةٌ تلك حتَّى يَنْقَضِى أربٌ		وإنه بعـد هَذَا قَدْ يُؤدِّيهـا
فإن تكنْ هذهِ الأَشياءُ قاضِيةٌ		بالكُفْرِ يوْمًا على مَنْ لم يدسيها
أَو أَنَّ فِعْلَ أُناسٍ لا خـلاقَ لهم		فِعْلٌ لنـا وذنوبٌ لَمْ نواتيهـا
أَو كانَ مَن تَدْرى يومًا مدافعُهـم		قَـد جَاءَ ذنبًا عظيمًا مِنْ مخازيها
فالصمع ممـا لها أيديهِمُو عَملت		والكلُّ منهم رآها بَلْ ويَشْرِيهـا
وكُلما صنعَ الكفـارُ عنـدكمُو		لا بأْسَ فيهِ لدى مَنْ كانَ يُبْديها
والله ما كانَ هذا القولُ يـرضى به		مَنْ يَعْرفُ السنةَ الغرا ويَدْرِيهـا
أَو كانَ عنـدهمُو من حجةٍ عُرِفَتْ		أَو كان يُعَرفُ بالتحقيقِ راويهـا
ومَـا نرى أن هذا كانَ مـذهبَهم		فى المسلمين قـديمًا مِنْ أعاديهـا
إلا أُناسًا من الإسلام قَدْ مَرِقُـوا		وأَفرطوا وغُلوا فى الدِّين تَنْوِيهـا
يروْن كَفَرَ ذوى الإسلامِ مِنْ سَفه		لمـا أَتوا بذنوبٍ فَرَّطُـوا فيهـا
فانجـوا بأَنْفُسِكم من رأْيهم فهمو		شَرُّ الورى وطواغِ من طَواغِيهـا
وقد سَمِعْنـا بأَقوالٍ يقـولُ بهـا		مَنْ ليس يعرفُ بَادِيها وخَافيهـا
لسنا عَلى حـاجةٍ من ذكـرهم أَبدًا		إن الهَدايا على مقـدار مُهْدِيهـا
لكنه قَدْ رأى فيما رأى سفهًـا		حُكمًا رآه الصحـابى فى أَعاديهـا
أَعنى قَريظَـه فى قتلِ الرِّجالِ وأن		تُسْبى النساءُ وأن تُسبى ذَرَارِيهـا
على الرياضِ وأَهل الدين فانتبهُوا		يا أُمةٌ قد أَبانت عَنْ مخـازِيهـا
باللهِ يا عُصبـةٌ ضَرَّت لأَنفسِهـا		وأَهلكت بأُمـورٍ قلَّدت فيهـا
هل عندكمْ مِنْ دليلٍ تُخْرجـوه لنا		مِنْ سنةِ المصطفى الهـادِى لسامِيهـا
أَو آيةٌ من كتابِ اللهِ محكمـةٌ		لايعـتريها مقـالاتٌ تنـافيها

وبعــدَ هذا فَقُــلْ للمُشْتكى أَلمــا	من اللِّئَــام وَهْوَ لايُقَــاسِيهــا
لاتكترثْ بمقــالاتٍ يَفُــوه بهـا	مَنْ خَالفَ السنةَ الغرَّا وَرَاوِيهَــا
وإن رَموْكَ ببهتــانٍ[1] ومنقصــةٍ	وبالفَواضِعِ تَضْليــلًا وتسفيهـا
واصبرفى الصبرِعند الإمتحانِ أخى	أَجــرٌ عظيمٌ لمن يَدْرِى بِمَا فيها
وهــؤلاءِ فــلا تَأْسَى لمهْلَكِهِــم	لكنْ على عصبــةٍ صَارُوا أفاعيهـا
كنا نَظُنُّ بِهِمْ خــيرًا وأنهمُــو	لمــلةِ الدِّينِ كانوا مِنْ رواسيهــا
وَمَيَّزُوا المــلةَ السمحــاءَ واعترفُوا	أنا عَليْهــا وأنَا من أَهَــالِيهــا
فضيَّعُــوا بِزَخاريفَ مُمَوهــةٍ[2]	ما يعْرفونَ قــديمًا مِنْ معــانيها
وأعنقوا لهوى من ليس عندهمــو	عــلمٌ بخافظِها يوماً وساميهــا
فالله يعصمُنــا من كلِّ معضــلةٍ	فى الدين قَدْ أَظلمت يومًا نواحيها
لايهتدى لسلوكِ الحــقِّ ذو عمــهٍ	ولا التخلصَ مَنْ بهمــا غَوَاشِيهــا
ثم الصلاة على المعصــومِ سيدِنــا	خــيرِ البريةِ قَاصِيها ودَانيهــا
وآلِ والصحبِ ثم التــابعين لَهُم	ما لَاحَ نجمٌ مضىءٌ فى دَيَاجيهــا

* * *

(١) بهتان : البهتان الكذب وبهته قال عليه ما لم يفعله فهو مبهوت .
(٢) ممــوهة : موه الشيء تمويها طلاه بفضة أو ذهب وتحت ذلك نحاس او حــديد .

جميل الزهاوى يفترى

ألا بلغا عنى جميلا رسالةً ... فقدْ جاءنا بالترهاتِ[1] الكواذبِ

وفاه بقولٍ لا حقيقةَ تحتَه ... وليسَ مقالُ الفدمِ[2] يومًا بصائبِ

تهوَّرَ فيما قالَه حيثُ لم يكنْ ... خبيرًا بأحوالِ الوَرى والنوائبِ

فتعسًا له من مَاذقٍ متحذلقٍ ... وَخبٍ لئيمٍ مُعْرقٍ فى المعائبِ

يرى سفهًا أن البَسالةَ كلهَا ... لمن جاء بالأتراكِ من كلِّ ناكبِ

ورامَ بهم إعلاءَ أعلامِ كُفرِهم ... وإعدامَ أعلامِ الهداةِ الأطايبِ

ومَحوًا لآثارِ الهُدَى بذوى الردَى ... فتبًا له من جَعْظَرى مُشَاغِب

فَدَعْ قولَ هذا الجعفرى ومدْحَه ... وناد بما قُلْنَا بكلِّ المقَانِب

لَقدْ مَنَّ مولانا وأفضَل وَارتَضَى ... لنا مُلْكًا منساسِمْى المنَاقبِ

فَشامَ المعالى وأرتضَاها وأمَّها ... بهمَتِه العليا وجُرْدٍ شَوَازب

وَبيضٍ قواضٍ يختلى الهامُ حَدهَا ... وقود الهجان اليعملات النجائب

فتًى هَمُّهُ العليا وشاؤ مرامِها ... فأَمَّ إلى هاماتِها والغواربِ

فتًى ليْس يُثنى همُّه ومرامُه ... طوالُ العوَالى أو طوالُ السباسبِ

يخوضُ عُبابَ الموتِ والموتِ ناقعٌ ... إذا استعرتْ نارُ الوغى فى الكتائبِ

ويركبُ هولَ الخطبِ والخطبُ مُعضلٌ ... وقدْ هابَه شوسُ الملوكِ المصاعِبِ

يردُ لها الجيشَ وَهْوَ عَرَمْرَمٌ ... ويحطمهُ بالمرهفاتِ السوالبِ

لقدْ فاتَ أبناءَ الزمانِ وفاقَهم ... بنيلِ المعالى الساميات المراتبِ

---

(١) ترهات : الترهات الطرق الصغار غير الجادة تتشعب عنها الواحدة ترهة .

(٢) الفدم : رجل فدم اى عيى ثقيل بين الفدامة والفدومة .

وجـــودٌ وإقدامٌ إذا احتنك الفضــا   وضَاقَ مجالُ الصافناتِ السلاهـ
وأحجَمَ أَهْـــلُوهَا بيومٍ عَصَبْصَبٍ   به النقعُ يسمُو كارتكامِ السحائب
هنــاكَ لا تَلْقــاهُ إلا كَضَيْغَــمٍ   هِـــزبرٍ أَبى شِبْلَين حجنِ المخالبِ
تَــرى جُثَثَ الأَبطالِ صَرعى بغابهِ   تراه ـــا الأَشبالُ مِنْ كل شاغبِ
كذَا الملكُ الشهمُ الهمـــامُ فإنمَا   كماة الـــدِى جُزرًا لهُ بالقواضبِ
تَرى عافياتِ الطيرِيعصبْن فوقَــه   لتـ أَشلاءِ العــدو المشــاغبِ
وتتبعُه غــرثُ السباعِ لعلّهــا   تروحُ بِطانًا مِنْ لحومِ المحــاربِ
وقدْ وثقتْ أنْ لاتعودَ خوامصًــا   وأن لهـا جزرًا كماةَ الكتـــائبِ
فلِلَّهِ مِنْ نـــدبٍ همـــامٍ مُهَذَّبٍ   أغاظ العِدا منْ عُجمها والأَعـاربِ
فنلنَا المُنى مِنْبعدأن كادَت العِـدا   تحيطُ بنا مِنْ كل قُطرٍ وجـانبِ
بعبد العزيزِ ابن الإمامِ بن فيصلٍ   حليفِ العُلى نسلِ الكرامِ الأَطايبِ
ومِنْ ألمعى أَحوذىّ ومصقــعٍ   بليغٍ بمـــا قدْ شاءه فى المقـــانبِ
يقـــودُ أسودًا فى الحروبِ ضياغمًا   ر على الأَعداءِ كأُسدٍ شواغبِ
حنيفيـــةٌ فى دينهـــا حنفيــةٍ   وليسَ لهُم إلا العُلى من مـآربِ
سما بهمُـو نحو المعـــالى سُمَيـدعٌ   أبىٌّ وفىٌّ فـــاضلٌ ذُو منــــاقِبِ
إذا هـــوَ أعطـى ذمةً لمْ يخْسِ بها   ومَا كانَ ذا غـدرٍ وليسَ بكاذِبِ
فإنْ رمْتَ أَخبـــارًا لهُ ووقـــائعــاً   فسلْ شمرًا عنهًا بصدقِ المُضاربِ
وحـــربًا وسلْ عنها مطيرًا وغيرَهم   مِنَ العُجمِ والأَعرابِ مِنْ كل ناكبِ
فمزقهُم أيـــدى سبًا فتفَـــرقُـــوا   فمـــا بينَ مقتولٍ ومَا بين هاربِ

وَمَا بينَ منكوبٍ وقدْ خَــالَ أنهُ ... بقُــوَّتِه قــدْ حــازَ كلَّ المــآربِ
فَمــا نالَ إلاالخِزَى والعارَوالردَى ... وآب حسيرًا خائبا غيرَ راغــبِ
بلطفٍ منَ الموْلى لهُ وأعَــانَــهُ ... على كثرةِ الأعــدا لهُ والمُحاربِ
وعــزٍ وإسعافٍ علَى كل مَنْ بغَــا ... عليه وتسديــدٍ لــدَى كل نائبِ
ونصرٍ له بالرعبِ فى كل مَــارقٍ ... مِنْ المَلكِ العلامِ مَوْلى المــواهبِ
إذا أمَّ أمــرًا واعتــلى متساميًّــا ... تمــزقتْ الأعداءُ مِنْ كل جــانبِ
ومَــا ذاكَ إلا أنــــه لاتــردُّه ... طُــوالُ العَوالى أوطوالُ السباسبِ
ولَاغَــرْو مِنْ هذَا ولا بدعَ إنمَــا ... حَوَاها مِنَ الشُوسِ الكرامِ الأطايبِ
ومِنْ والــدِ سَامى الذُرى ذى مآثــرٍ ... حِسانٍ وأخــلاقٍ يفــاع المراتبِ
لهُ فتكــاتٌ بالأعادى شَهــيرةٌ ... يقصِّرُ عنْ تعدادِها كلُّ كــاتبِ
أدامَ لنَــا ربى بهمْ كلَّ بهجــــةٍ ... على السنن الحــاوى لكلِّ المطالبِ
وَسُنــةِ خــيرِ العــالمين محمَّــدٍ ... نُبى الهُــدى السامِى لأعلى المنــاقبِ
عَلَيْــهِ صــلاةُ اللهِ ثم سَلامُــــه ... بِعَــدِّ وميضِ البرقِ جُنح الغياهِبِ
وأصحــابه والآل مــاحنَّ راعــدٌ ... ومــا انهلَّ وبلٌ من خلال السحائبِ

* * *

تحيـــة ابن خاطـــر

أَلا أيهــا الغادِى على ظَهرِ ضَامِـرٍ ... من اليعمــلاتِ الناجياتِ النجائب
تَجُوبُ فيــافى البيدِ ليــلًا وبكرةً ... ولم تكرَثْ يومًــا بطولِ السَّبَاسِبِ
تَحمَّــلْ هَــداك منى تَحيـــةً ... هــدية ذاودِ إلى خــيرِ صَاحبِ
وَمنْ قــد سَمتْ أخـلاقُه وصِفاتُه ... سُلَالــةَ أمجــادٍ كرامٍ أطــايبِ
هُــو الشهمُ عبد الله أعنى ابنَ خاطرٍ ... حميــدُ المساعى ذو النُهى والمناقبِ
وأبْلغــه تسليمًا على العبدِ والنَّــوى ... بَعْدَ وَمِيضِ البرقِ جُنحَ الغَياهبِ
ومَــاحَنَّ مِنْ رعدٍ وماذَرَّ شــارِقٌ ... وما انهلَّ ودقٌ من خِلالِ السحائبِ
يُؤرِج ترب الأرضِ إذ فَضَّ خَتْمَه ... عَبيرٌ شذا مَخْتومُه فى للقــائبِ
وَما ذاك إلا أنــه ذُو محبَّةٍ ... لأَهلِ الهُدى مِنْ عُجْمِها والأعاربِ
لقدْ سرنى ماجاءنى عَنْه من تُقــاً ... وصحبتِــه الأخيارِ مِن كلِّ صاحبِ
وإجلاله إيــاهمُــو ومحبةٍ ... لمــن دَان بالإســلامِ أعلى المطالبِ
يُحِبُ لأَجلِ اللهِ مِن كانَ مُؤْمناً ... ويبغضُ أهلَ الكفرِ من كلِّ ناكبِ
ولا غرو مَن هذَا فَقــدْ كان جَـدُّه ... بتلك الصفــاتِ الساميات الثواقب
وَمنْ ذا الذِى فِيها يُسامى لقــاسمٍ ... ولكنْ سَعت أعراقه بالمنــاقبِ
فشَامَ الأَبىُّ الأَلمــعىُّ مآثرًا ... وأمَّ إلى هامَاتِها والغَوارِبِ
رأى نُصرةَ الإسلامِ حقًــا وواجبًــا ... وقَدْ غاضَــه من هاضه بالمَصائبِ
بــردِّ غُــلاتِ مــارِقين أخابِثٍ ... على الشيخ شمسِ الدِّينِ بدرِ المقائب

يَريدون أن يُطفِئوامِن النور والهدى بأفواهِهم والتُـرهَـاتِ الكواذِبِ
معـالمَ دينِ اللهِ جَلَّ جلالُـه فَبُعْـدًا لأهل الشرك من كلِّ ناكب
رَأوا أننـا يَا أهـلِ سنة أحمـدٍ خوَارِجَ بَلْ كنا أشرارَ الأعـارِبِ
وقَدْ كفّرُوا الشيخَ الإمـامَ محمدًا وأتبـاعَه حـتى أتَوا بالمصائب
وَجـاؤا بتلك المعضـلات وألّبُـوا بأحـزابهم مِنْ كُلِّ خَبٍ مُحارِبِ
وَقَدْ مَنَّ مولانَا عَلَيْنَا بِـرَدِّ مـا بِه مَوّهُوا مِنْ مُفْضعاتِ المعـائبِ
وما أفْسَدُوا فى الأرضِ بالكتبِ التى أشاعُـوه فى شَرْقِها والمغـارِبِ
وَقَدْ طَبَعُـوا مِنها لعمرى مطـابعًا وَزجُوا بهـا فى كل قُطرٍ وجـانبِ
فحامُوا على الدِّين الحنيفِى والهُدى ولا تَتأذوا فى اكتسابِ الرّغـائِبِ
فَلا زِلْتَ بالمعروفِ تُعرفُ دائمًا ولا زِلْتَ مقْصُودًا لدى كلِّ نـائب
وجُوزيت مِنْ مولاكَ خَير جـزائه وَبَوّأكَ المَوْلى يفـاعَ المنـاقبِ
ولازِلْتَ مَـذكورًا بكلِّ فضيـلةٍ ويثنى بها جهرًا بكلِّ المقـانبِ
وصل إلهى كُلّمَـا هبَّت الصَبَّـا على المصطفى والآل مع كُلِّ صاحبِ

* * *

من آداب الكتابة

أكتبْ ككتبي كَما قَدْ كُنتُ أَكتُبه ... كتبًا ككتبي لهذَا الكتبِ في الكتب
كذاك كُنافكنْ في الكتبِ كيفَ نكنْ ... إلا تكنْ كيفَ كُنا كنتَ ذا كَتْبِ
سطرًا بسطرٍ كهـذا السطر أَسْطُره ... سطرًا سليمًا سويًا تسمُ في الرُّتَبِ
حرفًا بحرفٍ على حرف كأَحْـرُفِه ... واحذرْمِنَ الحيفِ[1] في حرف بلاسبب
هذَا كهذَا وهذَا هكذَا بـــدَا ... وذَا لهــذا كهــذَا غيرِ منقــلبِ
والشكلُ كالشكلِ في شكلٍ يشاكِلُه ... كمَا يشاكلُ هذَا الشكلُ بالشنبِ
ويشهدُ الشَّهْدان الشكلَ يُشبهُــه ... في كل شيءٍ بــلا شكٍ ولا رِيَبِ
ياصاحِ إن كنتَ صاحٍ قَدْتحصحصَ مَا ... حصحصتُه من صحيحٍ غيرِمضطرب
فاعلمْ كعِلْمي بتعليمي اتعلَمــه ... وتعلمْ العلمَ عنْ علمٍ بــلا تعبِ
وانظرْ بعينٍ كعينِ العينِ عنّ لهَــا ... عينَ العِدا والمُعنَّى جَد في الطـلبِ
في الرقِ بالرفقِ عنْ حـذقٍ بلا قلقٍ ... ولا شقـاقٍ ولا ضيـقٍ ولا نصبِ
واستكفِ عنْ كيفـبا التعريفِ متكيًا ... واكفُفْ ككفِي عنْ التطفيفِ والكذبِ
واستغن غنيــةَ مُستغنٍ بغنيتــهِ ... إن الغناء غناءُ النفسِ غيــرِ عبِ
واغضضْ كغضِي عنْ العضلا إذا عرضتَ ... واكظم منَ الغيظ عند الغيظ والغضب
وَجدَّ واجهلْ وجاهِد واجتهـدْ أبدًا ... واترك لجاجةَ ذي التلجيجِ والشجب
وَخلِ عنكَ خليلى كــلَّ خـاملةٍ ... وخالِلْ الخلقَ عنْ خُلقٍ بَلا صخبِ
وانطقْ بنطقٍ طليقٍ غيرذي شططٍ ... واخططْ بخطٍ كهذا الخطِ للخطب

(١) الحيف : الجور أو الظلم وقد حاف عليه من باب باع .

وابحثْ وباحثْ وحشحتْ فى مُباحثةٍ   وحيثُ حدثتْ عن بحثٍ فعنْ سببِ
ونهنه النفسَ عنْ ماتهتوى وهــوى   تهْواد تَهوَى به فى هُوةِ العطــبِ
لعـــلَّ هــلَّا وإلَّا لا تخـــالـــه   بِــلا مــلالٍ ولا لهــوٍ ولا لعبِ
وإن هَمَمْت بأَمــرٍ أو غَمَمْتَ بــه   ممــا يرومَك مِنْ همٍّ ومِن كــرَبِ
فافررْ فِرارَ فقيرٍ رَامَــه ضَــررٌ   إلى رؤفٍ رحيمٍ صــادقِ الهــربِ
وامنحَ ودادَكَ أهلَ الردِ إنْ وَددُوا   مِنك الودَادَ على التَّأْبيدِ والدَّائبِ
وزحــزحْ النفسَ عنْ زورٍ وعنْ زللٍ   ولازمْ الحزمَ مع عزمٍ لدَى الطلبِ
وزلْ بزِى زَهى كى تُــزينِ بــه   اسدى الزلازل فى زهوٍ وفى طربِ
ثــمَّ الصَّلاة على المعصومِ سَيِّــدِنا   أزكى الــبريّةِ من عُجمٍ ومن عربِ
والآلِ والصَّحب ثم التابعين لَهم   ماأومضَ البرقُ فى الظلماءِ مِنْ سحبِ

* * *

عتـــــاب ...

أَلا بلغًا من قدْ تسامى بـــه الأَدبُ ... إلى الغايةِ القُصوى ومازاغَ أَونكبْ
فتًى أَلمعيا لَوْذَعِيًّـــا مُهَـذَّبـاً ... وقُـــولا لـه ياسعدُ اصغَ لمن كتبْ
لقدْ ساءنى إن قَد تَوَهَّمْتُ أنـــنى ... غَفَلْتُ ولم أَرع الحقوقَ وما وَجَبْ
وَقَدْ زادنى همـــا وغمًـــا وحسرةً ... كتابٌ به ذكرُ الصدُودِ فلا عَجبْ
وَمَنْ ذا الذى مِن بعدِ ما سأَظنُّكم ... أُؤمّـله أن يكذِّب الوهم إن وَقَبْ
وَقَدْ صَابنى صابٌ من الهم مُوجعُ ... فَهلْ من دواءٍ يَحسمُ الداءَ والوصبْ
فـــو الله ثم الله إنى لَــوامــقٍ ... وإنى لمشتاقٍ إليكم علـى الـدأَبْ
ووالله لم أتركَ جَــوابَك ناسيًــا ... ولا ساليًا بل ربمـا غِيدَ أو ذهبْ
فَتَحسِبَ أنى لم أجبـــك ولم أكنْ ... كتبتُ ولم أرعَ الحقوقَ وما وجبْ
وتلك لعَمْرِى خــلة لستُ بالــذى ... بها ذو التصافِ بل ولاكنتُ ذا كذِب
فتبًــا لخلٍ لايــدومُ وصـــالُه ... على الرغدِ والإزماةِ والخصبِ والسغبْ
فأحسن بى الظـنَّ الجميلَ فـإِننى ... على العهدِ لم أبرحَ وقلبى قــد وثبْ
مقيمًا فلا يسلُو على البعدِ والنوى ... وما هُو إلا بالمودةِ قَدْ رَسَــبْ
وبعــدًا لمنْ لايستقيمُ وخِـــلُّهِ ... مقيمٌ على الخيم القويم ِ ومَا شَغَبْ
فكنْ بى رفيقًا بل شفيقًا ومحسنًا ... بى الظنَّ إذْ ظن بى القدحُ والعتبْ
ويا حبُ هذا العتب لوكنتُ مُذْنِبًا ... فأَهلًا به أهلا وإن عبَّ وإذ لعبْ
ولكنــه لاذنبَ لى غــيرَ إنمـــا ... كتبتُ إضاعة الأُناسىّ فانشعبْ

فلا اومَ يعرونى وما زلتُ جـاهدًا		وحاشاك أن يعرو بك الذامُ والرَّيبْ
وأحسن ما يحـلُو به الختمُ إننا		نصلى على المبعوثِ للعُجْمِ والعَرَبْ
وآلِ وأَصحَابِ ومَنْ كان تـابعًا		لهم فهمُو أَهلُ المناقبِ والـرُّتَبْ

* * *

قدوم عالم

أَبَدْرٌ تَبَدَّى فى دياجى الغَيَاهبِ ... أم الشمسُ ضاءت من خلال السَّحَائِبِ

بَلِ الخلُّ أَضحتْ شَمْسُه مسْتَنيرةً ... وكوكبُ رشدٍ طالعٌ بعدَ غَارِبِ

على بلد الأَفلاج أَشْرَقَ سَعْدُه ... فآبت لها الأَلطافُ من كل جانبِ

هنيئًا لكم أَهلَ العمارِ بمن له ... مآثرُ تزهو كالنجومِ الثواقبِ

هنيئًا لكم هذا القدومُ بعالمٍ ... سلالة حبرٍ فاضلٍ ذى مناقبِ

هنيئًا لكم يا أَهْل ودِى وَشِيعتى ... هنيئًا هنيئًا بالمحبِ المُصَاحبِ

لقدْ سَرَّنا أَن جاء بعد اغترابه ... وقدْ حَازَ ما يَسْمُو به فى المقانبِ

وآب بحمدِ الله أَوْبةَ منْ لَه ... كما جاءنَا عَنْ مخبرٍ بالعجائبِ

ذَكاءٌ وعِلمٌ بالحديثِ فحبّذا ... وهَلْ غيرُه علمٌ يراد لطالبِ

فإن تكنْ الأَفلاجُ أطلعَ سَعْدُها ... بسعدِ لقدْ فازتْ بجَمِّ الرغائبِ

فأهلًا به أهلًا وسهلًا ومرحبًا ... على أَنَّه أَقْصى المُنا والمآربِ

وأهلًا به من أَلْمَعِى مهَذَّبٍ ... أخى ثقةٍ فى ودهِ غيرُ كاذبِ

تَسامَتْ به هُمَاتُه فَتَأَلَّقَتْ ... سماة العُلى من علياتِ المراتبِ

فشامَ إليها طرْفُه فسمَا لَها ... ولِلعلم يسمو أمشْمَعِل المناقبِ

فمنى سلامٌ ما تَأَلقَ بَارِقٌ ... وقَهقه رَعْدٌ فى دياجى الغواهِبِ

وماأنجمت جون السحائبِ فى الفلا ... وأَوْمَضَ فى أُفقِ السما من كواكبِ

سلامٌ كعرفِ المسكِ يُهْدَى إليكمو ... وأحلى مذاقًا منَ زُلالٍ لشاربِ

تحية مشتـاقٍ عـلى أن قلبَـهُ وأحشاءه مكلومـةٌ بالنـوائبِ
وما اندَمَلت مِنى جَراحاتُ مَنْ بغى علىَّ بتأْميل الأمـانى الكَوْاذبِ
وَقَدْ صالح الأَصحاب وَالأَلف والذى أُناضِل عن أَحْسَابِهم كُلَّ ثـالبِ
وخلفتُ فى شأْنى فَـريـدًا موحدًا ولكننى لم أكْتَرِثْ بالمشـاعبِ
وأصبحَ أعـداؤنا كأنْ لم يكنْ جُنوا علينا ولم يبدوا عُضَال المعـائبِ
وَمنْ لم يعادِ مَنْ تُعادى فإنمـا محبتُـه ممزوجـةٌ بالشَـوائبِ
وإن يك قَدْ صافى مُحبك من لَـه تُعادى فَقَدْ عَاداك إذ لم يُجـانب
ولم أر مكـروهًا مِن الصحبِ غيرها واولاهمو لم نَرْتَمِ بالمصـائبِ
وصلِّ على خَـير الأَنامِ محمدٍ وأصحـابِه الغـرِّ الكرامِ الأَطائبِ

* * *

نصـــــح وإرشـــــاد

إذا رُمْتَ أن تَنْجو مِنَ النارِ سالمـاً وتكفل مِنْ يوم مَهُول مغيــب
وتحظى بجنات وحور خـرائدٍ وتَرْفُل(1) فى ثوب من المجدِ مُعجب
وفى هذه الدنيا تعيش منَعمــاً عـزيزاً حميداً نائلاً كُلَّ مطلبِ
فمـلة إبراهيم فاسلك سبيلهــا هى العروةُ الوثقى لأهـل التقرُّبِ
فَعَـادِ الذى عادى ووال الـذّى له يوَالى وأبغضْ فى الإلـهِ وأحببِ
فَمنْ لم يعاد المشركين ومـنْ لَهم يوالى ولم يَبْغض ولـمْ يتجنب
فليسَ على منهاج سنـةِ أحمـدِ وليسَ على نهج قويم مقـــرَّبِ
وأخلص لمولاك العبـادةَ راغبـاً إليه منيبـاً فى العبادةِ مذْنب
محبّـا لأهل الخير لا متكـرهًا ولا مبغضاً أو سالكًا منهجاوب
وكنْ سِلساً سهـلًا لبيبـاً مهذباً كريماً طليقَ الوَجْهِ سَامى التطلُّبِ
إلى كلِّ مايــدنى إلى مَنْهج التُقى فخير الورى أهل التُقى والتقرُّبِ
ومنهجهم خير المنــاهج كُلُّهــا ومَوْكِبهم يومَ اللقــا خير موكبِ
فَهذا الذى نَرْضى لكلِّ موحـــدِ وهذا الذى ينْجى بيوم عصصب
وذَلِك يومٌ او علمْت بهـــوْله لبت لِعمْرى ساهداً ذا تقلُّبِ
ولم تتلذذْ بالحيـــاةِ وطيبِهـــا وأصبحتْ فيهـــا خائفاً ذا ترَقُّبِ

(1) ترفل : رفل فى ثيابه اطالها وجرها متبخترا من باب نصر فهو رفل وكذا أرفل فى ثيابه .

واش بـــلغ مـــراده

لله عـــيشٌ تقضى بالمسرَّاتِ	وسلوةٍ وإنشراحـــاتٍ وخـــيراتِ
والقلب ذُو رَغدٍ فيـــه وذُو دعـــةٍ	قَدْ انقضى بسعاداتٍ وراحـــاتِ
ولم يقاسى مِنْ الأَهْـــوالِ فادحـــةً	ولا استهين بلـــوعـــاتٍ ورَوعاتِ
فى كلِّ يومٍ أقاسى شِدة وعَنـــاً	بَعْد الذى كانَ فى عصرِ المسراتِ
استغفرُ اللهَ عمـــا كان من زلـــلٍ	ومِنْ خطإٍ تخطـــا بالمصيبـــاتِ
وليسَ إلا إلى الرَّحمنِ منْتجعى[1]	فهو العليم بأحوالى ونيـــاتِ
وهـــو الرَّحيمُ ومَلجَـــا مَنْ يلوذُ به	الكاشفُ الغمِ القَاضِى لحاجـــاتِ
وقَدْ مددتُ حبالى راجيـــاً فرجاً	ومنشداً قيل داعٍ ذى امتحـــاناتِ
فقلت مشتكياً مـــا قـــالَ مبتهلاً	بالله مرتجيًا تفـــريج أزْمَـــاتِ
فَصِل حِبَـــالى وأوصالى بحبلكَ يا	ذا الكبرِيَاء وَحقِّقْ فيك رغبـــاتِى
أنا الذليلُ أنا المِسْكينُ ذُو شجنٍ	أنـــا الفقـــيرُ إلى ربِّ السمواتِ
أنا الكسيرُ أنا المحتاجُ يا أمـــلى	جُدْ لى بفضْلِك واعفُ عن خطياتِ
أنا الغريبُ فلا أهـــلٌ ولا وطـــنٌ	أنا الوحيـــدُ فكن لى فى ملمـــاتِ
أنا العبيدُ الذى مـــا زلتُ مفتقراً	إليك يـــا سيدى فى كلِّ حـــالاتِ
لا أستطيعُ لنفسى جَلْبَ منفعـــةٍ	ولا عن النفسِ لى دفعَ المضرّات
مَالِى سواك ولا لى عنكَ منصـــرفٌ	ذكراك فى القلبِ قرآنى وآياتِ
أنت القديرُ على جبْرى بوصْلِك لى	أنت العليمُ بِأسرار الخفيّـــاتِ

---

(١) منتجعى : يطلب الكلا او يطلب المعروف .

أدعوك ياسيِّدى يا مشتكى حُـزْنى ... يا جَابرى يا مُغيثى فى مهمّـــاتِ
فانظر إلى غُربتى وارحَمْ ضنا جُسدى ... يا راحمَ الخلقِ يابارِى البريّـــاتِ
وَقدْ دهيتُ فلم يسمعْ وقاتْ فمـــا ... أَجْدَى لدى ناصرى فاسمع شكاياتِ
أنت المغيثُ وأنت المستعـــانُ ولا ... تخفَى عليك إراداتى وغـــاياتِ
وناصرى غَاضَنِى بَلْ هَاضنِى وشَفَا ... أوغار قومٍ بغُوا وأعظم لـوعاتِ
يَاقـــادِراً قاهرًا من كان ذَا عَنَتٍ ... أنت القديرُ لقهرِ الظالمِ العاتِ
وَقدْ شَجيتُ فَقَلبى لا يُصَـــاحِبنى ... مِنْ عَظْم هَوْل الخطوبِ الماجرياتِ
وقول هَذا الورى قَد أدخَلُوه وكم ... قد أخرجوه لمـرات عَـديـــداتِ
لَما انصرتُ وعن نَفْسى دَفعتُ إذاً ... وقد ظُلِمتُ بأنواعِ الجنـــايـــاتِ
ياربِّ فاغفرْ لمن لَمْ يدرْ ماقَصدُوا ... وما أراد الأعادِى مِنْ مَضـرّاتِ
وأنت يا سيدى يا منتهى أمـــلى ... تَدْرِى وتعلمُ مقْصُودى ونيـــاتِ
والــرَّاحمُ الكافلُ الكافى لا آمِله ... الماجدُ الغـــافرُ المَـــاحى لزلّاتِ
وما اقـترحتُ ومَاقد كنتُ مجترحاً ... مِن الذنوبِ فإنى ذُو الخطيــاتِ
وابسط بفضِلكَ لى مــاكنتُ آمِلُه ... يَا منْ له الفَضلُ محضاً فى البرّياتِ
ومن له الجـودُ والموجودُ أجمعُــه ... والخلقُ والأَمرُ ثم الكائن الآتِى
وعبـــدُك المشتكى والمُرتجى فرجًا ... لاطِفْــه وارحَمْه واحففْ بالعناياتِ
وَصِلْ يارَبِّ مــا هبَّ النسيمُ ومَــا ... غنَّى الحمَامُ على أفنـــانِ أيكـاتِ
على النّبى الأمــين المصطفى شرف ... والآلِ والصحبِ أصحابِ الكرامات

***

قوارع الحدثان

ولما تبدَّى طالعُ السعدِ والهنى ... ومن علينَا اللهُ أعظم منةِ
فما بال أشجان الفؤاد استمرت ... ومَا بالُ لذاتِ المسرّاتِ ولَّتِ
وأفراح أرواح تبدلن أبوساً ... بأجراحِ أتراحٍ توالَتْ فَجلَّتِ
وَمَا بالُ دمع العين يهمى كأنَّه ... روايح مزن بالبقاع استهلت
أمنْ ذكرُ غيداءٍ تَذكُرةُ وَصلها ... بأنعمِ عيشٍ فى زمانِ المسرَّاتِ
فَظَلْتَ بربع الدَّار تَبْكى مَعَاهداً ... من الأُنسِ غاياتِ المُنى فاضمحلتِ
تريكَ إذا حيتك وجهاً كأنَّمَا ... ترى الشمسَ مِنْ بَينِ الغمامِ استقلتِ
وثغراً إذا افترتْ كأومضٍ بَارقٍ ... وألطف آقاحٍ خَلَتْ عنْ أكمَّتِ
كأن أريج المسكِ عرفُ عبيرُه ... إذا كَشَفَت عنه النقابَ وحَلَّتِ
وأحلى من الشَّهدِ المصفى عذوبةً ... وما ذُقْتُهُ إلا تَوَسم ظِننَّتِ
وفرعاً إذا ولَّت فكالليلِ سابغاً ... وجيداً كجيدِ الرِّيم ريعتْ فَفَرَّتِ
ودعجاء[1] نجلاء[2] المآقى إذَا رَنَت ... كمكحولتى مَذعورة قد أضلتِ
غزالاً لها بَعْدَ النفار فأتلعت ... لتنظره لما ارعوَّت واستقرت
ولفظاً رخيماً حين يَبْدُ وكَلاَمُها ... وأبْهَا الغَوَانِى منظراً إنْ أزمَّتِ
وأهيفَ مخموصاً وكشَحاً مهضماً[3] ... وأحسن مرأى إذا ما اشبَكَرَّتِ

---

(١) دعجاء : الدعج سواد العين مع سعتها وعين دعجاء بالمد وبابه طرب .
(٢) نجلاء : النجل سعة شق العين والرجل أنجل والعين نجلاء والجميع نجل .
(٣) كشحا مهضما : الكشح بوزن الفلس ما بين الخاصرة الى الضلع وطوى فلان عنى كشحه أى قطعنى .

بِقَدٍّ كأُنْبُوبٍ من البان ناعمٍ وردفٍ كَدعص الرَّملِ لما تَوَلَّتِ
فَدَعْ عنك تذكاراً لغيداء كاعبٍ مُعندمة الخدَّين لعسآء حَوَّتِ
مخضبةَ الكفين رَخْصًا وَتَيْهِماً خدلجة الساقين غيداء بضَّتِ
فما ذكْرُها ياصاحِ إلا سفاهةً وقد أَوْهِيَتْ تلك المُنا واضمحلَّتِ
ولكنْ على صَحْبٍ أَرَثَّ بحبْلِهم صُروف القَضا بعد احتكامٍ ومِرّت
وعهدٍ تقضيناه بالأُنس وانقضا وبدَّلت آفراحًا بأتراحٍ جَمَّتِ
فبُدِّد شملاً كان بالصحبِ شامِلُ بكلِّ مكانٍ فرقة مَنْ أَحببَتِ
فِى بلد الأَفلاج منهم عصابةٌ إليهم تتوق النفسُ كلَّ عشيتِ
وكلَّ صباحٍ لايقرقرُ أرهما عسى اللهُ أن يدنى لها ما تمنَّتِ
وبالهندِ منهم صاحبٌ أيّ صاحبٍ له همةٌ تسمُوا به فاشمعلَّتِ
إلىٰ طلب العلمِ الشريفِ فحبذا فشطَّت به أيدى النوا واستمرتِ
فأخْضَلْت دمعَ العينِ لما ذكرتُه وحالتْ بحارٌ دُونه واستقلتِ
وجالتْ بِى الأَشجانُ من كلِّ جَانِبٍ فوَطَنتُ نفْسِى باللُّقا فاطْمَأَنتِ
لعمرى لقد أضرى بِى الوجدُ جذوة على عهد أنس بالهنا والمسرَّةِ
فإن لم يكن عهدُ المسرَّةِ عائداً فأيةُ عيش يُرتجى بعدَ آيَّةِ
فوالهفِى إن كان ليس براجعٍ وواحرَّ قَلْبِى منَ غواشِ أَضلَّتِ
وواجزعىّ أن ليسَ للدِّين ناصرٌ وواحزنى مِن معضلاتٍ أصمَّتِ
وفى النفسِ أشياء سُوى ماذكرتُه أطَامِنُها صبرًا على ما أجنَّتِ
ولما تبدى طالعُ السعدِ والهنا ومَنَّ علينا اللهُ أعظمَ مِنَّةِ

وهيء أسباباً لهـا وتوافـرَتْ وَعـادَلنا المـولى بأحسنِ كـرتِ
لألفٍ من الأعوامِ قد مرَّ وانقضتْ ثلاثُ مئين بعدَ عشرين حجَّـةِ
تجلَّت همومُ النفسِ وانكشط الضَنا وَوَلت غموم بالفـؤادِ استكنتِ
وزالَ قُتـام الهـمِّ والغمِّ والأَسى وضاء لنا ضـوءُ الهَنـا والمسرةِ
بـآل سعودٍ حين أطلعَ سعـدُهم بعبدِ العزيزِ الشهمِ سَامى الفتـوّةِ
فأطـد طَوْدَ العـزِ بعدْ وهـاته فعاشَ الورَى فى ظل أمن وغبطةِ
وأوصـابُ أشجانٍ توالتْ فأعضلت ولم تندمِلْ أجـراحُ أوصابِ عاـة
فلا آمـرٌ بالعرفِ بعرفُ بيننَـا ولا منكرٌ للمنكـراتِ المضـةِ
فأبْـدلَ بعدَ الخوفِ أمنٌ وأقلعتْ غياهبُ ما تجنى الغواتِ العتـوةِ
ورتَّبَ منْ أهلِ الهُدى وذوى التُقى دعـاةً إلى فعلِ النُهى أهل حُسبةِ
لأمـرٍ بمعروفٍ ونَهى عنْ الـرَّدَى وقدْ كانَ من أخلاقِ أهلِ المروءةِ
وأضحت بنودُ الحقِّ تخفقُ بعد مَا عفتْ وانمحتْ فى نَجدِنَا واضمحلةِ
وشاعَ لأهلِ الدِّينِ فى الأرض صيتهُم لإظهارهم تلك الفعـالِ السنيـةِ
وأعـلام بالهُدى وذوى التُـقى وقـدْ كانَ بالأغيـارِ واه المحجةِ
ولكنـه مـاتَم لى كلَّ مـالَـهُ أمـله بمـا أرومُ لَبغيـةِ
ومـازلتُ أرجُـو الله جَلَّ ثنـاؤُه يعودُ بألطافِ الهَنـا والمسـرَّةِ
وينتشـرُ الإسلامُ فى كلِّ وجهـةِ وأعـلامـه منشورةٌ فى البريـةِ
ويُصْبحُ أهل الحقِّ فى ظـلِّ أمنـة يقيمُـون للسمحا أقـومَ ملَّـةِ
ويكبتُ أعـداء الشريعةِ والهُدى ويطمسُ أعـلام الغـواةِ المضـلةِ

ويهدِمُ من أركانِهم كلَّ شامخٍ ... أطيد ويُوهى عزهمُ بالمذلةِ
فينزاحُ ما نلقاهُ مِنَ الهم والأسى ... على فقدِ ماقدْ فات منْ كلِّ حَبْرةِ
بإظهارِ أعلامِ الهُدى وذوى النُهى ... وتأليفِ شمس الدِّينِ بعدَ التشتتِ
فللّه ربِّ الحمدُ والشكرُ والثَّنَا ... على محوِ تلكَ المعضلاتِ الممضةِ
وتبيين أحكامِ الهُدى مستنيرة ... لأهل الهُدى والدِّين فى كلِّ وجهةِ
وإن كانَ ما قَدْ هاضَنَا وأمضَّنا ... مِنَ المعضلاتِ المفضعاتِ المهمَّةِ
تضاءل عنا جُلَّه وممضَّه ... وَقَوَّضَ عنا كلَّ شرٍّ وفتنةِ
فنرجُو من المولى الكريمِ الهنا ... تمامَ الذى أولاه مِنْ كلِّ بغيةِ
فذو العرشِ أولى بالجميلِ وفَضْله ... عميمٌ بآلاء توالتْ وجلَّتِ
وَصَلِّ على خيرِ الأنامِ محمَّدٍ ... نبى الهُدى الهادِى إلى خيرِ شرعةِ
وأصحابِه والآلِ مَعَ كُلِّ تابعٍ ... على سُننِ المعصومِ أزكى البريةِ

* * *

تســـــاؤل مصـــــدوم

أَلاحَـــدثَانى بالأُمـــورِ الحـوادثِ		وعنْ مجريات الخطُوبِ الأَثـــابثِ
وعَنْ ظبيـــاتٍ بالمـــروّجِ عَهدْتَهـا		روائعَ فى فيح الغِيـــاضِ الدمائثِ
جَـــآذِرُها مـــا هاجَها قَطُّ هـــائجٌ		فأزعَجهـا فـدْحٌ أتى بالحَراكثِ
فياليتَ شِعرى أى فـدحٍ أهاجَها		أَفى ربعهَا مِنْ خـانِعٍ أو خنـابثِ
فذاكَ الذى قدْ هاجَها مِنْ مروجهـا		أَم الجهثُ الـدَّاجِى بدَهْياء عائثِ
ببيضٍ صَفَاحٍ أَو بيضٍ صحـائفٍ		ورروعـات أزماتٍ وعبثِ الهاهثِ
وعنكم أُصَيْحَابى هَلْ الفدحُ لم يحلِ		رواسَى أَراس باذخاتِ الدبـائثِ
وعَنْ ما إذا ما الفادحا تبصـرفمـا		أناختْ تناحتْ عنهمُو بالكوارثِ
فما جئثَّ ثبتُ عَنْ الطمثِ المكِصِى		أَبـانَ لنـا إلا خمـونٍ لفَـالثِ
أَكانُوا عَلى العهدِ الذى قدْ عهدتُه		أَم النوكُ استعدوا ببهم الحراكثِ
وعَنْ مَنْ إذا ماالشمسُ ذرتْ وأَشرقتْ		تحجَّرنَ حتَّى ما يبنُ لنَـابثِ
وإن دغُش أَرخى السدُولِ تجاولتْ		بحالِك ديجورِ منْ اللخى مـاغثِ
أَصالتْ وجالتْ واستطالتْ كأَنَّهـا		بُزاة غراثِ للبُغَاثِ الأَخـــابثِ
فإنى عَلى غيبٍ منَ الأَمـرِ عنكمُو		أَلا حدِثانِى بالخطـوبِ الحوادثِ
وهل ذحلط المأفـونُ والمدرة التجى		بكهفِ هزيعٍ هـيرعٍ أَو خنـابثِ

---

(١) جآذرها : الجؤذر ولد البقرة الوحشية والجمع جاذر .

شجو الخطوب

شجتْنِي وأبكتْنِي خطوبٌ فوادِحُ ... وربعٌ لسلمَى قدْ محتْه البوارحُ
تعاوِره والمعصراتُ بودقِهَا ... فهنَّ عليه الغادياتُ الرَّوائحُ
فَأصبحَ مأوَى للوحوشِ تَربُّه ... وتأوى إليه البارحاتُ السوانح
كان لمْ تكنْ تغنَا بِه فى مَسَرَّةٍ ... وفى كلِّ مَا تهوى مِنَ العيشِ سادح
فللَّه عصرٌ بالمسراتِ قدْ مَضى ... فأيامه بالأنس غَرٌّ صوالحٌ
تُذكرنى أيامه الغر ما جَرى ... فابكى له فالدمع سَاح وسَافح
فواللهِ ما أنساه ماهبَّ الصَّبَا ... ومَا ناحَ للأَطيارِ فى الدَّوحِ نَائح
وللهِ أصحابٌ على البعدِ والنوى ... يُنَادِمنى منهمْ على النائِى ناصحُ
رسائلهُ بالودِ تَترَى ونظمُه ... فتترَى لهُ مِنِى عليهَا مدائحُ
وَما ذاكَ إلا خالصُ الود بينَنَا ... يراوحُنى يومًا بسه وأراوحُ
ويشكُو لنا الأَغيار فى الدينِ جهرةً ... وقدْ حَدَثَتْ مِنها لَدَيْنَا فوادحُ
أُمورٌ نهى عنهَا الرَّسولُ وصحبُه ... وحذرَّنَا منهما وهُنَّ الفضائحُ
فلهوٌ وإعراضٌ عنْ الدينِ بالدُنا ... وكلٌ لعمرى حظمهُ منهُ راجحُ
وحرصٌ على أَخذ الزكوةِ وأكلها ... وهلْ جاء برهانٌ بذلكَ واضحُ
فيقسمُوهَا كالمواريثِ بيْنَهُم ... وكلٌ بما يأتى مِنَ الزَّيغ سَامحُ
إذا قيلَ أدُّوا للزكاةِ فريضةً ... يقولُون عاداتٌ لنا ومنائحُ
وتضييعهم فعلَ الصَّلاةِ جماعةً ... وهَلْ ذاكَ إلا للعبادةِ جَارحُ

وتعطيلُ شَرعِ الله والبغي والخَنــا   وانى تعُدّ المنكراتِ القبـــائحُ
وليسَ تَرى مَنْ يأمرُ الناسَ بالتُـقى   وينهى عنْ الفحشاءِ أو منْ يُنـاصحُ
إلى اللهِ نشكُو الحـالَ إذ كانَ عالماً   بمـا فيه للدنْيَـا والـدِّينِ صالحُ
وإيَّـاه نرجُــو أن يغيثَ قـاوبَنَـا   فما هِى إلا صـاديـاتٌ كوالحُ
يغيثُ مِنَ الوَحَيَيْن داجٍ غَمـامه   يباكرُ سحَـا وَدَقُه ويراوحُ
ويحيِي رُسومَ العلمِ بعدَ اندسارهـا   فمــا هِى إلا دارسـاتُ بـوالحُ
فيأَيها المُزجى لعــوجاء ضــامرٍ   عـرندسةٍ تَطْوِى عَليها المطــاوحُ
تحمَّلْ هَداك اللهُ مــنى تحيَّــةً   هــدية مُشتَاقٍ عنْ الإلف نــازحُ
وتسليم خلٍ أَرقَّ الشوقُ جَفْنَــهُ   فعينــاهُ تهْمِى دمْعهَـا وتطـارح
شَجاهُ النوَى فاعتــلَّ بالبين جسمُه   ومــا عيشُه للنـائى إلاَّ سبادحُ
يروحُ ويغدُو ماهَما المزنُ فى الفــلا   ومَا لاحَ نجمٌ فى دجَى اللَّيلِ طافحُ
ويحكى ضياء الشَّمسِ فى رونقِ الضُ   حى وانضحَ مِنْ مسكٍ إذا جاء نافحُ
ودونَك مِنْ خردِ القصائدِ غــادةً   برهرهةً تزهُو عليها الوشـــائحُ
نحتك مِنَ الأَفلاج تختالُ فى الحُلا   تميسُ كغصنِ البانِ حـينَ تمايحُ
إليك طوتْ هُـوجَ السباسبِ والفلا   ولم يثنِهـا تثريبُ واشٍ وكاشح
فأَحْسن قِـراها بالرضَى فهُـو مهرُها   ولا تلغ ما أَبدى المحبُّ المنـاصحُ
وأزكى صـــلاة اللهِ ثُــمَّ سلامه   على المصطفى ما انهلَّ بالودقِ رائحُ
وأَصحــابِه والآلِ مــاهَبَّتْ الصّبَا   ومــا أَطْرَب الأَسماعَ باللَّيلِ مادحُ

إهداء من الأصل الأصيل

رسَائلُ إخــوانِ الصَّفــا والتودُّدِ ... إلى كلِّ قلبٍ ســليمٍ مــوحِّــدِ
وَمِنْ بعدِ حَمدِ اللهِ والشكرِ والثَّنَــا ... صـلاتًا وتسليمًا على خيرِ مُرشدِ
وآلٍ وصحبٍ والسَّلامِ عليكمُــو ... بعدَ وميضِ البرقِ أهــلَ التَّوددِ
وبعد فَقَدْ طمَّ البـلاءُ[1] وعمنَــا ... مِنَ الجهلِ بالدينِ القويمِ المحمَّدِ
بما ليسَ نرجُو كشفَــه وانتقــاذنا ... لغيرِ الإلّــه الواحــدِ المتفــرِّدِ
ولمْ يبق إلا النزرُ فى كلِّ بــلدَةٍ ... يعاديهمُــو من أهلهَا كلُّ معتــدِ
فهُبُّوا عبادَ اللهِ منْ نومةِ الردَى[2] ... إلى الفقهِ فى أصلِ الهُدى والتجردِ
وقدْ عنَّ أن نهدى إلىٰ كلِّ صاحبٍ ... نضيداً منَ الأَصلِ الأَصيلِ المؤطَّدِ
فدونكَ مانهْدى فهلْ أنت قــابلٌ ... لذلكَ أم قدْ غين قلبُك بالــدَّدِ
تروقُ لكَ الدُّنيــا ولذاتِ أهلِهــا ... كأَنْ لمْ تَصِرْ يَوماً إلىٰ قَبرِ ملحدِ
فإن رمت أن تنجُو من النارِ سالماً ... وتحظى بجناتٍ وخُــلدٍ مؤبَّــدِ
ورَوحٍ وريحــانٍ وارفــه حبرة ... وحــورٍ حسانٍ كاليواقيتِ خُــرَّدِ
فحقق لتوحيــدِ العبــادةِ مخلصاً ... بأنواعهــا لله قصــدًا وجــرِّدِ
وأفردْهُ بالتعظيمِ والخوفِ والرجا ... وبالحبِّ والرَّغب إليه ووحِّــدِ
وبالنذرِ والذبحِ الذى أنت ناسكٌ ... ولا تستغثْ إلا بــربِّكَ تهتــدِ
ولا تستعنْ إلا بــه وبحــوْلِــه ... لــهُ خاشياً بلْ خاشعاً فى التعبدِ
ولا تستعــذْ إلا بــه لا بغــيرِه ... وكنْ لائــذاً بــاللهِ فى كلِّ مَقْصدِ

(۱) طم البلاء : طم من باب رد يقال فوق كل طامة طامة ومنه سميت القيامة طامة والطم بالكسر البحر يقال جاء بالطم والرم أى بالمال الكثير .
(۲) نومة الردى : الردى الموت والهلاك .

إليه منيبـاً تائبـــاً مُتـوكلاً   عليه وثقْ باللهِ ذى العرشِ تَرشدِ
ولا تدعُ إلا اللهَ لا شىءَ غيْرَه   فداعٍ لغيرِ اللهِ غَاوٍ ومعتدِ
وكنْ خَاضعاً لله ربكَ لا لمنْ   تعظمهُ واركعْ لربك واسجدِ
وَصلِّ لـه واحـذرْ مرآءة ناظـرٍ   إليك وتسميعاً لهُ بالتعبّدِ
وجانبْ لما قدْ يفعلُ الناسُ عند منْ   يرون لهُ حقاً فجاءوا بمؤيِّدِ
يقـومُون تعظيماً ويحنُون نَحْوه   ويومون نَحو الرأسِ والأنفِ باليدِ
وهذا سجودٌ وانحنى بإشـــارةٍ   إليه بتعظيمٍ وذا فعل مُعتـدِ
إلىٰ غير ذَا مِنْ كلِّ أنواعها الّـتى   بها اللهُ مختصّ فوحـــدهُ تسعـــدِ
وفى صَرْفها أوبعضَها الشركُ قَدْ أَتى   فجانبه واحذر أن تَجيءَ بمؤيِّـــدِ
وهذا الذى فيه الخصومةُ قدْ جرتَ   على عهدِ نوحٍ والنبي محمَّـــدِ
فوحـــدُه فى أفعالِه جـلَّ ذكـرُه   مقراً بأنَّ اللهَ أكمـــلَ سيِّـــدِ
هو الخالقُ المحيى المميتُ مـدبرٌ   هُو المالكُ الرزَّاقُ فاسألْهُ واجتـــدِ
إلى غير ذا مَنْ كل أفعـــالِه التى   أقـرَّ ولم يجحدْ بهـا كلُّ مُلحـدِ
ووحـدهُ فى أسمائـــه وصفـاتِه   ولا تتأولها كَرأى المفندِ
فَتَشهدْ أنَّ اللهَ حقاً بذاتِه   على عرشِه مِنْ فوقِ سبعٍ ممجّـــدِ
وإن صفاتَ اللهِ حقـاً كمـا أتى   بها النصُّ منْ آى ومنْ قول أحمدِ
بكل معانيها فحقٌّ حقيقـةٌ   وليستْ مجازاً قول أهـــل التمرّدِ
فليسَ كَمثلِ اللهِ شىءٌ ولا لهُ   سمىٌّ وقلْ لا كفوا للهِ تَهتدِ
وذا كله معنَى شهادة أنه   إله الورَى حقًا بغيرِ تـــرددِ

فحقق لها لفظاً ومعنى فإنها   لنعم الرّجى يومَ اللقا للموحدِ
هى العروةُ الوثقى فكنْ متمسكاً   بها مستقيماً فى الطَّريقِ المحمَّدِ
فكنْ واحداً فى واحدٍ ولواحدٍ   تَعالىٰ ولا تشركْ به أو تندّدِ
ولم يقيدْهَا بكلِّ شروطِها   كما قالهُ الأعلامُ مِنْ كلِّ مهتدِ
فليسَ على نهجِ الشريعةِ سالكاً   ولٰكنْ علىٰ آراء كلِ ملدَّدِ
فأولها العلم والمنافى لضدِه   مِنَ الجهلِ إن الجهلَ لَيس بمُسعدِ
فلو كانَ ذا علمٍ كثيرٍ وجاهلٍ   بمداولِها يوماً فبالجهلِ مرتدِ
وثانيها وهُو القبولُ وضدّه   هُو الرّدُّ فافهم ذلك القيدَ تَرشُد
كحالِ قريشٍ حين لمْ يقبلُوا الهُدى   وردُّوه لمَّا أن عتُوا فى التمرُّدِ
وقدْ علمُوا منهاالمرادَ وإنها   تدلُّ على توحيدِه والتفرّدِ
فقالُوا كَما قدْ قالهُ اللهُ عنهمُو   بسورةِ صٓ فاعلمنَّ ذاك تهتدِ
فصارتْ به دماؤُهم وأموالهُم   حلالاً واغْنَاماً لكلِّ موحّدِ
وثالثها الإخلاصُ فاعلمْ وضدهُ   هُو الشركُ بالمعبودِ فى كلِّ مقصدِ
كما أمر اللهُ الكريمُ نبيَّه   بسورة تنزيلِ الكتابِ المجّدِ
ورابعُها شرطُ المحبَّةِ فلتكُن   محبًّا لما دلَّت عليه مِنَ الهدِ
وإخلاصُ أنواعِ العبادةِ كلُّها   كذا النفىُ للشركِ المنفدِ والددِ
وَمنْ كانَ ذا حُبٍّ لمولاه إنما   محبتهُ للدِّينِ شرطٌ فقيّدِ
وَمنْ لا فلا والحبُّ للهِ إنَّمَا   يتمُّ بحبِّ الدِّينِ دين محمَّدِ
فعادِ الذى عادَى لدينِ محمَّد   ووالِ الَّذى والاّه مِنْ كلِّ مهتدِ

واحببْ رسولَ اللهِ أكملَ مَنْ دَعَـا ... إلى اللهِ والتقوى وأكمل مـرشدِ
أَحبٌّ منَ الأَولادِ والنفسِ بلْ ومِن ... جميعِ الوَرى والمالِ مِنْ كلِّ أتلدِ
وطـارفِـه والـدين كليهمـا ... بآبائنـا والأُمّهـاتِ فنفتـدِ
وأحْبِبْ لحبِّ اللهِ مَنْ كانَ مؤمنا ... وأبغضْ لبغضِ اللهِ أهل التمردِ
وما الدِّينُ إلا الحب والبغض والولا ... كذاكَ البرى مِنْ كُلِّ غاوٍ ومعتـدِ
وخامسُهـا فالانقيـادُ وضدُه ... هُو التركُ للمأمورِ أو فعل مفسدِ
فتنقـادَ حقًا بالحقوقِ جميعهـا ... وتعمل بالمفروضِ حتماً وتقتـدِ
وتتركَ ما قدْ حرَّم اللهُ طـائعاً ... ومستسلمًا للهِ بالقلبِ تُـرشـدِ
فمنْ لم يكن لله بالقلبِ مسلماً ... ولم يك طوعاً بالجوارحِ ينقـدِ
فليسَ على نهجِ الشريعةِ سالكاً ... وإن خـالَ رشداً ما أتى من تعبدِ
وسادسُهـا وهو اليقينُ وضـدُه ... هو الشكُ فى الدِّينِ القويمِ المحمَّدِ
وَمنْ شكَ فليبك عَلى رفضِ دينِه ... ويعلَم أن قدْ جآء يومـاً بمـؤيّدِ
ويعلَم أن الشكَ ينفى يقينُها ... فلابُد فيهـا باليقينِ المـؤيّـدِ
بهـا قلبُه مستقينـاً جاء ذكْرهُ ... عنْ السيِّدِ المعصومِ أكملَ مُرشـدِ
ولا تنفعُ المرء الشّهـادةُ فاعلمـن ... إذا لمْ يكنْ مستقينًا ذا تجـرّدِ
وسابعُهـا الصّدقُ المنَافِى لضدِه ... مِنَ الكذبِ الدَّاعى إلى كل مفسدِ
وعارفُ مَعْناهَا إذا كانَ قابلاً ... لهـا عاملاً بالمقتضِى فهُو مهتـدِ
وطـابقَ فيها قلبَه للسانِه ... وعنْ واجبـاتِ الدِّينِ لمْ يتبـاعدِ
وَمنْ لم تقمْ هذى الشروطُ جميعُها ... بقائلهـا يومًا فليسَ على الهـدِ

إذا تمَّ هـذا واستقـرَّ فإنَّمَـا ... حقيقـةُ الإسلامِ فاعلمْه ترشدِ

وإن له فاحذر هدُيت نـواقضـاً ... فمنْ جاء منها ناقضـاً فليجددِ

فقدْ نقضَ الإسلام وارتدَّ واعتدى ... وزاغَ عن السمحَاءِ فـليتشهَّـدِ

فَمِنْ ذاكَ شركٌ فى العبـادةِ ناقضٌ ... كذبحٍ لغـيرِ الواحدِ المتفـرِّدِ

كمنْ كانَ يغـدُو للقبـاب بذبحهِ ... وللجنِّ فعـلَ المشركِ المتمـرِّدِ

وجـاعلَ بينَ الله بغيـاً وبينـه ... وسائط يدعـوهُم فليس بمهتـدِ

ويطلبُ منهمْ بالخضـوعِ شفاعةً ... إلى اللهِ والزُلفى لـديه ويجتـدِ

وثالثُهـا منْ لمْ يكفـرْ لكافـرٍ ... ومنْ كَانَ فى تكفيرِه ذا تـردّدِ

وصححَ عمداً مذهبَ الكفرِ والرَدى ... وذا كِـله كفـرٌ بإجماعِ من هدِ

ورابعُهـا فالاعتقـادُ بأنَّمَا ... سِوى المصطفى الهادِى وأكمل مرشدِ

لأحسنَ حكماً فى الأمـورِ جَميعِها ... وأكملِ منْ هدْى النَّبى محمَّـدِ

كحالةِ كعبٍ وابن أخطب والـذى ... على هديهم مِنْ كلِّ باغٍ ومعتـدِ

كمنْ وضعوا القانونَ زعماً بأنّـه ... أتم وأوفى مِن هدى خيرُ مـرشدِ

فنى الشرع قَتْلٌ بالحدودِ وغَيرهـا ... وبالمـالِ فى القانونِ زجرٌ لمفسدِ

وبالحبسِ فى قـانونِهم وافترائِهم ... نجاتٌ منَ القتلِ المزير لا الحـدِ

فتباً لهَـاتيكَ العقـولِ ومَا رأتْ ... لقـدْ عزلتْ حُكمَ الكتابِ المجّدِ

وقدْ فسختَ حكم الرسولِ محمَّدٍ ... وأصحابهِ مِنْ كلِّ هَـادٍ ومهتدِ

وخامسُها يا صاح مَنْ كانَ مبغضاً ... لشىء أتى مِنْ هـدى أكمل سيِّدِ

فقدْ صارَ مرتدًا وإن كانَ عامـلاً ... بما هُو ذا بغضٍ لـه فـليجـددِ

وذلكَ بالإجماعِ مِنْ كلِّ مهتـدٍ وقدْ جاء نصٌّ ذكره فى محمَّـدِ
وسادسُها مَن كانَ بالدِّينِ هَازئـًا ولو يُعقـابُ الواحـدُ المتفـرِّدِ
وحسنُ ثوابِ اللهِ للعبـدِ فلتكنْ عَلى حذرٍ منْ ذَلكِ القيلَ تـرشُدِ
وقدْ جاء نصٌّ فى بـرآءة ذكـرهُ فراجعـه فيها عندَ ذكرِ التهددِ
وسابعُها منْ كانَ للسحرِ فاعـلًا كذلك راضٍ فعـلُه لم يفنّـدِ
وفى سورةِ الزهراءِ نصٌّ مصـرحى بتكفيرهِ فاطلبـه مِنْ ذاكَ تهتدِ
ومنهُ لعمرى الصَّرفُ والعطفُ فاعلمن أَخى حكم هذا المعتدِى المتمـرِّدِ
وثامنُها وهى الظـاهـرةُ الَّـتى يُعانَ بها الكفارُ منْ كلِّ ملحـدِ
على المسلمينَ الطائعينَ لربِّهم عيـاذًا بكَ اللهمُ من كلِّ مفسدِ
ومنْ يتولَّى كـافـرًا فهُو مثـلُه ومنـه بـلا شكٍ بـه أَو تـرددِ
كمَـا قـالَـه الرَّحمنُ جلَّ جلالُه وجـاء عنْ الهادى النبى محمَّـدِ
وتاسعُهـا وهُو اعتقـادٌ مضـلٌ وصـاحبُه لاشك بالكفرِ مرتـدِ
كمعتقدٍ أَن ليس حقًّـا وواجبًّـا عليه إتباعُ المصطفى خيرَ مـرشدِ
فمن يعتقدْ هذا الضـلالَ وإنـه يسعه خروجُ عنْ شريعةِ أحمـدِ
كما كانَ هذَا فى شريعةِ مَنْ خـلا كصاحِب مُوسى حيثُ لم يتقيَّـدِ
هو الخضرُ المخصوصُ فى الكهفِ ذكرهُ وموسَى كليمُ اللهِ فأَفهم لمقصـدِ
وهذا اعتقادُ المـلاحـدةِ الأُولى مشائخ أهـل الاتحـادِ المفنَّـدِ
كنحو بن سينَا وابن سبعينَ والذى يُسمى بن رشدِ الحفيد المـلدَّدِ
وثورٍ كبيرٍ فى الضـلالةِ صاحب الفصوص ومن ضاهاهمُوا فى التمردِ
وإيَّاك أن تصغى لقـولٍ مفنَّـدٍ يروحُ به فى النَّاسِ يومًا ويغتـدِ

أناس ذوُو علمٍ ولكن دهــاهمُو ... مِنَ الجهلِ بالكفارِ أقوالِ معتــدِ

يقولون محيي الدِّينِ وهو مميتُــــه ... وأكفرُ خلق اللهِ مِنْ كُلِّ مــلحــدِ

ومِنْ قبلهم مَنْ كانَ باللهِ عــارفًا ... فتبًا لهُ من زائغٍ ذى تمـــرّدِ

وعــاشرُها الإعراضُ عن دين ربنا ... فمن لم يتعلَّمْــه فليسَ بمهتــدِ

ومِنْ لم يكنْ يومًا من الدَّهرِ عاملًا ... به فهُو فِي كفــرانِه ذُو تعمــدِ

ولا فَرْقَ فى هذى النواقضِ كُلها ... إذا رمت أَن تنجُو وللحقِّ تهتَــدِ

سِوى المكْرَه المضهودِ إن كانَ قَدْ أتى ... هنالكِ بالشَّرطِ الأَطيدِ المؤكــدِ

وحَــاذِرْ هَداكَ اللهُ مِنْ كُلِّ ناقضٍ ... سِوَاها وجانبْها جميعًا لتهتــدِ

وكُنْ باذلًا للجدِّ والجُهــدِ طَــالبًا ... وسلْ ربَّك التثبيتَ أى مُوحَّــدِ

وإياه فارغبْ فى الهدايــةِ للهُدى ... لعلك أَن تنجُو مِنَ النارِ فى غــدِ

وصَــلِّ إلهى ما تَألَّــقَ بــارقٌ ... ومَــا وخدتْ قودٌ بِمَوْرٍ مُعَبَّــد

نَقُــوّم إلى البيتِ العتيـقِ وَماسرَى ... نسيمُ الصبا أَو شاقَ صوتُ المغــرِّدِ

وَمــا لاحَ نجمٌ فى دُجا اللَّيلِ طَافحٌ ... ومــا انهلَّ صوبُ فى عَوالٍ ووهَّــدِ

على السيِّدِ المعصومِ أفضــلِ مُرسلٍ ... وأكرمِ خَلْقِ اللهِ طــرًّا وأجــودِ

وآلٍ وأَصحاب ومِنْ كانَ تابعًــا ... صــلاةً دوامٍ فى الرّواحِ وفى الغدِ

* * *

الملك عبد العزيز يصد الغزاة

لك الحمدُ اللَّهم يـا واسعَ المجدِ ... ولا الله أولى بالجميلِ وبالحمدِ
لك الحمدُ يا منـانُ يا واسعَ العطَا ... لك الحمدُ حمدًا ليسَ يُحصى بلاحد
لقدْ مَنَّ مولانَا علينَا بلطفـهِ ... وإحسانهِ واللهُ ذو المدِ والمجـدِ
لقـدْ جاءنَا الأعـدَا على حينِ غفلةٍ ... وفى هجعـةٍ منْ آخر اللَّيلِ بالجردِ
عَلى عدةٍ منهُم وشـدَّةِ أهْبَـةٍ ... وغَيظٍ وإيعـادٍ عنيفٍ بمَا يُـرْدِ
وَمـا كانَ منا عـالمٌ بمجيئهـمْ ... إلينَـا ولا كُنا علىٰ أهبةٍ تُجـدِى
فجـاء الطغاةُ المعتـدون بخيـلهم ... وجندِهم المخذولِ يمشى على وخـدِ
إلى أن غشُوا كلَّ البلادِ وأحدقُـوا ... بإرجائها واستنجدُوا كلَّ ذى كمدِ
يريدُون أن يسطوا على البلدِ الَّـتى ... أبى اللهُ أن تسطُوا به غارةُ الضـدِ
فنبَّهـا اللهُ اللطـيفُ بفضـلِه ... ورحمتِـه حتَّى كأنَّـا علَى وَعدِ
فَـثُرْنَا كآسادِ الشَرى نبتغِى الوَغَا ... إلى السّورِ والأبوابِ نعدُوا بلا عدِ
فللَّهِ منْ جندٍ أسودٍ ضَـراغـمٍ ... يسومُونَ فى الهيجـا نفوسًا بلانقدِ
مساعيرُ فى الهيجَا مدَاعيسُ فى الوغا ... ليوثُ شَرا مِنْ طبعهَا الفتكُ بالضدِ
فلما استحسَر المعتـدُون بأنَّنَـا ... شَعرنا بهم هابُوا القدومَ على الجندِ
ولو قدمُوا لألقوا رجـالًا أعـزةً ... قدْ اعتقلُوا بالسمهرِى وبالهنـدِ
وبالصَّمعِ حَول السورِ دون نفوسِهم ... وأموالِهم والمحصناتِ بمَا يـردى
فولُّوا على الأعقابِ لم يدركُوا المُنى ... وصارَ لهم شأن سِوى مرتما القصـدِ

وهمتهم أخذُ الحمير ومَا عسَى ... يكونُ لهم فيها مِنَ العزِ والحمدِ
وساورهُم مِنا أُناسٌ أماجدٌ ... قليلونَ كالآسادِ لكن بلا وعدِ
ومنْ غيرِ أمرٍ بالخروجِ إليهمُو ... على أهبة تُنكى العدو بما يُرْدِى
فَسَدَدَهُم ربى وأظفرَهُم بهِم ... وأجلُوهمُو مِنها عَلى كثرةِ الجندِ
وفى قِلةٍ منا وفى حينِ غفلةٍ ... وعنِ كثرةٍ منهُم على أهبة تُجدِى
فكرَّ على الأعقابِ نحو بنودِه[1] ... وثقلتِه قدْ آب بالخزى والكمدِ
وقدْ قُتلتْ أجنادُه وأصابَه ... مِنَ العُقرِ فى الخيلِ المطهمةِ الجُردِ
بما فلَّ منهُ الحدُ فانثلَّ عرشُه ... وصارَ إلَى افسادِ زرعٍ وفى وقدِ
ولما أرادَ اللهُ إظهارَ عجزِه ... وَخِذْلانِه سارَ العدُو على عمدِ
لشحمٍ وتَخريبٍ وإفسادِ حرْثِنا ... وقطعِ معاشِ المسلمينَ ذَوِى الحمدِ
ولكنهُم والحمدُ للهِ وَحدَه ... أصابهمُو رُعبٌ شديدٌ من الجندِ
فلم يتمكنْ جندُه مِنْ مرامِهم ... وكفَّ أكُفَّ الظالمينَ ذَوِى الكمدِ
عَن الجدِ غير ثمارَ فضلٍ ونعمةٍ ... مِنَ اللهِ مَوْلانا فشكرًا لذى الحمدِ
وَقَدْ أيقنُوا أنا سنغدُوا عَليْهمُ ... وقَدْ حذَّرُوا منا وإن كانَ لايجدى
وهَلْ حذرٌ يُجدى عَنْ القدرِ الذى ... يسابق علم اللهِ قَد كان مستبدى
فَأَخْرج نحو المفْسِدين إمامُنا ... أُناسًا قَليلًا يعتدُون على الضدِ
فوافوهمُو قبلَ الغروبِ فأمطرُوا ... عليهم بصوبِ المارتينَ الَّتى تُردِ
فولُوا على الأعْقَابِ نحوَ خيامِهم ... وما أحدٌ يلوى على أَحدٍ يجدى
وقَدْ قتلُوا منهم أُناسًا وأثروا ... جراحًا كثيرًا فاتَ عن حصرِ ذى حدِ

---

[1] نحوبنوده : البند العلم الكبير فارس معرب وجمعه بنود .

وَقَدْ صحَّ أن القتلَ مِنْ غيرِ مريبةٍ ثلاثون نفسًا بل يزيدُون فى العـدِ
فأصبحَ مرعوبَ الفؤادِ مُرزَّءًا وخَالجـهُ رعبٌ فآبَ عَلى كمدِ
وفر هزيمًا آخر اللَّيلِ مجنبًا كسيرًا ذليلًا خائب الظن والقصدِ
فلِلَّهِ ربِّ الحمدُ والشكرُ والثنا على لطفِه فيما نَسُر ومَا نُبْدى
فيا نَجْل ساداتِ الملوكِ ذوى التُقى وَمنْ فاق فى جودٍ أطيدٍ وفى مجدِ
عليكَ بشكر اللهِ والحمدِ والثنا وإظهارِ دين اللهِ جهرًا على عمدِ
وإعزازِ أهلِ الدِّين واللطفِ بالورى وعفوٍ عن الجانى المسيء بلا قصدِ
وبالحزمِ فى كُلِّ الأمورِ فإنَّمَا تُنالُ المُنى بالحزمِ والعزمِ والمجدِ
وَمنْ جربَ الأشياء يَكفيه ما جَرى وَمِنْ لم يُجرِبها يُعض على اليدِ
وَمِنْ لم تنبهه الحوادثُ بالذِى يحاذِرُه يومًا يكونُ على كمدِ
وشَاوِرْ إذا ما رمتُ أمرًا تُريده فبالحزمِ والشُورَى تَنلْ غايةَ القصدِ
ولاتتكلْ يومًا على رَأى عاجزٍ يميلُ إلى الإخلادِ ليس بذِى رُشدِ
وَيَا ملكا فاقَ الملوكَ بحسنِ مَا يرومُ من الإعزازِ للدِّينِ عن جهدِ
ليهنك يا شمسَ البلادِ وبَدْرَها بنيلِ المُنى والفوزِ بالعزِ والمجدِ
ويا عابدَ الرحمنِ يامَنْ سمتْ به مآثرُ آبا كُرامٍ ذوى سَعْدِ
مَلِكتْ فاسْجح(1) وابذلْ العفوَ والنَّدى فبالعدلِ تَنْجُو فى غدٍ نائِلَ القصدِ
حَنَانيكَ راع اللهَ فيمنْ رَعَيْتَه وكنْ حازمًا فيما تَسرُ ومَاتُبْدِ
لقدْ كُنتَ يا شمسَ البلادِ مُسَددًا ورائك محمودٌ وعُقباكَ للحمدِ

---

(1) ملكت فاسجح : فاعف وتلطف .

فلا زِلْتَ وطـــأً علىٰ هَامــةِ العِــدا ... لكَ النقضُ والإبرامُ فى الحلِ والعقـدِ
ولازِلْتَ مسرورَ الفــؤادِ مؤيَّدًا ... وضدكَ فى كبتٍ وكمتٍ وفى ضهدِ
فمنْ مُبْلغٍ عَبْــدَ العزيزِ وجَنْدَه ... وَمنْ مَعَهُ أنا علونا على الضــدِ
وَما نالَ إلا الخزى والعَارَ والردَى ... وولى على الأَعقابِ منكسرِ الحــدِ
ليهنيك يا عبدَ العزيزِ به الذى ... قَدْ اعتزَّ أَهلُ الدِّينِ مِنْ كلِّ ذى رشدِ
وأكمدَ أكبادًا وأوهى ذوى الردَى ... وَمنْ به المولَى علينَا مِنْ المجـــدِ
وَنَصْرٌ على الأَعداء وهَزْمُ جُنُودِهم ... فَمَا شُمٌّ إلا عَنْ الرُّشد فى بعـــدِ
وَمــا شَمٌّ إلا عدَاةَ ذَوى الهُــدى ... وأنصار أَعْداء الهُدى وذوى الجحدِ
فَسِرِ نَحو أعداء الشَّــريعةِ قاصدًا ... بهمَّتِك العُليا ولَا تَأْلُ فى الجهــدِ
إلَى شُمٌّ أعداء ديــن محمَّــدٍ ... ذوى الغدْرِ والمكرِ المجرَّدِ عن رشدِ
وجُرَّ عليهم جحفــلًا بعد جحفلٍ ... وارهبهمُو بالصَّافنات[1] وبالجــردِ
فإنك منصــورٌ عَلَيهم مــؤيَّدٌ ... وعندهمُــو من بأْسك الخبرُ المردى
مِن الذعرُ والإرعابِ ما قد أخافهم ... وَصَيَّرهم كيمَا يفرُّونَ مِنْ بعــدِ
وأحسن مَا يحلُو به الختْم أننا ... نُصلى على المعصوم أزكى ذوى المجدِ
وأصحابِه والآلِ ما هبَّت الصَّبَا ... وتابِعهم والتَّــابِعين على الــرُّشدِ

* * *

(1) الصافنات وبالجرد : الصافن من الخيل القائم على ثلاث قوائم وقد اقام الرابعة على طرف الحافر والصافن الذى يصف قدميه .

الملك عبد العزيز ينتصر في البكيرية

أهـاجَك أم أشْجاكَ رَسْمُ المعاهـدِ		مَعَاهِدِ أنسٍ بالحسانِ الخـرائـدِ
أتذكـرُ عهدًا بالأوانسِ رَافهًـا		وعقـدًا وصلحًا حافلًا بالمَقاصِـدِ
لغيداء سلسال المـذاقـةِ بـاردِ		كيعقيـدِ مشتارٍ شهيّ المـواردِ
كأن وَميض البرقِ فِي غسقِ الدُجى		رفيفُ ثَنايا كالأقاحِ النضائدِ
كأن أريجَ المسكِ نُكهةَ ثغـرِها		إذا هي نَاجَتْ وامِقًا ذا تَواجـدِ
لهـا مُقَلٌ دعجٌ وكـفٌ مخضبٌ		رَخيصٌ كأعنامٍ لبعض العناقـدِ
وفـرعٌ أثيثٌ سَـابغٌ متجعـدٌ		كديْجورِ لَيلٍ حالكِ اللونِ حاشدِ
وقدٌ قويمٌ نـاعم مُتَأَوِّدُه		كغصن من البانِ المذللِ مائـدِ
برَهْرهة كالشَّمسِ في يومِ صَحْوِهَا		منعمةِ تُسبي نُهـاكلِّ مَـاجـدِ
فَلو كلَّمت شيخًا بطَـاعةَ ربِّـهِ		مديبا عليها جَاهِدًا غير حائـدِ
لأصبحَ مفتونًا بهَـا ومُـولعًـا		وخالَ رشادًا أن تَفِي بالمواعـدِ
فَضَلْتُ على تلك الدِّيارِ وعَهـدِهَا		كمثلِ سليمٍ شَاجِنٍ القلبِ سَاهـدِ
فَـدَعْ ذكرَ عهدٍ قَدْ تقادَمَ عَصرُه		وتذكارِ وصلٍ للحسانِ الخـرائدِ
ولكنْ أزح عَنْك الهُمـومَ وسَلِّهَا		بعوجاء من قُوْدِ الهجانِ الخـرافدِ
وَجُبُ للمَطاويحِ المَفَـاوزِ قاصدًا		ولاتخْشَ منْ فتكِ اللصوصِ الرواصدِ
لشمْس تَبدّى ضَوْءها فهـو سَـاطعٌ		وَطـالِع سَعْدٍ مشرقٍ بالمحـامـدِ
رَأى ضَـوءُهُ منْ بالوهادِ وَمنْ على		يَفَاعِ الرِّعَانِ الشَّامخاتِ الفَـدافدِ

فَثابَ إلى ضــوءِ المحاسنِ وارعوى　　إلىٰ ظلِّ أفياءٍ لَهــا كُلُّ شـــاردِ
وَقَــدْ بَلَغَتْ شَرقَ البـلادِ وغَرْبهـا　　فكالشَّمسِ حلَّتْ فى السعودِ الصواعدِ
تَسامى لهـا شمسُ البلادِ وَبَدْرُهـا　　وجمّعَ شرّادَ المَعَـالى الشـواردِ
هُو الملكُ الشَّهمُ الهُمام أخو النَّدَى　　مُذيقَ العِدَا كأْساتِ سمٍّ الأَساودِ
إمامُ الهُدى عبدُ العزيزِ الذى لَــه　　مَحامِدُ فى الإسلام أىّ محـامدِ
أزاحَ جموعَ التركِ عَنْـا بهمــةٍ　　تَسامَى بها فَوقَ السُهَا والفراقدِ[1]
وَمَــزَّقَهُم أَيدى سَبا فتَمَـزّقُـوا　　فما بَين مقْتُولٍ مُصَابٍ وشـاردِ
وَما بَين محْمُولٍ إلىٰ عُقْـرِ دَاره　　كسيرًا حسيرًا خاسئًا غيرَ فـائدِ
بكُـرْهٍ وإجبَـارٍ وعُنفٍ توعُـدِ　　فَعَـادَ وَقَدْ باءوا بِخَيْبَةِ عــائدِ
فهذا هو المجدُ الأَثِيـلُ وإنّمَــا　　حَوى ذَاك عن قومٍ كرامٍ أماجِدِ
وَمِـيراثِ آبـاء لَــه ومــآثـرٍ　　تَـأثَّلهــا عَنْهُم بحسنِ المقــاصدِ
لعمْـرى لقد أضحى بهـا مُتَسامِيًا　　عَلَى كلِّ أملاك البلادِ الأماجـدِ
فتًى حسنت أخلاقه فَتَـأَلَّقَتْ　　وغنَّتْ بِهِ الرَّكْبَانُ فَوقَ الجلاعـدِ
فتًى دمَث سَهْل الجنابِ مُهَـذَّب　　ولـكنه صَعْبُ القَـادِ لكائــدِ
أذاق الأعَـادِى والبَوادِى جَميعَها　　كئوسَ حتوفٍ مِن سمَامِ الأَساودِ
وكمْ جرَّ مِنْ جيشٍ لُهامٍ عَرَمْرَمٍ　　يُغادِى به شَوْسَ الملوك السرامـدِ
له رأى حَزمٍ كالحُسامِ فِـرنْـدُهُ　　ولهَدْمِ عَزمٍ نَافِـذٍ للمُعــانـدِ
وَوَثْبـةُ ضِرْغَـامٍ أَبِىّ سُمَيْـدعٍ　　إذ الحربُ ألقت بالدواهِى الشدائدِ

---

(١) السها والفراقد : نجمان فى السماء .

وَبَذْلُ نوالٍ كانسجامٍ هَوامِع تعوَّدها طبعاً لعـاف وقَاصـدِ
فيامَنْ سَمت أخـلاقُه وتـألَّقَـتْ مَحامِدُه نَحْـو السهـا والفراقـدِ
عليكَ بتقوى اللهِ جَـلَّ ثَنَاؤُهُ وإصلاحِ مايدعُو العتل المفاسـدِ
وبالعفـو والإحسان والصدقِ والوفَا فإن بِها تسمُو الشأْو المَحـامِـدِ
وراع جنابِ الحقِّ فى الخَلْقِ رَاجِيًا جزيلَ ثوابِ اللهِ يـابن الأماجِدِ
وإيَّاك أن تَصْغى لِمَنْ جاءُوا شيًـا يَـرى أنَّه بالنصحِ أعظمَ وافـدِ
وَمـا قَصْدِه إلا ليَحصى لديكمُـو بِما قالَ مِنْ زورٍ وبهتانِ حـاقدِ
وكُنْ باذلًا للجـدِ والجُهـدِ قائمًا بنَصرةِ دين اللهِ عنْ كلِّ كائـدِ
فهذا الذى كنا نُحِبُّ ونَـرتضِى لمَنْ يتولَّى الأَمرَ مِن كلِّ قـائـدِ
وكان على دين النَّبِي مُحَمَّـدِ ويا حبـذ الدِّينُ القَويمُ لسائـدِ
ونصح ولاةِ الأَمرِ قَدْ جَاء ذكـرُه عن السيِّدِ المعصومِ أرشد رَاشـدِ
أَبِيٌّ وفِىٌّ لا يخـيسُ بعهـدِه ولكنـه لايَـرْتَضِى بالمفاسدِ
وليسَ له قصـدٌ بأخـذ تُـرَاثِهم وما جمَّعُـوا مِن طارفٍ بعد تالدِ
ولكنْ يبْذِل المكْرَمَاتِ وفَعلِها بجودٌ وهـذَا قَيْدِ شبـه الأوابـدِ

* * *

عتب واشتياق

أَشِعَّــةُ أَنــوارِ المحبَّــةِ والــودِ ... وأشواقٌ مُلتاعٍ على شطط البعــدِ

أَضَــاءتْ بِقــدٍ كاللآلِى نظْمُــه ... وكالمسكِ أَو روضٍ تَضوَّعَ بالرندِ

ولاحَ لنا من ذلك العقــدِ بــارقٌ ... يُبشرُ بالبشرى ويُومضُ بالوعــدِ

ولـكنَّما الأَشجانُ والوجدُ والأَسى ... وشَطةُ مابيْنَ اليَمـامةِ والهنــدِ

تُبلبــلُ منها البالَ واشْتَد حَـزْنُه ... وأَضْــرَمَ فى الأَحشا مُسْتعَر الوَقدِ

وَفَلذُ أَكْبَــادًا وأورَى بجــذْرِها ... لَواهِبُ لاتخبُو ولا وقْدُهَا مكــد

نَمــاهُن مَكْــلومٌ غــريبٌ متيمٌ ... فــريدٌ وحيدٌ فى خراسانَ ذُو وجدِ

فَــتَى أَلمعىٌ لــوذَعىٌ مهــذبٌ ... سُلالــة أَمجــادٍ كرامٍ ذَوى مَجْدِ

يَزُج قُلاصَ الشَوْقِ[1] والوَجد والأَسى ... مِنَ الهندِ بَلْ مِنْ بَهو بالٍ إلى نجد

لكى يَعْلم الأَخبارَ عنْ كُنــه آلـه ... وعن فَادحِ الخطبِ الذى جَلَّ عن عَدِ

فقلْ للمحبِّ الأَلمــعى أخى التُقى ... حَلِيف هُموم الاغترابِ مَعَ الفقدِ

لئن كنت ذا همٍ وغــمٍ ولوْعَــةٍ ... وفقد وأَحزان عُضال وذا وجــدِ

فــواللهِ ثم اللهِ إنَّــا لبعــدَكُمْ ... ومِن فقدكُم فى منتهى غايةِ الوجدِ

فكم بثتْ الأَشواقُ جيشًا عَرَمْـرمًا ... لهاما وكمْ أَشجَتْ فُؤادًا علَى عمدِ

فكم دُون مَنْ نهْوَى مِن البيدِ والفلا ... وهيهــات كمْ بَيْن اليَمامَةِ والهِنْدِ

---

(1) يزج قلاص الشوق : القلوص من النوق الشابة وهى بمنزلة الجارية من النساء .

ومَنْ دُونه البحرُ الخِضَمُّ وهـوله وأَمْواجُه اللائى تُشبَّه بالرَّعْـــدِ
وذاك قُضـــاءُ اللهِ جَــلَّ جَـــلالُــه وَما قدَّر المولىٰ فحقٌّ بِـــلا رَدِ
فيــا مَنْ زكتْ أعراقُه[1] وتـألَّقت محـــامِدهُ فى مُحتد آذِروَة المجدِ
سُلَالة بَدْرِ الدِّين مَنْ جدّ والهُـدى بنجدٍ فأَضحى بالهُـدى فايح النَدِ
حَنانيك هَلْ من أَوبةٍ علا لوْعــة اواعجُها تربُو على الحــدِ والعــدِ
تقوضُ أو يُطفا سَعيرُ ضِــرامِهــا فيجبرَ مِنهاضُ الفؤادِ من الوَجـدِ
فقدْ عِيلَ مِنا الصبرُ والصبرُ كاسمه حنانيك لو تدْرى بِما جَنَّ فى خُلْدِ
لمـا بت فِيها ليلةً كيفَ والــرَّدَا كما قلتُ فيهــا والعبــادةِ للنَّدِ
حنانيك فافعَلْ فالبقــا مُتعَذِّرٌ يحسنُ أَن تبقَى على سَوْرةِ الوجدِ
وتَبْقَى ذَوِى همٍ وغَمٍ ولَــوْعـةٍ فيَا خَيْبَة الرَّاجى ويَامِحنةَ الفــردِ
فحققْ لنَا الوَعْدَ الذى لاح بَـرقُه وَذَاك هو المولى المُعِيدُ هُو المُبْدِى
وقَدْ زادَنــا هَمًّــا وغمًّــا وحسرةً مَقَالكَ فى النَّظمِ الذى ضَاعَ بالرندِ
فلا رسلٌ من جيرَتى لا رَسَــايــلٌ تُسلسلُ لى الأَخبارَعن ذالك العَهْــدِ
فَذا رَابع أو خامِس قَدْ أَتاكمُــو على يَد محبوبٍ صَفِى وذِى وُدِ
وذَاك هُو الشيخُ المبجــلُ قَاسمٌ حَليفُ الندا السامى إلى ذُروةَ المجدِ
فلا زالت الأَلطافُ تَتْرا على البقى عليه ويَبْقَى مجدُه دائِم السعــدِ
ولا زال إسعــافُ الإلٰــه يَمـدُّه على ضِده والضِد فى غاية الضهــدِ
ولكنها غِيلَتْ ولم تتصلْ به ولوْ وصَلت أداكها بَــاذلَ الجُهدِ

(١) زكت اعراقه : الاعراق الانساب .

وإن تسئلنْ عَنَّا وعَنْ كُلِّ وامقٍ[1] وفىٍّ صَفِى بالمحبــةِ والـــودِ
فنحنُ بحمدِ اللهِ والشُّكر والثنـــا بخيرٍ والآء كَثِـيرٍ وَفى رَغْـــدِ
وَقَدْ زَالَ عنا الخطبِ والكربِ والأسى وأصابُ ما تجنى الهزاهِزُ فى نجْـدِ
وَقَدْ جمّع المولىٰ لنا الشمْل وانجلَتْ فَوادحُ لاتُحصى بَعْـــد ولا حسد
فهذا الذى نُهدِى ونُبدى تحيــةً بوافِرِ تَسْلِيم على النــاء والبُعْــدِ
كأنَّ أريجَ المسكِ عَرفُ عَبــيرِهَا وأذكى أريج إذ تَضــوّع مِنْ نــدِ
بَعْدَ وَمِيضِ البرقِ والودقِ والحصا وما هبتْ النكبا ومَا حَنَّ من رعــدِ
وما طَلَعَتْ شَمْسٌ ومَا جَنَّ غَاسِــقٌ وما انبعثتْ وَرْقا تبكى عَلى فَنــدِ
إليك وخبّر فى الحَدِيثِ محققٌ حسين إلى الأنصارِ مُتَّصِل الجـدِ
تفـ..ـردَ فى علمِ الحديثِ وإنَّمَـــا إلى مثْـلِه تُزْجى المطى مِنَ البُعــدِ
ولولَا رجاءُ اللهِ أن سَــيُنِيلكُم مِن العِلمِ ما يسمُو إلى ذروةِ المجْــدِ
يفتت الأكبـــادَ أشجـــانُ بَيْنكُم وأججَ فى الأحشا مُتَقِــدُ الفَقْــدِ
فما جَلس الإخوانُ والألفُ مجلسًا ودارَ حَدِيثُ الصَّحبِ إلا بها نُبدِى
ونَتْلُوا مِن الأشواقِ والوَجْدِ والأسى علىٰ فقدِ مَن نَهْوى ومَن شطط البُعْد
فيا لَذَّة الأسماعِ إن قيلَ قَدْ أَتىٰ إلينا بريدُ الارتحال مِنَ الهنــدِ
وأحسنُ مايحلو القــريضُ بختمِه صلاة على الهادى إلى مَنْهجِ الرُّشدِ
عَليه صلاةُ اللهِ والآلِ مَا سَــرَى نسيمُ الصَّبا أو لاحَ برقٌ على نجدِ

* * *

---

(٢) كل وامق : المقة المحبة وقد ومقه بمقه احبه فهو وامق .

أسف والتياع

إلى اللهِ نشكُوا إننا بمحلةٍ ... تَولى جَميعُ الخيرِ عَنها وأبعدا
وسكانُها كانوا جفاتًا ولم تكُن ... نَراهم بها إلا غفاةً ورُقّدا
كَسالا عن الطَّاعاتِ لامتورعًا ... تَراهُ بها أو صَالحًا مُتَعبّدَا
وأستغفر اللهَ العظيمَ لِما جرى ... على لِساني سَاهِيًا أو تَعَمَّدا
وليسَ بها إلا فَتًى مُتَفَرِّدًا ... وكانَ على مَافِيه قَدْ صَار أوحدا
فتبًّا لَها من بلدةٍ لم يَكُن بهَا ... كريمًا جوادًا سادَ إلا مُحمَّدا
يَضِلُّ بها الماشي جميعَ نهاره ... وليْس يَرى إلا إماء وأعْبُدا
وماء أجاجًا مالحًا غيرَ صالحٍ ... وجوجًا غرابيبًا كساتًا وجُرَّدا
فيارَبَّ عَجلْ بالرَّحيلِ فإنَّني ... أرى غَيرَهم بالخيرِ أحرى وأسْعَدَا
فما هو إلا الهمُّ والغمُّ والأَسَى ... عَلى القَلبِ أوْرَى جَذوةً فتأقدَا
فَليْسَت قُرى الأفلاجِ يَوْمًا بمنزلٍ ... ولا المكثُ فِيها مَوْئلا لى وَمُقَعدا
وَقدْ سَاءنى مِنْ بَعضِ أخلاق أهلِها ... أمورًا رابَتْنِي فأبديتُ مُنشِدا
تَغَيَّرَ مَنْ كُنا نُسر بقُربِه ... وَعَاد زُعاقًا[1] بعدَ أن كان مَوْرِدَا
وعذبًا زُلالا للأوام ومَنْهلا ... فوارِدُه يُشفِي مِنَ العَطَشِ الصَّدا
وللهِ أصحابُ وإلفُ ومعشرٌ ... إذا ذُكِرُوا نسمُوا إلى النجمِ مُصعِدا
بهمْ ضَلَّ قلبي مُستهامًا مولعًا ... تأجج فى أرجائه مَا تأقَّدا

---

(١) وعاد زعاقا : الزعق الصياح وقد زعق به من باب قطع والماء الزعاق الملح .

أَبيتُ أُراعى النجم مِنْ وَلَــه بِهم	وأصبح مشغوفًا بهم متوجـدا
بهم كنتُ أَسلو إن عرى الهم مرة	وأعضلَ خَطْب مضفع أو تَلَــددَا
ولله مِنْ سَوْح الــرِّياضِ محــلَّةٍ	رأيتُ بها مِنْ أَهلهـا مَنْ تَعبَّـــدَا
وفيها مِن الطُّلابِ للعلْمِ عصبــةٌ	وقَدْ كان فيها مِنْ ذوى العِلم مُرشدا
وفيها ذووا خيرٍ وَأَصحابِ حِسْبَــةٍ	لأَمر بمعرُوفٍ ونهى عَــنْ الـــردا
وأَهل جهـــادٍ بـاذِلُونَ نفـــوسَهم	لقتــلِ ذَوى الأَشرارِ مِمَّنْ تَمـــرَّدا
فياأَيُّها المُزجى قُلوصًا عرنْدسًــا	تجوبُ فيافى البيدِ وخَدًا ومسئدًا
تحمَّلْ هَداكِ اللهُ مـــنى تَحِيــةً	إلى الأَلفِ والأَصحابِ مثْنى ومُوحدا
وأَزكى سلامٍ يَفْضِحُ المسكُ عُرقَــه	هـــديةَ مشتاقٍ على البعدِ والمَدَا
سلامُ محبٌّ أَرَّقَ الشَّــوقُ جِفْنَــه	وأَمْسَى على مَــافَــاتَه متوجــدَا
يحنُّ إليكُم كُلَّ آنٍ وسَــاعَـــةٍ	ويَذكرُ من تلكِ المناهِلِ مَــوْرِدا
مَنَــاهِلَ قال اللهُ قـــال رَسُولــه	وأقوال أَهلِ العِلم والدين والهــدَا
لقدْ طَابَ مَسْعى مَنْ سَعى فى اعتلائِها	وقوَّمَ مِنها ماالتَوَى وَتَــأَودَا
وأَعلى مَنَــارَ الحــقِّ بالحـقِّ مُعْلنًا	فأَصبحَ من بعدِ الوهـــاد مُشَيَّــدَا
أُولئك هُمْ أَبنـــاء شَيخى وَشِيعَتِى	وهُمْ أَنْجم تُهْدِى لمنْ سَارَ فاقْتَــدَا
بهم أَظهرَ اللهُ الهـــدَى بعدَ ماعَفـا	مِن الأَرضِ فاستَعْـلى بهم وتمجَّـدا
فَفَـــازُوا بما حَازُوا مِن الخيرِ واحتووا	لعمرى لقد طابُوا فُروعًا ومُحْتَـــدَا
وقَدْ ظَنَّ بعضُ الناسِ أَنى عنيتهُم	جميعًا وكانَ الظَّنُّ ظَنَّــا مُفَنــدَا
فَلمْ أَعنِهم جمعًا وإن كان بعضُهم	أَساء بنــا ظنًا فقَــالا وشَــدَّدَا
وقَـــامَا وجَدا واستَجاشَا ذَوى الرَّدَى	لكى يَنْشدُوا فينا قصيدًا تَمَـــرَّدا

بِزُورٍ وبُهتانٍ وظُلمٍ وفِرية ... فَلَمْ يجدا والحمدُ للهِ مُسْعِدا

وَلَوْ أَسعدَا ما كان مِنا لثلْبِهم ... سبيلا فما كُنا كمنَ قالَ واعْتَدَا

وشيمتُنَا تَأْبى المكافأةَ بالرَّدَى ... علىٰ فعلِ خيرٍ سابقٍ كَانَ قَدْ بدَا

لأَنهما من خيرِ قومٍ ومَعْشَرٍ ... كرامٍ ذوى فضلٍ وكانُوا ذوى نَدا

وَقَدْ أَحسنوا فينا جِوَارًا ومَوْئِلا ... فكيف نُجازِى مَنْ أساء وَفَنَّدَا

ولو أَسْعَداكُنا لِمَنْ كان مُسْعِدًا ... من الغَاغةِ النوكا وَمنْ قالَ مُنْشِدا

سِهامًا ومِرصادًا بكلِّ كريهةٍ ... تَمُضُّ لأَلباب العُداةِ ذوى الرَّدَا

وَكَانَا لَدَيْنا فى أعزِّ صِيانةٍ ... مراعاتِ حقٍّ واجبٍ قَدْ تأَكَّدَا

وواللهِ ما كُنا قَصَدْنَا جميعَهم ... بسوءٍ ومكروه فهل كَانَ أو بَدا

ولكنَّهم ظَنُّوا لسوء فِعالِهم ... بنا أن نكافيهم ونُبدى التوعُّدَا

وحاشا وكلا إن ذاكَ لفِرْيَةٍ ... ووهْمٌ وبهتانٌ وظُلمٌ تَعَمَّدَا

فَفِيهم أُناسٌ لا أخيس بعهدِهم(١) ... وَقَدْ كان لى مِنْهُم إخاءٌ مُؤكَّدَا

ولَم أر مِنْهم جفْوةً أو مقالَةً ... تُؤْثِر ظنًا بالأَحبةِ مُفنِدَا

وَمنْ عَادَتِى والحمدُ للهِ وحدَه ... إذا ما أساء الظَّنُّ بِى من تَلَدَّدَا

أَغضُّ عن العَوْرَاء(٢) طَرْفِى وإنَّما ... لكلِّ أمرىءٍ مِنْ دَهْرِه ما تَعَوَّدَا

إذا كانَ من صحبى وقومِى وشيعتِى ... ولا كانَ زِنْديقًا ولامن ذوى الردَى

ولا كانَ لى فيما أَظنّ خَطِيئةً ... لديْهم بهما عابُوا وعاثُوا تَمردا

سوى أننى لما ذكَرْتُ محمَّدًا ... بشىءٍ من المعروفِ والجودِ والندَى

---

(١) لا اخيس بعهدهم : لا اغدر .
(٢) العوراء : التى فقدت احدى عينيها .

وَقَدْ كانَ يلقانَا بِحُسْنِ طـــلاقــةٍ وبشرٍ وتكريمٍ دوامًا وسَرْمَـــدَا
وَمَا كانَ شخصًا غيرهُ فِى بـــلادِه بهـــذا الصنيعِ المُرْتَضَى قَدْ تجرَّدَا
أيحسن مِنا بعدَ هذا انتِقَـــاصَـــهُ وجحدًا لما أبدى وأسْدَى مِنَ النَّدَى
فهذا الذى قَدْ غاظهم وأمضَّهم فقــالُوا بنا مالَيْسَ فِينَا تَمَــرُّدا
ولا اومَ فى هذا فما قُلتُ مُنْكَرًا من القولِ أو قلتُ المقــالَ المُفَنَّدَا
ولا قلتُ يومًا أنــه كَانَ عالِمًا ولا فــاضلا أو زاهدًا مُتَعَبِّدَا
نقيًا تقيًا فى جميعِ أمورِه ولكنَّه فى قومِهِ كَان أوْحَــدَا

* * *

اللصـــــــــوص...

هو اللهُ معبُــودُ الوَرَى فله الحمدُ فمن فَضْلِه الحُسنى ومِنْ جُودِه المدُّ

له الشكرُ مــولانَا له الحمدُ والثنا له الفضلُ والإنعامُ والجودُ والمجدُ

عَلَى مــاله أولى وأسْدَى بلُطْفِـــه ومَنَّ بِهِ سُبْحَـــانه فــله الحمدُ

فَقَــدْ سَامنا الأعداءُ سومَ مــذلةٍ وحَـــام عَلَيْنَا السوى طَايرُ يغْـدُ

وَمَـــدَّ التوى مِنْ بعد أن كادَ والْتَوى علينا يدًا مـا خلتُ أنـا لها نَعْدُ

ولكنَّ مــولانا له الشكرُ والثَّنـــا أبَى فـــله مِنَّا عَلَى ذَلك الحمْـــدُ

أرانا بهذا البطْشِ ذُو العرشِ آيــةً وفيه لنـــا لطفٌ وعنوانُه السَّعْـــدُ

فأنقذنا مِنْ شرمن جارَ واعتدى وذُوالعرشِ مَوْلَانا لَهُ الفضلُ والمدُّ

فجاء اللصوصُ المعتـــدونَ ببغْيِهـم وعِدْوانِهم حتى عَلَوْ مرقبًا يبــدُ

فلمَّــا رأونا أمهــلُونا هنيئَـــةً وقد أجمعُوا أن يقتُلوا مَنْ له شدُ

فجاءُوا عِشاء قبـــلَ هـدءٍ وهَجْعَةٍ وقَدْ أيقنوا أنَّا سَنسْرِي ولانَغْدُ

فبيتنا الأعــداءُ لا دُرَ دُرُّهُــم بباطِنِ طُلحا والتوى منهمُوالقَصْدُ

فأوروا بنـــا نارًا من الصَّمِع جهرةً كأنَّ الفضى مِنْ زَجل أصواتِها رَعْدُ

فكُل امــرىءٍ مِنَّا تَولَّى ولمْ يَكُنْ له هِمَّـــةِ حُقًا تَــروحُ ولاتَغْــدُ

سوى أنَّه ينجُو ويخْلصُ سَـــالمًا وقدْ حالَ من دونِ التخلُّصِ مايَبْدُ

مِن المزعجاتِ المُفْظِعاتِ فلم يَكُنْ لنا ملجأٌ إلا إلىٰ مَنْ لَـــهُ المجــدُ

وَمنْ نَحْنُ والأعــدا بقبضةِ كفهِ وعَنْ مـــا قضى سبْحانه جَلَّ لانعدُ

فكفَّ أكُفَّ الظـــالِمين بلطفِـــه ... ورَحمتِه عنَّا وَقَدْ أقبلُوا يعْـــدُ
وَجَـــازوا لعمْرى للـــرَّواحلِ جملةً ... وعَنْ رَحْلِنا فضلا من اللهِ قَدْ صدٌّ
وَقَدْ أخـذ الرَّحمن جَل جَـــلالُهُ ... بأبصارِهم عنَّا وعَنْهَا فَمَـــا مَـدُّ
إلينـــا يدًا بلْ لوْ تـــزيَّل بَعْضُهم ... لأَبصَرَنا مِنْ بين أَيديهِمُـــو نعدُ
وقد قَتَلُوا منا امرءًا فى بيـــاتِهم ... وزَوْجِـــة ظُلماً فَـلَا نَالَهم سَعْدُ
فـــآبُوا وَبَاؤُا بالهـــوانِ وبالرَّدَى ... وبالخزى فى الدُّنْيَا وَلا نَالَهُم رُشْد
وَقَدْ غادرُوا أطفَالَهم طُـولَ ايلِهم ... لَهُم ضَجَّةٌ تعلُوا وأصواتُهم تَبْـدُ
وينْدِبْن أمًّـــا لَاتجيبُ دعـــاءهُم ... وأَبًـــا قَدْ كَان مِن أمره الفقْـــدُ
وليْسَ لهُم من نـــاصـــرٍ ومُعـــوِّلٍ ... ولا راحـــمٍ يصبُو إليهم ولايغدُ
سِوى الرَّاحمِ الرَّحمٰنِ جلَّ جلالـــه ... فسبحان من أولىٰ ومن مـــدَّه المَدَّ
فأَحياهمُـــو ربى بنـــافِله الثَّنـــا ... له الشكرُ مولانا على ذاك والحمْدُ
وأنقـــذَهُم ربِّى بنـــا من مفازَة ... ومَهْلكة لا مـــآء فيها لَهم بَعْدُ
ولمـَّا استمرَّ الصَّحبُ والكلُّ قَدْ نَجا ... لجئت إلىٰ نَشْزٍ قـــريبٍ وَلمْ أَعْدُ
لأَعلمَ مَنْ حيّ وَمَنْ هُـــو ميِّـــتٌ ... وَمنْ كان مجروحاً مصاباً به نكدُ
وأرجو عسى أن ينجُو الأخ منهمُو ... فينزاحَ ما ألقى فيسعدُنَا السَّعْـــدُ
وَيذهبُ عنى الغـمُّ والهـمُ والأَسى ... فننجوا وعَنْ قرب إلى صَحْبِنَا نَغْدُ
وقَدْ بتُّ ليـــلى كـــلَّه مترقِّبـــاً ... وضيفاً لأَرطـــاة أحاذِرُ أن يبـــدُ
مِنَ القومِ إنسانٌ فيرنُوا بطـــرفهِ ... فيبصر شخْصِى والعدُوُّ به حِقْـــدُ
وَقَدْ جَعَل الرحمنُ بينى وبينهُـــم ... حجـــابًا فأَغشاهم فمن بينِنا سَـــدٌّ
فيالك مِنْ ليلٍ طَويلٍ ومَـــوْضِع ... ضيئلٍ وخـــوفٍ مزعج أمره نكدُ

أكابدُ مـا ألقا من الحزن والأسى وكنتُ قريباً منهمُو عند ما مَدُوا
فلا رجعُوا مِنْ غـــزوهِم ومَسِيرِهم إلىٰ أهلهم بَلْ عاقَهُم دونَهم نكدُ
فما هو إلا بعدَ هـــدءٍ وهجْعـــةٍ ومِنْ بعْدِ ماصَدَّ الأعادى وقد نـــدُّ
سمعتُ سُعال الأخ شرقاً وقَــدْ نـأى وقَدْ عاقَنِى عَنْه المخـافةُ والبُعد
وَقدْ سَرَّنِى والحمْدُ لله وحْـــدَه سلامتُه فاحتَثَنِى الشوقُ والـوجْدُ
ولـكننى مِنْ شَـــرِّهِمْ مُتخـوِّفٌ ومِنْ غَدْرِهِم مازلتُ أحْذَره بَعــدُ
فَلما تَقضَى اللَّيلُ والصبحُ قَدْ بـدَا توَلتْ همومُ النفسِ وانكشطَ النكدُ
وأقبل إقبـالَ السلامـــةِ والهَنـا وطَارَ لَنا من أفْقِهِ الطَّائِرُ السَّعـــدُ
وَقَدْ حَفِظ الرَّحمنُ فضلا ورحمةً علينا قلوصاً كان مِنْ سيْرِها الوخدُ
ومَآءٌ واسلابـــاً وزاداً وكلَّمــــا لنَـــا مِنْ متاعٍ لمْ يُغيرْه مَنْ يعدُ
وذلكَ مِنْ فَضْلِ الإلٰــهَ ولُطفِـــه فَلولاه مَا عِشْنا ولا حفَّنا السَّعْـــدُ
فأبْدَلنـــا بالهَـــمِّ والغَمِّ والأسى سروراً وأفراحاً فمنْ شَأنهِ المـــدُّ
وبالأخِ بَعْدَ اليأسِ قَدْ جَاء سَالمـاً فزَالَ الأسى حَتى كأنْ لم يكن جُهْدُ
فَأُبْنَا بحمدِ اللهِ أوْبَـــة سَـــالِمٍ وَقَدْ حفَّنـــا لُطْفٌ مِنَ اللهِ مُمْتــدُ
وعَطْفٌ مِنَ المؤْلى عَلينـــا وَرَحْمَـــةٌ وَفَضْلٌ وإحسانٌ ومَا مَسَّنَـــا نكدٌ
وآبُوا وَقَدْ خابُوا فـلا دُرَّ دُرَّهُـم وَمَدُّوا فلا رُدُّوا وعُقْبَـاهُم الكمدُ
فللّهِ ربى الحَمْد والشكـــر والثَّنَـا على لُطفِـــه سبحانَه فَـلَهُ الحمد
وللهِ رب الحمــدُ والشكرُ والثَّنـا على مـــالَه مِنْ فَضْلِه فـلَه المجد
ولله ربِّى الحمــدُ حيث أمَـــدَّنـا بإحْسَانه فـــالله ربى لَـــهُ المـدُّ
فيـــاراكباً إمَّا عَرَضْتَ فَبَلِّغَـــنَ تحياتِ مُشْتاقٍ ولمْ يُنْسِه البُعْـــدُ

فَمَا زِلْتُ أدعوكم وأحْفَظُ وِدَّكُـــمْ		وأعرفُ فضلا شَامِخاً مَالَه حَــدُّ
على أننى فى غايةِ الأُنسِ والمُــنَى		وَطيرُ التهالى حُوَّماً فَوْقَنــا تَشْــدُ
وَقَدْ جَمَّــعَ المولى لَنَا الشَّمْلَ بالذِى		لَهُم وإليهمْ حَنَّنى الشَّوْقُ والوَجْــدُ
وَفى غَــايةِ الإكــرامِ والأُنسِ والهنا		كأَنْ لم يكن قَدْ مَسنى قَبْلَها نكــدُ
وأزكى صــلاةِ اللهِ ثُم سَــلامِــه		على المصطفى المعْصُومِ مَاسبَّح الرَّعــدُ
وما انهلَّ وِدْقُ المزنِ أوماضَ بــارقٌ		ومَا لاح نجمٌ فى الدَّياجِى له رَقْدُ
وأصحابِه والآلِ مَـا قَالَ قــائلٌ		هُوَ اللهُ معبــودُ الورى فله الحَمْــدُ

* * *

مشـــــــتاق ..

أَلا أَيها الغَادِى عَلى ظَهْر ضَـــامِـرٍ أمونٍ مِنَ القُود الهجـــانِ الحرافِدِ
تَجُوبُ فيافى البيدِ عدواً كأَنَّهــا وَقَدْ خبَّ آل لامــعٌ فى الفَــدَافِدِ
سنتجـــة مَــذْعُــورَةٌ أَو كَأَنَّها من الظبيات السَّانحـات الأَوابِدِ
تَحَمَّلْ هَــداك اللهُ مِــنى رِســالةً تحيـــاتِ مُشْتاقٍ مُحــبٍّ وَوَاجِدِ
إلَى مَنْ أَتانى طُــرسُه وقَــريضُــه يخبِّر عــن أُنس وحُسْنِ العــوائــدِ
ويُخْبِرنا عن مَطْعـــم وشِعَـــابِه وَعنْ مــا جُرِّيات أَتَتْ بالفوائدِ
فَمِنْهـــا اصطيـادٌ للوعُـول التى بها يَطيبُ الغذى مِنْها لناء وشاهـــدِ
وبعثهمُـــو للصيِّدِ كلَّ مُســـدِّدٍ أَمـــين سَلِيم الصَّدرِ لَيْسَ بحاسدِ
فجاءُوا بتلك الصَّحِمْ مِنْ كلِّ شاهِقٍ وأَعقابِ صيحان الرِّعانِ الرواكدِ
كأَنى بأَرْوى تِـــلك فى كلِّ شامخٍ وَقَدْ رميتْ جَاءتْ كمثلِ الجلامدِ
فجاءُوا بها مِنْ كُلِّ أَوبٍ وَجَــانبٍ وَقَدْ حَصَّلُوا كلَّ المُنَى والمقاصــدِ
فَمَــا بيْن خبــازٍ ومَا بين طَـابخٍ ومَا بين أَكالٍ لتلك المــوائـــدِ
وَمَا بين دَوَّارٍ عليهـــم بقهــوةٍ تَطيبُ لأَفــواه الكرامِ الأَماجـدِ
وما بَيْن تالٍ للكتـــابِ مُرتِّلا وللسنَّةِ الغــرَّاءِ ذَاتِ القواعـــدِ
فللَّه ما أَحـــلى وأَبهى مقَـــامَكُم وقَدْ كَانَ منعوتًا بحسنِ العقـــائدِ
عقــائدِ أَهلِ الحقِّ والسَّلَفِ الأُولى فهذا هُو المطلوبُ يابن الأَمـــاجـدِ
وإذ أَفْضَــلَ المولَى وجَــادَ عليكمُو بأنسٍ وصَيدٍ منْ رَواسٍ رَواكِـدِ
جَعَلْتُم كتابَ اللهِ والسُّـــنَنَ الَّــتى أَتَتْ عَنْ رسولِ اللهِ أَمجَدَ ماجـدِ

مبـــأتكم والشكــــرُ للهِ والثَّنــــا فَتَبْــدُون للمولى كثيرَ المحــامدِ

فَطُوبَى لِمَنْ هَذا الصنيــعُ مَرامِــه وطَوبَى لمن ذا شَأْنهم فى المحــاشدِ

وإنى لمشتــــاقٌ إليْـــكُم وإنــى لأَرعـــاكمُو بالقلبِ مع كُلِّ واردِ

وشــــوق إليــكم لايَنِيْ ومَــودّتِى تَزِيدُ ووَجْــدِى دائمٌ غيرُ نافــدِ

ولكننى سَلَّيتُ نفسِى لِما جَـرى بردى على وَغْدٍ ظَــلُوم مُكَابــدِ

وَقَدْ جــاءنا مِنه على حين هَيْضــة لنا مِن مُريبٍ خَائِنٍ ذِى مكايـــدِ

قَــريضٌ وردٌ فاستكنَّــا ولم نُجبْ لمـا نَخْشَى من شُوم لواش وحاسدِ

وَقَدْ مَنَّ مولانا الكــريمُ بفَضْــلِه برَدٍ علَى هَذا الظلُوم المُعَــانِــد

فَــدُونك مــا نَهْدى إليك وإنـى لأَرجُو مِنَ المولَى كريمِ العــوائِد

يَمُن عَلينـــا بالقبـــولِ وبالـرضى وبالعَفْوِ منْ ذَنْبِى وعن كل واردِ

وأَحْسِنَ قِـــراهَا بالقــراءةِ والدُّعَا لصاحِبها أَن لا يُهَــاضَ بكائــدِ

ولا يَسهُلَنَّ الأَمــرُ عِنْدكَ واحتَسِبْ لِقَمْعِ العدى مِنْ كُلِّ غَــاوٍ مُكَابِــد

فإِنى رأَيتُ النـــاسَ إلا أَقلَّهُـــم قَدْ انْسَدَّ عَنْهُمَ بَابُ قَمْعِ المعــانِد

وَهَانَ عَلَيْهِمْ أَمــرَ كُلِّ مُشَبِّــه على الناسِ فى أَديــانِهم والعقَـــائِد

وَصَـــلِّ إلهى كُلَّ آن وسَـــاعـــة على السيِّدِ المعْصُوم أَرشَد رَاشِــد

وأَصحــابِه والآل مَـعَ كُلِّ تَــابع وتَابِعهـــم أَهـــلِ التُّقَى والمحَامِد

* * *

تعريض ومديح

أرَى طَالِعَ الأدبَار والنحسِ قَدْ بَدا   فأظْلَم كُلُّ الكـونِ لمَّا تَأيَّـدَا
وَمَا ذاكَ عنوانُ السعادةِ للـوَرَى   ولكنَّه الإغـرا لِمَنْ ضَلَّ واعتدَا
طَغَى فى سماء الغى لَمَّـا سَما بِـه   فَبَـاء بخُسْران المُنى مَنْ به اقتدَا
وأعشَى الورَى لمَّا أجنَّ ظُـلامُـه   فجالتْ سُحا أهلِ الغوايةِ والـرَّدَا
وَخـالَ خفـافيشَ البصَائرِ أنـهُ   ضِياء مايَدْرِى الذى كان أرْمـدَا
لقد أصْمخ الأسماعَ مِزْمَارُ كُفْـرِه   وأبدى بإنشادِ الهـذَا حِينَ أنشدَا
فلولاه ما فازَ الطُّغـامُ ببهجـةٍ   ولولاه مـا آض الضلالُ ولابـدَا
ولا فاحَ «للقلُّوطِ» رِيحُ لفتْنِـه   ولا كانَ ذُو الإشراكِ بالشعرِ غَرَّدَا
ومَا ذاكَ إلا مِنْ قُدوم ابنَ راشِـد   حَليفِ الرَّدى مَنْ سارَ بالبغى واعْتدَا
لئيمُ السجايا نـاصِرُ الكفـرِ ناصرٌ   لمقْـدَمِه حِصْن الرَّدى قد تَشيَّدَا
وَقَدْ قَدِمَ الأحسا فَمَا نَعِمَتْ لَهُـم   عيونٌ ولا قرَّتْ بِه حِينَ سـوَّدَا
حلَّ عليهم بغيُـه فـأحلَّهُـم   حَضِيضَ الرَّدى لَمَّا توَلَّى وأفْسدَا
أقيمَ بها سوقُ المنَاكِـرِ جَهْـرةً   فلستَ ترى فِيهَا إلى الحقِّ مُرْشِدا
وَعَاثَ بهـا بغيًا وظُلمْـا جبَـارَةً   ولمْ يبن فيها قطُّ للهِ مَسْجِـدَا
فأين الحجى والحِلم والنصرُ للهدى   وأين الندَى والجودُ أنَّى له اهتـدَا
وَقَدْ كَانَتْ الأحساء قَبْلَ قُـدُومِهم   يُقامُ بهـا الشَّرعُ الشريفُ ويقْتدَا
ويُؤخَـذُ للمظلومِ مِنْ كُلِّ ظـالمٍ   ظَلامَتِـه لايخشَ جُـورًا ومضهَدَا

وَيؤمَــرُ بالمعروفِ مِنْ غيرِ حــائلٍ فيا حَبَّذا هـدياً ووصفاً ومـوردَا
فَلما تَــولى عَطَّــلَ الأمــرَ كُـلَّه وأطفأ مِنْ ضُوء الهُدا مــا تَأَقَّــدَا
وَرُبَّ جَهُــولٍ كَــافِرٍ بإلَهــه يَرى مَدْحَ أهلِ الزيغ رأياً مُسددَا
لَقَدْ خاضَ فى بحرٍ منَ الزَّيغ مَادِحًا أقل الورَى مَجْداً وجوداً وسَوْددَا
وأقصرَهُم باعاً إذا اشتبكَ القَنَــا وأوهاهُموا عهـدًا وعِقْـدًا وموْعِدا
وليْسَ بذى رأى سديدٍ ولم يكُـنْ ليتهمَ فى كُلِّ الأُمــورِ فَيُنْجَــدَا
وأخــلاقُه أخــلاقُ علجٍ (١)ذَميمةٍ وأفعــالُه أفعــالُ مَنْ لَيسَ سيِّدا
قليلُ حياء لَيْس فِيــه مُــرُوَّةٌ حليفُ الرَّدى مَذْ كان شيخًا وأمردَا(٢)
يَصُدُّ عن التقْوَى ويأمــرُ بالردَى وينكرُ نصبًا للصــراطِ تَمــــرُّدا
ويحْكُم بالقــانونِ بغْيــاً وإنَّمــا أتو فيه بالكفرِ الصريح تعمـدا
فَتَبــاً لهُ مِن مَــادحٍ مــا أضلَّــه لقدْ هَام فى وادٍ من الغى إذ حَـدا
وَمَــا ذَاك إلا مِنْ سَفَاهــةِ رأيــه لَقَدْ زَاغَ عَنْ قَصْدِالطريقِ وماهتدَا
رويدًا فما الأبصــارُ مِنَّا كَلِيلــةً ولا مَدْح أهلِ الزيغِ فينا مُؤيــدَا
فَلَيْسَ يَروجُ الزيفُ عِنْدَ ذَوى النُّهى وإن خَاله درًا فــريدًا وعسْجَدا
فَمَا هو إلَّا للضــلالــةِ نَاصِــرٌ ورافعُ قَدْرَ الشِرْكِ مَذْ كانَ أمــردَا
سَعى جَهْــدَه فى نُصْرة الشرِّ طَالبًا به زُهْرَةَ الدُّنيــا وعِـزًا مُخَلَّـدَا
وَقَدْ رَامَ هَذَا قبلَه كلُّ كَــافِــرٍ وأمَّلَ فى الدُّنيــا فمَا نَالَ مَقْصدا
لَقَدْ ضَلَّ من أبْدى القريضَ بمدحهِ إلا امتدحَ العَضْبَ الحُسَامَ المُجرَّدَا

(١) علج : العلج بوزن العجل ، الواحد من كفار العجم ، والجمع علوج.
(٢) أمرد : غلام أمرد بين المرد ، وغصن أمرد لا ورق عليه .

أخَا المجدِ عَبْد اللهِ مَنْ شَاعَ ذِكـرُه   وغَارَ لعمْرى فى البـلادِ وأنْجَـدا
هُوَ العارضُ الهطـالُ بالجودِ والنَّدَا   إذا كُنْت عَنْ شِيم الحقيقةِ أرْمَدا
فَما جُودُ مَنْ قَدْ جَـا د إلَّا مـزادة   تُكسِبُها مِنْ جُـودِه وتُـزَوَّدَا
فإن عـدَّ كعبٌ فى السماحِ أبتْ لَهُ   أناملُ تهمى عَسْجَـدًا أو زبرجَدا
وحاتمُ طى قَدْ تَضـاءل جُـودُهُ   إلَى جَنْبِ مَنْ يُعطى الجزيلَ إذا جَدا
يهابُ ويُرجى نَيْلهُ فكَعَـارِض   مُخيفٍ وَقل إن كُنت فى الشعرِ منْشدَا
هُو البحرُ غُصْ فيه إذا كَانَ سَاكناً   على الدّرِ واحْذَرهُ إذا كانَ مُزْبِـدا
هُو المنهلُ الطامى لِمَنْ رَامَ شُـرْبَـة   يُزيح بها عَنـهُ الحـرارةَ والصَّدا
هُو الضيغمُ العادىُ إذا استعرالوَغى   وشَبَّ ضِرامٌ فى الوطيس[1] وأوقَدا
فكمْ مِنْ قتيل قدْ صـار مُجَنْـدلا   وكم من أسيرٍ فى الحديدِ مُصَفَّدا
وكم ليلِ خَطبٍ مدْلَهِـمٍّ ظَـلامه   جَلَتْ بَيْضُه عَنـا غَياهِبَ مَاسَدا
فيالك مِنْ مجدٍ أثيـل سَمَـا بِه   ومِنْ غَـارةٍ شَعْوَاء شنَّ على العـدَا
دَهَاهمَ بها جهـرًا وأُخْـرَى فَجَاءة   فاقحَمَهُم حَـوْضَ المنَايـا وأوردَا
وجَـرَّ عليهم جَحْفلا بعدَ جَحفلٍ   وَبدَّدَ شملا منهمو فَتَبَـددَا
هو المجد وابن المجدِ والمجد أصـلُه   ومَا المجد إلَّا مـا تآذرَ وأوتَـدا
وكيف يحيط النَّظْم يومًـا بِمدْحِه   وقَدْ فَاق أهلَ الأَرضِ جودًا وسُودَدَا
سلالةُ أسادِ الشرى مَنْ تَضَـلَّعتَ   بهم سنَّةُ المختـارِ كأساً منـددا
حَموا عن حِمَاها كلَّ مَنْ رامَ خَسْفه   وأعلُوا مِنَ الإسلامِ قَصْرًا مشيَّـدًا
فَذا المجد لاَمَنْ شَيَّد الكفرَ واغتَدى   يَهـدُّ دُعـاماً باذخـاً متأطدا

(١) الوطيس : التنور ، وحميت الوطيس كناية عن شدة الحرب .

وَقَدْ طَهَّروا الأَحْسَا مِنْ كلِّ بَاطِلٍ ... ومَاطُو أَشْعار الرَّفْضِ عنها وأبْعدا

وأحيوا علاماتِ الهُدى بَعْدَ مَا عفت ... فأضحى بهجر طائر الرُّشد غردا

وذُو الدِّين أضحى قد أصابتُه نشوةٌ ... تَرَنَّحَ مِنْهَا عَطْفه فَتَأودا(1)

أعادَ لنا رَبِّي بهَا كُلَّ بَهْجَةٍ ... وزَلزَلَ أهلَ الشركِ عنها وشرَّدا

وأطلع فيها طالعَ السعد بَعْدَ ما ... بِها طالع الإِدْبارِ والنحسِ قد بدا

وطَهَّرَهَا مِنْ كلِّ سوء وبَاطِلٍ ... بِعهد إمامٍ في العلَى كان أوْحَدا

إمام الهدى لازال للدِّين ناصرا ... ولازال بالإِسعاد فينا مؤيَّدا

وصل إلٰهى كلَّما ذر شارق ... على المصطفى المبعوث بالنصر للهُدا

وأصحابه والآل ما انهل عارض ... وما سجع القمرى ليلا وغرَّدا

* * *

---

(1) عطفه فتأودا : عطفا الرجل جانباه من لدن راسه الى وركيه وكذا عطف كل شيء جانباه .

ذو ود صفى

أتانِى كتابٌ مِنْ صَفِى وذِى ودٌ ... بلفظٍ غَدى أزهى من الجيد بالعقدِ
وأزكى مِنَ المسْكِ الأَريج تضَوعًا ... وأحْلَى مذاقاً مِن رَحِيقٍ وَمِنْ شَهدِ
كِتَاب صواب نَـثرُه ونِظَامُه ... على أنَّهُ فَرْدُ الفصَاحةِ والقَصْدِ
بَدى مِنْ مُحبٍّ ألمَعى مُهذّب ... أديبٍ أريبٍ للورى بالهُدى يَهْدِ
تَحلى بأثوابِ التُقى فارتقى إلى ... رَواقٍ مِنَ العلمِ[1] الشَّريف الذى يُبدِ
ونُصحٍ وإيصاءٍ برفقٍ فَحبَّذا ... وَصيَّة مُفضى النُّصحِ والصدقِ والوُدُّ
فَبُورِكْتَ من داعٍ مراعٍ مُوَفَّقٍ ... فلمْ تألُ جُهدًا فى الدعا غَايه الجهدِ
ولَمَّا فَضَضْتُ الختمَ أبصرتُ طَيَّه ... بَدِيعاً أنيقاً بالبلاغَةِ مُستبِدِ
نضيدًا فريدًا بل مفيدًا وإنَّه ... لأحلى مِنْ الشَّادِى بَروض المُنى يشدِ
وأبْهى مِن الرَّوض الأنيقِ الَّذى جَدت ... عليه غُواد بالهوامِع[2] والرَّعْد
فلا زلتُ مسرورَ الفؤاد على البَقا ... معافاً مِن الشكوى ومن كيدِ ذِى حقدِ
وأزكى صَلاةِ اللهِ مالاحَ كوْكَبٌ ... وما أنهلَ ودقٌ فى عَوالٍ وفى وهْدِ
على المُصْطَفى والآل والصَّحْب مَادعَا ... هَديلا حَمَامَات على الأَيك بالغردِ

---

(١) رواق من العلم : الرواق الفسطاط ، يقال ضرب فلان روقه بموضع كذا اذا نزل وضرب خيمته ، والرواق ايضا ستر يمد دون سقف .

(٢) الهوامع : الهومع السائل ، وقد هممت عينه أى دمعت وبابه قطع وخضع .

الإمام عبد الله بن فيصل

أدِمْ بالعوالى الطّعنَ فى الضِدّان جَدا   وبالبيضِ قـد للعـدى تعتلى مجدا
ألا إنمـا العـزُّ المؤطـدُ والعـلى   بظلِّ المواضى والطلا للعدى غمدا
فما أوهَن الأعدِى سِوى البيضُ والقنى   وصَبِّـرهم الأبهـا آلة جنـدا
فَلن تُدْركَ الفَوْزَ المُوَطدِ بالمُـنَى   ولكنْ أدم غزْوَ العِدا وأبذل الجُهْدا
واعمل هديتَ اليعمـلاتِ بداجنٍ   مِنَ الليل جَوْبًا للفلى وأَحْثُثْ الوخدا
وفى رَبْعها عمـدًا نخهـا ولا تَهَبْ   وَقَدْ نحوهم جهـرًا علانية جُـرْدَا
لِتُدْرِك عِـزًّا باذخاً مُتَنَلّقَـا   ويكبُوا حسيرًا حاسِياً ضِدُّك الأردَا
وليسَ يُنالُ الفخرَ عاشقُ راحـةٍ   ومُسْتَوطىء فُرُش التَّكاسُلِ مااعتدَ
وليسَ شديدًا لنخوةِ اليومَ رَاضيـاً   بثوبِ الهُوينا والعِدا تُلبس الحَمدا
ويعتاضُ هَوْناً بالهـوادةِ لابسـاً   مهـاودةَ الأبهـا جَهْرَةً يُـسـرِدَا
فَعَجْزُ مُداراةِ العِدا بَعْـدَ مَابـدتْ   مَظَاهرة مِنْهم إذا لم تجـدْ يـدَا
وإيَّاكَ أن تغـتر مِنْهُم بمنـطقٍ   لبِيب فإن السُّم قَدْ يَمْزُجُ الشَّهْدَا
فَلَيْسَ يُرجى صَفو وُدِ لحـاسـدٍ   وهَلْ يرتَجى صفوًا مِنَ المتلِى حِقْدا
ففى مَا مَضى مِن مَكْرِهم وخِـداعهم   دليلٌ وإرشادٌ لمنْ يَتَّبعَ الـرُّشْـدا
فبادِرْ فهذى فـرصةٌ قَـدْ تمكنتْ   وعَيْنُ العِدا يقظا فلا تعتزم رَقْدا
وَمَنْ لم تـخفْ مِنْهُ العِدا فى بلادِها   أخافَتْه فى أوطانِه وختضت غِمْدَا
وَمنْ لمْ يُشَاركَهُم عَلى كلِّ مَاهوَى   فإن لهم فيا حَوى ذَلك القَصْـدَا

وَمَنْ طَلب العُليا تَفَضَّلَ وانتضى ... لكلِّ العِدا عزماً وعضباً له قَـــدًّا
وَجَانبِ لذاتِ النُّفُوسِ وَلمْ تَكُـــنْ ... لهُ همـــةُ دونَ العُلى فارتقَى مَجْدَا
وَمَنْ رَامَ عزًّا للرَّعَـــايـــا وراحـــةً ... أخافَ الأَعادِي فانثنى فيهم رَشُدا
فإن رُمْت أن تحيا عزيزًا مؤيَّـــداً ... وكُلُّ الرَّعَايا بالفَلى رَتْعَى ورغدا
فَجَردْ بِحَدِ سَيفٍ عَزْمِك صَـــاعِدًا ... لنيل العُلَى قصدًا ورُم هَامَهَا عمدا
وأَنَّ لَهَـــا أَساس على ذاك يَنْبَـــنِى ... لِمَنْ رَامَ تشْييدًا لمـــا انحلَّ وانهدَّا
مُلازَمـــة التَّقْوَى عَلَى كلِّ حَـــالةٍ ... فَإن بها تَقْوى علَى كل مَنْ صَمـــدًّا
وَمِنْ طَاعةِ مَوْلانا فكنْ غَيرَ غَافِـــلٍ ... مُدِيماً عليها جَاهدًا تَكْتَسِبْ حَمْدا
وأَحسِنْ فبالإحسانُ تُنْصَـــرُ دائِمـــاً ... وكمْ ملكَ الإحسانُ مَنْ لمْ يكُنْ عَبْدا
فَلا زلتَ بالإِسْعَادِ والنَّصرِ والهَنـــا ... وبالعِزِّ ملحوظاً وللحاسدِ الكَمْــدَا
سليماً من الأَسوى معافاً مِنَ الرَّضى ... خلياً مِنْ الشكوى وعينُ العِدا رَمْدَى
وَصَلِّ وَسَلِّمْ يا إلهى مُبَـــارَكـــاً ... على السيِّدِ الهادى الذى قَدْ سَما مَجْدا
وأَصْحَابِه والآل مـــا قَـــالَ قـــائلٌ ... أَدِمْ بالعوالى الطَّعْنَ فى الضدان جـــدًا

* * *

(١) عضبا له قدا : عضب ناقة عضباء مشقوقة الأذن وهو ايضا لقب ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم تكن مشقوقة الأذن .

الملك عبد العزيز يفتح الاحساء

بِهَجرٍ أضاء الفجرُ واستعْلَنَ الرُّشْدُ ... وناء علَى طَامِهَا الطَّالِعُ السَّعْـــدُ
وَقد كانَ أهلُوهَــا بأسوءِ حَــالةٍ ... وَقَدْ فَتحتْ للكُفْر أعينُه الرَّمْـــدُ
وكَانَتْ قُضَاةُ السُّوءِ تَصْرخُ جهرةً ... بتمجيدِ عُبَّادِ القُبورِ وهُمْ ضِـــدُّ
وتَمْجيـــدِ ضُبَّــاطِ لَهُم وعَسَاكِرِ ... فبعدًا لهم بعدًا وسحقًا لمـــن وَدُّ
وَقَدْ صَارَحُونَا بالعـــداوةِ والأذى ... فهمْ للهدى ضِدٌّ وللأشْقِيا جُنْـــدُ
وَقَدْ أظهرَ الأرفاضَ فيها شِعَـــارهُم ... ومدُّوا يــدًا نحوَ العُلا وبها امتـــدُّ
وفيها الخنَا[1]والخمرُ والزمرُ[2] ظاهرُ ... وما ليسَ محصورًا وليْسَ له عـــدُّ
وقدْ كانَ فيها للضـــلالةِ والـــرَّدى ... مقرٌّ وفيها للهوى صـــادحٌ يشْـــدُ
وقد كانَ فيهـــا للمـــلاهى ملاعبٌ ... وحادٍ على أعقـــاب أربابها يحْـــدُ
وأحكامُ أهلِ الكفرِ تجرى بسفحِها ... وقانونُهُم يعـــلو بها ظاهرًا يبـــدُ
فَنَــأَ بِهـــا سَعْدُ السعودِ فأسْفَــرتْ ... بآلِ سُعودِ هجر وافْتَخَرتْ نَجـــدُ
وأقلَعَ عَنْ هجر دَياجـــيرُ ما سجَى ... مِنْ الكفرُ والأرفاضُ حل بها النكدُ
وأصبحَ منْ فيها محبٌّ ونـــاصـــحٌ ... ينادى ألا أهلا بكم أيها الجنـــدُ
فقدْ طالَ ماكنا بأيدِى عُـــداتِنـــا ... أذلًا والأعـــداءُ يسمُو لهم جَـــدُّ

---

(١) الخنا : الخنا الفحش وأخنى عليه فى منطقه اى افحش واخنى عليه الدهر اتى عليه واهلكه .

(٢) الزمر : الزمرة الجماعة والزمر الجماعات والمزمار واحد المزامير وقد زمر الرجل من باب ضرب ونصر فهو زمار ولا يقال زامر ويقال للمرأة زامرة .

وهُم قَدْ أخافُونا بهـا وتغَلَّبُوا　　يَسومُونَنَا خسفًا ويعلُوا بها الضدُ

فَقُوضَ عنا الغيُ والبغيُ والأسى　　وأهلُ الردى والفحشِ فاستعلَن الرشدُ

وزَالَ قتامُ الكفرِ عَنَّا وأشرَقَتْ　　شموسُ الهدى والحقُّ فى الخلق ممتدُ

وأضحتْ بهجر شرعةُ الحقِّ تجتلِي　　وقانونُ أهلِ الكفرِ حَلَّ به النكدُ

وقدْ أشرقتْ فيها شموسُ ذوى الهدى　　وحالتْ بحمد اللهِ أحوالُها الكمدُ

فيا مَنْ بها من عُصبةِ الدِّين والهدى　　ليهنكم الإقبالُ والعزُّ والمجدُ

فشكرًا بنى الإسلامِ قَدْ رجعتْ لكم　　بناكرة من بعدِ أن يئس اللُّدُّ

وقَدْ ظنَ قومٌ أنها دولة مُضتْ　　وليسَ لما قدْ فَاتَ عودٌ ولا رد

فقدْ عادَ ماقدْ فاتَ غضًا كما بَدا　　فللّهِ مَولانا على ذَلِكَ الحمدُ

وذلكَ من فضلِ الإلٰه ومَدِّه　　فمن جودِه الحسنى ومن فضلِه المدُّ

وقدْ كانَ ما أجراه فضلا ونعمةً　　ولله مِنْ قبل الأمورِ ومنْ بعدُ

بعهدِ هِزَبْرٍ ألمعى مهذَّبٍ　　يقود أسودًا فى الحروبِ بها حرد(١)

وغيظ على أعداء دينِ محمَّدِ　　وأحزابِهمْ ممنْ عنْ الدِّينِ قَدْ ندُّ

أتاهم بها إذ غابَ نجمٌ مشعشعٌ　　وقائده الإقبال والعزُّ والسَّعدُ

لسبعٍ من الساعاتِ فى غسقِ الدُّجى　　وقدْ هَجَعَ الأحراسُ والتركُ والجندُ

فما راعهُم إلا وأسادُ جندِه　　قَدْ اقتحموا فيها وما مسهم نُكْدُ

وصاحُوا بها من كلِّ قطرٍ وجانبٍ　　شِعارَهُم التهليلُ والذكرُ والحمدُ

وقدْ ملكُوا أبوابَهَا وبروجَهَا　　ومِنْ كلِّ نهجٍ نحو أعداتِها تَغْدُ

---

(١) بها حرد : حرد القصد وبابه ضرب وقوله تعالى : وغدوا على حرد قادرين أى على قصد وقيل على منع والحرد الغضب .

يقــودُهمو ليثُ همــام سُميدعٌ ... أبيّ وفيٌّ فاتكٌ إن عَــتى الضِّــدُّ
يخوضُ عُبابَ الموتِ والموتِ نــاقعٌ ... إذا استعرتْ نارُ لها فى الوغى وَقْــدُ
ويركبُ هولَ الخطبِ والخطبُ معضلٌ ... وقدْ هَابه الأبطال رعبًا وقدْ نــدٌّ
هُو الملكُ السَّامى إلى منتَهى العُــلاَ ... وقد أمَّه فى نَيْلَها الطــالعُ السَّعدُ
إمامُ الهُدى عبدُ العزيزِ الــذِى به ... تضعضعتُ الأملاكُ واستعلن الرشدُ
لقدْ فاقَ أبنــاء الزمانِ وفــاتَهم ... بعفوٍ وإقــدام ٍ وســاعِدُه الجِــدُّ
فياأُيها الغادِى على ظهر جَعْــلَدٍ ... عرنــدسةً مامَسها دَهْرَها جَهْــدُ
تجوبُ فيافى البيدِ وخدًا ومسئدًا ... وما نقبتْ أخفافُها عندما تخــدُ
تحمَّلْ هَداك اللهُ مــنى تحيَّــةً ... هــديةَ مُشْتاقِ أمضَّ به الوجــدُ
وأورى به من لاعِج الشوقِ جذوةً ... ولكنه قــدْ عاقــه النأىُ والبعدُ
وخــامَره من نشأةِ البشر نشــوةٌ ... وفى قلْبــه سكرٌ من البشرِ ممتــدُّ
إلى الملكِ الشهمِ الهُمامِ أخى الندى ... مذيق العدا كأسَ الردى عندما يعدُ
ومن أصله المجد المؤثــلُ والعــلاَ ... ومنْ جودِه الجُدوى لمنْ مَسه الجهدُ
فــابْلغْــه تسليمًا كــأن أريجَه ... شَذى المسكِ لما ضاعَ نشرَهُ النَّدُّ
ونادِ بأعلى الصوتِ عِنْدَ لقَــائِه ... بمجلسِه الأسنى الَّذِى حَفَّه السعدُ
ليهنكَ يا شمسَ البلادِ وبَــدرَهــا ... بلوغَ المــنى تسامَى بكَ المجــدُ
ونالَ بكَ الإسلامُ فخــرًا ورفعــةً ... وعزتْ بك الأحسا واستعلنَ الرشدُ
وذلتَ بكَ الأعــداءُ من كلِّ فاجرٍ ... وكلِّ كفــورٍ دينَه الكفرُ والجحدُ
فصارَ الأعادِى والبوادِى ومــن بهم ... نفــاقٌ أذلآء لــو أنهم كمــدُ
فيالكَ منْ فتحٍ وعــزٍّ مُؤثــلٍ ... أطيد ومجدٍ قدْ تسامتْ به نجــدُ

فروحْ بالأفــراحِ أرواحَ عصبةٍ ... ورنح أعطــافًا وأوَّدهـــا المجـــدُ
وأكمدْ أكبادًا وأورى بجـذرِها ... سَواعرهم قدْ أمضَّ بِهـــا الوقـــدُ
فللَّه رب الحمـــدُ والشكـرُ والثَّنا ... فمن جودِه الحُسنى ومِن فضلِه المدُ
فلا زلتَ يا شمسَ البلادِ وبدرَهـــا ... الك النقضُ والإبرامُ والحِل والعقدُ
ولازلت مسرورَ الفــؤادِ بتجحًـــا ... يُساعدك الإسعافُ والعزُّ والسعـــدُ
وأعداك فى كمـــد وكبتٍ وذلـــةٍ ... وفى قـــلةٍ يَغْرُرهم الحــدُّ والجهدُ
فيا منَ سَما مجدًا وجــودًا وَسَــوددًا ... وأم إلَى هاماتِها إذ هِى القصْـــدُ
مَلكتَ فأسجح وابذل العفوَ والندى ... اتنجَو فى يـــوم اللَّقــا حين مانغد
إلى اللهِ فى حَشرٍ ونشرٍ ومـــوْقـفٍ ... حفـــأتًا عـــراتًا مالنا منهُما بـــدُ
وعـــاملْ عبادَ اللهِ باللطفِ وارعهمْ ... بعدلٍ وإحسانٍ ايصفُو الكَ الــودُّ
ومنْ كانَ ذا ودٍّ وقدْ كانَ مُحْسنًـــا ... فعـــامله بالحُسنى لينمُو الك الحمدُ
وَمنْ كان قُدْمًا قد أساء فأسقِـــه ... زُعافًا لكى يــدْرى وينْزَجر اللَّدُّ
وينحسمَ الـــداءُ العضـــالُ وينتهى ... ذووُا الغى إن رامُوا فسادًا وارتـــدُ
وخذْ منْ تُقى الرَّحمـــن درعًا وجنةٍ ... تقيك إذا ماشِدة للورى تُبْـــد
وباللهِ فاعْتَصِم وكـــنْ متـــوكلا ... عليه يقيك اللهُ أشرارَ مَنْ صـــدُّ
وندُوا على الإسلامِ والدِّينِ والهـــدى ... وأشرارَ من كانُوا بغـــاةُ وقدْ نَـــدُ
ولاتستشرْ إلَّا صديِّقـــا مجـــربًا ... سريرتُه التقْــوَى وغايتُــه الــودُّ
ولا تُصـــغِ للنامِ سمعَـــكَ إنَّمـــا ... بزورٍ أتى المـأفونُ[1] والكاشح الوغدُ
وأحسنْ فبالإحسانِ تستعبد الورى ... وتملكهُم والحـــر بملكُه الرِّفـــدُ[2]

(١) المأفون : المخبول .
(٢) الرفد : الرفد العطاء والصلة ورفده أعطاه ورفده اعانه وبابهـــا ضرب .

ولا يَملكُ الأَعرابُ ذَاك لأَنهم … كما قيلَ أَصْنَام لها الكسر والهدُّ
فَخِفْهم وجَانبهم ولا تأْمننَّهُم … وأَلف بنِى الأَحرارِ إِذْ هم لك الجند
وَلا شكَ أَن البذل والجودَ والندَى … بها يُملكُ العاصِى ويستألفُ الضدُّ
ولكنَّه فى حالةٍ دونِ حالةٍ … وذلك لا يُخفى علَى منْ له فَقْدُ
وأَنت بهذا كله ذُو فطانَة … وأَدرى به مِنَّا ولكنما القصدُ
بهذا هُو التنبيهُ والنصحُ والوفى … بحقك بلْ هذا علينا به العَهْدُ
أَدامَ لنا ربى بك العزّ والهنَى … وأَولاك مجدًا دائمًا ما له حدُّ
وعزًّا وتمكينًا وفخرًا ورفعةً … يقصّرُ عن إِدراكهِ الحصرُ والعدُّ
ودُونك مِنْ أَبكارِ فكرِى قلائِدًا … يجلُ سناهَا أَنْ يماثلَها عقدُ
إِليك طوتُ بيدا السباسبِ والفَلا … تؤملكَ مِنْ نجد وأَنتَ لها القصدُ
لتنشرَ منْ أَعلامِ مجدِك ما سمتْ … بأَنواره الأَحساء وافتخرتْ نجدُ
وأَزكى صلاةِ الله ما انهل وابلُ … وما هبتْ النكبا وما قهقه الرَّعدُ
وما طلعتْ شمسُ وما جنَّ غاسقُ … وما لاحَ فى الآفاقِ من كوكبٍ يَبْدُ
وما حَج بيتَ اللهِ منْ كلِّ راكبٍ … على ضامرٍ تهْوِى إِلَى بيته تخدُ

* * *

الشيخ حمد بن عتيق يلقى ربه

على الحبرِ بَحرِ العِلم بـدرِ المنـابرِ ... وشمسِ الهدى فليبكِ أهلُ البصائرِ
وأيَّةِ عـين لاتشجُ بمـائهـا ... عليه كشج المعْصِـراتِ المواطـرِ
فلا نعمتْ يومًـا ولا قلبُ قـالئ ... خلِّ مِنَ الأَشجانِ ليْس بغـائـرِ
فَـواهفًـا من فـادحٍ جلَّ خطبُه ... وثلم مِنَ الإسلامِ أحد الفـواقر[1]
ورزءٍ فظيـع بلْ مُريع ولائـع ... بشمسِ هدًى أضحى نزيلَ المقابرِ
يعزُّ علينا أن نرى اليومَ مِثْـلَه ... لحلّ عويصِ المشكلاتِ البـوادرِ
وللشبهاتِ المعْضِـلاتِ وردّهـا ... إذا ما تبدتْ مِنْ كفورٍ مقـامرِ
فللَّه من حبر تصعَّـدَ للعُـلَى ... فحلَّ على هامِ النجومِ الزواهـرِ
ولله مِنْ حـبر إمـامٍ وَبَلتـعٍ ... يعـومُ بتيـارٍ منَ العلمِ زاخـر
ويقفُـو لآثـار النـبي وصحبه ... يجـددُ مَنْ مِنهـاجَهُم كُلَّ داثر
ويحيي علاماتِ من العِلم قدْ عفَتْ ... ويعمـرُ من بنيـانِه كل دامـر
إمـامٌ تـزيا بالعبـادةِ فاستمـا ... بها وارتقى مجـدًا سَمى المظـاهـر
لقد كانَ أمًّا فى السماحـةِ والنـدَى ... فليْس لـهُ فى عصـره مِنْ مناظـر
وفى الحلمِ قَدْ أضحى لعمـركِ آيةً ... وفى العلمِ ذو حظٍ أطيدٍ ووافـر
تـقى نَـقى ألـمعىٌ مهـذَّبٌ ... أريبٌ رسيبَ الجأشِ ليس بطـائر
وبـدرٌ منيرٌ يستضاء بضـوئـهِ ... إذا ما أجنت حـالكاتُ الفواقـر
لئن كانَ قَدْ أضحى له القبرُ منزلاً ... وأقْوَتَ[2] رباع مِنْ حمـاة أساور

(١) الفواقر : الفاقرة الداهية يقال فقرته الفاقرة اى كسرت عليه .
(٢) اقوت : اى خلت .

لقـــدْ كسفتْ للدِّين شمسٌ منـيرةٌ ... يغطِّى سنَاهـا كُلُّ بَاغٍ وكافـــرِ
فواحُـــزْنا إن كــانَ إلا بقيَّـــةٌ ... تُخلفُ منْ بعدِ الهـــداةِ الأكابرِ
فسارَ علَى منهاجهم واقتفـــائِهم ... علَى المنهجِ الأسنى عـلى المفاخـرِ
وارتَجَ أفـــواهُ العدَا فهى خرَّسٌ ... وأشرجُ من مفتـــوقها كُلُّ كاشرِ
فَلاذَ بإضـــلالٍ وابتداعٍ بـــرائمٍ ... سبيلا إلَى تشكيكِـــه كلُّ قاصـر
لقدْ عاشَ فى الدُّنيا علَى الأمربالتقى ... ونَهى الورَى عَنْ مُوبقـاتِ المناكرِ
يُجَاهِـــدُ فى ذاتِ الإلٰه ولمْ يكُـن ... لتأخُـذه فى اللهِ لـوْمـةَ ساخـــرِ
فلا مـــذهبٌ عن منهجِ الحقِّ صَدَّه ... ولا ذهبًا يبغى كفعـــل الأخاسرِ
ولـكنَّما مطـــلوبُه الحـــقُّ والهـدىٰ ... على نهجِ مَـــاقدْ سنه خيـرُ آمــرِ
فأضحى رهينًـــا فى المقـــابر آويًا ... وصـــارَ إلى ربٍّ كـريمٍ وغافـــر
لقدْ صابنَا صابٌ من الحزن مفجعٌ ... لَدن طرق الناعى بفخـر المحاظرِ
وأرَّقَ جفنُ العين خَطبٌ عصبصبٌ ... يضعضعُ من ركن الهدى كل عامرِ
فجالتْ لنا الأشجانُ من كلِّ جانبٍ ... وأظلمَ منْ نجدِ سَطيعُ الدَّساكـــر
وأصبحَ مُنْهدَّ القـــواعدِ مُـــوحشًا ... وقدْ كانَ معمورًا سمىِّ المفـــاخـرِ
فصبرًا بنى الإسلامِ صبرًا فإنَّمَـــا ... يعدُ جـــزيلُ الأجر حقًّا لصابـــرِ
وللعلمِ فَلْيبكى ذُوو العلمِ والنُّهى ... فقـــدْ غُيبتْ أعـــلامُه فى المقـــابرِ
ولم يبْق إلا رسمُـــه فهـــوَ دَارِسٌ ... خَفى على السُّلاكِ من كلِّ سائـــرِ
لعمرى لقدْ قَوَى من الأرضِ وانقضى ... فَصبُوا مِنَ الأجفان دَمعَ المحاجـــرِ
ويا أيُّهـــا الإخوانُ لا تسأمُوا البُكا ... علَى علمِ الأعـــلامِ بـدر المنـــابرِ
فمَـــا حَمَـــدُ بالعـــلمِ إلا متوّجٌ ... حميدًا لمساعى مشْمَعِلَ المـــآثرِ

عليمُ بفقهِ الأقــدمــين مــحققٌ وقَدْ كانَ ذَا علمٍ بفقهِ الأواخرِ

وقدْ حازَ فى علمِ الحديثِ مَحــلّةً تَسامَى بهــا فوقَ النجومِ الزواهــرِ

وبالسلفِ المــاضين كانَ اقتفــاؤه مِنَ القولِ بالفتوى وقطعِ التشاجرِ

وفى كلِّ فن فهــو للسبق حــائــزٌ فضــائلهُ أعيت عَلى كلِّ حــاصرِ

وحسبك أن قدْ صارَ مشهُورُ فضلِه سميًا شهيرًا بينَ بــادٍ وحــاضرِ

تغمــدَه المــولى الكريمُ بفضلِه ورحمتِــه واللهُ أقــدرُ قــادرِ

وأسكنَه بحبــوحةِ الفوزِ والرِّضى معَ الصالحينَ الطيبينَ الأطــاهــرِ

ولا زالَ هطــالُ من العفوِ والرِّضى مدَى الدَّهرِ فى أصَالِها والبواكــرِ

على قــبرهِ يَهمى فذُو العرشِ مَجْدهُ أبــرُوا علَى أن يحــاط لحَاصرِ

وَصَــلِّ إلهى كُلَّمَــا ذَرَّ شــارقٌ وَمَــا انهلتْ الجونُ الغوادى بماطرِ

وَمَــا هتفتْ ورْقَــاء فى كلِّ أيكةٍ وَمَــا أمَّ بيتَ اللهِ منْ كلِّ ضامــرِ

على المصطفى الهــادِى الأمينِ محمَّد وأصحــابِه والآل أهــل المفاخــر

* * *

تحيـــة وتلبيـــة

مَا بَالُ عينيكِ مثلَ الهاطلِ السَّارِى ... أَقذًا بها الشوقُ مِنْ حوراء معطـار
أَحوى أغنُّ غضيضِ الطرفِ مع هيف ... فى سلوةٍ بينَ جنَّـات وأنهــار
يَبدُو لعينيك منهــا منظرٌ أنــقٌ ... كالبـدرِ لمـا تجلَّى ليـلَ أبـدارِ
ومــائسًا مائحًا كالغُصـنِ معتدلاً ... فى دعصِ رَمْلٍ مِنَ الكثبانِ مُنهارِ
والمسكُ ينضجُ منْ فيها إذا نطقتْ ... أو عنـبرٌ فائح منْ بيتِ عَطَّـارِ
والثعـرُ يفـترُ عن درٍ منضَّدةٍ ... كأنَّهـن أقـاحُ غِـبُ أمطـارِ
وعنْ رحيقٍ عتيقٍ فى تَـرشُّفِـه ... برءُ السقامِ وأطْفَـا لاهبَ النـارِ
والجيدُ جيدُ خذولٍ مغزلٍ تركتْ ... وغادرَتُـه لـدَى يَهْمَاً مقفـارِ
والليلُ يبدُو إذا مَـاجنَّ معتكـرٌ ... مِنْ فاحمٍ حـالكٍ فى اللونِ كالقارِ
لا بلْ دهَانِى وأشجـانِى وأرَّقـنِى ... دهياءُ عمتْ وطمتْ منـذ أعصارِ
فأصبحَ الناسُ فى هرجٍ وفى مـرجٍ ... واستحكمَ الشرُّ منْ بدوٍ وحُضَّــارِ
وَسارَ بالقيلِ أوبــاشٌ وما علمُـوا ... أن قدْ يحورُوا بكلِّ الخزى والعارِ
فانساحَ دمعُ المـآقى مِنْ محاجرِهَـا ... وأرقَّ الجفنَ ذِكرى ذلكَ الجـارِ
وقلتُ لمـا استوَى ذُو نيةٍ قَـذفٍ ... فى كورِ مائرةِ الأعضاء مفـوارِ
ياأيُّهـا الرَّاكبُ المُزجِى مَطِيَّتُـه ... مَاضٍ يجوبُ الفيافى غيرَ محيـارِ
مهـذبٌ لـوذعىٌ سلفـعٌ حـذرٌ ... هـادٍ بهوجلٍ لايجـرى بها السارِ
يُنضِى الهمـومَ إذا ماحمَ حاينهَـا ... بعيسجُـورٍ أمـون ذاتِ خطـارِ
عَـرندَسٍ عندلٍ وجنـاعيهـلة ... سملةٍ عيطمـوسٍ عَبْـرَ أسفار

أَبْــلغْ تحيتِنَـــا إسحٰــق محتفيًا ... مالاحَ من كوكب فى الجوِّ سيَّار
أَو حنَّ رعــدٌ وما ماضتْ بوارقــهُ ... وأنهلَّ صــوبَ الغمامِ الغيهمُ السَّار
وما سرَى نسْمُ النكبا وما انبعثتْ ... تبكى هــديلا حمــامــاتٌ بأسدار
تسليم مَنْ بالنوى عيناه قدْ أَرقتْ ... وتستهلُّ بــدمعٍ هــامعٍ جــارِ
نبئتُ أنك عنْ ما قلتُ تــــيرة ... مستفحصًا وحــريصًا غير عــذار
فاعلمْ بأَن عليًــا قــدْ رأى سفهًــا ... مقـــالةَ البهتِ قدْ تَقْضى بأَوطار
فقدْ رمانَا بأَمــر ما نظــن بـــه ... كيمَا يسرُّ العدو الشامتُ الـنزار
والنَّاس قدْ جَدُّ فى البهتان جدهمُو ... واستمرأوا ظلمَنا منْ غير إمــرار
حــتى كأَنَّ لَه يَــومًا بألسنهــم ... حــلاوةً ومــذاقًا شهــدَ مشتــار
يَرْمُــون بالبهتِ لايخشُون حوبَته ... كأَنما أمنــوا مِنْ سطوةِ البــار
هيهاتَ هيهاتَ كمْ كادَ العداتُ لنا ... كيدًا أرادُوا به التشنيعَ كالجــار
فالحمـــدُ لله حمـــدًا لانحصــارَله ... فكمْ كفــانَا أَمانِى كُلِّ فجَّــار
مــا ضرنَا بُهتُ وشـــاء بمختــلقٍ ... إلا كما ضرَّ هذَا الهيــدبُ الضارِ
وَخَــيرُ ما يختمُ المرءُ النظامَ بهِ ... ويــرتجيـــه لهُ ذخــرًا عن النَّارِ
ذكرَ الصلاةِ وتسليم الآلـــه عــلى ... مُحَمَّــدٍ خَيْرِ خَلْقِ الخَالقِ البَــارِ
والصَّحبِ والآلِ ثم التــابعين لَهُم ... مَــامَــاضَ من بارقٍ فى هَيْدَبٍ سَارِ
فُتــوحُ التهانى والبشــائرُ بالنَّصرِ ... تلألأُ منهــا سَاطعُ العزِّ والبشــرِ
وأَقبل إقبــالَ السعــادةِ والهنَـــا ... على العارضِ النجدِى مبتَسمَ الثغرِ
وأشرقَ فى الآفــاقِ طــالعُ سعدِهَــا ... بآل سعودِ حِينَ صارُوا أولى الأَمرِ
فضاء ضياء السَّعدِ شرقًا ومغــربًــا ... وشامًا إلى صنعَا إلَى جــانبِ البحرِ

تأرجَ مِنْ أرض الرياضِ أريجُــه فضاعَ بها مِنْ طيبه عَابق النَّشــر
بتمهيــدِ أمجادِ سُــلالةِ فيْصَــلٍ غطــارفةٍ غــرٌّ هداةٍ ذَوى فخرِ
ميــامينَ بسامِينَ فى السلمِ والوغَا ليوثُ على الأعدا وأشجعُ من نمــر
فمنْ مُبلغ عبــدَ الحميــدِ رسالــةً بتحقيق أخبار الفُتوحاتِ والنَّصر
فدُونك نظمًا كالجمــانِ نظمتُــه بذكر فتوحاتِ على الأوجه الزهرِ
أهنى به شمسَ البلادِ وبدرَهــــا مذيق العِدا كأس الرَّدى سامى الذكرِ
فقلتُ ولمْ أستوعبْ المجــدَ والثَّنَا عليهمْ ولكنى سأذكُــرُ مايجرِى
تَهللَ وجــهُ النصرِ مبتسمَ الثغــر وأقبل إقبــالِ السعــادةِ والنصرِ
وأصبح صَبحُ الحقِّ فى أفـق النهى فأشرقَ فى نجدٍ وأعلــن بالبشرِ
وناء ضيــاء العــزِّ والفوزِ والهنَــا فحقٌّ علينَا واجبُ الحمدِ والشكرِ
بطلعةِ ميمونِ النقيبة ذى النُــهى وذى المجدِ مَنْ يسمُو إلَى منتهى الفخرِ
هُو الملكُ الشهمُ الهمام أخَوى الندَى حليف العُلى عبد العزيزبن ذِى القدرِ
هُمامٌ تسامَى للمعــالى فَنَــالَهَــا بجدٍ وإقــدامٍ وكفٍ له يفــرى
فتى أريحىٌ عبقــرىٌ مهــذبٌ عليه سِمات المُلكِ كالأنجمِ الزهر
فتى دمث الأخـــلاق سهلُ جنابه إذا جئتَه يومًا تَلقــاكَ بالبشــر
وإن سيمَ خسفًا كان صعبًا مــرامُه فلا يشتفى بالمكر منه أخو المكــر
فتى ألمعى كالشهـــاب فضــوءه يسيرُ به السارى كمنبلج الفجــر
إلى ذرواتِ المجــدِ والعــزِّ والهنــا لتحصيلِ مأمولِ من المالِ ذى الوفر
وَجمرُ لظى ذاكَ الشهــاب فللعدا فيوبقهمْ مــا بينَ قسر إلى كسر

كليثٍ أبي شبْلين في حـومة الوَغَى هـزبر إذَا لاَقى العداة ذوى الغدرِ
إذا مـا تراَه الـرِّجالُ تحفظُّوا فلمْ ينطقـوا من هيبةٍ منه بالهجرِ
له فتكاتٌ في الأَعـادِي شهـيرة يطيرُ لهـا قلبُ المعادِي من الذعـرِ
رفيعُ منار القدر والجودِ والنـدَى بعيدُمجالِ الصوتِ والصيتِ والذكرِ
وطـائرُ يُمنٍ أينما أَمّ وانتـوَى أَتَتْـه التهاني بالسعـودِ وبالبشرِ
يجرٌّ إلى الأَعداءِ جيشًا عـرمْرَمًـا لهـامًا فيرميهم بقـاصمةِ الظهرِ
وقدْ جـاءنا منه البشـيرُ بأَنَّـه أغار على قومٍ طغاةٍ ذوى خـترِ
قبائلُ من قحطـان شَـرٌّ عشائـرٍ وأخبث منْ رَامِ الغوائلَ بالغدرِ
وفيهمْ أُناسٌ معتـدُون خـلائقٌ كثيرون منهمْ معتـدُون ذوو مكرِ
يُعادُون أهل الدِّين منْ حَنقٍ بهـم لأَنهمُـو كانوا طغـاةً ذوى شـرِ
وحجَّـاجَ بيتِ اللهِ قِدْمًا تجاسروا على أخذهِم بغيًا وظلمًا بلا عـذرِ
وسَلْب نساءِ المسلمين وصـدِّهم لهنَّ عن البيتِ الحرامِ مِنَ الفجرِ
فسلطـهُ ربى عليهـمْ عقـوبـةً وفاجئهم قسرًا بقاصمـةِ الظهـرِ
وبـدَّدَ سملا منهمُـو فتبـددُوا وغادرَهم بعد الغِنـا ذوى فقـرِ
ومزَّقهمْ أيـدى سبـا فتفرقُـوا وحاز من الأَموالِ ماجلَّ عن حصرِ
وفى القومِ عتبـان وفيهمْ دواسر دهاهمْ وأرداهم بديمـومةٍ قفـرِ
بجيشٍ لهـام لا يـرامُ وفيـلقٍ وجرَّدَ سلاهيبَ مُطهمةَ شُقـرِ
وفتيـانَ صدقٍ فى الحروبِ أعزَّةٌ غطـارِفةَ شوسٍ أسـاورة غـرِ
مداعيسَ فى الهيجا مساعيرَ فى الوغى ضياغمة عند اللقّـاءِ وفى الذّعـرِ
حنيفيـةً فى دينهـا حنفيـةً وكانُوا أُولى بأْسٍ كما خطَّ فى الذكرِ

يقودهمُو نحو المعـالى سَميـدعٌ ... وللمجدِ والعزِّ المـؤثـلِ والفخر
ليهنك يا شمسَ البلادِ وبـدرَهـا ... بلوغَ المُنى والفوزَ بالعزِّ والنَّصرِ
فهذا هُو الفتحُ الذى قَدْ تضاءلتْ ... لوقعتِه شموسُ الرِّجالِ ذوى القـدرِ
وهذا هُو الفتحُ الَّذى جَلَّ قـدرهُ ... به ذلَتْ الأَعداءُ من كلِّ ذى وحرِ
وقدْ طأطأتْ صيدُ الملوكِ جباهَهـا ... لهيبـه بلْ سامَهـا الخسفُ بالقسرِ
فمنْ أَهلِ نجدٍ مَنْ تطاولَ رفعـةً ... وفازَ به واعتز وارتـاحَ بالبشرِ
ومِن أَهلْ نجدٍ من تزلزلَ خيفـةً ... وخالطـه رعبٌ وفَـرٌّ من الذعـرِ
فللَّه ربِّ الحمـدُ والشكرُ دائمًـا ... يجلُّ عن الإحصاء والعدِ والحصرِ
ولله ربِّ الحمدُ والشكـرُ والثَّنَـا ... على قمعِ أَعداءِ طغاةٍ ذوى غـدرِ
فيا مِلِـكًا فاتَ المـلوكَ وفاقهَـا ... بنيلٍ وإقدامٍ وكفٍ له يفـرى
عليكَ بتقـوَى اللهِ لا تتركَنَّهَـا ... فإن بهـا تقْوَى على كلِّ ذى مكرِ
وعامِلْهُ بالإخلاصِ والصِّدقِ والوفا ... فمَا خابَ عبدٌ عامل اللهَ بالـبرِّ
وأَعدد لمنْ عاداكَ أَعظـمَ جنـةٍ ... منَ الحزمِ كىْ تأْتى الأُمورَ على خيرِ
وأَعمل هديت اليعملاتِ إلى العِدا ... لينزجرُوا عن مهيعِ الفحشِ والنكير
وجرّ عليهم جحفلا بعـدَ جحفـلٍ ... يروحُ بأَسبابِ المنـايَا وبالقسرِ
وجَـردْ بجدٍ سيفِ عزمِك صاعدًا ... إلى المرقبِ الأَعلى منَ المجدِ والفخرِ
واعدِدْ لأَعداءِ الشريعةِ فيلقًـا ... وجَاهدْهمُو فى اللهِ فى العسرِ واليسرِ
فما العزُّ إلا فى مجاهدةِ العـدِا ... ذوى الفحشِ والإشراكِ باللهِ والكفرِ
فما فئةٌ فى الأَرضِ أَخبثَ مذهبًـا ... من الدولةِ الكفارِ من كلِّ ذى نكرِ
ومنْ كانَ معتزًا ومستنصـرًا بهم ... فجاهدْهمُو تحظى حنانيك بالبشر

وأنقذْ ذوى الإسلامِ منهُم فإنَّمـا ... ولايتهِمْ شرٌ تجـرُّ إلى شـرِّ
وشاورْ إذا مـا حَلَّ أو جلَّ حادثٌ ... ولا تعجلْنَ فى الأمرِ منْ غيرِ مافِكرِ
ولا تستشرْ إلا صـديقـا مجرَّبًـا ... صدوقًا وفى كلِّ الحوادثِ ذَا خُبرِ
وكنْ حـذرًا فى كلِّ أمرٍ وحادثٍ ... فمَا نِيل بالمكرُوه مَنْ كانَ ذَا حذرِ
وكنْ سلسًا سهلا رفيقـا ومكرِمًا ... لأهلِ التُقى والخيرِ فى سائرِ الدهرِ
وكنْ شَرِسًا صعبًا وشريا على العِدا ... وأهل الردَى والفحشِ والغدرِ والخنزِ
فى اللِّين ضعفٌ والشراسةُ هيبـةٌ ... ومنْ لم يُهَبْ يُحْمَلْ على مركبٍ وعرِ
وكنْ جاعلا للأمرِ والنُهى عصبةً ... يقيمُون أمر اللهِ فى العسرِ واليسرِ
لكى يغسلُوا آثـار قومٍ تشعبتْ ... مـذاهبهُم فى الفحشِ والشرِّ والهجرِ
فلا زلتَ منصورًا على كلِّ معتـدٍ ... يلاحظك الإقبالُ فى السرِّ والجهرِ
ولا زلتَ وطَّاءً عـلى هـامةِ العِدا ... وضدُّك فى خسفٍ دوامٍ وفى قسرِ
ولا زلتَ يا شمسَ البلادِ وبدرَهـا ... يساعدُك الإسعافُ فى النهى والأمرِ
لك النقضُ والإبرامُ والعزُّ والهنَـا ... وأعداك فى حفض وشرٍ وفى ذُعـرِ
ودُمْ سالمًا ما عشتَ بالسعدِ لابسًـا ... من المجدِ ثوبًا فاخرًا رافلَ السترِ
ودونك من أبكارِ فكرى قلائـدًا ... نظمتُ بها عقـدًا نفيسًا من الدّرِ
أجلُّ وأبهَى منْ جُمانٍ وجوهـرٍ ... ودرٍ وياقـوتٍ يُناط على نحـرِ
على كاعبٍ حَسْنَاء بدريَّـةِ السَّنَـا ... مهفهفـةِ الأحشاءِ طيبةِ النشرِ
وفى وقعةِ الخرجِ الَّتى شَاعَ ذكرُها ... مِنَ العزِّ والمجدِ الأثيلِ منَ الفخرِ
أمورٌ جرتْ لا أستطيعُ لعـدِهَـا ... وهيهاتَ لايُحصى لَها العدُّ ذو حصرِ
قدْ انثلَّ منها عرشُ منْ كانَ باغيًـا ... وجاء بما لايستطاعُ من الأمـرِ

أتى بجنودٍ كالجهامِ يقودُهُمْ مِنَ البغى والطغيانِ والمكرِ والكبرِ
سفاهة رأى مِنْ غشوم مخادعٍ يريدُ هَلاكَ الأطيبين ذَوى الفخرِ
وإهلاكِ حرثِ المسلمينَ ونسلِهم وتشريدهم فى كلِّ قُطرٍ بلا عذرِ
وإن لايكنْ للأمرِ والنهى قائمٌ يزيلُ فسادًا من ذوى الفحشِ والنكرِ
فولى على الأعقابِ من بعد وَقعة تُشيبُ النواصى بالبواتِرِ والسمرِ
وسارَ وخلَّى الفرقدَ بْن أمامَة وقدْ باء بالخسرانِ والذلِّ والكسرِ
ولمَّا غَزا عبدُ العزيزِ بجندِه وسارَ بهم نحوَ الكويتِ لمَا يجرِ
توهَّم أنَّ الدَّارَ ليسَ بربْعها مِنَ الجندُ منْ يحمى حمَاها وما يدرى
فجاء إلينا قاصدًا بجيوشِه وأجنادِه يفْرى الهجيرَ وقدْ يسرِ
ولكنَّ مولانا الكريمَ بفضلِه وإحسانِه قدْ منَّ باللطفِ والنصرِ
بسابقِ علمِ اللهِ جلَّ ثناؤُه فسبحان مَنْ يُجْرى المقادِيرَعَن خبرِ
لقدْ جاءنا الأعدَا على حينِ غفلةٍ وفى هجعةٍ منْ آخرِ اللَّيلِ بالسبرِ
عَلى عدةٍ مِنْهم وشَدةٍ أهبَّةٍ وغيضٍ وإيعادٍ عنيفٍ على وحرِ
ومَا كانَ منَّا عالمٌ بمجيئِهم إلينا ولا كُنا علمْنا بمنْ يسرِى
فجاء الطغاةُ المعتدونَ بجمعِهمْ وأجنادِهمْ يمشُون بالضَّمرِ الشقرِ
إلى أن غَشُوا كلَّ البلادِ وأحدقُوا بأركانِها واستنجدُوا كلَّ ذِى ختِرِ
يريدُون أن يسُطون فى البلدِ الذى أبى اللهُ أن يعلُوا بها كلُّ ذى مَكرِ
فنبهنا اللهُ اللطيفُ بفضلِه ورحمتِه حتى كأنَّا ذوى خُبرِ
فثرْنَا كآسادِ الشَرى نبتغى الوَغَى إلى السورِ والأبوابِ نعدُو بلا صبرِ
فللَّهِ منْ جندٍ أسودٍ ضراغِمٍ معودةٍ فى الرَّوعِ بالكرِ والفرِ

فلمَّا استحسرَ المعتــدُون بأنَّنــا شعرْنَا بهمْ هابُوا القدومَ على الجدرِ
ولوْ أقدمُوا ألفوا رجالا أعــزَّةً قدْ اعتقلُوا بالسمهرِى وبالبــترِ
وبالصمعِ حوْل السورِ دون نفوسِهم وأموالِهم والمحصنــاتِ بما يفــرِ
فولُّوا على الأعقابِ لم يدركُوا المنى وخابوا وقدْ آبُوا بشرٍّ على شرٍّ
وهمتُهم نهبُ الحمــيرِ ومَا عسى يكونُ لهم فيها من العــزِّ والفخرِ
وسَاورَهم مِنَّــا رجــالٌ أمــاجِدٌ قليلونَ كالآسادِ لكنْ بلا أمــرِ
ومِنْ غيرِ أمــر بالخــروجِ إليهمُو على أهبةٍ تُنكى المَعادِى ذوى الغدرِ
فسددهُم ربى وأظفــرهُــم بِهم وأجلوهُمو مِنها على القهرِ والقسرِ
وكانَ مجىءُ المعتــدينَ بقــوة وعنْ خبرةٍ منهمْ بنا حيثُ لاندرِى
على قلةٍ منَّــا وفى حــينِ غــرةٍ وعَن كثرةً منهم تنوفُ عن الحصرِ
فكر على الأعقابِ نحــوَ بنــودِه وثقلتِه قدْ آب بالخزى والخسرِ
وقدْ قتلتْ أجنــادهُ وأصــابَه من الخيلِ فى العقرالمطهمةِ الضمرِ
بمَا فلَّ منه الحدُّ وانثلَّ عــرشُه وصار إلَى إفسادِ زرعٍ منَ الوحرِ
ولمــا أرادَ اللهُ إظهــارَ عجْــزِه وخُــذلانِه سارَ العدُو على جهــرِ
لشحمٍ وتخريبِ وإهــلاكِ حرْثِنَا وقَطْعِ معاشِ المسلمين ذوى الشكرِ
ولكنهم والحمــدُ للهِ وَحــده أصابهمُــو رعبٌ شديدٌ من الذعرِ
فلم يتمكنْ جنــدُه مــن مــرامِهم وكفَّ أكُفَّ الظالمينَ ذوى المكرِ
عنْ الجذِ للأثمــارِ ربِّى تفضــلا فشكرًا لمولانَا على قَمْعِ ذِى الخترِ
وَقَدْ أيقنُوا أنَّا سنخرجُ نحــوَهُم وقدْ حذرُوا إذ لاتحينَ من الحذرِ
وهلْ حذريغنى عَن القــدرِ الــذى يُسابقُ علمَ اللهِ لابدَ أن يجــرى

فأَخرجَ نحوَ المفسـدِين إمامُنـا ... أُناسًا تليلا فاتِكينَ ذوى صَبْـرِ
فَوافوهمُو قبلَ الغروبِ فأَمطـرُوا ... بصوبٍ لهمْ يُهمى بقـاصمةِ الظهرِ
فولَّوا على الأَعقابِ نحو خيـامِهم ... وما أَحد يلوى على أَحد يفـرِى
وقدْ قتـلُوا منهُم أُناسًا وأَثَّـرُوا ... جراحًا كثيرًا فاتَ عن عدذِى حصرِ
فأَصبحَ مرعوبَ الفـؤادِ مـرزءًا ... وخـالجهُ رعبٌ فـآبَ على وحرِ
وفرَّ هزيمًا آخرَ اللَّيلِ خـائفًا ... ذليلا كئيبًـا بالمذلـةِ والكسرِ
وسارَ إلى الوَشْمِ الـذى لَم يكنْ لهُ ... به طائلٌ فيما يـرومُ من الأَمـرِ
فحاصرَ شقْرًا أَربعـين صبيحـةً ... ولم يألُ جهـدًا فى الخداعِ وفى المكرِ
ولـكنهُ قـدْ رامَ أَمـرًا وخـالَـه ... صوابًامن الرَّأْى السديدِ وما يـدرِى
فشيَّدَ ثغـرًا فى مـدينـةِ ثـرمدًا ... يكونُ له ثغرًا هناكَ وفى القصـرِ
رجالٌ وأزوادُ كثـيرُ وقُـوَّةٍ ... مهيئـةٌ للقومِ فى ذلكَ الثغـرِ
فَمَـا راعـه إلا البريـدُ مخبرًّا ... بجندِ ذَوى الإسلامِ يمشونَ فى الأَثرِ
يقودهمُو الليثُ الهزبرُ أَخُو الندَى ... إمامُ الهدَى السَّامى إلى منتهى الفخرِ
حميـدُ المساعِى والمـآثِر والنُهى ... حليفُ العلى عبدُالعزيزابن ذى القدرِ
فسارَ إليهِ بالجنودِ ولمْ يكُـنْ ... لهُ همةٌ من دون ذى الغدرِ والختزِ
ففـرَّ هزيمًا هاربًا عَـنْ لقـائه ... وقدْ صـابَه أَمرٌعظيمٌ من الذعـرِ
وصارَ إلَى أرض القصيمِ وحلَّهـا ... وقدْ ضاقَ ذرعًا من مقاساتمَايجرى
مِنَ العِز والتأْييدِ والنَّصـرِ ربَّنَـا ... لعبدِالعزيزالمُجتَبى من ذوى الفخرِ
ولمـا أَتَى عبـدُ العزيز بجندِه ... إلَى أَهل شقرأَقام بالحمدِ والشكر
وأَمَّـرَ فى جيشٍ لهـام مُحمَّـدًا ... أَخاه إلَى بَدْوٍ وعُتـاةِ ذوى غـدر

فغـارَ عليهُم فى البطاحِ وقدْ أتى … إليهم نـذيرُ قبْـلَه من ذوى المكرِ
ففرَّ جَميعُ البـدْو بعـدَ اجتماعِهم … على ابْن رشيدِ واستقلُّوا من الذعرِ
وكانُوا لـه ردءًا هنـاكَ ومعقلا … يبُـوء إليهم فى النـوازل والضُرّ
وأرسلَ للقصـر المعـدّ سَريّـةً … وفى ثِرمـدا قومٌ عتـاةٌ ذوو غـدر
فصـارُوا وهُمْ حربًا لنا وتحصنُوا … جميعًا فآبُـوا بالدَّمار وبالخسرِ
فحاصرَهم فيهَـا الهُـداةُ لياليًـا … وقدْ أعذرُوا فى صلحِهم غايةَ العذرِ
فلمْ يرعووُا عنْ غيهم وضَـلالِهم … ولجُّوا سِفاهاً فى العنادِ لدَى الحصرِ
فلَمَّا رأوا أن لا هَـوادة عنـدَهم … أحاطُوا بهم يا صاحِ من كلِّ ماقطرِ
فسارُوا إلىٰ سورِ البلادِ فلمْ يكـنْ … سِوى ساعةٍ حتى علوْه على قسـرِ
وفروا جميعًا أهلُهـا وتفـرَّقُـوا … وعنْ عُنْوةٍ أخْذُ البلادِ وعن قهـرِ
وحوصِرَ أهل القصْر بعـدَ لياليًـا … وقدْ ذعـرُوا مما دَهَاهمْ من الحفر
فَلَمَّـا رأوا أن لا محيـصَ وأنَّهم … أحيطَ بهم قامُوا إلى جانبِ القصرِ
فشقُّوا لهُمْ حفرًا لينجُوا مِنَ الردَى … وَمِنْ صَادَهُ المقدورُليْسَ بذى حـذرِ
فَفَـرُّوا منَ القصرِ الحصينِ بظلمةٍ … مِنَ اللَّيلِ لم يشْعر بهم قائف الأثرِ
وسَارَ علَى آثـارِهم طـالبُ لَهُمْ … فأدرَك مِنهُم عصبةً من ذوى الغدرِ
فذاقُوا حِمامَ الموتِ بالسيفِ غيرَمنْ … نجا واستنجُوا فى البـلادِ وفى البرِّ
فهذى فتوحاتٌ توالتْ وأمْـرُهـا … لمنْ لمْ يشاهدْ هَا يسيرُ وما يـدرى
ولوْ كانَ غيرَ الله ناصرُ جنـدَه … لأعضلَ أمرُ القصرِ والبلدِ الوعرِ
ولكنَّ مَـولانَا أفـاضَ بفضلِه … علينا فُتوحـاتٍ تجلّ عن الحصـرِ
فللَّه ربى الحمـدُ والشكرُ والثَّنَـا … على نِعمٍ لايحصِ ضبْطًا لها شِعْرى

فيا أيها الغادِي على ظهرِ جلعدٍ عرندسةٍ وجْناء مِنَ الضمرِ الحمرِ
تَجوبُ الفيافى والقفارِ كأنَّها سفنجة أو كالمهاةِ لدَى الذعرِ
إذا أنتَ أزمعتَ المسيرَ ميممًا إلى الطورِ منْ أرض السُراة مِن الوعرِ
وخلفتَ آماد البلادِ وجُزتِها بلادًا بلادًا أو قفارًا إلى قفرِ
وجاوزْتَ شهرانًا وناهسَ بعدَ ما قطعتَ طريبًا من ديارِ بنى صَقر
فأشرفْ علَى أبها حَنَانيْكَ قائلا ودمعُكَ سفاحٌ علَى الخدِّ والنحرِ
سلامٌ علَى مَنْ حَلها من ذوى الهُدى بقية أهلِ الدِّينِ فى غابرِ الدَّهرِ
وعرِّض على أهلِ القُرى حيث أنها محلَّه أخوالى وإن كنتَ لاتدرِى
فسلِّمْ علَى مَنْ كانَ باللهِ مؤمنًا وَدعْ كلَّ منْ يأوى إلَى أمةِ الكفرِ
وأرضٍ بها نيطتْ علَّى تمائمى تُسمَّى السُّقا دارَ الهداةِ أولى الأمرِ
بلادُ بنى تمَّامٍ حَيثُ تَوَطَّنُوا وآل يزيدٍ من صميمِ ذوى الفخرِ
فمنْ كانَ منهُم مستقيمًا موحدًا فابلِغْه تسليمًا يفوتُ عن الحصرِ
فَعهدِى بِهمْ أنصارُ دينِ محمَّدٍ على الملةِ السمحَا وليسُوا ذوى غدرِ
ولكنْ جرتْ منهُم أمورٌ فعوقبُوا علَى ما جرَى منهُم بلا واسعِ العذرِ
ومنْ بَعْدِ إبلاغِ السَّلامِ مؤديًا أنخها لَدَى عبدِ الحميد أخى الشعرِ
وأبلغْه تَسليمًا وأوفى تحيةً وأزكى ثَناءً أرجُه فاحَ كالنَّشرِ
وأبلغْه أنَّا قدْ سلِمْنَا وأنَّنَا برحمةِ مولانا نجوْنَا من القهرِ
وعنْ أرضِنا ولَّت شرورٌ عظيمةٌ وبدَّلَ مَولانَا لنا العُسْر باليسرِ
ومحذورُنا قدْ زَالَ عنا وقدْ بدا لنَا طالعٌ بالسعْدِ والفوزِ والنصرِ
وأبلغْ بنى الشيخِ الأميرِ مُحمَّدِ عليًا وعبدَ الله عنَّا بلا حصر

سلامًا وأبلغ عائضًا وذوى الهدى ... وَمِنْ هُو منهم لمْ يزلْ سائر الدَّهرِ
وإخوتِنا عبدَ الكريم وفائِعاً ... وأبنائِهم تسليمَ مكتئب الصَّدرِ
مضَى عمرُه والقلبُ فى عَرصاتِكم(١) ... وأشواقُنا تزدادُ فى السرِّ والجهرِ
ولمْ أسلُ عن تذكارِكُم وإدكارِكم ... على البُعد واللؤى وفى العسرِ واليسرِ
وَمازلتُ فى أرضٍ نشأْتُ بسربْعِها ... أحنُ إليها وامقًا دايمَ الذكرِ
فياليتَ شِعْرى هلْ ثدى بمشيده ... كعهدِى به حالَ الطفولةِ منْ عُمرى
وهلْ حِصْنُ زَهْوانِ الحصِينُ وجيرةُ ... حَواليه فى عزٍ أطيدٍ وفى فخرِ
وحصنُ بن عواضٍ وآل مفرّح ... وجيرانِهم أهل القريع على خُبرِ
وصدّى وحصن لابنِ لاحِقَ حوْلنا ... وياليتنى أدرى أكانُوا كما أدرِى
أم الحالُ قدْ حالتْ بهم وتغيرتْ ... وبُدِّل خيرُ فيهمُو كانَ بالشرِّ
حنانيك خَبرنى ولا تأل جَاهدًا ... فإنى لدَى الأخبارِ منشرحُ الصَّدرِ
ودونك مِنْ أخبارِنا بعضَ ما جرى ... مِنَ الفتحِ والعزِّ المؤثلِ والفخرِ
ذكَرْناقليلا من كثيرٍ وإنَّما ... ذكرتُ على التحقيقِ أنباء مايجرِى
إليكَ من الضيرينِ زُفَّت ركابُها ... فكمْ جاوزتْ مُوماتِ قفرٍ إلَى قفرِ
وأخْتِمُ نظمى بالصلاةِ مسلماً ... على السِّيدِ المعصومِ ذى المجدِ والفخ
وأصحابِه والآلِ مع كلِّ تابع ... وتابِعهم حقًا إلَى منتهى الدَّهر

---

(١) عرصات : العرصة بوزن الضربة كل بقعة بين الدور واسعة ليس فيها بناء والجمع العراص والعرصات .

مدح الامتداح

أهاجَك رسمٌ بالدِّيارِ الدَّواثِر بِبرْقَةَ فالوعسا فأكناف حاجرِ
فغول فحلَّيت فسلع فبارق فَوادِي الحِمى فالمنحنى فالظواهرِ
ديارُ فتاةٍ كالمهاتِ لحاظُها أحدّ منَ البيضِ المواضِي البواترِ
مُعندَمةَ الخدين بدريَّةَ السَّنا ودَاجِي الدَّياجِي من فروعِ الفدائرِ
مخَضبةَ الكفَّين رحصا بنانها مخدلجة الساقين دعْجَا النواظر
برهرهة فى حسن قدّ وقامةٍ كأنبوب بانٍ مائدٍ بالأزاهر
مهضمةَ الكشحين غيداء بَضّة مهفهفةَ الأَحشا مَلأّى المآزِرِ
وتفتَرُ عن دُرٍّ نضيدٍ مُؤشّر كألطفِ أَزهار الأَقاحِ الزواهرِ
ويومضُ برقًا ثغرُها إن تبسمتْ ولاشيءَ أبهى مِنْ ثغور الجآذر
ويُشفِى إذا تُسقى لَعمْرى مِنَ الصَّدا رضابُ ثناياها الحسانُ ازائرِ
ويعبقُ مِن فيها أريجٌ كأنَّهُ قَسيمةُ مسكٍ فاحَ من نشر تاجر
ويُكلمُ قلبَ المُستهامِ كَلامُها بلفظٍ رَخيمٍ يَسْتبِي ذى البصائر
لئن أَصبحتْ قدْ حَازت الحَسن والبهَا لقدْ حازَ إبراهِيمُ جمّ المآثرِ
فتًى بلتعٌ بلْ مصقعٌ ليس صلقعًا ولا بلقعًا بلْ لوْذَعى لسابر
وَفَاق بترْصِين القريضِ الذى نمَا وأفصحَ مذْ أَبدى مودةَ خانرِ
وأبْدَى بديعًا من عويصٍ غويصه تُشامُ المعَانى المحكماتُ انَاظرِ
فللّه مِنْ ندب نَصيحٍ ومنطقٍ فصيح حوَى مالمْ يُهيأْ لشَاعرِ

مَعَـــانى مبانِيه الطوامحُ فى العُــلا | لآلىء أَصْدافِ البحور الزواخرِ
ويحتارُ فى بهمــا مطاوح ما انطَوى | عليه مِنَ الترصيع قِسرَ المحاضـــرِ
فيـــاأيها الأَخُ الأَكيــدُ إخــاؤه | تمسكْ بأَصلْ الدِّين سَامى الشعائرِ
وكنْ باذلا للجدِّ فى طَلب الهُــدى | مِن العِلْم إنَّ العلمَ خــيرُ الذخــائرِ
وبالعــلم ينجُو المرءُ منَ شرك الرَدى | ويَسمقُ بالتقوى لشــأْو المفــاخــرِ
ويرْسبُ فى قعر الحضيضِ مجانبٌ | لأَسبـــابه اللاتى سمتَ بالأَطاهــرِ
وما العلمُ إلا الاقتــــدا وضِــده | فذاكَ ابتداعٌ منْ عُضال الكبائـــرِ
وتَقْــدِيمه شرطٌ وقــدْ قيل إنَّــه | لثالثِ أركانِ التــوحيـــدِ قــاهرِ
وتقــديم آراءِ الــرِّجالِ وخرصها | عليه ضلالٌ مــوبقٌ فى النهابـــرِ
ومـــلَّةَ إبراهيم فاسلك سبيلَهـــا | فمهيعهـــا المُنجى لأَهلِ البصائرِ
هى العروةُ الوثقىٰ فــكنْ متمسكًا | بجذرِ عُــراها عنْ جَهولِ مقامـرِ
وما الدِّينُ إلا الحبُّ والبغضُ والولا | كذاك الــبرا مِنْ كلِّ طاغٍ وكافرِ
ومَهمَا ذكرتُ الشمَّ ذى الفضلِ والنهى | أولى العِلم والحِلم الهداةِ الأَكابرِ
فإنهمُـــو أهــلُ لكلِّ مــديحةٍ | تسامى بهمْ نحو النجومِ الزواهــرِ
فكمْ فتحُوا بالعلمِ والدِّينِ والهُـدى | قلوبًا لعمــرى مقفــلاتِ البصائرِ
وكمْ شيدوا ركنًا من الدِّين قدْوهىَ | وأقوى فَفــازُوا بالهَنا والبشائرِ
وكمْ هدَّمُوا بنيانَ شرك قدْ اعتَــلى | وشَادُوا مِنْ الإسلام كلَّ الشَّعائرِ
وكمْ كشفُوا من شبهةٍ وتَصدرُوا | لحلَّ عويص المشكلاتِ البــوادرِ
وكمْ سننٍ أحيُــوا وكم بدعٍ نفُوا | وكمْ أرشدُوا نحو الهدَى كلَّ حائرِ
لقدْ أطَّدُوا الإسلامَ بالعِلم والهــدَى | وبالسمرِ والبيضِ المواضِى البواترِ

تغمدَهُم ربُّ العبــادِ بفضـــلِه ... وإحسانِه واللهُ أقــدرُ قـــادرِ
وجُوزيتَ مِنْ مولاك عنا وعنهمُــو ... بـأفضلِ ما يجْزَى به كلُّ شاكرِ
ولا زلتَ مَسروراً بـأرْفَـة حـبرَةٍ ... مُعَـافى مِن الأسوى وَمِنْ كلِّ ضائرِ
لئن كنتَ قدْ أدَّيتَ حقًا مؤكـدًا ... بمـدْحَـةِ أشياخٍ كرامِ العناصرِ
وحَرَرْتَ درًا من نظامِك مـبرزًا ... أجلّ وأبهى من عقـودِ الجواهـرِ
لقدْ قلتَ حمدًا يخرسُ النطق دُونَه ... ويقصرُ عنْ تعدادِه كلّ حـاصـرِ
ولمْ أر تقصـيرًا وإنى وإنَّمـا ... سمـوتُ لشأْوٍ يَستَبـينُ لسابـرِ
ومِنْ أجله كَان الجوابُ مطـولاً ... ليجبرَ مِنْ نظمى إذًا كلّ قـاصرِ
وصَّـل إلٰهى كُلَّمَـا ذرَّ شـارقٌ ... وما انهلَّتْ الجونُ الغوادِى بماطرِ
ومَا مَاضَ بـرقٌ أو تنسمتْ الصَّبَا ... سُحيرًا على روضٍ زهى الأزاهِـرِ
وَمـا لاح نجمٌ فى دُجَى اللَّيل طافح ... وما أُمّ بيتَ اللهِ من كل سائـرِ
وما انبعثتْ تُبكى هديلا حمائمٌ ... على الأيلكِ فى آصالِهَا والبواكـرِ

* * *

شكوى واستعطاف

أَمَا والذى لايعلمُ الغيبَ غيرُه وَمَا العبدُ أخفى فى الضميرِ وأظهرَا
لقدْ عيلَ منا الصبرُ وإزورَ جانبًا وقدْ صابَنا هَمٌّ شديدٌ فأضجرَا
فلسْنَا معَ الإخوانِ فى كلِّ مجلسٍ وليسَ لنا شغلٌ نقضِيه إنْ عَرا
فنصْبرَ حتى ينقْضِى بتجمّلٍ ونحتملَ الأمْرَ الذى كانَ قدَّرَا
وما الحالُ مِنا يا محبُّ خفيَّةً عليكَ وإن تخْفَى فها بعضُ ما جرَا
فمنَّا أخُو دينٍ ثقيلٍ وليعةٍ يراك أبرَ الناسِ فيمَا تَعَسَّرَا
وأولادُه لايحسنُونَ تصرفًا وليسَ لهم من بعدِه منْ تَمعرَا
ويأْملُ أَنْ تحنُو عليه لأنَّه أفاض إلَى أمرٍ شديدٍ فأضجرَا
فهذَا الذِى قدْ كانَ من بعْضِ شأْنه وآخرُ ذُو همٍ وديـنٍ تكَررَا
وقد كانَ دهرًا فى الرِّياضِ منعمًا على كلِّ ما يهوَى كريمًا محبرَا
فأَصبَح كالبازِى المنتَّفُ ريشُه فلا الحالُ محمودُ ولا طارَ فاقترَا
يحن إلى الأَحباب والأُلف بعْدَما بأضدادِهم أضحى عديمًا مقحطرًا
حنانيك اسْجَح إذ ملكت وكنْ بنَا لطيفًا رحيمًا محسنًا وميسِّرَا
وكنْ ذاكرًا ما قيلَ فى الهُدْهُد الذى تغيبٌ حتَّى قالَ حقًا وأخْبرَا
وإن أنـاسًا أقسمُوا مِنْ غبائهِم على اللهِ أنَّا لا نزالُ ولنْ نَـرَا
فإن تعطُفُوا فهو المؤمَّلُ فيكمُو وإلا عددْنَاكُم كمنْ غيَّب الثرَا

عبد اللطيف وفنون البلاغة

مَعَـــانِيَ مَبَـــانيهَا الطوامِحُ فى العُلاَ لآلىء أَصْداف البحورِ الزواخـــرِ
ويختَـــارُ فى يهمَـــا مطاوح ماانطوتْ عليه مِن الترصين قس المحاضـــرِ
وأبدى بديعًا من عويصٍ عَويصـــهِ تُسام المَعَالى المحكمـــاتُ لسابـــرِ
لَقَدْ جـدَّ فى نَصْرِ الشريعةِ والهُدى وسَدَّ ينابيعَ الغُـــواتِ الأَخـــاسرِ
وإعلاءِ دينِ اللهِ جَـــلَّ ثنـــاؤُه وتـأْسِيس أَصلْ الدِّين سامى الشعائرِ
وإحيـــائه بعْدَ الـــدُّروُس ونشْرِه وقمعُ لمن نَـــاواه منْ كلِّ غـــادرِ
وإبعـــادِ أعداءِ الهُـــدى وجهَـــادِهم وتحْذِيـــرِه عَنْهم بكلِّ الزَّواجرِ
وقدْ رَدَّ بَلْ قَدْ سدَّ كلَّ ذريعـــةٍ تُؤل إلَى رَفضِ الهُدى مِنْ مُقـــاصرِ
قَفَـــا أَثـــرًا بأكـــرَامِ أئمـــةٍ أُولى العِلْم والحِلْم الهُداةِ الأَكابـــرِ
بِبَـــذْلِهمُو للجد والجهد فى الدُّعا إلى اللهِ مِنْ قد نَدَّ مِنْ كلِّ نـــافـــرِ
همُو أظهرُوا الإسلامَ مِنْ بعد ماعِي من الأَرضِ واستعْلى به كلُّ قاصـــرِ
فكمْ فَتَحُوا بالعلمِ والدِّينِ والهُـــدَى قلوبًا لعمْرِى مقْفلاتِ البصائـــرِ
وكمْ شيدُوا ركنًا من الدِّينِ قَدْ وَهى وأَقْوى[1] فَفَازُوا بالهَنا والبشَائـــرِ
وكمْ هدَّمُوا بنيانَ شركٍ قد اعتَـــلى وشادُوا مِنَ الإسلامِ كلَّ الشعـــائرِ
وكمْ كشَفُوا مِنْ شُبهـــةٍ وتَصدَّرُوا لحلِّ عَويصٍ[2] المشكلاتِ البَـــوادرِ

---

(١) قد وهى واقوى : اقوى الرجال المفتقر ونزل بالقفر ، ونفذ طعامه وفنى زاده .

(٢) لحل عويص : عاص الأمر عوصا التوى فخفى وصعب وفلان فى الكلام : أتى بالعويص منه .

وكمْ سننٍ أحيُوا وكم بدعٍ نَفُـوا ... وكم أرشدُوا نحو الهُدى كلَّ حائرِ
لقدْ أطَّدُوا الإسلامَ بالعلمِ والهُـدى ... وبالسُّمرِ والبيضِ المواضِي البواتـرِ
تغمَّـدهُم ربُّ العبـادِ بفضْـلِه ... ورحمتِـه واللهُ أقـدرُ قـادرِ
وَصَـلِّ عَلَى خـيرِ الأنامِ محمَّدٍ ... وأصحـابِه الأُسدُ الكرامِ الأَطاهرِ
كذاكِ عَلَى الآل الكِـرامِ وتـابعٍ ... لأَصحابه والآل مِنْ كلِّ ناصـرِ
بَعدِّ وَميضَ البرق والرَّملِ والحصَى ... وَعَدِّ النجومِ الساميات الزواهـرِ
وَما طلعتْ شمسٌ وأظْلَمَ غَـاسِقٌ ... وما انهلَّ صَوب المدْجنات[1] المواطر

* * *

(1) صوب المدجنات : دجن اليوم دجنا ودجونا اظلم ، والسحاب امطر ، وادجن دخل فى الدجن ، واليوم والسحاب دجن ، والمطر دام والسماء دام مطرها .

علي بن الشيخ قاسم

ألمْ تـر أن الصَّبرَ أجمـلُ بالفتى ... وأحمدُ فى الأخرى لأهلِ البصائرِ
وبالصبرِ نَالَ الأجرَ كلٌّ موحدٍ ... وفـازَ ببرِّ اللهِ أقـدَرُ قَـادرِ
فَصـبرًا علَى مـا قدَّر اللهُ ربُّنـا ... تَنـلْ كُلَّ خَيرٍ منْ رحيمٍ وغافرِ
فإن يكُ قـدْ أودى عليًا مصـابُه ... فبالأجلِ المحتومِ فاصبرْ وصابرِ
فلا زالَ ريحـانٌ وروحٌ ورحمـةٌ ... تسحُ كـودقِ المعْصراتِ المواطـر
علَى جَدَّثٍ قـدْ حـلهُ قمرُ العُـلَا ... مدى الدَّهرِ فى آصالِه والبـواكـرِ
ولازالَ رضـوانُ الإلٰهِ يَمـدُّهُ ... بعفـوٍ وإحسانٍ ومحـوِ البوادرِ
لئـن كانَ ذا علمٍ وشـأو حمـاسةٍ ... تسامَى بهـا نحوَ النجـومِ الزواهرِ
وقدْ كانَ ذَا تقوى وآدابَ ماجدٍ ... وفى طـاعةِ الرَّحمنِ سامِى المـآثرِ
وحـازَ منَ الأخلاقِ كلَّ كَـريمَةٍ ... وكانَ فـريدًا فى الزمانِ لسابـرِ
وعاشَ حميدًا مستفيـدًا مِنَ العُلَا ... مـآثرَ أخـلاقِ الكرامِ الأكابـرِ
ومـاتَ شهيدًا مستزيدًا من التُقى ... وصـارَ إلى ربٍّ كـريمٍ وغـافرِ
فإنا لنرجُـو أن يكـونَ مُحـبرًا ... معَ الشهداءِ الصـالحين الأطاهرِ
يروح ويغدو فى الجنات منعمًا ... ويسلُو بحـورٍ فى القصورِ قواصرِ
فلا تجزعنَّ إذ كانَ ليْسَ بأولٍ ... مِنَ الناسِ فى هـذا وليسَ بآخـرِ
فَمِنْ قبلِه مـاتَ النبيُّ محمَّـدٌ ... وهَلْ نحنُ إلا بعـدَهُم للمقـابرِ
تصـيرُ فثقْ باللهِ لا شيء غـيرهُ ... فـربى بصـيرٌ بالطغاةِ الغـوادرِ

وَمــا هــذه الدُّنيــا بدارِ إقامــةٍ ولكِنْ إلى الأُخرى انتقالَ المسافرِ
وَمــا هى إلا معــــبرٌ لمقَـــرِّنَــا بــــدارِ الجــزَا دارِ البقــاء لعابرِ
فكُنْ صــابرًا للفدح إذ جَلَّ خطبهُ فليسَ عظـــيمُ الأَجــر إلا اصابرِ

* * *

اعتذار .. ووعد

سَلامٌ عليكُمْ كُلَّمَا ذرَّ شارقٌ ... وهبَّ على الرَّوضِ النسيمُ المجاوزُ
ومَا ناحتْ الأطيارُ فى الأيكِ غدوةً ... وما انبعثتْ تُفرى المفاوزَ باعِزُ
على كُورِهَا هادٍ إذ اغسوسق الدُّجى ... تساوَى لدَيْه سهلُهَا والعشاوزُ
تجوبُ به الزَّيزاء وخدًا وقلبها ... إذا ما علتْ نشزًا مِنَ الأَرضِ حالزُ(1)
وإنْ هبَطتْ غوْرًا من الأَرضِ وانتحى ... بها بطنُ خبتا أزعجتُهَا الجوامزُ(2)
سلامُ مُحبٍّ دائم الشَّوقِ وامقٌ ... وأيدِى النوَى عَمَّا يرومُ تحاجزُ
يحنّ إليكمُ والديَار بعيدةٌ ... وتكْرثه أثقَالُه والمفاوزُ
أحبابُنا واللهِ ماكنتُ كاذبًا ... ولا أنَّ وَعْدى خلَّبُ اللمعِ ناكزُ
ولكننى قلَّبتُ أمرى فلمْ أجد ... إذًا لانتجاعِى ماتَسُدّ العوائزُ
وإن رمتُ أن أسلُو على شطط النوى ... وَفَادِح ما تجنى علىَّ الهزَاهِز
أبتْ غلباتُ الشَّوقِ إلا تحنُّنًا ... إليكُمْ وإبْرازًا لِمَا أنا كانزُ
وواللهِ إنِّى كلَّمَا رمتُ زَوْرَةً ... أتتْ دون ما أهوى الخطوبُ اللواهزُ
وَقدْ صارَ منْ وَعْدى لكمْ بزيارتى ... كلومُ بصدْرِى أورثتهَا الحزائزُ
فمنْ أجلِها والخلفُ للوعدِ عاجزًا ... تمنيتُ أنِّى للمواعيدِ ضَامزُ
فلا تحسبُوا أنِّى سلوتُ وإننى ... لوصلِ الأخلاء صارمٌ أو معالزُ

---

(1) حالز : حلز حلزا توجع قلبه حزنا .
(2) الجوامز : الجماز من الدواب السريع العدو الوثاب . وجمز الفرس ونحوه جمزا سار سيرا قريبا من العدو .

وفى غابرِ الأيامِ والدَّهرُ منجزٌ لميعادِه إنْ بَرَّ منْ هُوَ بائزُ
ودونكمُو ما قالَه بعضُ ماخَلا بديعُ قريضٍ أبرزتهُ الغرائزُ
عَزَمْتُ إلى المسرَى لنحوِ جَناحِكم وإنى عَن المسرى إليكم لعاجزُ
فهذَا كتابى نَائبًا عنْ زيارَتى فإنْ حَلَّ فى ساحَاتِكم فهُو فائزُ
فأَرسَلْتُه لمَا عجزتُ مبلغًا وَمَعَ عَدَمِ المَاء التيمُّمُ جَائزُ
وإنا لنرجُو الويل مِنْ سحبُ الرِّضى ومَنْ بلِّه وبلَّ الرِّضى فهُو فائزُ
فتهتزُّ أرضُ الدِّينِ بَعْدَ هُمودها ويخضرُ ما مِنها ثوَى فهُو تارزُ
ويَمْرعُ منها كلُّ مرج فيجْتَنى لأزهاره الساعِى له والمُناهزُ
وَصَلٌ على المعصُومِ والآلِ ماهَما مِنَ المُزنِ ودقٌ أو تمثلَ راجزُ
وما هتفتْ فوقَ الغصونِ حمائمٌ ونقنق فى كلِّ الرُّكى القَوَافِزُ

* * *

عتب واشتياق

سلامٌ عليكُمْ أهْـلَ ودِّى وشيعَتى ... سلامُ مُحبٍّ أرقتــهُ الهــواجسُ
تَذَكَّـرَ أحبـابًا وإلفًـا وجيرةً ... ولمْ ينسه أنسٌ زَهتْـه الجـالسُ
ومـنزلةٌ فى خـير صَحْبه ورفعة ... ومَـا ذاك قولٌ زورتُه الخلابسُ
خلٌّ إنَّنى مضنًى من الشَّوقِ والنوَى ... فَشوقى إلى من أهتـويه الحمارسُ
ومـا أنا بالباغى على الحبِّ رَشْوة ... ولا أنا بالعهـدِ المؤكَّـد خـائسُ
أحن أصيلا لا إليكُم وغـدوة ... كما حنَّتْ العيسُ الهجانُ العرامسُ
وفى كلِّ مـا حينٍ وإنْ وسـاعـةٍ ... ولا سيمَا إن جَـنَّ ليـلُ خُنـالسُ
أبيتُ وأفكـارى وأنـواء خاطرى ... أُمارسها عنْ كوْنهـا وتمـارسُ
فلا تحسبُوا أنى سلـوتُ وإننى ... على النَّائى مثلوجُ الجوانِح آنسُ
فيـاأيها الغـادِى الأقف هنيـةً ... لتبليغَ مفـروضٍ نمتُـه الهـواجسُ
وأبـلغ تحيَّـاتِ كأنُّ أريجهَـا ... شَذى المسكِ يُهديه المجيدُ المماكسُ
بَعـدِ وَميضَ البرقِ والودقِ والحصَى ... ومـا حَنَّ منْ رعدٍ ودق الهكـارسُ
تحيَّـاتُ مشتـاقٍ أتى دُونَ ألفه ... لصوصٌ ومـومسـاتٌ وهوجُ بسابسُ
وممَّـا شَجـانى قـولُ بعضِ أحبَّتى ... وقدْ أرَّقَتْنِى منْ جَواه الوساوسُ
غَفَلْتَ ولمْ تبعثْ إلىّ رسـالـةً ... وهَذَا لعمْـرى لو تأملتَ خامسُ

العهد القديم

أَلَا ليت شعْرى هلْ لِماضِى زمانِنَا ... رجوعٌ فتَرتاحُ النفوسُ وتأْنَسُ
فيحلُو مريرُ العيشِ بعدَ رجوعِه ... ونقْضِى لباناتٍ هَوتهُنَّ أنفُسُ
عسَى ينقضِى هذا الزمانُ وينتهى ... وتعفُو علاماتٌ عليه وتدْرَسُ
وينْجابُ هذا اللَّيلُ بعدَ ظلامِه ... ويبدُو سنَا صبحِ الهنَا يتنفسُ
فلهْفِى علَى العهدِ القديمِ الَّذِى انقضَى ... فمنْ بَعدِه فالحقُّ يَمْحى ويُطْمَسُ
ويا ليت شِعْرى هلْ يعودُ كما مضَى ... فمَا مثلَه مثلٌ به يتأنَّسُ
أُعللُ نفْسى بالرَّجا فأُريحهَا ... ويُطرِقُهَا طيفُ الأَسَى فتُنكسُ
أُقلبُ طَرفى بينَ صحْبِى فَلا أَرَى ... سِوى مَنْ بأَكْبالِ الأَسَى مِكركَسُ
غَريبٌ بعيدُ الدَّارِ تعْروهُ ذِلةٌ ... إذا مارأَىَ المكرُ ودَ يغضى ويَخرسُ
فقدْ عيلَ صبْرِى عنْ مقاساتِ حادثٍ ... مِنَ الهمِّ ما خلقٌ لذاكِ منفسُ
عَسَى فرجٌ يأْتِى بِهِ اللهُ عاجلا ... فيهدمُ ما يبْنِى الأَسَى يؤسِسُ
عسَى وعسَى أن لايدومَ لنَا الأَسَى ... فقدْ طالَ ماهذا الأَسَى يتنكسُ
فصبراً فما الأَحداثُ إلا كَما ترَى ... وفى الزمنِ الماضِى آساء مؤنسُ
فَقَدْ عرَّتْ الأَحداثُ منْ كانَ قبلنَا ... ومَا مرَّهُم مِنهَا امرؤ شكسُ
فلسْنَا بحمدِ اللهِ بدعٌ مِنْ الوَرى ... والصبرُ للمقدورِ أعلى وأنفسُ
فعاقبةُ الصَّبرِ الجميلِ حميدةٌ ... ومَنْ يخطِه الصبرُ الجميلُ فمفلسُ

فثــقْ واعتصمْ بــاللهِ ربكَ وليكنْ رَجَاؤكُ فى مولاكَ ما منْهُ مائسُ

فمــا خابَ مَنْ فى اللهِ كانَ رجاؤُهُ وملجأُه فى الحــادثاتِ ومؤنسُ

وأزكا صــلاةِ اللهِ ماهبتْ الصبَــا ومَــا لاح نجمٌ بعدَ أن كان يكنسُ

على المصطفى والآل مــامــاضَ بارقٌ وما أظلمَ الدَّيجــورُ حين يُعَسْعِسُ

* * *

الإمام عبدالله بن فيصل

أَشجَاكَ بالدار نَوْحُ النادب الناعِى   فهاجَك الشوقُ واستَدْعَى بكِ الدَّاعى
فظلت بالدار تبكيهـا وتندُبُهـا   كنـائح فى فنـون الضَّال سجّاعِ
دَارِ الخُوَراء خـودُ فرْعُهـا جَعـدُ   تبدُو بوجه كضوءِ البدرِ سَطاعِ
نجلاء فـاترةً غيـداء خـاذلـةً   تـرنُو إلى شادنٍ بالجزعِ مضياعِ
والثغرُ ينجـابُ عنْ دُرٍ مُنضـدةٍ   ومَنْطِق يستبِى الأَحـلامَ خـداعِ
وعنْ رَحيقٍ عتيقٍ فى تـرشُفِـه   بَرْد الصَداء كَنفحِ المسكِ مذياعِ
عجزاء مُجدولةَ الكشحين معَ هيفٍ   تعطُو برخص خضيبٍ غيرِ أشجاع
قدْ أَقفر الرسمُ منهـا حينَ جـادله   ببارحٍ قالعٍ للـدوحِ زعـزاعِ
ورائح هـامع بالـودقِ منهمـر   ذى بارقٍ يخطف الأَبصار لمَّـاعِ
فاتركْ دياراً عفَتْ بالأَمس واندرست   وانض الهموم علَى قـوداءِ هلواعِ
أَدماء حـادرةَ العينـين عيهـلةً   للركزِ فى دغش الإظـلامِ سماعِ
عوجاء مـائرةَ الأَعضـاد أضمرُها   بعد الرَّبالـة فى الحزانِ أَزماعِ
تنجُـو براكبها جُنَحَ الظـلامِ وفى   شد النهارِ سواء غـيرِ مضـلاعِ
كأَنهـا فى سواءِ الآلِ نـاجيـةً   خفيـددًا ومهـاة بعْد إفـزاعِ
كلفتهـا بشطط الميط تـومعـه   تجتابُ زيزاً حداب غيرِ مهياعِ
حتى إذا ما طـواها السيرُ وانحسرت   عادتْ طليحا هزيلا بعـد إنـزاعِ
تشكو إلى الوجا منْ بعد ما نقبتْ   أَخفَافهـا والونى منْ طولِ إيضاعِ

فقلت لا تشتكى يا ناق وانتجعى … سميــدعًا ليثَ غابٍ ليس بالهاع
حــامِى الحقيقة عبدُ اللهِ منْ خضعت … منهُ الملوك جميعًا أى إخضــاعِ
مُذكى ضرام وقود الحربِ إنخمدت … ماض على الهولِ صلْت غيرضعضاعِ
يجولُ فى الناس يوم البأس معتضدٍ … بصارمٍ يختلى الأَعناقِ قطَّـــاعِ
وبحْر جود إذا العــافى ألمَّ بــــه … يهتزُّ بالبذلِ طبعًا غير منَّـــاعِ
مجربٌ يسد يد الرَّأى مضطلــعٌ … شهمُ الجنــانِ أَبىّ وافى البـــاعى
يا منْ بمجدٍ سما شأْو العُلَا شرفَــا … وشادَ بيتــاً جليل القدرِ شَعشاعِ
عليكَ يومـــاً بتقوى الله إنَّ بهَـــا … تقْـــوى علَى كلِّ مكَّارٍ وخــدَّاعى
وجــانبْ الظلم إن الظلم مُعضــلةٌ … وظلمة يوم نَغْــدُو ثمَّ للـــدَّاعى
وقمْ إذا جَاءك المظـــلومُ منتصراً … يَنْصُرْكَ يومـــاً رداحُ ذاتِ جعجاع
وَقدمْ الشرعَ وَاحْذَر أن تُعــارضَه … بكلِّ رأى ضَعيفٍ غيرِ نفـــاعِى
وراعِ فى اللهِ منْ تــرْعــاهُ مرتجياً … عفوَ المليكِ رَعاك اللهُ من راعِى
واحذَرْ تصيخُ لواشٍ إن أتاك وكنْ … عنْ ناقلِ الزورِ يومـاً غيرَ سماعِى
فإن فى ذَا وَعيـــدٍ غـيرِ مُختلفٍ … قدْ جَاء حقًّا عنْ المختارِ فى الساعِ
أن ليسَ يدخلُ يومَ الحشرِ جنتَــه … واشٍ غَدا بنميمِ القوْلِ مذياعِى
وللمسَاكِينَ كنْ بَـــراً أخاسعـــة … وللأَرامِـــلْ والأَيتَـــام كالساعِى
تخطى غداً بجزيلِ الفضلِ مبتهجاً … جذلانَ والنَّاسُ فى ضيقٍ وإفــزاعِ
وكنْ رفيقـــاً طليقَ الوجه منبسطاً … رحبَ الجنابِ نَبيـــهٍ غَير مخداعِى
وللحميمِ حميمـــاً غيرَ ذِى نَكظٍ … وللمُعادِى حِماماً غيرَ مخضـــاعِى
صاباً مُصيباً لذى غِى وذى دَغلٍ … غيثاً لذى الودِّ سحًّا غيرَ نــزاعِى

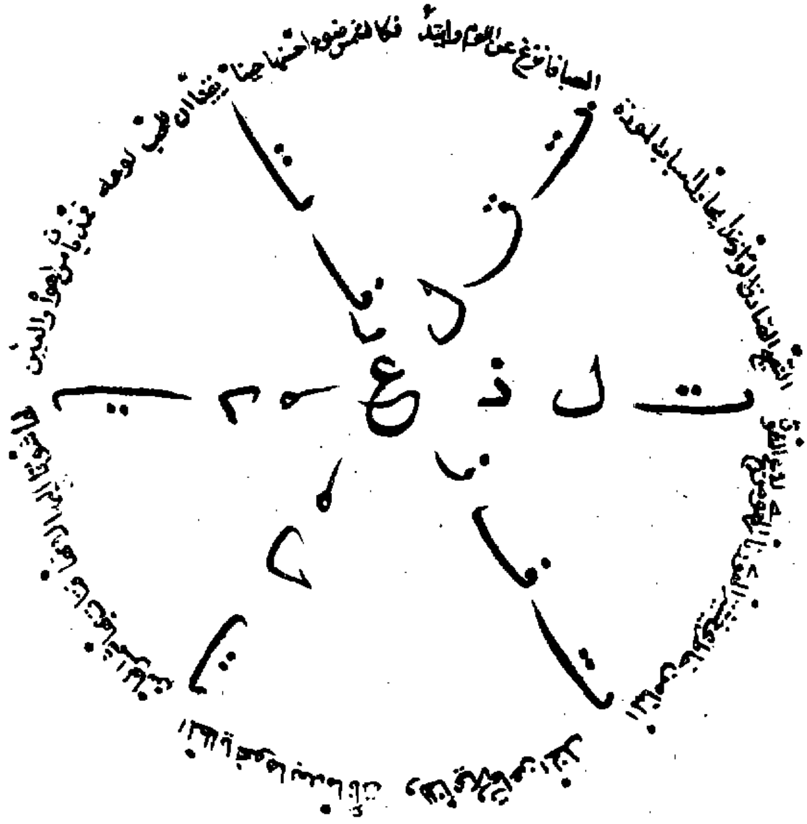
ثُـم الصَّلاة مَع التَّسليم مـــاهتفتْ ورقَـا تبكِي هـديلا ذاتِ أفجاعى

وأومَض البرقُ فى هدباء مُدجنـــةً وقهقَه الـرَّعدُ ليلا بعد تهجـاعِى

ومَــا هَما مأمزن أو مشَى قـــدمُ ونمـق الرَّقْمَ ذُو خطِ ومطبـــاعِى

عَلىَ النَّبىِّ الأمـــينِ المصطفىٰ شَرفاً وآلــهِ الغرِ معَ صحب وأتبــاعِى

* * *





عتب وأسى

أَهَاجَكَ أَزْمَـــاةٌ تسامى بها الغُلْفُ ... وأوصابُ أحداثٍ تَسلى بها العُقفُ
فأصبحتَ ذا هَمٍّ وغَمٍّ وكُــربـــةٍ ... تُقاسى خطوباً لايحيط بها الوصفُ
نعمْ قدْ تبَدَّى طَالِعُ النحسِ بَلْ طغَى ... فأظلمتْ الآفاقُ وانكشطَ العُرفُ
وقدْ أفل السعدُ الذى كانَ طــالعاً ... فأضنَى بنا مَنْ بَعدهُ اللهفُ والطَّخفُ
فأنشدتُ ماقدْ قالَه بعضُ منْ خَلى ... لدن أسْعِفَ الأعْداء وانعدمَ النصفُ
عسَى منْ خفى اللُّطفِ سُبحانَه لطفٍ ... بعطفةِ برِّنَا الكريمُ لَهُ عَــطفُ
عسَى فرجٌ يأتى به اللهُ عـــاجلا ... يُسَر به الملهوفُ ممن عَمه اللَّهفُ
عسَى نفحـــةٌ فــرديةٌ صَمَدِيَّـــةٌ ... بهَا تنقَضِى الحاجاتُ والشمل يلتفُ
عَسَى لغريبِ الدَّارِ تــدْبيرُ رأفـــةٍ ... وبرٍ مِنَ البارِى إذا العيشُ لمْ يصفُ
فإنى والشكوى إلى اللهِ كالـــذِى ... رَمى نفسَه فى لجةٍ موجُها يطفُ
وقدْ جـــدَّ فى إبعادِنَا واهتضامِنَـــا ... أُناسٌ وقدْ كادُوا فبادُوا الكى يشف
صدوراً وأوغاراً فرامُوا بسعيـــهم ... جَلاء إبعادَ بلَ الحبسِ واللَّجف
وسُرَّ بهـــذا الشامتـــونَ ورُبمَـــا ... يكونُ لنـــا فى طيّه السعدُ واللُّطفُ
لئنْ سرَّ هَذَا لَهمُ بالنعـــلِ عصبةٌ ... لقد ضَنيتْ منـــه الأخلا والألَّفُ
وقدْ ساءنى أن سَامَنِى الخسفَ من غدا ... تَسامى به فِى المـــدائح بَلْ تــزفُ
على غيرِ ذنبٍ مُوجب قدْ جنيتـــه ... يَسوغُ به الشامت القدحُ والقذفُ
فلو كانَ عن ذنب جنايةِ منَ بَغى ... لمَا لِيمَ من أخطـا على مالُه يهفُ

ولكنــهُ لاذنبَ لى غـــيرَ أنَّـــنى إلى الحقِّ قدْ أصبو وللضدِ قدْ أجفُ
وأبذلُ جُهدِى واجتهادِى ومذْوَدِى لقمعِ العدِى إن جَاءنا منهمُو عُنف
أُناضلُ عن دينِ الهدى كلَّ مبطلِ وأحمى حمى التوحيدِ إن سامَه خسْفُ
وأتبع أقوال الرَّسولِ وصحبـــهِ على حَسب علمى بالدَّليلِ الذى يصفُ
فإن كانَ ذا ذنب وأوْجبَ مَا تــرى فيا حبَّذا إنا غداً سَوْفَ نصطفُ
لدَى الملكِ الدَّيانِ يــومَ معــادِنَـا والمثْوَ لاحيفٌ بل النَّصف الصِّرفُ
فيسألُنا الرحمنُ جلَّ ثنـــآؤُه وكلٌّ سيلقى بارزاً كلَّ مـــا يقفُ
فهيء جواباً أيها الخصْمُ واعترفْ بأنَّ غداً والله ينكشفُ السجفُ
فإن قصَـــارَى هـــذه الـدار برهة وَمِن بعدهَا دارٌ بها سوف نلتفُ
ويجمعُنا حشرٌ ونشرٌ ومـــوقـــفٌ طويلٌ وأهوالٌ يقاسِى بها اللَّهفُ
فتعلم مَنْ منَّا على الحقِّ والهـــدى ومنْ كانَ بالآراءِ يُعرفُ أو يهفُ
ومن يتبعْ قولَ الــرَّسولِ محمَّـــدِ وأصحابهِ أو منْ لأقوالهم يجفُ
وماذا علينا أن تبعنـــا محمَّـــداً عليه صلاةُ اللهِ ماانسجم الوكفُ(١)
ولم نتبعْ مـــا قررَ الصَّحبُ مذهباً بمسألة فيها قدْ اشتهرَ الخـــلفُ
وذلك فى رؤيـــا الهـــلالِ إذا دعا لرؤيتِه أنشاً هل يحجبُ الكـــفُ
فصـــامَ احتياطاً منْ رآها روايـــةً ونضَّرها قومٌ وقالُوا بها ضعفُ
وليسَ بهـــا نصٌ صحيحٌ لأحمـــدِ ولاجاء عن صَحبِ الرَّسولِ بها حرفُ
ولا التابعينَ المقتفـــين بإثرِهم فمنْ غضٍ فى آثاره بعـــدُ أو نقفُ

---

(١) انسجم الوكف : وكف الماء وغيره يكف وكفا ووكفا ووكفانا سال وقطر قليلا قليلا .

أنتبع ما قدْ قررَّ الصحبُ مــذهباً ... وليسَ لهم نصٌّ به يجبُ الوقفُ
ونتركَ نصاً جاء فى الهدى ذكــرهُ ... ومَا فِيه ذكرُ للنسا ولا وصــفُ
نعوذُ بوجهِ اللهِ أن نترك الــذى ... أتانَا عنْ المعصومِ ليسَ به خُلفُ
فصامُوا وأفطرنَا إذا كانَ لم يكنْ ... برؤيةِ عَدْل لايُزنٌ بــه عسفُ
فأوجَبــه فينا أنــاسٌ وقــررُوا ... عليه عقوباتٍ هى الحبسُ والحصفُ
ولمْ ير أصحابُ الإمامِ ابن حنبلٍ ... لمن لم يصمْ هذا الذى أوجب الخلفُ
سِوى أنهم لمــا رووهــا روايــةً ... فَصــامَ احتياطاً لا وجوباً بها صنف
وأكثرهُم قدْ نصَّرُوها وأوهنُــوا ... روايتها عنــه فياحبــذا العرفُ
فأىّ دليلٍ أوجب الحبْسَ والجَلا ... أليسَ هُو الأخطا الذى قيله الظُلفُ
أليس الذى للنصِّ يَتْبعُ لا سوى ... أحق مِنَ الآتى بقولٍ بــه ضعفُ
لئن كان قدْ صالُوا وقالُوا برأيهم ... ولمْ يوردُوا نصاً بــذاك ولم يُلفُ
وعابُوا علينا واستطالُوا بغــيرهم ... وعنْ بُهتنا بالقيلِ والزورِ ما غفُ
فعَمــا قليلٌ سوفَ ينكشفُ الغَطا ... فيبدُو الذى يُخفى إذا انكشف السحفُ
وقدْ أسعفُوا فــيما أرادُوا وأملُوا ... ولمْ يتــأنّى مَسْعُفُــوهم بَلَى خَفٌ
وشادوا لهُم فيمَا يــرونَ مَعالمــاً ... وبالبشرِ منْهُم واللطائف قدْ حفُ
ولكنهــا كالآل يلمــعُ فى الفَــلا ... إذا جَاءه الضمانُ حــانَ له الحتفُ
ولو أنهُم رامُــوا إلى الحقِّ مهيعاً ... لخالُوا سبيلا لا يشامُ به عُنفُ
ولكنهم لم يقصدُوا الحقَّ بلْ لهم ... ضغائن فارتاحُــوا بهذا ليستشفُ
فصبراً فقدْ غاضَ الوفاء مِنَ الوَرى ... وفاضَ الجفَا فى الناسِ وانعدمَ النصفُ
وَصَلِّ إلهى ما هَما المزنُ فى الفَــلا ... على السيدِ المعصومِ مَنْ عمه اللطفُ
وأصحــابهِ الأنجاب والآلِ والذى ... على نهجهم منْ بعدِهم سايراً يقفُ

الشيخ إبراهيم بن عبد اللطيف

على الحبرِ بحرُ العِلم شمسُ الحقائق ... نريقُ كصوْب المُدْجنات الدّوافقِ
ومَا بدموعٍ وكفُها مُتتـابعٌ ... وحُقّ لذِى لبٍّ محبٍّ ووامقِ
إراقةُ دمعِ العينِ سحاً ودائماً ... على الشيخِ إبراهيمَ شمْس الحقائقِ
عَلى علمِ الأعلامِ نجلُ ذوى التُقى ... مَنْ اشتهرُوا بالفضلِ بين الخلائقِ
همُو أظهرُوا الإسلامِ فى كلِّ وجهةٍ ... مِنَ الأرض فى غرْبيها والمشارِق
همُوا جدَّدوا الإسلامَ بعد اندساره ... وهدوا رعانَ الكفرِ منْ كلِّ شاهقِ
فَلَهفِى على شمسٍ تشعشعُ ضوءُهَا ... وبدرٍ سمتْ أنوارُهُ فى الغواسقِ
فمَا طرقتْنَا ليلةٌ بمُصيبةٍ ... ورزءٍ دَهى بالمعضلاتِ الطوارقِ
لستٍ مضتْ من شهرذى الحجة انتهى ... لستٍ من السَّاعاتِ منْ جُنح غاسقِ
لتسعٍ سنينَ بعدَ عشرين قدْ تلتْ ... ثلاثَ مئين بعدَ ألف مطابقِ
بأعظمَ منها لوعةٍ ومصيبةٍ ... فاعونَ كلٌّ بالبُكَا والتشاهقِ
ولا كَصباحٍ مرَّ يوماً بمُرّه ... كصُبحٍ تولوا بالحبيبِ المفارقِ
فضجُوا جميعاً بالبكاءِ وبالدُّعَا ... وسالت جفونٌ بالدُّموعِ الدوافقِ
لفقدِ مُحبٍّ كانَ منْذ شبَ يافعاً ... وكهلا إلَى غيرِ النُهى غيرَ تائقِ
يرومُ المعالى باهتمامٍ وَرغبةٍ ... فأَمَّ إلَى هَامَاتِهِنَّ الشَّواهقِ
بهمتِه العُليا لنيلِ مَرامِهَا ... ونُهمَةِ مُشتاقٍ إليها وشائقِ
وقلب عقولٍ مطمئن مُفهَم ... يَرى إنَّما تحصيلُها فى التسابق

فَعــامَ بتيــار المعارفِ قــاصــداً إلى ثبج[1] هاتيكِ العلومِ الشوارق
علومُ أُصولِ الدِّين والفقهِ فارتوى فنالَ المُنى منهــا بأَسنى الطرائق
بهــنَّ ينــالُ المــرءُ كلَّ فضيــلةٍ وليسَ بغير العلمِ تُرجى اوامق
فللَّهِ منْ حــبرٍ هــزبــرٍ محققٍ أبى وفىٌّ عــالمٍ بالحقــائــق
تــقى نَــقى أَلمــعى مهــذبٍ كريمٍ سليمِ القلب دَمْثِ الخلائق
لبيبٍ أريبٍ أحــوذىَّ موفــقٍ نقيبــة التقــوى وبغضُ المماذق
وَوَقادِ ذِهــن حــازم متيقــظ وذى حذر عنْ معضلاتِ العوائق
وقدْ كانَ ذا عقــلٍ رزينٍ مؤيــدٍ وليس بطيــاشٍ ولا المتحــامق
لــه فى فنــون العلمِ بــاعٌ ومسرحٌ وميلٌ إلى القولِ الصَّواب الموافق
يغوصُ بفهم ثــاقبٍ متــوقــدٍ لحلِّ عويصِ المشكلاتِ الدَّقــائقِ
وإدراكِ ذى عــلمٍ وحسنِ روايــةٍ يفــوقُ بها الأَقرانَ منْ كلِّ حاذقِ
وحفظٍ واتقــانٍ وحسنِ تصــورٍ لمــا كانَ معنيــا يُــرادُ لسائقِ
يــؤمُ إلى كلِّ العــلومِ بخــبرةٍ وعــلمٍ وتحقيقٍ وحــلمٍ مطابقِ
قريبٌ إلى أَهلِ التُّقى ذوى النُهى وليسَ لأَعداء الهــدى بالمرافــقِ
بعيدٌ عنْ الأَشرارِ منْ كلِّ فــاسقٍ وذى دغلٍ[2] جافٍ جهول مُنافقِ
حَيــاه إلٰــهُ العرشِ هذا تفضلا على رغمِ أَنف الكاشحِ المتحــاذقِ
تــراه محبًّــا ظــاهــراً متملقاً وليسَ على ما يدعيــه بصــادقِ

---

(١) ثبج : الثبج وسط الشيء تجمع وبرز واثباج وبثوج ومنه ثبج البحر وثبج الصدر ، والثبجة المتوسطة بين الخيار والرذال .
(٢) دغل : الدغل عيب فى المرء يفسده ، والشجر الكثيف الملتف الذى يتوارى فيه للختل والغيلة .

وقدْ كانَ للطلّاب كهفاً ومــوئلا   إذا ما دهتهُم معضلاتُ الوثائق
فيصدرُ كلٌّ منْ أولئــك راجعــاً   بكلِّ الذى يَهوى بمحضِ الحقائقِ
فيفتيهمُو بالنصِّ إن كانَ وارداً   وأقوالِ أهلِ العلمِ من كلِّ سابقِ
فإن لم يجدْ أقوالَهم قالَ بالــذى   يقــولُ به الأصحابُ من كل لاحقِ
وقد كانَ لى بالحقِّ خــيرُ مساعــدٍ   على قمعِ صنديدٍ كفورٍ مُشــاققِ
ومبتدعٍ فى الــدِّين أو مُتهــوكٍ   بأهلِ الهُــدى أو مستريبٍ منافق
كذاكَ على جافٍ جهــولٍ مفرِّطٍ   وآخر غالٍ مُفْرطٍ ذى شقــاشق
لئن كانَ فى الدُّنيا على خير حالــةٍ   يفوزُ بها أهــل التقى والسوابــق
لدَى الملك العلامِ ذِى العرشِ والعلا   وخــالقُنا الــرَّحمنُ ربُّ المشارق
ويرجُو بها الزُلفى لــديه ذوُو التُقى   ويسمُوا بها فى النَّاسِ بين الخلائق
فســيرتُه محمــودةٌ مستفيضةٌ   لدى الناسِ لاتخفى على كلِّ وامق
بكل جميلٍ منْ محاسن مَــن مَضى   تحلى فأضحى فايقــاً كل فــائق
فنرجُــو من المولى له العفو والرضى   ومحوَ الذنــوب المثقلاتِ العــوائق
وإن كانَ قدْ أضحى رهينــاً لرمْسِه   لقدْ خلَّفَ الأحزانَ فى كلِّ وامق
وأضحتْ ربوعُ العلمِ قفــراً دَوارساً   مِنَ العِلم للطلاب بينَ الخــلائق
فيا لهفَ نفسٍ قدْ أمضَّ بها الضَنَى   منَ الحزن لمْ يلممْ بها حُزن ماذق
وإنى لذُو حــزنٍ وإنى لصــادقٌ   وبعضُ الورى فى قوله غيرُ صادق
فيا منْ على العرشِ استوى فوقَ خلقِه   عليه عَلى مِنْ فوقِ سبع الطــرائق
أنله الرِّضَى والفـوزَ بالقربِ واكفِه   لهيبَ لظى عند احتضارِ المضــائقِ
وإن كانَ ربعُ العلمِ أقفــرَ بعدَه   وحلَّ بنــا رزءُ المحــبِّ المفــارق

عسى اللهُ أن يُبقى لنَـا قَمر الدُّجىٰ ‏ وشمسَ الهُدى للحالكاتِ الخواسقِ
وأعنى به مَنْ كانَ للناسِ قــدوةً ‏ إذا مــادهتهُم معضلاتُ الطـوارقِ
وكهفــاً منيعــاً عنــدَ كلِّ بليةٍ ‏ إذا دهتهُم من ملحــدٍ أو منـافقِ
هُو الشيخُ عبدُ اللهِ منْ سارَ ذكـرهُ ‏ مِنَ الأَرضِ فى غـربيها والمشـارقِ
هُو الرَّدم للأَعداءِ مِنْ كلِّ ماذق ‏ ومِنْ كلِّ شرِّيــرٍ ضريـرٍ ومـارقِ
هو القطبُ فينا لو تزيَّلَ لاجترَى ‏ علينا العِدَى مِن كل خِصم مشـاقِ
فيــاربِّ حققْ بالرجَا فيك سُؤلنا ‏ وأحسنْ لنَا العُقبى لدَى كلِّ طارقِ
وابق بنيهُم سادةً يقتـــدَى بِهم ‏ إلَى منهجِ المعصومِ أزكى الخلائقِ
وأورثهمـــو حكماً وعلماً وهبْ لهم ‏ ذكاءً بهــا فى كلِّ فــنٍ مُطــابقِ
ووفقهمُــوا للخيرِفضلا وهبْ لَهم ‏ زكاء لكيْلا ينطقُــوا بالشقـاشِقِ
وَصلِّ على المعصــومِ ربِّ وآلِــه ‏ وأصحابه أهــلِ النُهى والسوابقِ
وتابعهم والتــابعــينَ لنهجِهم ‏ عَلى السنة المحمــودِ أسنَى الطرائقِ

* * *

يهنئ قاسم بن محمد بن ثانى

هو اللهُ معبـودُ العبـادِ فعَـامِـلْ ... فليسَ سِوى المـوْلَى لـراجٍ وآمِلِ
أليس الذى يَرضى إذا مـا سألتَـه ... وَيغضبُ مِنْ ترك السُّـؤالِ لسائلِ
ولله آلآء علينَـا عـديـدةٌ ... وألطـافهُ تَـترى بكلِّ الفواضلِ
فَكمْ ظـلمٍ جَلَى وكَمْ فـتنٍ وَقى ... وكمْ فادحٍ مِنْ معضلاتِ النوازلِ
أزاحَ حنَاديساً[1] سجتْ بـدَجائِه ... يَعَـالِيل كفرقدٍ غشَّتْ بالعواضلِ
كعارضِ بُؤسٍ مُكفَهِـرٌ عَنَـانُهُ ... له زجـلٌ بالموجفـاتِ القَلاقـلِ
طَما وَطفـا فالجوّ بالجوْرِ أكلـفٌ ... وأرجـائِه مُغْبرة بالـزلازلِ
بَطَـاغِيةِ الأتراكِ مَنْ تركُوا الهُدى ... وهــدُّوا من الإسلامِ شُمَّ المعاقلِ
وزَلْـزلـة الإحساءِ منهُم مَهَـابَة ... وفر البَـوادِى واعتَـلى كلٌّ واعلِ
ورحبٌ أقـوامٌ بهـم وتَـألَّبُـوا ... وحشُوا على حزبِ الهُدى كلَّ جاهل
وساءت ظنـونٌ مِنْ أناسٍ كثيرةٍ ... وقدْ أزعجتهُم مـوجفاتُ البلابلِ
وَقدْ أظهَروا الكفرَ والفِسقَ والخنَا ... وللحُكمِ بالقـانونِ أبطل باطلِ
وللمكرِ والمكـرُوه والفُحشِ جَهْرةً ... ومـا اللهُ عمـا يعْمَلُون بغـافلِ
وَجـاءوا مِنَ الفحشـاءِ مالَا يعدُه ... ويحصيـهِ إلا اللهُ أحـكَم عـادلِ
يزيلُ الـرّواسِى مكرُهم وخـداعُهم ... يُشيبُ النواصِى إذ أتى بالهـوائلِ

---

(١) حناديسا : تحندس ضعف وسقط ، والليل أظلم ، الحندس : الظلمة والليل الشديد الظلمة ، والحنادس : ثلاث ليال فى آخر الشهر (ص ٢٠١) .

لذلكَ زَلَّت بـابن حمـدانَ رِجْلُه ... إلى هُوةِ الأهـوى وأسفل سافلِ

فتعساً له مِنْ جاهـلٍ ذى غبـاوةٍ ... وتباً لـه من زائغٍ ذى دغـائلِ

لقدْ زاغَ عَنْ نهجِ الشريعـةِ وارتضى ... ولايةَ أحبـابِ الضلالِ الأراذلِ

وظنَّ سفـاهاً ظـنَّ سوءٍ بـربِّهِ ... وليسَ لعمرى المعَالى بآهـلِ

كما ظنَّ غوغـاء الكويتِ سَفاهـةً ... سُمـوًّا وعـزاً بالطغاتِ الأسافلِ

وأوباشِ حمقـاء الحساء ذوو الغبا ... وأشياعُهم مِنْ كلِّ غـاوٍ وجـاهلِ

أمـا علمُوا أنَّ الإلـه لـدينِه ... يَغـارُ ويُخزِى كلَّ باغٍ مخاتلِ

ويُعلى ذوى الإسلامِ والدِّينِ والهُدى ... ولكنَّ أهلَ الرِّيبِ مِنْ كلِّ واغلِ

بُغاثٌ[1] إذا أبصـرن بازاً وإن خَلى ... لهـا الجوُ صالتْ كالبوازِى البواسل

وإن جنَّ ديجورُ الضلالةِ أبصـرت ... وَجالتْ بليلٍ حـالكِ اللونِ حائلِ

وإن طلعتْ شمسُ من الدِّينِ والهُدى ... تجحَّرن واستوحشن مِنْ كلِّ صائلِ

لئن كانَ أعداءُ الشريعةِ قد طغـوا ... وضاق بأهلِ الدِّينِ رحبُ المنازلِ

وقَدْ أقبلُوا والأرضُ ترجفُ منهمُو ... لقدْ أدبرُوا كالمعصـراتِ الجوافلِ

يَسوقهمُو ريحٌ من الرعبِ عاصفٌ ... وبرقُ صِفاح المرهفاتِ الصـواقلِ

وزجـلُ رعود المارتين وقد هَمتْ ... بوبلٍ لأعـداءِ الشَّريعـةِ قـاتلِ

وضَربٍ يزيلُ الهامَ[2] عنْ مكنَاتِه ... وقدْ أسعِرتْ نَارُالوغى بالجحافلِ[3]

بأيدى رجال لا تطيشُ عقـولُهم ... ولا يعتريهـا خِفّـةٌ للـزلازلِ

---

(١) بغاث : البغاث طائر ابغث اللون اصغر من الرخم بطىء الطيران ويجمع على بغثان وبغث لونه اذا كان فيه بقع بيض وسود .
(٢) الهام : الهامة الراس واعلاه واوسطه ، ويقال هو هامة القوم سيدهم ورئيسهم وجماعة الناس جمع هام ، ونبات الهام : مخ الدماغ (١٠١١) .
(٣) الجحافل : الجحفل الجيش الكبير فيه خيل .

إذا عظمِ الهولُ استعدُوا لدفعِه بحزمٍ وَصبرٍ وانتضُوا المنوازلِ
صوارمُ عزمٍ ليسَ يفللُ حدّها وإن جَل بغى مِنْ عدوٍ مزائلِ
لعمْرى لقدْ أولاكَ مولاك رفعةً وذكراً جميلا ماله مِنْ مماثلِ
وفخراً أطيداً بالثّنا متألقٌ يقصرُ عن إدراكهِ كلُّ فاضلِ
فإن رمتَ أن تحيا عزيزاً مؤيداً وتصبحُ فى ثوبٍ مِنَ المجدِ رافلِ
فأعدْ لأعداءِ الشريعةِ فيلقاً مِنَ الحزمِ مقروناً بعزمٍ ونسائلِ
ولا تأمنن مَنْ خوّن اللهُ إنهُم ذُوو المكرِ فاحذرهُم وكنْ غيرُ خاملِ
لقدْ ضلَّ سعىُ مِنْ أخى ثقةٍ بِهم وخابَ وأضحَى عادماً للفضائلِ
وفازَ فتى فاجأهمُو بحُسامِه وجَاهدهُم للهِ لا للمآكلِ
ولا للعُلى فى الأرض والملكِ إذهُما عنْ الآجلِ الأعلَى عُجالةَ جاهلِ
فعاملْهُ بالتقوى لتَقْوى على العدِى وتنجُو فى يومٍ عصيبٍ وهائلِ
فثقْ واعتصمْ باللهِ ذى العرشِ واستقم أليس هُو المولَى لراجٍ وآملِ
وقدْ خصكَ الرَّحمنُ منه برحمةٍ فأعلى بك الإسلامَ بَعدَ التضاؤلِ
وهدَّ بناء الناكبينَ عنْ الهُدى بنصركِ مِنْ بعدِ اعتلاءِ الأسافلِ
رَماهُم بك الرَّحمٰن فانثلَ عرشُهم فآبُوا وخابُوا بَلْ بُلُوا بالبلابلِ
وذلُوا وقدْ عزُوا وأبدل أمنهُم بخوفٍ فتعساً للطغاةِ الأراذلِ
ولما رأى الطاغِى عقوبةَ بغيهِ نجَا ولجى فى البحرِ منْ خوفِ باسل
هُمامٌ إذا لاقى العداةَ سميدعٌ أخى ثقةٍ عند الأُمورِ الجلائلِ
وولى على الأعقابِ كالهيقِ ناكصاً مخافةَ قد المرهفاتِ الصَّواقل
وقدْ كان قبلَ الضَّرب فى حومةِ الوغى وزجَّ العوالى فى صدورِ الجحافل

بسائلكم خسراً مِنَ المـالِ مُعْضلا ويأملُ أمـراً فوقَ ذا غيرِ حاصلِ
فخلَّى لكُم كُرْهاً وأرخـصَ ذِلَّـةً بما قدْ حوى مِنْ بعدِ جهلِ التحاملِ
وأطلقَ مَنْ فى الحبسِ قدْ كانَ مُوثقاً صغاراً وذلا والتجّـاءتِ واجـلِ
فشكراً لمولاك الذى جَلَّ فضـلُه عليكَ وأخْـزى كلَّ طاغٍ مـزاولِ
ولله ربى الحمدُ ما ماضَ بـارقٌ وما أنهل وبلُ السارياتِ الهواطـلِ
وَمـا لاحَ نجمٌ فى الـدُّجى متـألقٌ وأزهر نورٌ فى مُرُوجِ الخمـائلِ
وَقَهْقَهَة رعـدٌ أو تنسمتْ الصَّبـا على الروضِ فى أسحارِها والأصائلِ
وأزكا صلاة يُبْهِرُ البـدرَ حسنُهـا على السيِّدِ المعصومِ سامى الفضائلِ
وأصحابِه والآلِ مَـا قالَ قـائلٌ هُو اللهُ معبـودُ العبـادِ فعـاملِ

* * *

قصيدة نبطية تحول إلى اللسان العربى

أأشجَاكَ أم أبكَاك رسمُ المنازلِ ... لذكراك فيها كلّ هيفاء خاذلِ

منعِمةٌ كالشمسِ فى يومِ صحوِها ... برهرهة تُسبى نُهى كلُّ فاضلِ

لها مقلٌ دعجٌ وكفٌ مخضبٌ ... وفرعٌ كديجور مِنَ اللّيلِ حافلِ

وثغرٌ يُضىءُ السبرقُ عند ابتسامِه ... كأن ثناياهُ أقحوان الخمائلِ

كأن رضابَ الثغرِ عندَ ارتشافِه ... رحيقُ عتيق أو زلالُ المناهلِ

كأن أريجَ المسكِ نُكهةُ ثغرِها ... إذا فتّر مِنها ضاحكاً فى المحافلِ

وَقَدٌ قويمٌ ناعمٌ متأودٌ ... كغصنِ رَطيبٍ مثمرٍ متمائلِ

فلو كلّمت شيخاً بطَاعةِ ربّهِ ... مُديباً عَليها جاهداً غيرُ ناكلِ

لأصبحَ مفتوناً بها ومُولعاً ... يهيمُ بذكراهَا الضُحى والأصائلِ

فَدَع عنك ذكرَى سَاكنِ الدارِ إنما ... قَصَاراك فى الدُّنيا كَبُلغة رَاحلِ

ومَا المُرُ فى الدنيا وإن عاش بالغاً ... مُناهِ بها إلا علَى غيرِ طائلِ

فما هِى إلا كالسراب بقيعة ... يُغرّ بها الظّمآن مِنْ كلّ جاهل

فدَعْها ولا تركنْ إلى فيءِ ظِلّها ... فلمْ أرها يَشْقى بهَا كلُّ عاقلِ

خَدوعٌ لمنْ صَافتْ سريعٌ زوالُها ... ويَسامُها أهلُ النُهى والأفاضلِ

قَليلٌ مُصافاهَا ذَوى الخيرِ والتُقى ... كثيرٌ مراعَاهَا الرُعا والأسافلِ

تميلُ إلى الأنذالِ منْ كلِّ جَاهلٍ ... وتُعرض عن أهلِ العُلى والفواضلِ

فمنْ رَامهَا بالودِّ تُغْريه بالهوَى ... كما أغترّ فيها كلُّ نذلِ وخاملِ

فلو أَقبلتْ حيناً منَ الدهرِ للفــتَى | فلابدَّ مِنْ إدبَارِها فى الــزلازلِ
تجيءُ بأَحــداثِ الليالى صروفُهــا | فتنجابُ عنْ أحداثِهــا بالهــوائلِ
فلا يأمنُ الدُّنيا مِنَ الناسِ عارفٌ | ولا يحملُ الأَثقــالَ فيها بعاقلِ
ولا يدركُ المقصودَ منْ نــال وصلها | وهَلْ نالَ منها وصلَهــا كلُّ آملِ
فما هِى إلا بالحظــوظ حُصُولَهــا | على ما يشاء اللهُ أحــكمُ عــادلِ
فمنْ نالَ كنزَ المالِ وازورَّ جــانباً | عن الضيفِ والعانى كفعلِ الأَراذلِ
فلوْ نالَ ماقدْ حازَ قارونُ واحتــوى | عليه فمــالٌ نفعُــه غــيرُ طائلِ
ولو كانتَ الأَمــوالُ تدْركُ بالعُــلى | لأَدْرَكهــا أهــلُ العُلى والفواضلِ
ولكنهــا الأَرزاقُ كلٌّ ميســرٌ | لما هُو مقسومٌ لــهُ فى الأَوائــلِ
هنيئــاً لمنْ بالعزِ قَدْ عــاشَ سالماً | ولا نالَ ذُلاً مِنْ عــدوٍ وخــاذلِ
ولمْ يرَ بالمكــروهِ تكــدِيرَ ماصفَا | ورَاحَ خَــلِّى البالِ مِنْ كلِّ شاغــلِ
أرى الفخرَ فى التقوى وفى منهجِ الهُدى | بها يصعدُ الإنسانُ أعلى المنازلِ
كذاك جِنانُ ثابت الجأشِ فى اللُّقــا | إذا اضْطرمَتْ نارُ الوغى فى الجحافلِ
وحزْمٌ وعــزمٌ صــادقٌ ونبــاهةٌ | برأى سديدٍ فى الخطوبِ النوازلِ
وجودٌ ببذلِ المالِ للناسِ عنــدمَا | تنوبُ صروفُ الدَّهرِ فى ذات الزلازلِ
فما كلُّ مخــلوقٍ يُسرُّ مِنَ الورى | ولا كلّ إنسانٍ تَــراه بكامــلِ
ولا كلّ إنسانٍ يُعَــوِّضُكَ غَــيرهُ | مِنَ الناسِ ذو عُقلٍ وحِلمٍ ونــائلِ
وقدْ خُلِقَ الإنسانُ فى هذه الدُّنيــا | يكابدُ فيهــا للنكــودِ الشواغــلِ
تجــرُ الدَّوَاهى والرَّزَايَا صروفُهــا | بتقــديرِ خَــلَّاقٍ وتَــدبيرِعادلِ
عسى اللهُ بالإقبــالِ يثنى زمامُهــا | علىَّ بخــيرٍ عاجــلٍ غيرُ آجلِ

أجازى أخَا الإحسانِ بالفضلِ والندى وكلَّ مسيءٍ بالعقابِ المزائلِ

حيـاةٌ بلا وجدٍ مِنَ المالِ شِقـوةٌ ومُكثٌ بلا عـزٍ مَقَامُ الأراذلِ

ومنصبُ ذى مجـدٍ بلا سؤددٍ به مقـامُ شُماتٍ بين واشٍ وخـاذلِ

وَصَلَّ إلهى كُلَّمَـا مَاضَ بَـارِقٌ وما أنهلتْ السحبُ الغوادِى بوابـلِ

على السيِّدِ المعصـومِ والآلِ كلِّهم وأصحابِه أهلِ العُلى والفضـائلِ

* * *

شكوى واستنهاض

أشاقك مِنْ سعدَى بتلكَ المَنـازلِ مَعـاهدُ أنسٍ صافيـاتِ المنَاهلِ
فتـاة تحلتْ بالمحـاسِن كلِّهَـا وقدْ بَرئِت مِنْ كلِّ سوءٍ وباطلِ
لهـا مقـلة نَجْلا يُسْليك دِلُّهـا بنغمتِهـا تُسبي بِهَا كُلّ فاضلِ
وَوَجْهٌ كضوءِ البدرِ في الحسنِ والبَها وفَرْعٌ كدَيْجورٍ مَن اللَّيلِ حافـلِ
وثغـرٌ يُضيءُ السبرقَ عندَ ابتسامِهِ نضيدَ الثَّنَايَا[1] مِنْ أقاحِ الخمائلِ
إذا ذقتَـه قلتَ المـدامةَ شَابهَـا مِنَ الصيبِ المشمولِ صَافى المناهلِ
وخـدٌ أسيلٌ بالمـلَاحةِ كامـلٌ وقدٌ كغُصنِ البانِ عنـدَ التمايلِ
فَدَعْ ذكرهَا إذ قدْ نـأَتْ عنك دارُها وإذ قدْ دهَتْنَا مُعضلاتُ البـلابلِ
تبلبلَ منهـا البالُ واحتنكَ الفَضا علينَـا بهـا بالمزعجاتِ الـزلازلِ
وشُتتَ شَملُ الدِّينِ وانبتَّ حبْـلهُ بتحكيمِ أعرابٍ طُغـاةٍ أسافـلِ
فمنْ بين عجمى ظَلُوم وغاشِمٍ ومنْ شَامِرى مِنْ رُعاة الأَرازلِ
ومِنْ دوسِرى مبغـضٍ متحـاملٍ وآخـر مُـرى غـوى مُمَـاحلِ
فَلهفى على عصرٍ تقضتْ ربُوعـهُ بفدحِ الخطوبِ المثقـلاتِ النوازلِ
بتشتيتِ شملٍ كانَ بالصحبِ شاملٌ ومجتمع يسلُوا بـه كلُّ ثـاكلِ
أحبـابُنـا أنَّى لنا العيشُ بعدَكُمْ وكيفَ وقدْ أشجنتُمَا كل جاذلٍ[2]

(١) نضيد الثنايا : نضد الشيء : ضم بعضه الى بعض متسقا ، تنضدت الأشياء : تراصت متناسقة ، يقال : تنضدت اسنانه .
(٢) جاذل : جذل الشيء جذولا : انتصب وثبت ويقال جذل للقول يحاربهم ، جذل ــ جذلا : فرح فهو جذل وجذلان وجاء في الشعر جاذل .

فمذْ غبتُمـا عنَّـا أهاج لنا الأسَى كوامنَ أشجانٍ كغلي المـراجـلِ

ترانَا إلى الأطلالِ قدْ تَعْلَمـانِهـا نسيرُ إليها بالضُحَى والأصـائلِ

فلست تـرى إلَّا كئيباً محـزَّناً وآخـر يذْرِى دمْعُـه بالأنامل

سقى اللهُ أرضاً حيثُ فيها أنختُمـا برَحلِكُمـا بالساريات الهواطلِ

ولقـاكُما بالنصرِ والفوز والهنَـا على كلِّ منْ ناوَى الإمامَ بباطلِ

حَليفُ المعالى والفضائلُ والنـدى إمـامٌ هُمامٌ حازمٌ غيرُ خـاملِ

فهل غيرُه باللهِ تُحتقـن الـدِّمـا وتُستأْمن الأَشْبالُ من كلِّ صـائلِ

ويُؤخـذُ للمظلومِ مِنْ كلِّ ظـالمٍ ويُؤمـرُ بالمعروفِ مِنْ غيرِ حائلِ

أدامَ لنَـا البارِى به العزَّ والهنَـا وأنكى به جمـعَ العدى والمزائلِ

وأرْسى به السمْحـا وأعلى منارَها وهَدَّ به بُنيـانَ باغٍ وجاهـلِ

وصلِّ إلهى كلَّ ما حـنَّ راعـدٌ وما انهلَّتْ السحبُ الغوادِى بوابلِ

على المصطفى والآلِ ما قالَ منشـدٌ أشاقكَ مِنْ سعْدَى بتلكِ المنازلِ

* * *

حفظ خواطر النفس

يا منَ يـريدُ طـريقةً تُدْنيه مِنْ ... ربِّ العبـادِ بصالحِ الأعمَـالِ
وتُقيمُـه للاستقَـامةِ بعـدُ فى الأ ... حـوالِ والأعمـالِ والأقـوالِ
وكذاكِ تُوصـلِه إليهـا إن يكنْ ... ذَا همـةٍ لمـواقعِ الأفضـال
هى أنْ تردَّ تحصيلَهـا شَيئان أمَّـا ... الأوَّلُ المقصـودُ فى الأمثـالِ
حِفظُ الخواطِـرِ بالحراسةِ ثم كنْ ... حـذراً مِنَ التفريطِ والإهمـالِ
بلْ لاتكنْ مع الخواطِر غافلاً ... مـترسلاً فى مـدةِ الإمهـالِ
أو مؤثرًا كلَ الفسـادِ بأسـره ... منهَا يجيءُ وليسَ ذَا أشـكالِ
ولأنَّهـا للنفسِ والشَّيطـانِ بـذ ... رٌ فى القـلوبِ بغـيرِ ما إقلالِ
فإذا تمكَّنَ بـذرُهـا مِنْ أرضهـا ... بالسقِى مِن ذى الفاجـرِ المجتالِ
إذ قـدْ يصيرُ بسقيها مُتعَـاهـداً ... والعبـدُ فى الغفلاتِ عن ذى الحال
حتَّى تصيرَ إذا أرادَتْ كَـذا ... حـتى تَصير عـزائمُ الأفعـالِ
وَيَظـلُّ يسقِيهـا ويَـدْمِنُ سقْيها ... حتَّى تَغُـل بأخبثِ الأعمـالِ
هيهـاتَ إنَّ الدَّفعَ وهى خـواطرٌ ... لو كَان ذاك بـأيسرِ الأحـوال
فهنـاكَ يَصْعُب دفْعُهـا مِن بَعد أن ... صارَت هُنـاك إرادة الأعمـالِ
وهُو المفرِّط حَيث كانتْ خَـاطراً ... شيئاً ضعيفـاً غيرَ ذى أحمـالِ

مِثلَ الشرارة هانَ مِنهــا بدؤُهــا ... والشأْنُ كلَّ الشأْنِ فى الإهمــالِ
حــتى إذا عَلقتْ هشيمــاً يابســاً ... وتمكّنتْ مِنْ ذَاكِ بالإشعــالِ
عَجَــز المفــرِّطُ بعدُ عنْ إطفائِها ... يا خيبــةَ المتكَاسِلِ البطــالِ

* * *

فإذا أَردتَ طـريقــةً فى حِفْظِها ... إذ كنتَ ذا حــرصٍ وذا إقبالِ
فاسمعْ إذاً أَسبابــاً مـوصلةً إلى ... تلكَ الطــريقِ بأَوضحِ الأَقــوالِ
عِلْمٌ بربكَ جــازمٌ مِـــنْ أَنَّــه ... بالاطــلاعِ وليسَ ذا إهمــالِ
للقلبِ بالنظــرِ الذِى هو وصفُه ... والعلمِ بالخطــراتِ فى الأَحــوالِ
وكذا الحيَــاء مِنَ الإلٰـــه فــإنَّه ... سببٌ لهــا بالحفــظِ والإكمــالِ
وكذاكَ إجــلالٌ لهُ مِنْ أن يــرى ... فى بيتِــه المخــلوقِ الإجــلالِ
كالحبِّ والتعظــيمِ جَلَّ جــلالُه ... تلكَ الخَــواطِرُ تَحضُّ بالأَغــلالِ
وكــذاكَ إيثــارٌ لـــه سبحانَـه ... وهُــو الغــنىُّ فجــلَّ عنْ أَمثــالِ
عنْ أن يساكنَ قلبكَ المربوبُ غيرَ ... الحب للمعبــودِ ذى الأَفضــالِ
وكــذاكَ تخشى بعْــد أن تتولَّــدَ ... الخطــراتُ منكَ بأَقبحِ الأَعمالِ
فتظــلَّ تستعرُ استعاراً يأْكلُ الإ ... يمــانَ مِنْ حُبٍّ وَمِـنْ إجــلالِ
مَعَ كلِّ مافى القلبِ مِنْ خيرٍ فيــذ ... هبَ جمــلةً والعبــدُ فى اغفــالِ
وكــذاكَ من الأَسبابِ علمُك إنمَـا ... تلك الخواطــرُ غيرَ ذى إشكالِ
كالحبِّ يُلقَى للطيــورِ لصَيْدِهــا ... والعبــدُ مقصــوداً لذِى الأَحبالِ
يصطَادهُ الشيطانُ فى فخِ الــرَّدَى ... والطعمُ فيــه خــواطرُ الإضلالِ
وكذَا من الأَسباب علمــكُ أَنَّهــا ... وخــواطــرِ الأَعمــالِ والأَقــوالِ

كالحبِّ والإيمانِ لن يَتَلاقيَا ... في القلبِ إلا كالتقى الأبطالِ
بَلْ إن داعِي الحبِّ ثم إنَابة ... ضِدُّ الخواطرِ فاستمعْ لمقالِ
مِنْ كلِّ وجه والقتالِ فقائمٌ ... حتى يكونَ الضدُّ ذا إذلالِ
لو كانَ قلبُك ذا حياةٍ ضَرَّه ... ألمُ المصابِ فصار ذا إقبالِ
لكنَّ قلبَك في البطالةِ غافلٌ ... ما كانَ ذا همٍ وذَا إشغالِ
وكذَا مِنَ الأسبابِ تعلمُ أنها ... بحرٌ عميقٌ من بحورِ خيالِ
والقلبُ يغرقُ بعدَ مَايدخل به ... وَيَتِيه ثمَّ بظُلْمةِ الأهوالِ
فيظل يطلبُ للخلاصِ فلم يجد ... مِنْ ذاك نهجٌ يُنْج مِنْ أوبالِ
أو ما ترى أن الخواطرَ كُلما ... غَلبَتْ لِقلبِك صارَ ذا إذلالِ
قدْ أورثَتْه وساوسَ ذلَ بها ... حتى اغتدى بالغيرِ ذُو إشغالِ
عزلَتْه عنْ سلطَانِه ومحلِّه ... عنْ ذى المحلِ المشعل العالِ
وعليه أفسدَتْ الرعايَا كُلَّهَا ... فالملكُ والسلطانُ فى اضمحلالِ
ورمته فى الأسرِ الطويلِ متبلا ... بيدِ الهلاكِ يجرُ بالأغلالِ

* * *

وإذا عَلِمْتَ بأَنَّ هَذا كلَّه ... فى الخَاطِرِ النفْسِيِّ ذِى الإضلالِ
فخواطرُ الإيمانِ فى قلبِ الفتَى ... للخيرِ أصلٌ ليسَ ذا إشكالِ
فمتَى بذرتَ خواطرَ الإيمانِ فى ... أرضِ القلوبِ بغيرِ ما إهمالِ
مِنْ خشيةٍ ومحبَّةٍ وإنابة ... وكذا رجاء ثوابِ ذى الأفضالِ
وكذلك التَّصديقُ بالوعدِ الَّذِى ... ترجُوه منه بصالحِ الأعمالِ
وَسَقَيْتَها مُتكرراً متعاهداً ... وحفظتهَا بالحفظِ والإكمالِ

فهنــاك تُثْمــرُ كلَّ فعـلٍ طيِّبٍ		مِنْ صالحاتِ القولِ والأفعــالِ
وهناكَ تملأُ قلبَــه الخَـيراتُ وا		لطــاعاتُ للمعبودِ ذى الإجـلالِ
وهنالكَ السلطــانُ فى سلطــانِـه		قَــدْ يستقرُّ بأكمـلِ الأحوالِ
وكَــذَا رعيتــه استقــامة رغبةٍ		بَعــدَ استقــامَتِه مِنَ الإضــلالِ

* * *

واعلمْ بأن لابُــدَّ مِنْ شرطــين لا		تغـــترَ بالإغفـــالِ والإهمـالِ
أن لاتكـــونَ لــواجبٍ أو سنَّــةٍ		بالتركِ ذو عجــزٍ وذو إغفـــالِ
أو تجعلْ الأضدادَ موْضِــعَ خشيةِ		الرَّحمنِ مِنْ حبٍّ ومن إجـــلالِ

* * *

هَذَا وثانى ذَيْنِــكَ الشيئينِ إنْ		رُمْتَ المقــالَ فخـذْهُ بالإجمـالِ
صــدقُ التأهُّب لِلقــاءِ فإنَّــه		مِنْ أبلغِ الأسبــابِ والأعمـــالِ
فمتَى اسْتَعــدَّ وكانَ هَــذَا شأْنَه		والشأْنُ كُل الشأْنِ فى الإقبـــالِ
انحلَّتْ الدُّنيــا جميعــاً وانجلتْ		عَنْ قلْبــه فاشتــاقَ للترحــالِ
وهنــاكَ يخْبتُ قلبُـه للهِ جَـــلَّ		اللهُ عن نــدٍ(١) وعَــنْ أمثــالِ
وغـــدَا بهمتِـــه منيباً عــاكفاً		بالقـــولِ والأعمـــالِ والأحـوالِ
وهنــاكَ يُحدثُ همـــةٌ أخرى بهَا		يرجُـــو الفلاحَ بموقفِ الأهـوالِ
وهنــاكَ يُولَـــدُ قلبُـه بـــولادةٍ		أخرَى كمثلِ ولادةِ الأحمَـــالِ
فتكـــونُ نسبـــةُ قلبه فيها إلى الأ		خْرَى كهـــذى الــدَّارِ بالأطفالِ

(١) النَّد : ضرب من الطيب يتبخر به . النِّد : المثل والنظير يقال هو نده وهى ند فلانه ، يجمع على انداد .

أو ليسَ بطنُ الأُمِ كان حِجــابُهَا   هذا لجسم فى الدُّنيا بلا إشكالِ
فكذَا حجابُ القلبِ كانَ هُو الهوى   والنَّفسُ مِنْ أَحــراه بالإضــلالِ

* * *

وحاصلُ المقصودِ أن جميــعِ أعمـا   لِ القلوبِ وسائـرِ الأَعمــالِ
مفتــاحُها صــدقُ التأهب للِّقـا   والفــاتحُ المعبــودُ ذُو الإجلالِ

* * *

يمتدح ويشكو

تبكي عَلى رَسْمِ دارٍ دارسٍ بَالِ ... قدْ غيرتُه سوارِى كلَّ هطالِ
دارٌ لسلمى وقدْ كُنا بهاً زمناً ... لمْ تَخشْ فيها عِتَابَ المبغضِ القالِ
أيام نحنُ وسَلْمَى لاهِين بِهَا ... فى حَبرةٍ وسرورٍ واسفهلالِ
تريكَ وجهاً كأن الشمسَ غرتُه ... خالٍ منَ الندبِ المذمومِ والخالِ
وحُسْن قدٍ كغصنِ البانِ مُعتدلا ... فى دعصٍ[1] رملٍ من الكثبانِ منهالِ
وليلٍ فرع أثيثٍ فاحمٍ رجلٍ ... وجيدِ مغزلةٍ ادماءِ محذالِ
والبرقُ من ثغرِها يبدُو تلألُؤه ... عذبَ المذاقةِ بعدَ النومِ سلسالِ
كالمسكِ والعنبرِ الهندِى نَكهتُهُ ... يُشفى مِنَ العطشِ الصادِى باعلالِ
تساقَطَ الدُّرُّ مِنْ فيها لوامِقها ... بنغمةٍ ومراعاتٍ واجلالِ
والدَّهرُ ثمَّ رخىٌّ عيْشُه رغِدٌ ... والقلبُ ليسَ بذى همٍ وإشغالِ
فذاكَ عصرٌ وقَدْ أقوتْ معالمهُ ... فما البكاء ارسمٍ دارسٍ بالِ
فدعْ سُليمَى وأطلالا لها اندَرَستْ ... وانضِ الهمومَ على عوجاء مرقالِ
عيرانة عنتريسٌ حِينَ تنساؤُها ... تفر البحير تببضل وإيغالِ
تخالَها حينَ ما تغدُوا سِفنْجَةً ... أو أنها علمٌ فى البحرِ جَوالِ
تنجُو براكِبها فى كلِّ هاجرةٍ ... قدْ خَبَّ منها وقودٌ لامعُ الآلِ
آليتُ لا أرعَوِى عَنْ زَجْرِها أبداً ... حتَّى تيخَ بباب الأمْجدِ السوالِ
فتلكَ تُبلِّغُنى ما كنتُ آملُه ... من جُودِ مَنْهمِ الكفين مفْضالِ

(١) دعصى : الدعص قطعة من الرمل مستديرة .

مَنْ أَصبحَ الناسُ فى أمن وفى سعةٍ ... باللهِ ثُم به مِـنْ بعـدِ أهـوالِ
مَنْ لمْ تزلْ فى قُلوبِ الناسِ هيبتُـه ... كالليثِ فى غـابةِ الغاذِى لأشبالِ
مَنْ جَادَ بالمالِ حَتَّى قَالَ كاتبُـه ... هَلْ مِنْ مغيثٍ فقدْ أتعبتَ أنمـالِ
مَن فاقَ طراً ملوكَ الناسِ أجمعِهم ... بالجودِ والخُـلقِ المحمودِ والقالِ
مَنْ حازَ فخراً خِلالَ الخيرِ أجمعِها ... وحلَّ مِنْ ذِرْوَاةِ المجدِ فى العـالِ
فذلكَ المجد عبد الله منَ رُهِبَتْ ... مِنْـهُ المـلوكُ وذُلَّتْ أى إذلالِ
يا ابنَ الأماجدِ مَنْ سادُوا الورى وبنُوا ... للمجدِ بيتاً رفيعـاً شامخاً عـالِ
إنى أتيتُـك بعـدَ الأين مُرْتجيـاً ... مِنك النـوالَ وأشكُو رِقةَ الحـالِ
أجناب هُوجَ الفيافى والقفارِ وقدْ ... أعيتْ قُلوصِى[1] مِنْ حَلٍ وترحالِ
ونشتكى عاملاً قدْ جاء ذا طمعٍ ... يُجْبِى الزكاةَ على معهُودِها الخالِ
لما تفضَّلت يا شمسَ البلادِ بمَـا ... عوَّدتنَـا كرماً مِنْ غيرِ إهمـالِ
أضحَى يمـاطِلُنَـا فى حقِّنَـا أبداً ... إذ لمْ يُخرجْ علينَا وَزنَ مثقـالِ
إلا قلائلَ أصـاعٍ مخـادعـة ... مِنْ بَعدِ جُهدٍ وإدبـارٍ وإقبـالِ
فـلا حَيـاءٌ ولا عقـلٌ ولا أدبٌ ... إلا الخداعَ فخذْ مِنْ غيرِ مكيالِ
ومَـا علمتُ من الحكام يُشبهـه ... فى المكر والخدعِ والإيذاء والقـالِ
فى زى أهلِ التُقى والزُهدِ حينَ يُرى ... وحـالُه حـالُ غـلالٍ وأكـالِ
فإن رضيتَ بمـا يأتيـه معتـدياً ... فقـدْ رضينَـا بِمَا تَرْضاه من حال
وإن كرهتَ فواغـوثاه مِنْ رجلٍ ... أودى الحقوقَ بلا حـقٍّ وإدلالِ

---

(١) قلوصى : القلوص من الابل الفتية المجتمعة الخلق وذلك من حين تركب الى التاسعة من عمرها .

فابعثْ إليــه فحــاسبْهُ محاسبةً تُنهى الظلومُ عنْ التفريطِ فى المالِ
واخلفْ لنــا عوضاً فيما تَخَــوَّلـهُ وضَاعِفْ البذلَ ضعفاً غير إقلالِ
وصَلِّ يارَبِّ مــاهبَ النسيمُ ومَــا غنَّى الحمامُ بأيكِ السدرِ[1] والضالِ
وأومضَ البرقُ فى الظلمــاء مبتسماً على نبيِّ الهُــدى والصَّحبِ والآلِ

* * *

(١) السدر : شجرة النبق واحدته سدرة ، وسدرة المنتهى شـــجرة فى اقصى الجنة .

عـــــلامــــات..

بحمـــدِ اللهِ نبـــدأُ فى المقـــالِ — وذكـــرِ اللهِ فى كـــلِّ الفعـــالِ
فـــذكرُ اللهِ يجـــلُو كُلَّ هـــمٍّ — عن القلبِ السليمِ عـــلى التوالِ
فللقلبِ السليمِ إذا تَـــزَكّى — عَـــلامـــاتٌ هنـــالِك للكمـــالِ
عـــلامـــاتٌ لصحةِ كلِّ قلبٍ — سليمٍ عـــن مـــداخـــلةِ الضّلالِ
عـــلامـــاتٌ ذُكِـــرنَ بكلِّ نثرٍ — عَن الأَعـــلامِ واضِحَـــةَ المنـــالِ
ولكنِّى نَظمْتُ لهـــا نِظـــامـــاً — به أرجـــو التنـــافسَ فى الفضـــالِ
مَعَ الإقـــرارِ بالتقصـــيرِ فيهَـــا — وذكـــرٍ للعقيـــدةِ فى المقـــالِ
عـــلامـــةُ صحـــةِ للقلبِ ذكرى — لذى العرشِ المقـــدسِ ذى الجـــلالِ
وخـــدمـــةُ ربِّنـــا فى كلِّ حـــالٍ — بـــلا عجـــزٍ هنـــالك أو مـــلالِ
ولا يـأْنسْ بغـــيرِ اللهِ طـــرّاً — سِوى مَنْ قـــد يـــدُل إلى المعـــالِ
ويـــذكـــرُ ربَّـــه ســـراً وجهراً — ويـــدْمن ذكـــره فى كلِّ حـــالِ
ومنهـــا وهُـــو ثَـــانيهـــا إذا مـــا — يفـــوتُ الوردَ يومـــاً لاشتغـــالِ
فيـــألُم للغـــواتِ أشـــدُّ مِمَّـــا — يفـــوتُ على الحريصِ مِنَ الفضـــالِ
ومِنهـــا شحـــهُ بالوقتِ يَمْـــضى — ضيـــاعـــاً كالشحيحِ ببذلِ مالِ
وأيضـــاً مِنْ عـــلامتِـــه اهتمامٌ — بهـــمٍ واحـــدٍ غـــيرِ انتحـــالِ
فيصـــرفَ همَّـــه للهِ صُـــرفـــاً — ويـــتركَ مـــا سواه من الهـــوالِ
وأيضـــاً مِن عـــلامتـــه إذا مـــا — دنَـــا وقتُ الصَّلاةِ لذى الجلالِ

وأحـرمَ داخلاً فيهـا بقـلبٍ منيبٍ خـاضعٍ فى كـلِّ حـالِ
تنـاءى همُّـه والغـمُّ عنـه بـدنيـا تضمحـلُّ إلى زوالِ
وَوَافَى راحـةً وسـرورَ قـلبٍ وقـرةَ عينِـه ونعيمَ بـالِ
ويشتـدُّ الخـروجُ عليْـه فيها فـيرغبُ جـاهـداً فى الابتهالِ
وأيضـاً مِنْ عـلامتـه اهـتمامٌ بتصحيحِ المقـالـةِ والفعـالِ
وأعمـالٌ ونيـاتٌ وقصـدٌ على الإخـلاصِ يحـرصُ بالكمالِ
أشـدُّ تحـرصـاً وأشـدُّ همّـا مِن الأَعمَـالِ ثمَّـة لا يبـالِ
بتفـريطِ المقصِّـرِ ثـمَّ فيهـا وإفـراطٌ وتشـديـدٌ لغـالِ
وتَصحيح النصيحـةِ غـيرُ غِش يمـازجُ صفـوهَا يومـاً بحالِ
ويحـرصُ فى اتبـاعِ النصِّ جُهداً مع الإحسـانِ فى كلِّ الفعـالِ
ولا يَصـغَى لغـيرِ الـنصِّ طُرَّا ولا يَعبـا بـآراء الرِّجـالِ
فستُ مشاهِـدٍ للقـلبِ منهـا عـلامـاتٌ عنْ الـداء العُضالِ
ويشهـدُ منَـةَ الرَّحمـنِ يومـاً بمـا أسدى عليه مِن الفضـالِ
ويشهـدُ مِنْهُ تَقْصـيراً وعجـزاً بحـقِّ اللهِ فى كـلِّ الخـلالِ
فقلبٌ ليسَ يشهـدُهـا سقـيمٌ ومنكـوسٌ لفعـلِ الخيرِ قالِ
فإنْ رمتَ النجاةَ غـداً وترجُـو نعـيماً لايصـيرُ إلَى زوالِ
نعـيمٌ لايُبيـد وليسَ يَفْـنى بـدارِ الخـلدِ فى غرفٍ عوالِ
فـلا تشركْ بـربك قط شيئـاً فإن اللهَ جَـلَّ عـنْ المثـالِ
إلٰـه واحـدٌ أحـدٌ عظيمٌ عـليمٌ عـادلٌ حكم الفعّالِ
رحـيمٌ بالعبـادِ إذا أنـابُـوا وتَابُوا مِنْ متابعـةِ الضـلالِ

شديدُ الانتقامِ بمنْ عَصاهُ ... ويصْليه الجحيمَ ولا ينالِ
فبادرْ بالذى يرضيه تحظى ... بخيرٍ فى الحياةِ وفى المآلِ
ولازِمْ ذكْرَه فى كلِّ وقتٍ ... ولا تركنْ إلَى قيلٍ وقالِ
وأهلَ العلمِ جالسهُم وسائل ... ولا يذهبْ زمانكُ فى اغتفالِ
وأحسن وانبسطْ وارفق ونافسْ ... لأهلِ الخيرِ فى رتبِ المعالِ
فحسنُ البشرِ مَندُوب إليه ... ويكسُو أهلَه ثوبَ الجمالِ
وأحبب فى الإلٰهِ وعادِ فيه ... وأبغض جاهداً فيه ووالِ
وأهلُ الشركِ باينهُم وفارقِ ... ولا تركنْ إلَى أهلِ الضلالِ
وتشهد قاطعاً مِنْ غير شكٍ ... بأنَّ اللهَ جلَّ عَنْ المثالِ
عَلا بالذاتِ فوقَ العرشِ حقاً ... بلا كيْف ولا تأْويلِ غالِ
علُو القدرِ والقهرِ اللذانِ ... هُما للهِ منْ صفةِ الكمالِ
بهَذا جاءنا فى كلِّ نصٍّ ... عنْ المعصومِ منْ صحبٍ وآلِ
وينزلُ ربُّنا فى كلِّ ليلٍ ... إلَى أدنى السَّمواتِ العوالِ
لثلثِ الليلِ ينزل حينَ يبقى ... بلا كيفٍ عَلى مرِّ الليالِ
ينادِى خَلْقه هَلْ منْ منيبٍ ... وهلْ من تائبٍ فى كلِّ حالِ
وهلْ مِنْ سائلٍ يدعُو بِقلبٍ ... فيعطى سؤله عندِ السُّؤالِ
وهلْ مستغفرٍ ممَّا جناه ... مِنَ الأَعمالِ أو سوء المقالِ
وتشهدُ أمة القرآنِ حقًّا ... كلامَ اللهِ منْ غيرِ اعتلالِ
ولا تمويه مبتدعٍ جَهُولٍ ... بخلقِ القولِ عنْ أهلِ الضلالِ
وآياتُ الصِّفات تمرُّ مَرًّا ... كما جاءتْ عَلَى وجهِ الكمَالِ

ورؤيــا المــؤمنـين لـهُ تعـالَى ... عيــاناً فى القيمــةِ ذى الجلالِ
يُــرى كالبدرِ أو كالشمسِ صحواً ... بــلا غــيمٍ ولا وهــمٍ خيــالِ
ومــيزانُ الحسابِ كــذاكَ حقًّــا ... مع الحــوضِ المطهرِ كالــزلالِ
ومعــراجُ الرَّســولِ إليــه حقٌّ ... بنصٍّ واردٍ للشــكِّ جــالِ
كذاك الجسرُ يُنصبُ للــبرايَــا ... عــلى مَــتْنِ السعــيرِ بلامحالِ
فنــاجٍ ســالم مــن كلِّ شــرٍ ... وهــاوٍ هــالك للنــار صــال
وتــؤمنُ بالقضَــا خيراً وشــراً ... وبالمقــدورِ فى كلِّ الفعــالِ
وأنَّ النــارَ حــقٌّ قــدْ أعــدَّت ... لأعــداء الــرّسولِ ذَوى الضلالِ
بحكمــةِ ربنــا عــدلا وعلماً ... بأحــوال الخــلائقِ فى المــآلِ
وأن الجنــةَ الفــردوسَ حــقٌّ ... أعــدت للهــداةِ أولى المعــالِ
بفضــلٍ منــه إحساناً وجــوداً ... وتكــريمــاً لهم بعــدَ الوصــالِ
وكلٌّ فى المقــابــرِ ســوفَ يلقى ... بــلا شكٌّ هنــالكَ للســؤالِ
نكــيراً منكــراً حقــاً بهــذَا ... أتــانــا النقــل عن صحب وآلِ
وأعمــالا تقــارنُــه فإمَّــا ... بخــيرٍ قــارنتْ أوْ سُوء حــالِ
فيــا فــرْداً بــلا ثانٍ أجــرنى ... وثبِّتنِى بعــزِّكِ ذا الجَــلالِ
وعــامِلْنى بعَفْــوِك واغنِ قَلْبِي ... بفضِلك عنْ حــرامِك بالحــلالِ
ونقِ القلبَ منْ دَرَنِ الخطــايَــا ... ورشنى مِــنْ فــواضِلك الجزالِ
ولَاطفِ باللطــائف والعنــايــا ... ضعيفــاً فى جنابِك ذا اتِّكــالِ
وجمِّــلنِى بعــافيــةٍ وعفــوٍ ... فــإن تَمــنُن بعفــوِكِ لا أبالِ

وصلى الله مـــا غَنَّتْ بـــأيـــكٍ		على الأَغصـــانِ منْ طَلح وضـــالِ
تُنـــادى دائمـــاً تدعُو هديـــلا		حمـــامـــاتٌ عـــلَى فننٍ عوالِ
على المعصومِ أَفضـــلُ كُلِّ خَـــلقٍ		وأَزكى الخـــلقِ مع صحبٍ وآلِ

* * *

ليت شعرى

ألا يـا راكبـاً قـف لى فُـواقـاً   هـداكَ اللهُ واستمِـع الكلامَـا
وَخـذْ من فيضـه نزراً قليـلا   فقـد أُورى بأَحشائى ضِـرَامَـا
وأَبـلغ يا أَخى سَعْـداً جهـارًا   تحيـاتٍ مُبـاركـةٍ جسامَـا
يَضـوعُ أَريجُهـا نـداً ومسكاً   وأَبـلغ بعـدَه عُمراً سَلامَـا
سـلامـاً سـالمـاً مِنْ كلِّ عيبٍ   ومِنْ وصمٍ وحاشَا أن يـلامَـا
ومِنْ بعـدِ السَّلامِ فإن قَـلبى   به الأَحزانُ تَضَّطَرمُ اضطـرامَـا
وقَدْ طالَ الزمانُ ولَيتْ شِعـرى   أهلْ تـدْرُون ما أضرى وسـامَـا
ولوْ تَـدرُون مـا أَبْدَيْتُمـولى   عتـابـاً بالمـلامـةِ أوكلامَـا
لأَنَّ قـلوبنَـا قـدْ صارَ فيهـا   مِن الأَهـوالِ ياصحبى كلامَـا
فَـلوْ أَنَّ القـلوبَ بهـا حيـاةٌ   لفَـاضَ الـدَّمعُ وانسجَم انسجامَـا
ولكـنَّ القـلوبَ بهـنَّ دَاءٌ   مِنَ الأَمـراض أَودعهـا سُقامَـا
وَمَعَ تلك الكَوَارِثِ مَـا غَفِلْنَـا   ولا كُنـا أَحبتَنـا نيـامَـا
ولمْ نهجـركُمُـو أبـداً ولكنْ   كتبنَـا فى الطـروسِ لكم سلامَا
وأَحـوالا وأَهـوالا عضَـالا   وأَخبـاراً وأَحـداثاً عِظَـامَـا
ولمَّـا يأْتِنـا مِنْكُم جـوابٌ   بـه تَـرْك الجوابِ يَكُونُ ذامَـا
فمهـلا يـا أَحبتَنَـا فـإِنـا   بـذاكَ العهدِ لم نَخفرْ ذِمَـامَـا
ولمْ يخفُـوكُموا يا أهـلَ ودى   ولنْ نبغى لمهيعـهِ مَـرَامَـا

ولنْ أنساكُمــو مــاعشتُ حتَّى يَــؤُوبُ القــارضــانِ وانْ ألامَا

وإني مـا أقـامَ عسيبُ[1] يومـاً أقـيمُ ودادَكمُ مهمـا أقـامَا

وإني لا أخيسُ بعهــدِ خـلٍ وفيّ لا يخيسُ بـه ودَامَـا

وأرْعى حَـقّ منْ يَرعى حقـوقِي واغْضِي عـنْ جنـايتِه احتِشَامَـا

فقـولُوا مـابَدا لكمُــو فـإنِّي أرى أنْ لا جنـاحَ ولا مـلامَـا

* * *

(١) ما أقام عسيب : عسيب الذنب عظمه أو منبت الشعر منه ، ومن القدم والريش ظاهرهما طولا .

وعــــد لـــم يتـــم

تـأججَ الوَجدُ فى الأحشاء واضطرَبا ... وانضب الهـــمُّ والأحزانُ ما كلما

بالله هـل للْضنى والكَلْم ملتـئمٌ ... فالـدمعُ للبـين مِنكُمْ قدْ رمى وهما

أو للتنـــائى عنْ الأحباب مَنصرمٌ ... والحزنُ للقلبِ بالأوصابِ قَدْ دَهَمَا

إن الرَّجَا رَوحَ الأرواحَ فابتهجتْ ... فانزاحَ عنها مِنَ الأحـــزانِ مَا هَجَمَا

ثم ارعوتْ هذهِ الأحزان فاستعرتْ ... وأضرمتْ بعدُ فى الأحشاء مَضطرِمًا

وذاكَ فى النـثرِ والمنظومِ إذ وعدَا ... بالارتحـــالِ وبالـرجعى كما زَعمًا

وبَلْبَـــلَ البالَ بعدَ الابتهاجِ نَوىً ... مِنْ بهـويالٍ إلَى مِصْرى فكم كَلما

وكم أراقَ مِنَ الأجفـــان مِنْ ديـمٍ ... اولا الرَّجا اخضلتْ بعدَ الدموعِ دمًّا

فالان فى وهج الأحـــزانِ مُلتهبـــا ... مَنْ كانَ فى بهج بالرَّاحِ منتظِمَـــا

والآن فى وصب الأتـــراح منجدلا ... من كان من طرب الأفراح مبتسمًا

والوجــدُ فى مهجِ الأحبابِ مقتدٌ ... لو كانَ ذاك بقلب الأخِ لاانكلمًا

لكنــهُ لمْ يكن فى قـــلبِه وَهجٌ ... مِنْ شطة البين فالمحبوبِ قد وهما

فالوجـــدُ يولعُ مَنْ فى قـــلبِه وَلــهٌ ... والشوقُ يـــزعجُ قلباً بالغَرامِ نمَا

***

غربة الاسلام

على الدِّينِ فليبكى ذوُو العِلم والهُدى — فقدْ طمسَتْ أعلامُهُ فى العوالمِ
وقدْ صارَ إقبالُ الورى واحتيالِهم — علَى هذه الدُّنيا وجمعِ الدراهمِ
وإصلاحِ دُنياهُم بإفسادِ دِينِهم — وتحصيلِ ملذُوذَاتِها والمطاعمِ
يعادُون فيها بَلْ يوالُون أهلهَا — سواءٌ لديهم ذو التُقى والجرائمِ
إذ انتقصَ الإنسانُ مِنها بما عسَى — يكونُ له ذخراً أتى بالعظايمِ
وأبدى أعاجِيباً من الحزنِ والأسى — على قلَّةِ الأنصارِ مِنْ كلِّ حازمِ
وناحَ عليهَا آسفاً مُتظَلِّماً — وبَاحَ بما فى صدْرِه غير كاتمِ
فأمَّا على الدِّين الحنيفِي والهُدى — وملَّةِ إبراهيمَ ذاتِ الدَّعائمِ
فليسَ عَلَيْها والذى فلق النَّوى — مِنَ الناسِ مَن باكٍ وآسٍ ونادمِ
وقدْ دُرسَتْ منها المعالِم بلْ عفتْ — ولم يبقَ إلا الاسمُ بينَ العوالمِ
فلا آمرٌ بالعُرفِ يُعرفُ بيْنَنَا — ولا زاجرٌ عن معضلاتِ الجرائمِ
وملَّةُ إبراهيمَ غُودِرَ نهجُها — عفاءٌ فأضحتْ طامساتِ المعالمِ
وقدْ عدَمتِ فينا وكيفَ وقدْ سفت — عليهَا السوافى[1] فى جميعِ الأقالمِ
وما الدِّينُ إلا الحبُّ والبغض والولا — كَذَاكَ البرء مِنْ كلِّ غاوٍ وآثمِ
وليْسَ لهَا من سالِكٍ مُتمسِّكٍ — بدينِ النبيِّ الأَبطحىِّ ابن هاشمِ

---

(١) سفت السوافى : السائفة الرملة والارض بين الرمل والجلد سوائف ، والسواف مرض .

فلسنَــا نرَى مَا حَلَّ بالدينِ وانمحَتْ		به المِلَّةُ السمحاءُ إحدى القــواصمِ
فنأسَى على التقصير مِنَّــا ونلتجى		إلَى اللهِ فى محوِ الذنوبِ العظــائمِ
فنشكُوا إلى اللهِ القلوبَ التى قَسَتْ		ورانَ عليهــا كسبُ تلكَ المــآثمِ
ألسْنَــا إذا مــاجَاءنــا مُتَضَمِّــخٌ		بــأوضارِ أهلِ الشركِ من كلِّ ظالمِ
نهشُّ إليهم بالتحيَّـــةِ والثَّنَــا		ونَهْرَعُ فى إكــرامِهم بالولائمِ
وقَـــدْ برء المعصومُ مِنْ كلِّ مُسلمٍ		يقيمُ بدارِ الكفرِ غيرُ مصـــارِمِ
ولكنَّما العقلُ المعيشى عِنْـــدنَــا		مسالمـــةَ العــاصين مِنْ كلِّ آثمِ
فيا محنةَ الإسلامِ مِنْ كلِّ جاهلٍ		ويا قلةَ الأنصــارِ مَن كل عَــالمِ
وهذَا أوان الصبرِ إن كنتَ حازماً		على الدِّين فاصبرْ صَبر أهل العزائمِ
فمنْ يتمسكْ بالحنيفيـــةِ الــتى		أتَتْنــا عن المعصومِ صفوة آدمِ
لهُ أجر خمسينَ امرءٍ مِنْ ذُوى الهدى		مِنْ الصحبِ أصحابِ النَّبى الأكارمِ
فَنحُ وابكِ واستنصِرْ بربك رَاغبــاً		إليـــه فإنَّ اللهَ أرحـــمَ راحـــمِ
لينصُرَ هذا الدِّين مِنْ بعد ما عفَتْ		معــالمُه فى الأرضِ بَين العــوالمِ
وصـــلِّ على المعصومِ والآلِ كلُّهُم		وأصحابه أهــل التُقى والمكــارمِ
بعــدٌ وميضِ البرقِ والرملِ والحصِى		وما انهلَّ ودقٌ مِنْ خلالِ الغمــائمِ

* * *

ظلم ..

فإن كان عن ذنب جناه محبُّكُم — به كنتُ للهجرانِ مستوجبٌ حتمَا
فهلَا أبنتُم ذلكَ الذنبَ عَلّنى — أراجعُ مايُرضى وأرْفُض ما يُمَا
وإن كان لاذنبَ جَنَاه محبُّكُم — ولم يجفُ أصحاباً ولمْ يرتكبُ جُرمَا
فهجران مَنْ أصْفَى المودَّةَ لم تشُبْ — بشائبة يوماً حَنَانَيْكُمو ظُلْمَا
ألا فدَعوا عَنا مِن الهَجْرِ والجَفَا — طَريقاً وخيماً مُوحشاً مظلماً بهمَا
وعهدى بكم فيمَا مَضى ذَوى محبةٍ — مؤطدةٍ ما شابَها قطُ مايرمَا
ففيئُوا إلَى نهج الصفَا فَطريقُه — حَنَانيكُمو أهدى ومعروفُه أسمى
فَلَاعَنْ قِلا مِنى عَثُرتُ ولَا جفاً — أثرتَ عليْنَا مُوجباً ماترى حتمَا
وإن لم يكنْ هذا ولا ذاك فالذى — أرى لك تركاً للَّذى رُمْته حزمَا
أيحسنُ فى عقلِ امرءٍ ذى مودةٍ — إدامةِ هجرانٍ على غيرِ ما يُنمَا
فهلا كتبْتُم بالسَّلامِ وعُدْتُمو — بأزكى التحياتِ الَّتى تَقْطَعُ الوهْمَا
وتزرَعُ فى أرضِ القلوبِ مَوَدَةً — وبالهجرِ قَدْ تَبقَى ممرضة كَلْمَا
ومَا كانَ قَلْبِى كالصَّفَا متحجِّراً — بحكْمِ الجَفَا لكنْ صفَا فاستَوى كالمَا

***

مرثية ابن خاطر

يا راكبًا مِنْ رياضِ المجدِ مرتحلا ... عَجْلانَ منتجعاً ذا العفةِ السَّامِى
إلى المكارمِ مِنْ دينٍ وَمَكْرُمةٍ ... محامياً لحما الاخوان عن ذامِ
للهِ لا لهوَى يدعوهُ أو طمع ... أكرمْ به مِنْ محبٌ صادقٍ حامِ
ولمْ يزلْ باذلا للجدِّ مجتهداً ... فى قمعِ كُل لئيمٍ خَائِنٍ رامِ
يرومُ خرقَ سياجِ الدِّين منتصراً ... للمشركين بتزويرٍ وإيهامِ
وقدْ دهانَا مصاباً مِن أخى ثقةٍ ... وقدْ رثاهُ فاعلا مجده السامِ
لفقدِهِ لأُمورٍ كانَ يأْمُلهَا ... ديناً ودنيا وتبجيلا بإكرامِ
للوافدِين وللإخوانِ أجمعِهم ... وللمحاويجِ مِنْ كُلٌ أرحامِ
وكان مما دهانَا مِنْ مصائبهِ ... مِمَّا نُؤملُ مِنْ جودٍ وإنعامِ
فَواتِ عزمٍ عَلى موعودِه وَعلَى ... طبعِ الصواعقِ رَدىً بهت أقوامِ
فهلْ تَرى يا أخى مَنْ بَعده أحداً ... يرومُ مسارَامه فى الخيرِ أوحامِ
إنى لأرجُو إلهى أن يعوضَنَا ... مِنْ آله الغرّ ذِى عَزْمٍ وإقدامِ
وفى بَنى الشيخِ أعنى قاسماً دررٌ ... غرُ ميامين مِنْ ساداتِ حُكامِ
هُمْ أهل مجدٍ ونورٍ يستضاءُ به ... فى الدِّينِ بَلْ هم لعمرى أهل إنعامِ
أنصارُ دين الهُدى فى كلٌ مُعْضلةٍ ... كهفُ العفاةِ وأرحامٍ وأيتامِ
وقَدْ أتانى نِظَامٌ منكَ تطلبَنِى ... فيه الجوابُ ولم آلو بإكرامِ
لكنَّما الخلُّ قَدْ أبدى مَحَاسِنَه ... وقدْ رثاهُ فلمْ يتركْ لنظَّامِ

مِنَ الـرِّثا مقـالا فى مـدائحـهِ ... أو مِنْ مـآثرِ إحسانٍ وإنعـامِ

لكنْ أجيبـكَ إكـراماً وتسليـةً ... فِيما أصـابَكَ مِنْ غمٍّ وأسقـامِ

فهاكَ نظمـاً فريـداً فى محاسنِه ... نِزراً يسيراً يُسلِّى بعضَ أيّـامِ

يَاعـينُ جُودى بدمعٍ هامعٍ هـامٍ ... على الأغرِ الأبِى الفاضـلِ السامِ

لاتسأمى أن تُريقى الـدَّمعَ عن كثب ... على الدوامِ بدمعٍ منكِ سَجَّـامِ

عَلى الوَفى الصفِى اللوذَعِى وَمَـنْ ... بالدينِ يَسمُو عن الأدناسِ والذامِ

أخى المكارمِ عبدِ اللهِ مَنْ حسـنَتْ ... فى المسلمينَ لـه آثـارُ إنعـامِ

للهِ مِـنْ ألمـعى فَـاضِـلٍ وَرِعٍ ... مهـذبٍ أريحى ذِى تُقى سَـامِ

أبكيـه لمَـا أتَانَا نَعيـه حُـزْناً ... يالهفَ نَفْسى على ذِى العفةِ الحامِ

حَامِى الـذمارِ إذا مـا أزمـة أزمتْ ... للهِ دركَ مِنْ حـامٍ ومقـدامِ

يالهفَ نَفْسِى عَلَى مَنْ كانَ همتُـه ... فى الدِّينِ ساميةٌ عنْ زَهْوِ أوهـامِ

مجـاهـداً جـاهـد فيما يُقَربَه ... مِنَ الإلـه بإخـلاصٍ وإعظـامِ

وبـذلِ جُـودٍ وإحسانٍ وَمَكْـرُمةٍ ... قَـدْ كانَ ذلك مِنـهُ منْذُ أعـوامِ

يَغـارُ للهِ أن تُـؤْتى مَحـارِمَـه ... لايخشَ فى ذاك مِنْ لوماتِ لُـوَّامِ

يحبُّ فى اللهِ أهل الدِّينِ مـرتجيـاً ... فضلا مِنَ اللهِ مِنْ جـودٍ وإكرامِ

وإن عَرَى الدِّينَ ثَلْمٌ قـامَ منتصراً ... فى قمعٍ مجـدٌ فيـه أو حـامِ

حَـوَى المكارِمِ عَنْ جدٍّ أخى ثقـةٍ ... وعنْ مـكارمِ أخـوالٍ وأعمـامِ

ما كانَ فى قطرٍ مِنْ فَضْلٍ مَنْقَبـةٍ ... إلا وقـاسمَ فيهـا القـادمَ السامِ

حـامِى على الدِّينِ حتّى اعتزَّ جانبـهُ ... للهِ دركَ مـِنْ حـامٍ لإسـلامِ

يَـالهفَ نَفْسِى ووا حزنى ووا أسفاً ... عَلى الزّكى الرّضِى المنْهلِ الطـامِ

مَضَى شهيــداً وحيــداً فى مكارِمه ... للهِ دُركَ مِنْ حــامٍ وضرغــامِ

لــا أتاه الأعادى قاصــدينَ لــهُ ... لم يَثْنِيــه الخصمُ عَنْ وردٍ وإقـدام

ولا استكانَ لدى الأوباش عن دهقٍ[1] ... منهُم هنــالِك عَنْ ذلٍّ وإحجــامِ

لكنْ رَمــاهم فأودى مَن رَماه فقــد ... لاقى المنونَ ولاقى ضَرْب مقــدامِ

فليبكه كُلُّ ذى دينٍ ومَكْــرُمــةٍ ... على الدوامِ بدَمْعٍ هَامِعٍ هــامِ

إذ كانَ ذَا طــاعــةٍ للهِ مجتهــداً ... بَراً وصــولا لأيتــامٍ وأرحــامِ

وكانَ ذَا عفةٍ عَنْ كلِّ مَظْلمــــةٍ ... وَكلٍّ فاحشةٍ تَدْعُــو لآثــامِ

مُصــاحباً لذَوِى التَّقْوَى ويألفهم ... مجــانبــاً لذَوِى الآثامِ والــذَّامِ

فَقُــلْ لقــاتِلِه بغياً وعَــنْ أشرٍ ... لا زلْتَ مــاعشتَ فى ذلٍّ واسقَــامِ

لازِلْتَ إنْ مُتَّ فى مسْجُور لاظيــةٍ ... مِنَ السعيرِ وفى محمومِهــا الحــامِ

***

---

(1) دهق : دهق الشىء ضيقه واعتصره وكسره وأدهقت الحجارة اشتد تلازمها ودخل بعضها فى بعض ، والدهقان رئيس القرية والقوى على التصرف مع حدة .

طـــود العـــز

دَعْ للعَبَراتِ تنسجمُ انسجامًا　　وَنارِ الوجدِ تَضْطَّرِمُ اضطرامًا
وَدعْنِى لا أبالك لا تَلمْنى　　فإنى لا أصيخُ ولنْ ألامَا
أعَنْ سلماء يصدفنى عذول　　إذا ألقَى بمنْ أهواه ذامَا
يلومُ العاذِلون بحبِّ سَلمى　　مُعَنا بالأوانِسِ مُسْتَهامَا
وكيفَ أرومُ عنْ سَلْمَى سلواً　　وقدْ شُغِفَ الفؤادُ بِها وهامَا
فتاة قدْ حوتْ مُلحاً وحُسناً　　وفَاقتْ فى محاسِنها الأيامَا
بوجه كَامِلٍ كالشمسِ ضوءاً　　أو البدرِ الذى وَافَى تمامَا
وفرعٍ فَاحمٍ ضافٍ أثيثٍ　　يُحاكى فى حَلاكَتِه الظَّلامَا
وتُسفِرُ حينَ تَبْسم عَنْ أقاحٍ　　مؤشرات تَخَالُ بها مُدامَا
كأن المسكَ نكهتُه إذا مَا　　أمَاطتْ عنْ مُحياهَا اللثامَا
ونحرٌ مشرقٌ بالحُلى يَزهُو　　كجيدِ الريمِ تحْسَبهُ رُخامَا
وكشحٍ أهضمٍ وخميص بَطْنٍ　　وَقدٍ فى النعومةِ انْ يُرامَا
أأهجر مَنْ إذا أقبلتُ هَشَّتْ　　وأولَتنِى التحيةَ والسَّلامَا
وقالتْ بالبشَاشَةِ زُرْتَ ليلا　　ألم تسمعْ مقالةَ مَنْ ألامَا
أترجُو أن تنالَ مُناكَ يوماً　　وأن تحظى لما تَهوَى انتظَامَا
فقلتُ استنظرى فرجاً قريباً　　وخَسْفٍ للحواسدِ واهتضامَا
فإنى قَدْ حللتُ بطَوْدِ عِز　　وجَاورْتُ الإمَام فَلن أضامَا

إمــامــاً قَــدْ سمَا شرفاً ومجـداً   وحَــاذى الفرْقَدَين فَلَنْ يُرامَــا

غيــاثاً للــورى غيثــاً مــريعــاً   هــزبــزاً فى الوغَى عَضْباً حُسامَا

أيَــا مَنْ بالوفَا قَـدْ فــاقَ طــرًّا   جميــعَ الناسِ إذ نكلُوا ودَامَــا

لقــدْ أوعَــدْتَنى والوعـدُ حَــقٌّ   فأنجــزْ مــا وَعدْتَ به تمــامَــا

وَصَــلَّ اللهُ مامَــاضتْ بـــرُوقٌ   وَسَحَّــا الـودقُ وانسجَمَ انسجامَا

ومَــا ناحتْ على الأغصــان تَبــكِى   حمــامــاتٌ هــديلا حِين هَامَــا

***

تسليــة وشــد أزر

أمورُ القَضا ليستْ بحكمِ العَوالمِ ... ولكنْ إلَى ربٍّ حكيمٍ وعالمِ
قَضاهَا إلهُ العرشِ جَل جُلالُه ... وقدَّرَها مِنْ قبلِ خَلقِ العوالمِ
بخمسينَ ألفاً قُدِّرَتْ مِنْ سنينِنَا ... فليسَ لأمرٍ حَمَّهُ مِنْ مُقاومِ
فَلَوْ أن لو تُجدى وتَنفَعُ قائلا ... لأصبحَ مفتوناً بها كلُّ لائمِ
يلومُ على ماقدَّرَ اللهُ وانقضَى ... فتباً له مَاذا جَنَى مِنْ مَأْثمِ
ومَا كانَ هذا الأمرُ بدعاً فقدْ جرى ... لأفْضلِ خَلْقِ اللهِ صفوة هاشمِ
محمَّدُ الهادِى إلى الرشد والهُدى ... وأصحابُه أهل النُهى والمكارم
لَئن كَان قدْ أضنى بنا وأمضنا ... بشوم الذنوبِ المعْضِلاتِ العظائمِ
مِنَ القرحِ ما نرجُوه مِنْ فضلِ ربنَا ... وإحسانِه محواً لتلك الجرائم
فَقدْ مَسَّهُم مِنْ ذلك القرحِ فادحٌ ... فكانُوا طعاماً للنسورِ الحوائمِ
بأيدى رجالٍ من ذوى الصدقِ فى اللّقا ... حماةٍ كماةٍ كالأُسودِ الضَّراغمِ
يسومُون فى الهيجا نفوساً عزيزةً ... وترخصُ منهم فى حُضورِ المواسِم
وقدْ غادرُوا أبناء حائلٍ فى الوَغى ... جثاثاً ركاماً كالهشيمِ لشائمِ
وقدْ مَنَّ مولانَا بطلعتِك التى ... أضاءتْ بها شمسُ العُلَى فى العوالمِ
فأصبحَ هذا الناسُ فى ظلِّ مجدِكُمْ ... بأمْنٍ وفى رغدٍ من العيشِ ناعمِ
وَجاء بك المولَى معافاً مُسَلَّماً ... وأعداك فى كبتٍ وذلٍّ ملازمِ
لتنصرَ دينَ المصطفَى وتقيمَه ... وتنكاً مِنْ أعدائِنا كُلَّ غَاشمِ

وتُعلي مِنَ الإسلام أعلام مجـــدِهِ ... وتحميــه عَنْ كيدِ العدو المـراغمِ

فكُنْ ناصراً للـدِّين معتصمـاً به ... فليسُوا على شيءٍ مِنَ الدِّينِ عاصمِ

وجردْ بجدٍ سيفِ عَزْمِك ناهضـاً ... بهمتك العُليـا لنيــلِ المَكارمِ

وجُـرَّ عليهم جحفلا بعدَ جحفلٍ ... واثخنهمُــو بالمرهفــاتِ الصوارم

وأعْمِلْ هُـديت اليعملاتِ بغزْوهم ... وأرهبهمُـو بالصَّافِنَـاتِ الصَّلادمِ

واعـدُدْ لَهُمْ منهـا كميناً فإنَّـهُ ... يكونَ لكُمْ ظهـراً ورِدْماً لـرائمِ

وَشُنَّ عليهم غـارةً بعـدَ غـارةٍ ... على غِـرَّةٍ مِنهم وذا فعل حَازمِ

ولا سيمَا الأعـرابُ مِنْهم فـإنَّهُم ... همُ الرِّدءُ للأعدا بتلك المــلاحمِ

أولئكَ هُم أوباش جُند ذوى الردَى ... وهُم قوةُ البـاغين أهـل المـآثمِ

فمــزقهمُو أيـدى سَبا واذقهمُوا ... كؤوسَ الرَّدَى بالمرهفـاتِ الصوارمِ

وأنتَ بما قلْناه أدْرَى وعلمــكُمْ ... بكلِّ الأُمـورِ الساميـاتِ المعـالمِ

أحقُّ وأعـلا منظـراً ومقامكم ... أجلّ لدى أهل النُّهى المكارم

لأنك محمــودُ المــآثرِ فى العُــلا ... ومجــدُك سامٍ فوقَ هامِ النعائمِ

بِكَ الله ياعبــدَ العزيــز أعَـزَّنَا ... وأنقــذَنا مِـنْ رقِّ بـاغٍ وظـالمِ

فَلا زِلْتَ فى عــزٍّ أطيــدٍ مؤيَّــدٍ ... ولا زلتَ منصوراً على كلِّ غـاشمِ

يـاعفك الإقبــالُ والعـزُّ والهَنَى ... على كلِّ مَنْ ناواكَ يابن الأكارمِ

وأزكَى صلاةِ اللهِ ثُــمَّ سلامِــه ... على المصطفى المعصومِ صفوةَ آدمِ

وأصحــابهِ والآل مَـع كُل تابعٍ ... وتــابعِهم مـا انهـلَّ ودقُ الغمائم

* * *

إذا رُمْت مِنْ روضِ الرياضِ مَعالمـا ... مشيدةً أعظِمْ بهـا مِنْ معـــالمِ

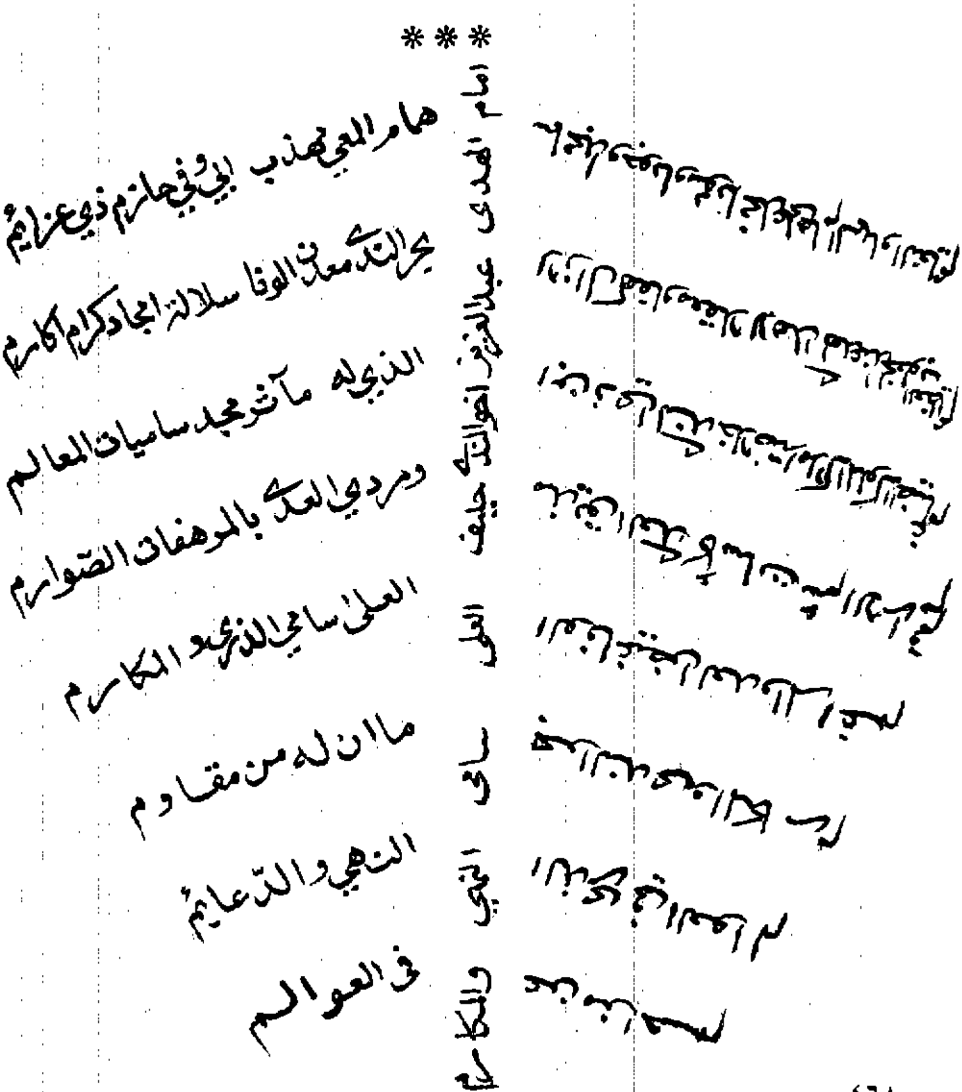
وتَنْظُــرُ فيهــا للمــكارِمِ والعُلا رسومــاً لأرباب النهى والمكارمِ

فدونَكَ منهَــا دوحةَ المجدِ قَدْ سمتْ وقدْ أَشرقت أنوارُها فى العوالمِ

بتمهيــدِ مقــدامٍ هِزبرٍ غشمشمٍ مُقــدِمُ آسادٍ ليــوثٍ ضــراغمِ

هُــو الملكُ السَّامى إلى ذروةِ العُــلا إلَى منتهَى مجــد وطيدِ الدَّعائمِ

* * *



الملك المنتصر

مَعالى الأُمورِ السَّامياتِ المَعَالِمِ ... لأهلِ التُّقى والجودِ أهلِ المكارمِ
وبالحزْمِ للأعدا وبالعزْمِ فى الوغى ... تُنَال العُلا بالمرهفاتِ الصوارمِ
وكلُّ مَعالى الخلتين أخذتُها ... ونلتَ ذُراها فى الخطوبِ العظائمِ
وقدْ فُقتَ أبناء الملوكِ جَميعهم ... بجدٍ وإقدامٍ بكُلِّ الملاحمِ
يلاحِظُك الإسعادُ أين تيممتْ ... بنُودُك لا يثنيكِ لَوْمَاتَ لائمِ
وَما قَصَّرتْ أعدَاك فى الحزمِ والدُّهَى ... وتقليبُهم أفكارَهم للمصادِمِ
وَقدْ جَمعُوا جيشاً لهاماً عرمْرَماً ... وصالُوا به واستنجدُوا كلَّ ظالمِ
ولكنْ دَهَاهُم مِنْ دهائك فتكةٌ ... بفتيانِ صدقٍ كالأُسودِ الضراغمِ
وحُسنُ رَجاء الله فيما تَرومُه ... بحزمٍ وعزمٍ والوفَاءِ الملازمِ
وصدقٌ وتدبيرٌ وحسنُ طويةٍ ... حَللت به فوقَ السُّها والنعائمِ
ولاحَظَك الإقبالُ والعزُّ فاسْمَا ... لك النصرُ والإسعافُ بينَ العوالمِ
وحلَّ بهمْ مَا حلَّ بالناسِ قَبْلَهُم ... قديماً مِنَ الإدبارِ عندَ الملاحمِ
لأمرٍ قضاهُ اللهُ جَلَّ جلالُه ... وليسَ لأمرٍ حَمَّهُ مِنْ مُصادمِ
فَسرتَ إليهمْ بالجيوشِ تقودُها ... لتفجأهُم فى غرةٍ بالضياغمِ
لعَمْرى لقدْ كانُوا ليوثاً لدى الوغَى ... وليسَ لهمُ عندَ اللُّقَا مِن مقاومِ
أبدتَ بها خَضْراهمُو فتمزقُوا ... أيادى سَبا واستأصلتْ كلَّ غاشمِ
وولتْ على الأعقابِ حَرب ومارعوتْ ... ولكنهمُ باءُوا بشرِّ الهزائمِ

وحَـالَتْ على أنبـاء حائل وَقعة أبحت بهَا خَضراهمُو بالصّوارم
وقدْ غُودِروا فى فيضـةِ السرّ جُثماً طعـامَ سِبـاعٍ والنسورِ الحـوائم
ووالله مـا منْ وقعـةٍ قبلَهَا أتَتْ عليهم فَقدْ باءُوا بإحدى القواصم
وأخرى ستدهاهم بها فى بـلادِهم وتفجئهم فيهـا بأسدٍ ضيـاغم
يسومُون فى الهيجا نفـوساً عزيـزةً وترخصُ منهم فى حضورِ المواسم
وتستأصِلْ الأعـدا بهـا وتسومهُم بها الخسفَ والإذلالَ سوْمَ البهائم
بحول الذى فـوقَ السموات عَرْشُه ويسعدك الإسعافُ فى كلّ نـائم
فيـا مَنْ سَما مجـداً وجوداً وسؤدداً وحـلَّ على هام السُّهـا والنعـائم
ليهنك يا شمسَ البـلادِ وبدْرهَـا بلوغَ المُنى من كلِّ باغٍ وغـاشم
هنيئـاً لك العزَّ المـؤثلَ والعُـلا هنيئـاً هنيئـاً فخرُها فى العوالم
فهذا هُو الفتحُ الذى جَلَّ ذكـرهُ وهـذَا هُو العزُّ الرَّفيعُ الـدعـائم
فللّهِ مِنْ يـومٍ عظيمٍ عَصَبْصَب[1] يُشيبُ النواصِى هـولهُ فى الملاحم
فشكراً لمـنْ أولاك عـزًّا ورفعـةً ونصراً واسعاً عَـلى كلِّ ظَـالم
فـذِى وَقْعـة مَامِثْلها شاعَ ذكرُها ولا مثلَها فيهمْ أتَتْ بالعَظـائم
ولا قَبْلَهـا كَانَتْ عليهمْ فجـائعٌ ولا سامَهُم مِنْ قبلَهـا ذلٌّ سـائم
فَلا زلْتَ فى عـزٍ أطيـدٍ مُؤثـلٍ وأعـدَاك فى خفضٍ وذلٍ ملازم
ولا زلْتَ وطـاءً عَلَى هـامةِ العدا لك النقضُ والإبرامُ بينَ العوالم
ولا زلْتَ كهفاً للعُفـاتِ[2] ومعقلا منيعـاً منيفاً فى الخطوبِ العظائم

(١) عصبصب : اعصوصب القوم تجمعوا وصاروا عصبة ، والعصاب ما يشد به من منديل أو خرقة .
(٢) كهفا للعفات : عفت عفتا حمق ــ وكثر انكشاف عورته اذا جلس ، وعمل بشماله فهو أعفت وهى عفتاء .

وَصَلِّ عَلى خَيْرِ الأَنامِ محمَّدٍ وأصحابِه والآلِ أهلِ المكارمِ
وأتباعِهِ والتَّابعينَ لنهجِهِم على سنةِ المعصُومِ صفوةَ آدمِ
طَارَ الكَراهُ وَفاضَ الدَّمعُ وانسجَما مِنْ فادحٍ حادثٍ بالناسِ قَدْ دهِمَا
وَثَلْمته فَرجَتْ فى الدِّينِ وانثَلَمَتْ لايَستَطيعُ امرءا سَدًّا لما انثَلما
بعالمٍ عَامَ فى بحرِ العلومِ فلمْ يتركْ لمنتقدٍ قَوْلا ولا كلمَا
وفاضلٍ حُمدت فى الناسِ سيرتُه بالحلمِ فَاقَ على أقرانِه فَسَمَا
قدْ أقفرتْ وخلتْ مِنه الربوعُ فيا لِلعلمِ فابكوا دما بل أخْضُلوا دِيمَا
وابكوهُ وارثُوه إن كنتُمْ ذوى حُزْنٍ وذوى اكتئاب على فدحٍ بكم دَهمَا
للهِ درُّ إمامٍ زَاهدٍ وَرعٍ وعالمٍ بنعوتِ العلمِ قَدْ وَسمَا
ومِنْ فقيه غَدا مِنْ فقهه عَلماً ومنهلا سلسبيلا مفعماً حكمَا
قدْ زَانه الله بالتَّقْوَى وسربَله وخصهُ اللهُ مِنَ وحيه فاعتصمَا
أعنى بذلك مَنْ طابتْ أرومَتُه بَقِيَّةَ العلماء السادةِ القُدمَا
ذاكَ ابن سلطانَ مَنْ شاعتْ فضائلهُ محمَّداً منْ بفضلِ العلمِ قَدْ وُسمَا
إنى لأَرجُو لهُ فوزاً ومغفرةً ومنزلا بجوارِ اللهِ منتعمَا
فاللهُ يُعْليه مِنْ فردوسِه دُرجاً واللهُ يجزيه رَضوانَه كَرَمَا
واللهُ يجزيه مِنْ حبر برحمتِه وفضلِه خيرَ ما يُجزى به العُلمَا
حبرٌ تقضتْ به الأيامُ وانصرَمتْ حتى اغتدى رَهْن رمسٍ بالثرَى أرمَا
لما نمَى موتَه النَّاعونُ أنَّ به ريبَ المنونِ أناخ الرَّحل فاخترمَا
طَاشَتْ حلومُ ذوى الألباب وانصدعتْ مِنَّا القلوبُ لهذا الخطب إذْ عظمَا

وضــافَنا بعدَه همٌّ فــأَرَّقَنَــا ... وليسَ عَمَّا قضـاهُ اللهُ منهـزمَـا
إنِّى وقدْ أظلمتْ كُلُّ البلادِ وَقَـدْ ... عَمَّ البلاءُ فأَبْـدَ القلبُ مـالتمَـا
وَقَاضَ فى الناسِ هذا الجهلُ واندرست ... معالمُ العِلم حتّى غـاضَ وانصرَمَـا
مِنْ فقـدِ كلِّ إمامٍ جهبذٍ ثقـةٍ ... قدْ اعتنَى بحماء الشرعِ فانتضمَا
كالفـاضلِ الثقة الموهوبِ تكرمة ... فضلا على الناسِ بالعلمِ الذى علمَا
يُكْنى أبا حسن مَنْ طـابَ محتـده ... مَن كانَ للفُضَـلا فى علمهم عَلمَا
ونجلُه الفـردُ سارتْ فضـائلُـه ... مسيرَ ذا الشمسِ فى الأَقطارِ حين سمَا
مَنْ رام شأو العُلا حتَّى علاه وَقَـدْ ... أعيتْ منـاقبُـه نثراً ومنتظمَـا
فأظلمتْ بعـدَهم أرجـاؤه وعَفَتْ ... واستحكَم الجهلُ فى الأَقطارِ حينَ طمَا
ثُم الصَّلاة عَلى المعْصُومِ سيِّـدِنـا ... أزكى البريةِ بلْ أزكاهمُو ذِمَمـا
والآلِ والصَّحبِ ما هبَّ النسيمُ ومَا ... طَـار الكراءُ وفاضَ الدمعُ وانسجمَا

***

يخمس قصيدة مشهورة
(أعلى المنازل)

بنفسِك أشجانٌ بـرتك عِظَـامُهـا — وصابتْ صميمَ القلبِ قصداً سهامُها
فأَجْـرتْ ينابيعَ الهمُـوم كلامُها — أعلى المنـازلِ إذ عفتْ أعلامُهـا
تهمى الدُّمـوعُ كأنّمـا سجامُهـا

لمَـا وقفتُ بربع ذى مُسْتـوضحٍ — كالمِسكِ ينضجُ مستمٍ فى مطـحٍ
عـنْ شائمٍ متفحـصٍ مستبرحٍ — ودقَ السحائبِ إذ هما فى صحصحٍ
والحلى أوهـا سلكها نظامهـا

إن المحبَّ وإن نـأى مِنْ شَأْنِـه — يهمى الدُّمـوعَ على انقضَا أوطانِه
وشتـاتُ شملٍ كانَ مِن إخـوانِـه — أوَمَا يثوبُ القلبُ عـن أحـزانِه
والنفسُ تفـترُ ساعةَ الآمهَـا

أو قَـدْ دهيت بهم خَطْبُ شاجـنُ — للقلبِ يظهرُ كلَّ وجـد كامنٍ
بلْ يستبيك بكلِّ أمـر فـاتنٍ — مِن ذكـرِ كلِّ غـزالةٍ أو شادنٍ
غيداء يذهبُ بالسقام كلامُهـا

تُشفى المحبَّ وتُـدْنِه مِنْ حينـه — إذ تسقـه مِنَ عـانقٍ فى دنّـه
حتَّى يُـرى كشاحِبٍ فى لـوْنِـه — تبي العقـولَ بلفظِها مِنْ حسنهِ
حتى تزولَ بطيبـه أحـلامُهـا

لميـاء تسفرُ عـنْ مُحيـاً مُشـرقٍ — يُشفى الصـداء بقلبٍ خلٍ مشفقٍ
حـوواء تخلفُ كلَّ وعـدٍ مُوثقٍ — وتـريكَ وجهاً كاملا فى رونـقٍ

كالبدرِ ليلة إذ وَفَى إتْمامهـــا

تبدُ واليك بعينِ ريمٍ إنْ رَنَـــتْ   فى حاجبٍ كالنونِ يزهرُ إذ أَتَتْ
فى مَنظرٍ للشمسِ بخجــلُ إن بَدَتْ   ونظيدِ ثغرٍ كالأُقــاحِى أزهـرتْ

فى حـــرٍّ رَملٍ أقلعت أرهَامُهـــا

تَجلُو الهمومَ عن الفَـتى لوْ أنّــه   يسلُو الفـــؤاد بقربهـــا لكنَّــه
يكُو الصــدودَ وحُسَّداً يَـرْقُبْنَـه   وتخـــالُ شهداً ريقَهـــا أو أنــه

صَرْفُ المدامِ تَطاولت أعوامُهـــا

كمْ للأوانسِ مِنْ قتيـــلٍ هَـــالكِ   يَسلُبْن لبتَــه بطَـرفٍ سَافـكِ
لـــدمٍّ المحبّ وحُسن قَـــدٍ فـــاتِك   والفـــرعُ يشبُه جُنح ليلٍ حـــالكِ

غَضَ النهودِ لطيفةُ أحجامُهـــا

إنَّ المحبَّ وإن سَلى لنْ يهتـــوى   غيرَ الذى للحُسنِ يومـاً محتـوَى
والغيرُ يـأْبى قلبـــهُ أن ينْتَـــوى   هـــلَا تَفيق مِنَ البُكا أو تَرْعَـوى

هيهاتَ تندبُ منْ عَفت أعلامُها

إن الدِّيارَ وإن عفتْ قــدْ طَـالمَــا   هــامَ الفــؤادُ بذكرِهـا لكنمَـــا
ذكرُ الرسومِ يهيضُ همّـاً قدْ كمَـا   فدعِ الدِّيارَ وذكرهـــا فَلرُبمَــــا

يسلُو الفـــؤادُ وتنجلى أهمامُها

بَلْ قدْ دهتك حوادثٌ قدْ صـادمتْ   كلَّ الأنامِ وألَّبتْ بـــلْ زاحمتَ
قلبُ المحبِّ ولبه قَـــدْ خـامَـرتْ   وإذا الهمومُ تناصرتْ وتوافـــرتْ

وأناخَ نحركَ للخطوبِ عظامُهـــا

فـاربأً بنفسِك عَن هَوَى وَهْنَـانَةِ كالغُصنِ يشرخُ مائساً منْ بـانة
وارحلْ هـديت فليسَ منْ سلوانةٍ فاجـلى الهمومَ يضـامرٍ عـيرانَة
عـوْجـاء عندل كالمنارِ سَنامُها

تطسُ الأكامَ بمبسمٍ فى حـالـةٍ يُشقِى البريدَ ذميلُهـا هـلواعـة
مـوَّارةً غب السـرازيَّـافـة مثلَ الفنيـق عـرندس شملالَـةِ
يُغرى الهجيرُ بهوجلٍ أجذامُهـا

خرقَـاءُ تقطعُ كلَّ خرقٍ لم يـرعْ قلبُ البريدِ عثارُها بلْ لم تشـع
الأعـين معـابة فيهـا تـزع فيهـا أزح عنك الهمومَ ولاتُطع
قولَ العُـداة قد انبرت لُـوامُهـا

واجْلِس هُـديتَ بكورٍ وَجنا جلعدٍ مثلَ المهـاةُ يروعُهـا فى مرصـدِ
أحـد الرُّمـاة بصوتِ سهمٍ مُصرِد حتَّى تنيخَ من الـرِّضاضِ بمسجدِ
يأْوى إليه من الورى أعلامُهـا

لنْ تَلْق إلا معشراً قـدْ غـايرُوا كلَّ الأنامِ وليلِهم قَدْ سامـرُوا
كلُّ الفنـونِ بمسجدٍ قـدْ صَـابرُوا مِنَ قارىءٍ وكاتبٍ قَدْ هـاجرُوا
من كلِّ فجٍّ للـرَّشادِ مـرامُها

إنى ذكرت معـاهداً قدْ فَلَّهَـا طغىُ البُغـاةِ فبَادَهَا مَنْ حلهَـا
حتَّى عفتْ ياليتْ شِعرى مَنْ لهَـا فتعـاهَدْن تلك الرسومِ لَعَلَّهَـا
بعدَ الشتاتِ تَراجعتْ أيامُهـا

وتمحضتْ عَنْ كلِّ باغٍ قدْ غَـدَى منه الهـداةُ شوارد لمَا اعتدَى
وتَضَـالتْ تلك المظـالمُ والـرَّدىُ وتقشعتْ عنهـا الشرورُ وقَدْ بدَى

فيهـا السرورُ وشيَّدت أعلامُها

وتمزقتْ تلك البـوادى فـانجلتْ عنها الغياهبُ بعد أن قَدْ أظلمت
بطَغَائِهم وشرورِهم لـمـا عـلـتْ وتطـالعتْ فيهـا السعود وأدبرتْ

عنها النحوسُ فأسفرت آطامها

وتطهرتْ مِنْ كلِّ بـاغ مجـرمٍ بَـدَهـا الأنام بكلِّ أمر معظمٍ
فلعلهَـا قدْ أسفرتْ عن مظـلمٍ وتبـدلَّت بعـدَ الكساد بأنعمٍ

شتَّى فطارَ غبارُها وقتامُهـا

وعلت بها أهل الهـدى وتآلـفت بعـد الشقاق قلوبهم واستأنست
لما خلت أوطـانهم ممـن قـلت وسمى بهـا بدر السرور فأشرقت

تلك الربوع وأقلعت أظلامهـا

ولعلهـا من كل حَـبرٍ مـرشـد للطـالبين وكـل ذى مسترشد
قد أصبحت محروسة عـن ملحـدٍ ورست بهـا أطواد شرعت أحمـد

وتـأطدت بعـد ألوهآ دعامهـا

تلك الديارُ فلا عنَت من قـاطنٍ يـأوى الهـداة ويحمها من طـاعن
يدهـا الأنام بكل فدْح شاجـن فعلى الرِّياض ومن بهـا من ساكن

أزكى التحية ماهما سجامهـا

واخصص بذلك كل خـل حافظ للود حقاما انتكا من غـائـط
بل لا يعـارض وده مـن ناقـظ وتكاشفت سمر السبروق بعـارض

يحكى الغياهب فى الظلام غمامها

عدد النجوم وكلما قـد أرقـلت عيس تخب بـكل فج أعمـلت

يطوى المطاوح سيرها مهما خـذت وتناوحت هوج الـرياح وأسجعت

تبكى الهدير على السدير حمامها

فاحمل سلام متيَّم وأخصص به تلك الدِّيار ومن بها من ظـربـه

إذ هم منـاه حقيقة فاعـلم بـه وعلى الرَّسول وآلـه مع صحبـه

نهدى الصَّلاة مع السلام ختامها

* * *

مـــا بال أشـــواق الهـوى

ألا مـــالِ نـــيرانِ الأَسى تتَضــرَّمَ وَمَا بالُ أَشواقُ الهَوَى لاتضْــرَمُ ؟
ومَــا بالُ دمع العينِ يُهمى كَأَنّــه على الخدِ هطــالٌ مِن المزُن سيجمُ
وتسعد سجاع الحمامِ كــأَنَّهَــا لهنّ حمــيمٌ أَنتَ بلْ أَنتَ أَعظمُ
لذكراك فى رسمِ المَنَــازلِ غــادة برهرهة تُشْبِى العقــولَ وتسقمُ
فتــاةٌ تحاكِى البدرَ ليــلةَ تمِّــهِ يهيمُ بهــا السدمُ الغريمُ المتــيَّمُ
لهــا فى البهَاما ليْسَ للغيدِ قَبْلَهــا وحسنُ حديثٍ للأَنيسِ ومنــدمُ
وحوراء لــوْ ترنُوا بهــا نَحْو راهبٍ لأَصبحَ فى محــرابهِ يــترنَّــمُ
وَقَــدْ كغصِن البانِ عند اهتزازِه واهضم مجــدولٍ وخــدّ معنــدمُ
إذا أَقبلتْ فالشمسُ من نورِ وجهِهَا وإن أَدبرتْ فالفرعُ كالليلِ مُظْلمُ
كأَن وَميضَ البرقِ فى غسقِ الدُّجَــا لمِعُ مُحيا ثغْــرُها حينَ تَبْســمُ
كأَن عتيقَ الخمرِ عندَ ارتشافِــه رضابُ ثنايَا ثغرهَا حــين يلثَمُ
كأَن أَريح المسكِ نكهــةُ ثغرِهــا إذا نطقَتْ أَو عنــبرٌ متقــومُ
وتكــلُم قلبَ المستهــامِ بنغمــةٍ تزيدُ على الأَوتار حــين تُكلِمُ
لعمْرى لقدْ فَاقَتْ وحازتْ محاسناً كما حازَها الشهمُ الأَشمُ المقــدمُ
إمام الهُدى بحرُ الندى معدنُ الوَفــا رحيبُ الفنا شمسُ البلادِ المعظمُ
حَليفُ العُلى سامى الذُّرى بهجة الورا وبدرُ الدُّجى والسمهرِىّ المقــومُ
هُو المجدُ عبدُ اللهِ منْ ظل ذكــره يغورُ لعمْرى فى البــلادِ وينهمُ

تَوْلى فجـلًا كل جَلَّاءِ عِضـــلة		وكانَ لعمرى بالغــوامضِ أقهــمُ
وَلما أتين الخرْجَ واحتنكَ الفضَــا		عليهمْ بمــا فيــهِ البــلاءُ المصممُ
وحاصــرَهُم فيهــا ليالٍ ولم يــزلْ		يشبُ بها نارَ الحروبِ ويُضــرمُ
وتَقطعُ فيهــا الباسقاتِ وكُلَّمــا		لهُمْ منكىء ممَّــا يُسىء ويُــؤلمُ
إلى أن تداعَتْ يام فى ذَاتِ بيْنَهــا		وبادرَ ركْبٌ منهمُوا وتقــدمُــوا
وصِرْنَا إلى أرض السفائلِ ثُمَّ لمْ		يزال بها يُسدى الأمــورَ ويلحمُ
إلَى أن مضتْ تسعون يومــاً وكلُّها		يجاولُ أسباباً بهَــا الشرُّ يحسمُ
ومَــا ذاكَ عَنْ وَهَن تَخون عزْمُــه		ولكنه حــزْمٌ ورأى مصمــــمُ
فلمــا أتَتْ أفزاع يام بفخــرهــا		وأبطــا من يُعزى إلينــا وأحجمُ
رأى مَا رأى فى رأيهِ الصُّلْح وقتضى		لهُ النظرُ العالى الذى هُو أحــزمُ
فأعْطــاهُمو مــا أمــلُوه رحــامة		ورفقاً بهذا الخلقِ والكلُّ منهمُــوا
يَرى أن فى الإصلاحِ خيرا وإنَّمَــا		طريقُ الصَّفَى أهْدَى سبيلا وأقومُ
فللَّهِ ربِّى الحمدُ والشكرُ والثَّنَــا		على مــا قَضَى فيما جَرى وهُو أحكمُ
فيا أيها الرَّكبُ اليمانُــون بلغُــوا		تحيات مكلومِ الفُــؤادِ وسلمُــوا
سلامــاً يُحاكى فَافحِ المسكِ عرقُه		وأحلى منْ الشَّهدِ اللذيذِ وأطعمُ
وعَــوجُوا على أرضِ العمارِ نجائباً		تجشمتْ الأخطارَ والقصدُ منهــمُ
أخٌ وصــديقٌ ومشفقان كلاهُمــا		ونحنُ منَ الإشفاقِ والوجدِ أعظمُ
وبلغهُمــا ما أحــدثَ اللهُ حكمَ ما		جــرَى بالقضى واللهُ بالخلقِ أعلمُ
ونَاشدهمــا باللهِ مــا أحدثَ الجفَى		وفيمَ أرى حَبْــلَ المودةِ يُصْــرمُ
أحْبــابنَــا حتَّى متَّى وإلَى مــتَى		أأكتُمُ مــا ألقــاه أو اتــكلمُ

فإن كان هُجْراناً بذنبٍ جنيتُـــه سأرجعُ فى نفسِى بـذاكَ وأنـــدمُ
لأنكما أهـلُ المـــودةِ والصفَـــا وَمنْ نأيكم نارُ الأَسى تتَضـــرمُ
وإنْ لمْ يكنْ ذنبٌ جنيتُ وإنَّمَـــا تنـــاسيتُما عهداً مِنَ الودِّ يَبْـرمُ
فبـــاللهِ قـــوما فانْظُـــرَا وَتفكـــرَا فـــرأيتما لـــو تعْلَمـــانِ المقـــدَّمُ
وَلكننـــى والحمـــدُ للهِ لَمْ أزلْ مقيماً على العهدِ الذى هُو أحـزمُ
وَصَـــلِّ إلهى مَـــاتنسمتْ الصبَـــا سحيراً ومَـــالاحتْ مِن الأُفقِ نجمُ
عَلى المُصطفَى والآلِ والصحبِ كلُّهُم وتابِعهم مَـا طـافَ بالبيتِ محرمُ

* * *

فيا محنة الإسلام

بِعزكَ ياذَ الكبْريَا والمَراحِم   ومَعْرُوفك المعروفُ بينَ العوالمِ
وأسمَائك الحُسنى وأوصافك العُلى   فأنت الّذى تُرْجى لكشفِ العظائمِ
أبِدْفئة خانتْ بعهدك واعتدت   ورامت لهذا الدِّينِ إحدى القواصمِ
فأبْدلهُمُو يارب بالعزِّ ذلةً   وقوتهُم بالضعفِ ياذا المراحمِ
لقدْ أملُّوا فى الأرضِ بغياً بظلمهِم   وإفسادِهم فيهَا وهَتكِ المحارمِ
وإهلاكِهم للحرثِ والنسلِ جهرةً   وسومهمُو للخلقِ سوء البهائمِ
فجاءوا على غيظٍ وقيظِ عَداوةٍ   لمنْ قامَ بالإسلامِ سَامِى الدعائمِ
يريدُون أن يستأصلُوا الدين والهدى   وأن يرفعُوا راياتِ باغٍ وظالمِ
فيبقى ذوُو الإسلامِ غرقى أذلّةً   وتعلُوا البوادِى باجتباء المظالمِ
ولكنهُم والحمدُ للهِ لمْ تزلْ   بهم خيفةٌ منْ ماضيات الملاحمِ
فمالُوا إلى الإسلامِ بعدَ احتفالِهم   وأعمالِهم لليَعْملاتِ الرواسمِ
فآبُوا بحمدِ اللهِ لم يدركُوا المُنى   ولكنَّهُم آبُوا بحوْبِ المآثمِ
فيامحنةَ الإسلامِ منْ كلِّ فاجرٍ   وكُلِّ جهولٍ بالحدُودِ وغَاشمِ
ومِنْ مُدعٍ للدِّينِ والحقِّ ثم لا   يحامِى عَن الإسلامِ عندَ التزاحمِ
ومُنتسبٍ لعلمٍ أضحَى بعلمِه   يسوسُ به الدُّنيا وجَمْعِ الدراهمِ
ولكنه أضْحَى عن الحقِّ ناكبًا   بتركْ الهُدى ميلا إلَى كلِّ ظالمِ

سيعلمُ منْ أضحى يُقلدَ للهــوَى ويقرعُ غيظاً آسفاً سِنَ نَــادِمِ
ويَسْعى بتفــريق الجماعــةِ راضِياً عنْ الدِّينِ بالدُّنيَـا ونيلْ المطاعِمِ
وبـالَ عقابِ اللهِ يـومَ معــادِنَـا وفى هَذِه الدُّنيا بحوب المـآثمِ
أمـا فى كتابِ اللهِ ما كانَ شَافيــاً وفى سنــةِ المختــارِ صَفْـوَة آدمِ
فَفِى سُورةِ الشُّورَى بيـانٌ لمبتــغٍ طَريقَ الهُدى فَاسئلْ بها كلَّ عــالمِ
فَقــدْ شرعَ اللهُ اتّبــاعَ محمَّــدٍ وإخــوانِه واللهُ أعــدلُ حــاكِمِ
وفى سُورةِ الأنعــامِ أوضحُ حجةٍ وأقطعُهــا حقــاً لكلِّ مخــاصمِ
وفى آل عمــرانَ البيــانُ وإنَّــه لأوضحُ تبيــانٍ على أنف راغمِ
وأمــا الأحــاديثُ الصحاحُ فإنهــا لأكثر منْ إحصائهـــا فى المنــاظمِ
ويا حُــزن الإسلامِ والدين والهُدى عــلَى أهــلِه السامين أعلى المكارمِ
وحزبُ الإله الخائطى حومةَ الوغَى ويحمونهــا بالمرهفاتِ الصوارمِ
ومنتسبٍ للعلمِ غيرَ مــذبْــذَبٍ ولا آخذٍ فى اللهِ لَــوْمَةِ لائــمِ
فيــاربٌّ يا منانُ يا فالقَ النــوَى ويا فالقَ الأصباحِ يا خيرَ حــاكِمِ
ويا رافعَ السبعِ الطبــاقِ وعــالياً على عرشه بالذات فوق العــوالِمِ
وياسامعَ النجوَى وأخفَى ومبصــراً بكلٍّ جميعِ المبصــراتِ وعــالِمِ
أقمْ عــلمِ الإسلامِ بعدَ اندراسِــه وثبتْ حمــاةَ الدِّينِ ياذا المـراحِمِ
وبدْ بنصرِالدين شَمْل ذوى الردى وأنصــارِهمْ مِنْ كلِّ باغٍ وظــالمِ
فيا راكباً عَوْجَاء صادقــةَ السَّرَى موثقةَ الانساعِ درمَ المنــاسمِ
عَــرْندسة تُغرِى الهَجيرَ بوخــدِها وأرقَـالِها فى طامساتِ المعــالمَ

تحملْ هَداكَ اللهُ مني تحيةً		إلى الصحبِ مِنْ أخ وخلٍ ملازمِ
تحيةَ مكلومِ الفُؤادِ مِنَ النوَى		فعيْنَاه تُهمي بالدموعِ السواجمِ
بعَّد وَميضَ البرقِ والودقِ أودَعا		هديلا على الأغصانِ ورقُ الحمائمِ
وَصَلَّ إلهي كُلَّ ما أنهلَّ وابلٌ		على السيدِ المعصومِ صفوةَ آدمِ
وأصحابهِ والآلِ مَا عاذَ والتَجا		بعزكَ ياذَا الكبْرِيا وَالمراحِمِ

* * *

دمـــوع الأحـــزان

أعلى المنـازلَ إذ عفتْ أعـلامُهـا   تَهمى الدمـوعَ كأنَّمـا سجَامُهـا
وَدقُ السحايبِ إذ هَمَى فى صحصح   والْحُلِى أوهَا سلكَهـا نَظَّـامُهـا
أو مَـا يثوبُ القلبُ عَنْ أحـزانِه   والنفسُ تفـتَر ساعـةً آلامُهـا
مِنْ ذِكْـرِ كل غـزالـةٍ أو شَادنٍ   غيـداء يذهبُ بالسُّقام كلامُهـا
تسبى العقـولَ بلفظِها مِنْ حسنـهِ   حتَّى تـزولَ بطيبـه أحـلامُهـا
وتريكَ وجهاً كاملا فى رَوْنـقٍ   كالبـدْرِ ليلةَ اذْ وَفى إتمـامُهـا
ونضيـدُ ثغـرٍ كالأُقاحى أزهرتْ   فى حـرٍّ رملٍ أقلعتْ أرهـامُهـا
وتخـالُ شهدَ أريقهـا أو أنَّـه   صرفَ المُـدامِ تَطاولتْ أعوامُهـا
والفرْعُ يشبه جُنح ليـلٍ حـالكٍ   غضَّ النهودِ لطيفـةٌ أحجامُهـا
لَوْلا تفيقَ مِنَ البُكا أوْ تـرعَـوى   هيهاتَ تندبُ منْ عفتْ أعلامُهـا
فـدَعِ الدِّيار وَذكـرَها فلرُبمَـا   يسلُو الفؤاد وتنجـلى أهمامُهـا
وإذا الهمـومُ تناصَرتْ وتوافرتْ   وأناخَ نحوك للخطوبِ عظـامُهـا
فاجلى الهمـومَ بضامرٍ عَـيرانـة   عـوجـاء عَنْدَل كالمنـارِ سنَامُها
مِثْلُ الفنيقِ عـرندسٍ شمـلالـةٍ   يُغرى الهَجير بهـوجلٌ أجذامُهـا
فيهـا أزحْ عنكَ الهمـومَ ولاتُطعْ   قولَ العُداتِ إذ انبَرتْ لوامُهـا
حتَّى تنيخَ مِنَ الرِّياضِ بمسجـدٍ   يأوى إليه منَ الورى أعـلامُهـا
مِن قارىء أو كاتبٍ قدْ هاجـرُوا   مِنْ كلِّ أوب للرَّشادِ مَرامُهـا

فتعــاعدن تلك الرسوم ِ لعلهَــا   بعْدَ الشُّتاتِ تراجعتْ أيــامُهــا
وتقشَّعَتْ عنها الشرورُ وقدْ بَــدى   فيها السرورُ وشيِّدتْ أعـلامُهـا
وتطــالعتْ فيهــا السعودُ وأدبرَتْ   عنها النحوسُ فأسفرت أطـامُهـا
وسَمَى بهـا بـدرُ السرورِ فأشرقتْ   تلكَ الربوعِ وأقامتْ أظلامُهــا
وَرستْ بهـا أطـوادُ شرعـة أحمدِ   وتـأطدتْ بعد الوهـاء دعامُهـا
فعلى الرِّياضِ ومنْ بهـا مِن ساكنٍ   أزكى التحيـةِ مـاهَمَا سجـامُها
وتكاشَفَتْ سمرُ الـبروقِ بعـارضٍ   يحكى الغياهبَ فى الظلام ِ غمـامُها
وتناوحتْ هوجُ الـرِّياح وأسجعت   تبكى الهـديرَ على السديرِ حمامُهـا
وعلَى الرَّسول ِ وآله مـع صحبـه   نُهـدى الصَّـلاةَ مع السلام ِ ختامُها

***

شكوى

قلبُ المحبِّ منَ الهجرانِ مَكلومُ ودمْعُه مِنْ فراقِ الصحبِ مسجومُ
وصبْرهُ عيلَ فاعتلتْ جوارحُه كأنه مِنْ جوآءِ البين محمومُ
يشكُو البعادَ ولنْ يشفِيه من أحد إلا أمون تُسلى الهمَّ غلكومُ
تُغرى الهجيرَ إذا ما احتثها فرقاً كأنها كوكبٌ بالجوِّ مَرْجُومُ
أو كالمهاتِ أحسَّت ركْضَ مقتنصٍ يَسعى بغضفٍ لهُن الصيدَ مَعسومُ
أقولُ للراكبِ المُزجى لمائرة كأنها أطمُ بالآلِ مزموم
يا أيها الراكبُ المزجي مطيتَه يطْوى المطاوحَ بالأخطار مهمومُ
باللهِ عَرِّجْ عَلى الأحبابِ إن عرضتْ بك المقاديرُ واستحانك الكومُ
وبلغنَّ على شط النَّوى قَلَقاً مِنْ شائقٍ وَامقٍ بالبين مغمومُ
قدْ باحَ بالهجرِ مكنوناً يكاتمُه فصبرُه بعد هذا البينِ معدومُ
واللهِ ما مرَّ يَومٌ بعدَ فُرقتِكُم إلا وفى القلبِ منْ ذكراه يحمومُ
يبيتُ يرْعى نجومَ الليلِ منْ وَلهٍ وذاكَ عندَ جميعِ الناسِ معْلومُ
ياليتَ شعْرى علي الهجرِ أوجب لى وفيمَ حُبل التصالِ الودِّ مصرومُ
هَلا سمعْتُم بأنَّ الهجرَ مشربَهُ يا أهلَ ودِى وخيمٌ فهُو مذمومُ
تا اللهِ لا أستفيقُ الدهرَ أندبُكُمْ ما صاحبَ الحبِّ فى المحبوبِ مليومُ
أو يجمعُ اللهُ شملا بالنوى انصدَعَتْ منه العَصا ففؤادُ الصبِ مكلومُ
أولُو وفاءٍ بعهدِ الحبِّ حيثُ مضتْ فيه العقودُ وحبلُ الودِّ مبرومُ

وإن تفحصتم الأخبارَ مجملةً فإن منصورَ بالخسرانِ موسومُ
قد شبَّ بالغدرِ طغياناً وشابَ بـه حتى انبرَى وهُو بالخذلانِ مخطومُ
يسْعى بشقِّ العصَا وَالنُّورُ يطفئهُ واللهُ يأبَى وأمر اللهِ محتومُ
يُغالبُ اللهَ والإسلامَ مِنْ عمهِ وَوَدَّ لو أن حصنَ الدِّينِ مهدومُ
يسوقُه الكبرُ والإعجابُ من بطرٍ فليهنه البطرُ المذمومُ والشومُ
لما رَأَى عُصبَ التوحيدِ قدْ ظَهرتْ يودُّ لو أن جندَ اللهِ مهزومُ
واللهُ قدْ وعد الإسلامَ نصْرَتَه لكنَّ ذا البغى مِنْ ذا الوعدِ محرومُ
ثمَّ الصلاة على المعصومِ سيِّدِنا مَنْ للنبين بالإرسالِ مختومُ
والآلِ والصحبِ ثم التابعينَ لهُم ما انهلَّ ودقٌ وما بالرقِ مرقومُ

***

العلم أفضل مطلوب

يا تاركاً لمراضي اللهِ أوطانَا وسالكاً فى طريقِ العلمِ أحزاناً
كنْ باذلَ الجدِّ فى علم الحديثِ تَنَلْ كلَّ العلومِ وكنْ بالأصلِ مُشْتَانا
فالعلمُ أفضلُ مطلوبٍ وطالبُه منْ أكملَ الناسِ ميزاناً ورجحاناً
والعلمُ نورٌ فكن بالعلمِ معتصماً إن رمتْ فوزاً لدا الرَّحمنِ مولانا
وهُو النجاةُ وفيه الخيرُ أجمعُه والجاهِلونَ أخفُّ الناسِ ميزانَا
والعلمُ يرفعْ بيتاً كان منخفضاً والجهلُ يحفَظُه لو كانَ ما كانَا
وأَرفعُ النَّاسِ أهلُ العلمِ منزلةً وأوضعُ الناسِ منْ قَد كان حيرانَا
لايهتدى لطريقِ الحقِّ منَ عمهِ بلْ كانَ بالجهلِ ممنْ نَال خسرانَا
تلقاهُ بين الورَى بالجهلِ منكسراً لايدرِ مازان فى الناسِ أوشانَا
والعلمُ يرفعهُ فوقَ الورى درجاً والنَّاسُ تعرفهُ بالفضلِ إذعانَا
وطالبُ العلمِ إن يظفرْ ببغيته ينالُ بالعلمِ غفراناً ورضواناً
فاطلبه للهِ لَا للجاهِ مرتجياً فضلا وفوزاً وإحساناً وإيماناً
واطلبه مجتهداً ما عشتَ محتسباً لاتبتغى بدلا إن كنتَ يقظاناً
منْ نَاله نالَ فى الدَّارين منزلةً أوفاته نالَ خسراناً ونقصاناً
وباذلَ الجدَّ فى تحصيله زمناً ولمْ يكن نالَ بعدَ الجدِّ عرفاناً
فلن يضيعَ له سعىٌ ولا عملٌ عندَ الآله ولا يوليه خسراناً
فطالبُ العلمِ إن أصفى سريرتَه ينالُ منْ ربنا عفواً وغفرانَا

فالعلمُ يرفعـه فى الخلدِ مـنزلـةً والجهلُ يصليـه يومَ الحشرِ نيرانا
والجهلُ فى هذه الدُّنيَـا ينقِصَّـهُ والعلمُ يكسوهُ تاجَ العـزِّ إعلانا
وإن تُـرِد نهجَ هـذا العلمِ تسـلكَهُ أو رمْتَ يومـاً لما قدْ قلتَ برهانا
فالقِ سمعـاً لما أبدى وكنْ يقظـاً ولاتكنْ غـافلا عن ذاك كسلانا
قدْ ألف الشيخُ فى التوحيدِ مختصراً يكفى أخا اللُّبُ إيضاحاً وتبيـانَا
فيـه البيانُ لتوحيـدِ الإلٰـه بِمَا قد يفعلُ العبـدُ للطاعاتِ إيمانَا
حباً وخـوفاً وتعظيمـاً له ورجَـا وخشيـةً منـهُ للرحمٰن إذعانَا
كذاكَ نـذراً وذبحاً واستغـاثتنَا والإستعـانةِ بالمعبـودِ مَـوْلانَـا
وغـيرِ ذلكَ ممـا كانَ يفعـلهُ للهِ مـن طـاعـةٍ سرًّا وإعلانَـا
وفيـه توحيـدُنا ربٌّ العبادِ بمـا قدْ يفعلْ اللهُ أحكاماً واتقـانـاً
خلقـاً ورزقـاً واحيـاءً ومقدرة بالإخـتراعِ لما قدْ شاء أوكانَـا
ويخـرجُ الأمرُ عـن طوقِ العبادِ له وذَاك مِنْ شأنه أعظمْ بـه شانَـا
وفيـه توحيـدنا الرَّحمٰـن إنَّ لَـه صفـاةُ مجدٍ وأسماءُ لمـولانَـا
تسع وتسعون إسماً غيرَ مـاخفيتْ لايستطيع لهـا الإنسانُ حُسبانَـا
ممـا به استأثرَ الرَّحمٰن خـالقُنـا أو كان علَّمـه الرَّحمٰـن إنسانَـا
نمُـرهَـا كيفَ جـاءتْ لانكيفُها بلْ لانؤلُهـا تأويلَ مـن مـانَـا
وفيـه تبيـانُ إشراك ينـاقضُـه بلْ ما ينافيه من كفرانِ مَنْ خانا
أو كانَ يقـدحُ فى التوحيدِ منْ بدعٍ شنعاء أحدثَها منْ كان فتَّـانَـا
أو المعاصى التى تَـزرى بفَـاعِلها ممـا ينقصُ توحيـداً وإيمـانَـا
فساقَ أنواعَ توحيـدِ الإلٰـه كَمَا قدْ كانَ يعرفهُ منْ كانَ يقظانَـا

وساقَ فيه الذى قدْ كانَ ينقصهُ — لتعرفَ الحقَّ بالأضدادِ امعانا
مضمناً كلَّ بابٍ منْ تراجمه — منَ النصوصِ أحاديثاً وقرآناً
الشيخُ ضمنه مايطمئن لهُ — قلبُ الموحدِ أيضاحاً وتبيانَا
فاشددْ يديك بهذا الأصل معتصماً — يورثك فيما سواه للهِ عرفانَا
وانظرْ بقلبك فى مبنى تراجُمه — تلْقَ هنالك للتحقيقِ عنوانَا
وللمسائلِ فانظرْ تلقها حكماً — يزدادُ منهن أهل العلم اتقانَا
وقلْ جزَا اللهُ شيخَ المسلمين كمَا — قدْ شاد للملَّةِ السمحاءِ أركانَا
فقامَ للهِ يدعُو النَاسَ مجتهداً — حتَّى استجاب لهُ مثْنى ووحدانَا
وَوَحَّدُوا الله حقاً لاشريكَ لهُ — منْ بعدِ ماانهمَكُوا فى الكفرِ أزمانَا
وأصْبَحَ النَّاسُ بعدَ الجهلِ قدْعلمُوا — وطالَ ماهدمُوا للدِّين بغيانَا
وأظهرَ اللهُ هذا الدينَ وانتشرتْ — أحكامُه فى الورى مِنْ بعدَ أن كانَا
بالجهلِ والكفرِ قدْ أرستْ معَالِمَهُ — لايعرفُ الناسَ إلا الكفرَ أزمانَا
يدعون غيرَ الإلهِ الحقِّ منْ سَفه — ويطلبونَ مِنَ الأمْواتِ غفرانَا
وينسكونَ لغيرِ اللهِ ماذبحُوا — وينذِرُون لغيرِ اللهِ قربانَا
ويستغيثُون بالأمواتِ إن عظمتْ — وأعضِلتْ شدةٌ منْ حادثٍ كانَا
ويندِبون لها زيداً ليشفيَها — بلْ يندبُون لها تاجاً وشمسانَا
فزالَ عنا ظلامُ الكفرِ وانطمستْ — أعلامُه واستزادَ الدِّينُ إعلانَا
باللهِ ثُمَّ بهذا الشيخ حين دعَا — منْ صدٍّ أو ندٍّ عنْ توحيدِ مولانَا
فليسَ مِنْ أحدٍ يدعُوا وليجتَه — يوماً بنجدٍ ولايدعُون أوثانَا
بلْ الدعا كلُّه والدِّينُ أجمعُه — للهِ لا لسوَى الرحمٰن إيمانَا

فاللهُ يُعْليــــه فى الفــرْدَوسِ منزلـةً ... فضـلا وجـوداً وتكريماً واحسانَا

واللهُ يوليـــه ألطــافاً ومغفـــــرةً ... ورحمـــــةَ منــهُ إحساناً ورضواناً

ثُمَّ الصَّلاة على المعصومِ سيِّـــدِنا ... أزكى الــبريةِ إيمــاناً وعــرفانا

ماماضَ برقٌ وما هبَّ النسيمُ ومَــا ... مسَّ الحجيجُ لبيتِ اللهِ أركانَــا

أو قهقـــه الرَّعدُ فى هــدباء مدحته ... أو ناحَ طيرٌ على الأغصانِ أزمـــانَا

والآلِ والصحبِ ثم التابعينَ لَهُم ... عَلى المحجــةِ إيمــاناً وإحســاناً

***

يعارض قصيدة ابن زريق

سبحانَ منْ كوَّن الأشياء تكوينَا — مِنْ أمره بالقضايا نَافذُ فينَا
أجرَى بحكمته أمراً ونَفذَه — بأننَا سوفَ ننائى عنْ مُحِبِّنَا
قَضَى وَقَد رَبينـا بيننَا فلذا — أضحى التنائى بديلا مِنْ تدانينَا
كمْ ذَا يلومُ سفاهاً حينَ نذكركُم — منْ ليس يَعنيه شوقاً كان يعيننَا
قدْ باتَ سلمَا بلاهم يؤرقُه — لمْ يدْرِ جهلا وسلواً ما يقاسينا
يَلْحا مُديباً أخو اللذات ذا حزنٍ — لم يسلْ يوماً وحَاشَى أنْ يسلينَا
عنكُمْ مسل مِنَ الأقوامِ كلهمُو — إذا نثمُوا أنجماً للناسِ تهدونَا
واللهِ ما مرَّ يومٌ بعدَ فرقتكُمْ — إلا وفى القلبِ شوقاً ليس ينسينَا
لاتحسبُوا النأْى عنكمْ قدْ يُغيرنا — أو نبغ عنكمْ بديلا أو محبِّينا
لا والذى أنزل القرآنَ موعظةً — أمراً ونهياً وتذكيراً وتبيينَا
لاننسكمْ ما حيينَا أو نرى بدلا — أنى يكونُ ونارُ البينِ تكوينَا
والدمعُ يجرى كصوبٍ باتَ منهمراً — أوكانحلالِ لئالٍ حين يهوينَا
أجْراه ذكرى مُحبٍّ حينَ عَنَّ له — يشكُوالبُعَادَ اشتياقاً ثم يبكينَا
يشكُو البعادَ مِنَ الأحباب مدكراً — ما كانَ إذ ذاكَ من عهدِ المحبينا
لايهتنِى بمنامٍ بعدَنَا أبداً — واللهُ يعلمُ أن البين مشجينَا
يَارَب يَارَب فاجْمع شملنا أبداً — إن طالَ مالعين تُهمى دمعهَا حينَا
تَبْكى ليال مضتْ بالأُنسِ إذ ذهبت — وغادَرَتْ صفوَ هذا العيشِ غسْلينا

واهـاً لها مِن ليالٍ لوْ تعودُ فقــدْ قلَّ العزاءُ وباتَ القلبُ محـزونَا
لكنَّنَا نرجو مِنْ ذى العرشِ رحمتَهُ أنْ يبعثَ اللهُ للتوحيـدَ دَاعينـا
وينشرَ العلمَ بعدَ الجهلِ إذ درستَ منه الرسومُ وغارتْ أنجمَ فينَـا
كانُوا هـذاةَ لهذا الخلقِ ثمَّ مضُوا فأَظْلَم الكونُ واسترَّتْ أعـادينَـا
كانُوا نجومـاً وكُنا نهتدِى بهمُو فبانَ مِنْ بينهم ثَـلمُ يُعَـرِّينَـا
لا أوحشَ اللهُ نجـداً منكمُو أبداً إذا أنتمُو فرعُ حبرٍ أظهرَ الدُّنيا
وقامَ بالأَمرِ منْ أبنـائِه خَـلفٌ لازالَ فيكم تُـراثاً غيرَ مقـوينَا
ياليتَ شِعْرى هـلْ الأَيامُ راجعـةٌ بالأُنسِ يوماً عسى الأَيام تمنينَا
فنلتقى بعـدَ هذا البينِ فى دِعَـةٍ والبينُ قَدْ حلَّ فيما بين قـالينَـا
يامنْ على البُعد بالأَفـراح نَادِمنى قـدْ جـاء نظمٌ إلينا منكِ يَسلينَا
نظمٌ مفيـدٌ فـريدٌ فى جـلالتِـه قدْ رَاقَ حسناً وإيضـاحاً وتبيينَا
فاسمعْ هُديتَ نظاماً حسَب طاقتِنا يُهدى إليك وقدْ تُهدى نيأتيتَـا
ثم الصَّـلاة معَ التسليمِ مـاهتفتْ ورقُ الحمَامِ على الأَغصانِ يبْكينَا
يُهْدى إلَى خير مَبعوثٍ وصُحبتِـه وآلهِ الغرِّ مَنْ قدْ أظهرُوا الدينا

***

يرثي الشيخ العلامة عبد اللطيف

تذكرتُ والذكرى تهيجُ البواكيَا   وتظهرُ مكنوناً من الحزنِ ثَاويا
معاهدُ كانتْ بالهدَى مستنيرةً   وبالعلمِ يزهُو ربعُ تلك الروابيَا
وأراضِها بالعلمِ والدِّينِ قدْ زهتْ   وأطوادِ شرعِ اللهِ فيها رواسيَا
وقدْ أينعتْ منهَا الثمارُ فمنْ يرُدْ   جَناها يَنَلْهَا والقطوفُ دوانيَا
وأنهارُها للواردينَ شريعةٌ   مناهلُها كالشهدِ فعمٌ صوافيَا
وقدْ غردتْ أطيارُها برياضِها   يُرجعْن ألحان الغوانى تهانيا
وكُنَّا على هذا إزماناً بغبطةٍ   وأنوارُ هذا الدِّينِ تعلُوا سواميَا
فمَا كانَ إلا برهةً ثم أطبقَتْ   علينَا بأنواعِ الهمومِ الروازيَا
فكُنَّا أحاديثاً كأخبارِ مَنْ مَضى   ونسمع عنهَا فى القرونِ الخَواليا
لعمْرى لأنْ كانتْ أصيبتْ قلوبُنا   وأوجعهَا فقدَانَ تلكَ المَعاليَا
لقدْ زادتْ البلوى اضطراماً وحرقةً   فحقٌّ لنا اهراقُ دمعِ المآقيَا
فقدْ أظلمتْ أرجاءُ نجدٍ وأطفئت   مصابِيحُ داجيها لخطبٍ وداهيَا
لموت إمامِ الدينِ والعلمِ والتُقَى   مُذيقَ العِدَى كاسات سُم الأقاليا
فعبدُ اللطيفُ الحبرُ أوحدَ عصرِه   إمامُ هُدى قدْ كانَ اللهِ دَاعيَا
لقدْ كانَ فخراً للأنامِ وحجةً   وثقلاً على الأعداءِ عضباً يمانيَا
إماماً سَمى مجداً إلى المجدِ وارتقَى   وحلَّ رواقَ المجدِ إذ كانَ عاليَا
تصدَّى لردِّ المنكراتِ وهَدَّما   بَنَتْهُ عُداةُ الدِّينِ مَنْ كان طاغيا

فأضحت به السمحَاءُ يبسُم ثغرُها   ويحمي حماهَا مِنْ شرورِ الأعاديا
حبـاهُ إلـٰـهُ العرشِ فى العلمِ والنُهى   بمَا فاقَ أبنــاء الزمانِ تَسامِيـــا
وَقَـدْ جـدَّ فى ذاتِ الإلٰهِ بجهدِه   ولمْ يـألُ فى رأبٍ والمنَـاهِيـا
ولمَّـا نمى الركبانُ أخبارَ مـوتِـه   وأصبح ناعِى الدِّينِ فينا منـاديَـا
رثينَـاه جبراً للقـلوبِ لمـا بهـا   وحَلَّ بها مِنْ موجعات التـآسيَـا
لشمسِ الهُدى بَدْرِ الدُّجى علم الهدى   وغيظ العِدى فاليبكِ منْ كانَ باكيًا
لئن ظهرت منَّـا عليـه كآبــةٌ   وحلَّ بنـا خطبٌ منَ الرزء شاجيًا
فقدْ كُسفتْ للدينِ شمسُ منـيرةٌ   يُضيءُ سناهَا للورَى متسـامِيَـا
سقَى اللهُ رمساً حـلَّ وابل الـرضِى   وهطالَ سُحبٍ لعفوِ منْ كلِّ غاديَـا
ولا زالَ إحسانُ الآلـهِ وبـرِّه   على قـبْرِه ذى ديمة ثم هَـاميًا
وأسكنه الفردوسَ فضلا ورحمـةً   وألحقه بالصـالحينَ المهـادِيَـا
عليـه تحياتٌ السلامِ وإنْ نيء   وأضحى دفيناً فى المقابرِ ثـاويَـا
يفـوقُ عبيرَ المسكِ عرفُ عبيرها   ويبهُر ضوءُ الشمسِ أزكى سَلاميـا
فيـا معشرَ الإخوانِ صـبراً فإنَّمَا   مضَى لسبيلِ كُلُّنَا فيـهِ ماضِيَـا
فإن أفل البدرُ الفريدُ وأصبحـتْ   ربوعُ ذوِى الإسلامِ منه خواليَـا
فقـدْ شادَ أعلامَ الشريعةِ واقتـفَى   بآثارِ آبـاء كـرامِ المساعيَـا
همُـوا جـددُ و الإسلام بعد اندراسِه   وأحيوا مِنَ الأعلامِ ماكانَ خافيا
وكمْ لهمُوا مِنْ منحـةٍ وفضيـلةٍ   يقصرُ عنْ تعـدادهِنَّ نظاميـا
منـاقِبَهُمْ لايحصِها النظمُ عـدةً   وليسَ يوارِبهـا غطـاءُ المعـادِيَا
فيا رَبِّ جُدْ بالفضل منكَ تكرماً   وبالعفوِ عنهمْ يَامجيبَ المناديَـا

وأبق لهم ســادةً يقتَدى بهــم إلى الخيرِ يامنْ ليسَ عَنّا بلاهيَـا
ونسئلكَ اللهــم سترَ عيــوبِنَــا ومحوَ الذنوبِ المُثقلاتِ الشواجيَا
فعفوُكَ مـأْمـولٌ لكلِّ مـؤمـلٍ وسترِكَ مسدولٌ على الخلقِ ضافيَـا
وأحسنُ مايحلُو القريضُ بختمِـه صـلاةً وتسليماً على خيرِ هـاديَا
وأصحـابه والآلِ ماماضَ بـارقٌ وما انهلَّ صوبُ المدجناتِ الغواديَا

***

الطـــــبيــب ...

إلى اللهِ فى كشفِ المهمـاتِ نـرغبُ ونسأله الفضلَ العظيمَ ونطـلبُ
فذو العرشِ أولى بالجميلِ وَلُطْفُهُ وآلاؤه الحسنَى بهـا تنقـلبُ
ليكشفَ عنّـا الهمَّ والغـمَّ والأسَى فنحنُ على أوصابِهـا نـترقبُ
مِنَ اللهِ أفـراجاً ولطفـاً ورحمـةً فلولاه ماكنّا عنِ الإلفِ نذهبُ
ولا عنْ رياضِ المجدِ والدِّينِ والهُدى إلى بلدٍ فيها مِنَ الكفرِ أضـرُبُ
ولكنّنـا نرجُوا رِضاه وعَفْـوه وَإحْسَانَه واللهُ بالخـيرِ أقـربُ
ولولا رجـاءُ اللهِ جَـلَّ ثنـاؤُهُ لما كنتُ للبحرين فى الفلكِ أركبُ
وقدْ صابنَا مِن خوفِـه وركـوبه غمومٌ وأهمـامٌ عضـالٌ وأكربُ
إلى أنْ وَصلنَـا دختراً ذَادِ رَايَـةً وَمعْـرفةِ فى الطبِّ والحذقِ منجبَ
فقـرَّبَ أهوالا لـدينَـا مخـوفةً وكرخـانة منْ نـارهَا تتـلهبُ
وأشياء لانـدْرى بهَا غـيرَ أنهـا يَحَـارُ بهَـا العقلُ السليمُ ويَعْجَبُ
فغسل من أجفانِنا قبلْ ضِـربهَـا بأدويةٍ شتَّى بِهـا يَتقـلبُ
فميل يَسُر العـينُ منّى بميـلهِ وميـلٌ من عثمانَ منْ كانَ يَصحبُ
كمثلى وإرجـأنا ليالٍ قليـلةٍ لينتظـرَ الـبرء الذى هو يطلبُ
وأبصرتُ مِنْ كفِّ الحكيمِ أناملا يحركُهـا مِنْ بعد أن كانَ يضربُ
وعثمان بعـدَ الضربِ وجهَـهُ وكفاً له يَسمُـو بِهـا ويصـوبُ
وقـدْ جَـاء هذا بأشيـاء لم يكنْ ليفعلَها منْ كانَ للقـدحِ ينسبُ

فشدَّ على العيْنين مِنَّا خرقةٍ — لتِسعَةِ أيام تُشَدُّ وتعصبُ
وألزمنا أن لا نزيلَ عصائبَا — إلى أن يجيء الوقتُ ذاك المرتبُ
وما كانَ هذا فعلُ منْ كانَ قَدْ أتى — إلَى أرضنا مِنْ حجزِه يَتطببُ
ولا كانَ هذَا شأنه وصنيعُه — ولا كانَ هذا حالُه حين يضربُ
فهذا الذى قدْ كانَ مِنْ بعضِ شأنه — علىَّ إنما نُخفيه مِنْ ذاك أعجبُ
وأما الذى قدْ كانَ مِنْ شأن خالدٍ — فأمرُ ورى ماكانتَ النفسُ تحسبُ
رأىَ مِنهُ صَبراً فى حدوثة سنه — وقدْ كان منه دائماً يتعجبُ
فقصَّ الذى مِنْ عينه قدْ أشانها — وأصلح مايؤذيه منها ويتعبُ
وما خافَ لما أن رأى منهُ مادهى — ولاكانَ مِن أهوالِه يتهيبُ
فقُلنا لهُ هذا سلالةُ ماجدٍ — ونسلُ ملوكٍ لاتخاف وترهبُ
غطارفةٌ شوسٌ مساعيرُ فى الوغَى — مداعيسُ فى الهيجا إذا هى تُنشبُ
وقدْ كان عبدُ الله فى حالِ ضربه — لأعيننا مِنْ خيفةٍ يترقبُ
فغسَّل جفنَ العين مِنْه وَشَقَّها — بمقراضِه والعينُ تهمى وتسكبُ
دماً بدموعٍ وهو فى ذاكَ كلّهُ — لهُ مستكين خاضعُ يتقلبُ
وخيطٌ ماقدْ شقه وأصارَهُ — إلى حالةٍ يَرضَى بها المتطببُ
وها نحنُ فى همٍ وغمٍ وكربتٍ — من القدح اليمنى وإنَّا لنرغبُ
إلى اللهِ فى كشفِ المهماتِ كلّها — وعاجلِ مانرجوا ومَا نتطلبُ
فيا منْ هو العَالى علَى كلِّ خلْقِه — على العرشِ ماشيء من الخلقِ يعزبُ
ولا ذرة أو حبة فى سمائِه — وفى أرضه عنْ علمه تتغيبُ
بأسمائك الحُسنى وأوصافِك العلى — وألطافِك اللاتى بها تُتَحببُ

أنلْ ملكاً فـاقَ المـلوكَ وسادَهـا رِضاكَ وبلغـه الذى هـو يطلبُ
وذاكَ هو الشهمُ الهمامُ الذى لَـه تَضعضعتُ الأملاكُ بل منه تُرهبُ
إمـامُ الهُدى عبدُ العزيز أخو الندى مذيقُ العدى كأسَ الردَى حين ينكبْ
حليفُ العُلى بحرُ الندى معدنِ الوَفى إمامٌ بـه نارُ الوَغى تتـلهبُ
فيصْلى العِدى منها سعيراً ويسقهمُ كوَس الرَّدى مِنها وفيها يكبكبُ
سعَى جهـدَه فى برئنا منْ سقامِنَـا لدى دكتر ذى خبـرةٍ يتطببُ
فمـا آلَ جُهـداً فى تطلبِ بُـرئنَا ومَا كانَ يُرضِى رَبـه ويقـربُ
فـلا زالَ رضوانُ الإلـهِ يمـدهُ بعـزٍّ وإسعافٍ بـه يتقـلبُ
ولا زالَ فى عـزٍّ أطيـد مـؤمـلٍ يلاحظُه الاقبـال أيـان يذهبُ
وأحسنُ ما يحلوُ الختـامُ بذكـرِه صَـلاة وتسليم بهـا نَتَقربُ
على السيِّدِ المعصومِ والآل كلهـمْ وأصحـابهِ مالاح فى الجو كوكبُ
ومـا حن رعدٌ أوتـألـق بـارقٌ ومـا انهـلَّ صوب ودقة يتحلبُ

***

قصة الطب والطبيب

أرى كلَّ ماقدْ قدرَ اللهُ يكــتبُ ... وليسَ عن المولى مفــرٌ ومهربُ

قضـــاءٌ من الرَّحمن جَلَّ جَــلاله ... ومــا قــدرَ الرَّحمنُ لاشك أغلبُ

لعمْرى لقــدْ أوفى الإمــامُ بكلها ... يــؤمــلُه ممــا يريــدُ ويــرغبُ

سَعَى جهــدَه فى برئنا مِنْ عمــائنا ... وسببَ أسباباً لـــذاك تقـــربُ

فجــازَاه مــولاهُ الرضا وأثــابَه ... بأحسنَ ما يجْزى بــه المتقــربُ

فيا منَ سما مجــداً وجوداً وسـودداً ... حنــانيك ماسِرٌ عليــك محجبُ

سنشرحُ من أخبارنا بعضَ ما جَرَى ... سوى ما مضَى ممــا رقمناه يكتبُ

ولما انقضتْ تلك الليالِ التى لهَــا ... يــؤمــلُ منــه ما أراد ويطلبُ

ثمــانُ ليالٍ حــلَّ منـــا عصــائباً ... تشدُ عــلى العينين مِنــا وتعصبُ

فلم أر ممــا كنتُ أبصـــرتُ أولا ... يحــركُها مِنْ كفــهِ ويصــوبُ

وقــدْ صارَ فى عينى غــواشٍ وحمرةٍ ... وأوساخِ مايطفُــو عليهــا ويحجبُ

منَ الغمِّ للعينــين والعصب والأسى ... وإمرار ماقدْ كانَ يؤذى ويوصبُ

وأرجــأنى خمساً وفى كلَّ ليــلَةٍ ... يحاولُ أوساخاً تــزولُ وتذهبُ

فلمْ يغن شيأً مــا يحاولُ كشفــــه ... ولا كلَّ مــايهـــوى ومــا يتطلبُ

فميلهــا أخْــرى وكانتْ مريضةً ... وقدْ صــابنى همٌ شديدٌ عصبصبُ

أدارَ عليها الميــلُ مِنْ بعد ضــرْبهــا ... ثلاثاً يــزيدُ الماءُ عنهــا وينصنبُ

وهــرَّة منهــا حمرةُ العين بالدوى ... وكانَ شديـــداً حــره يتــلهبُ

وقَدْ سفحتْ بالدمِّ من أجل ضربِها ... وتهريتهـا بالميـلْ أيـان يضربُ

ودامتْ على عيني الحرارةُ بالـدوى ... لعمـر الهى ساعـةَ وهى توصبُ

وعثمان بعد الحل للعينِ قدْ رأى ... وأبصر منها ما رأى حين يضربَ

سوى أنه قـدْ كانَ أبصر حمرة ... على عينِـه تعلُو عليهـا وتحجب

كذلك أوسـاخٌ عليهـا كثيـرةٌ ... وورم بجفنِ العينِ يُؤذى وينصبُ

فهـرتهـا بالميلِ وهُـو مُشَرَّبٌ ... بذاك الدوى الموذى لها حينَ ينكبُ

وصِـرْنا على ذا الحالِ كل عشيةٍ ... يجيءُ إلينا بالقَطـورِ ويـذهبُ

دواءُ لـذيـذٌ باردٌ لم يكـنْ بـه ... إذاء سوى غم لهـا حـين يعصبُ

إلى أن مضتْ من حين أيام ضربِها ... ثلاثـةَ أسباع تعـدُ وتحسـبُ

فقـالَ لعثمانَ ستبصـرُ بعـد ذَا ... بيومين ماقدْ كانَ فى الصحفِ يكتبُ

وأمـا أنا فالحـالُ إن شكايـتى ... ومَـا كانَ مِنْ أمرى يرجًا ويطلبْ

علَى حالها مـاتم لى مـا أريـدُه ... وش واى لم أبـرح بها اتقـلت

أبيتُ بطولِ الليلِ منْ حين ضربِها ... إلى أن مضتْ عشرين والعينُ تعصبُ

أنـامُ قلا ثم أحـبس برهـةً ... واعراقُ رأسى من جوى العين تضربُ

وقدْ كنتُ فـيما قبلُ أرجُـوسلامةً ... وعـافيةً واللهُ بالخـير أقـربُ

وهـا أنا فى حـال الرَّجا مترقبٌ ... مِن اللهِ ما أرجو ومَـا أتطـلبُ

ولكنَّـه قدْ زادنى ذَاكَ عـلـةٌ ... وداءُ سِوى مَاكنتُ أرجوه يذهبُ

فهذَا الذى قدْ رابـنى وأمضَّنى ... على أنَّنى مِنْ فضـلِه أتـرقبُ

وأطلبُ منـــهُ العفــوَ ممـا جنيتُه   وعـافيــةً ممـا يمضُ وينــصبُ
وقـــدْ عيل منى الصبرُمِنْ أجل أننى   رأيتُ مقـامِى أمــره متعــصبُ
فــلا زَادَ إلا بلغة يتـــكلفُ   ولا نـــوم إلا ريثمـــا أتقلبُ

* * *

شكر وامتنان

ألا أيها الغادِى مُجداً يُنجدَا … يؤمُ مِن الضبرين قصراً مشيدَا
حنانيك قفْ لى ساعةً وتحملا … تحياتِ مُشتاقٍ به الوجدُ أكمدَا
إلى الملك الأسما سُلالة فَيْصلٍ … وأوفى ملوكِ الناسِ عهداً وموعداً
وأبذلهُم للجودِ طبعاً وعادةً … وأكمل أوصاف الفتى ما تعودَا
إمام سمَى بالمجدِ والجودِ والندَا … على كلِّ أملاكِ البلادِ ذوى الندَى
مآثرُ آباءٍ لهُ ومحامداً … تأثلهَا عَنْهم وقَدْ كانَ أوحدا
فابلغه تسليماً كأنَّ أريجَهُ … شذَى المسكِ بلْ أندى أريجاً وأمجدَا
ولا تَنْس قداماً هماماً سميدعاً … سلالتُه منْ قَد سمَى وتفردَا
وفاقَ وسادَ الناسَ طُرا بمجدِه … فابلغه تسليماً أريجاً منددَّا
وناد بأعلى الصوتِ ياصاحِ قائلا … أيا منْ سمَى مجداً وجوداً وسؤدداً
حنانيكَ ما أبقيت ذخراً ولم تزلْ … تجودُ علينا يا أخا المجدِ بالندَى
إلى أن بلغْنا ذلك « الدكتر » الذى … يرَى أنه فى طِبِّه قَدْ توحدَا
فما زادَنى إلا عمّاءً وحمرةً … على العين زادَتْها عمّاءً منكدَا
فظل يداويها لينكشفَ الذى … أمضَّ بها ممَّا أضر وأنكدَا
وفى كلِّ يومٍ وهى لاشكَّ تَنْجلِى … ويزدادُ نورُ العينِ فيها تجددَا
وفى تسع أيامٍ على رغمِ رأيه … أرى مايراه الناسُ مثْنى وموحدَا
فإن صَحَّ ذا فالحمْد لله وحدَه … وبعضَ الذى نهوى وشئناه قدْ بدَا

وإن عميت فالأمـــرُ للهِ وحـــدَه وقدْ بـذلَ الأسبابَ منْ كانَ أوحدَا
إمامُ الهُدى عبدُ العزيزِ أخو النَّـدى ومُـردِى العِدَى ممن عَتَى أو تمـردَا
لــهُ فى سمــاءِ المجدِ شمسُ منيرةُ وفى الجوُدِ قدْ أربى على منْ تجودَا
فما كَانَ كعباً فى السماحـةِ مثـلُه ولَا حاتمَ الطائى منْ كانَ أجـودَا
وفى الحربِ مقـدامٌ هزبرغشْمشمُ وفى السلمِ فيـاضٌ بما قدْ تعُـودَا
فقُـلْ للذِى قَـدْرام شأْو مَرامِـه تـأَخَّرْ فلنْ يَجْعل الله مصعـدَا
فتُـدْرِكَ منْ شاءُوا الإمـام مـآثراً ومجـداً سمَا فخـراً به وتفـردَا
بَنَى للعُلى مجـداً رفيعـاً مشيداً وأَتْهَمَ فى كلِّ الأُمـورِ وأنجـدَا
فَلستُ بمحصٍ بعضَ أوصَافَ مجدِه ولابعضَ ماأبدى وأجـدَى ومهَّـدَا
هُو البحرُ غص فيه إذا كانَ ساكناً علَى الدرِّ وأحذرْه إذا كان مزبـدَا
وقَدْ قيلَ هذا فى أناسٍ تخـلفتْ مناقبُهم عما استفـادَ وأوفـدَا
فكانَ أحقَّ الناسِ بالمـدح الـتى يَـراه بهـن المـادِحُـون ممجـدَا
وكيفَ وقـدْ كانتْ مَـآثرَ مجدِه مـآثرَ آبـاءٍ حـواهُن تُـلَّدا
هُـو المجدُ وابنُ المجدِ والمجدُ أصلَهُ وما المجدُ إلا مـا تـأزرَ وارتـدَ
فهذَا الذى نُبدى على أن مجْـدَهُم ومقـدارَهم أعلى وأسنى وأصعـدا
ولولا سرورُ الألمـعِى بكلمـا نسربـه مـا قلتُ دراًّ منضـدًا
وليسَ عـنْ المحبوبِ سرٌّ محجبٌ بمـا سرَّنَا أو ضـرَّنَـا أو تـلدَّدَا
عَلى أنـه الساعِى بكلِّ فضيـلةٍ ومنقبـةٍ يسمُوا بها مَنْ تَمجـدَا
وأبلغ هَـداك اللهُ مـنى تحيـةً إلى الشيخِ عبدِ اللهِ مَنْ كانَ أوحدَا
إمـام هدى يدعوا إلى اللهِ دهـرَه وينشرُ دين اللهِ والعـلمِ والهُدى

لـهُ مجلسٌ بالعـلمِ يزهـرُ دائمـاً — فكانَ لباغِي الخيرِ والعلمِ موردَا
لعمرى لقـدْ أنكَرتُ نفسِى لفقدِه — فأصبحتُ مشغوفاً بـه متوجـدَا
رَعَى اللهُ منْ أحيَـا بدرسِ علومِـه — دوارسَ لولا درسِه كنَّ هُمَّـدَا
وأبلغـه تسليماً على البعدِ والنـوى — وإن كانَ لايجدِى لدَى مَنْ توجـدَا
وإخوانُـه الغُـرُّ الميـامينُ كُلُّهُم — وأبنـاؤُه الزاكينَ أصـلاومحتدَا
وَمنْ كانَ ذَاوُدِ مُحِبٍّ وَنَـاصِحِ — صَدِيقِ صَدوقُ صادةَ الودِّ سرمدَا
وأزكى صَلاةُ اللهِ ثُمَّ سـلامُـه — عَلى السيِّدِ المعْصُومِ مَنْ كانَ أمجدَا
وأزكَى الورَى نفساً وقدْراًومفخراً — وأوفاهمُو عهداً وعقداً وموعـدَا
وأصحـابَهُ والآلَ مَعَ كلٌ تـابعِ — وتابعهم مـا نَـاحَ طيرٌ وغـردَا

* * *

العـــــــلم..

تَعــــلمْ فنِى العلمِ الشريفِ فوائدٌ   يحنُ لهَا القلبُ السليمُ المـوفــقُ
فمنهنَّ رضـــوانُ الآلـــهِ وجنـــةُ   وفــوزٌ وعـــزٌ دائمٌ متحقـــقُ
وعَنْ زمُرةِ الجهالِ إن كنتَ صادقاً   بعلمك تنجُو يــا أخىّ وتسمــقُ
فكنْ طــالباً للعلمِ إن كنتَ حـازماً   وإياكَ إنْ رمتَ الهُـدى تتفـــوق
فنِى العلمِ ماتهــواهُ مِنْ كلِّ مطلبِ   وطـــالبُه بالنــورِ والحقِّ يشرقُ
فإن رمتَ جاهــاً وإرتفاعــاً ورتبةً   ففِى العلمِ ماتهدَى لــه ويشــوقُ
وإن رمتَ مـــالا كانَ فى العلمِ كسبُهُ   ففزْ بالرضَا واختر لما هُو أوفــقُ
وأحسن فى الدَّارَيْنِ عقبــاً ورفعــةً   فبادِرْ فــإنى صــادقٌ ومصــدقٌ
وفى الجَهلِ قبــلَ الموتِ موتٌ لأَهله   ويومَ اللُّقَى نـــارٌ تلظَى وتُحــرقُ

* * *

صفــــوة الاخـــــوان

إن القريضَ الذى أرسلَت قدْ وَصلا   فهيجَ الشوقَ حتَّى ثارَ واشتعَــلا
وأرّقَ الجفْــنُ قــولا للمحبٍّ لَقدْ   طالَ الفراقُ وأضحى الحبُّ قدْ غفلا
واللهِ يَا صَفْوةَ الإخوانِ إنَّ لـــكمْ   عهداً تـأطدَ فى الأحشاءِ ما إنتقلَا
ومــا تركناكَ بعدَ البينِ عَنْ قــلاً   ولا ابتغينَــا بِكمْ بعدَ النوى بَدَلا
واللهِ يا صاحِ إن كنتُم ذُوو ولــه   فإنمــا الشوقُ مِنا فــوقَ ما نَقَلَا

* * *

السحـــرالحــــلال

أَضربُ منَ السحرِ الذى أَنتَ ناظمه   أَم اللؤلـؤُ المنضودِ فى الرقِ رَاقمـهُ
بلى إنـهُ السحرُ الحـلالُ وإنمَـا   تحلُ عـويصَ المشكلاتِ عـزائمهُ
وعقـدٌ لاعقادِ العقَائدِ عـاقـدٌ   ومحضُ ودادٍ يختلى الهجرُ صارِمه
أبنت به ما بيننا قبـل بيننـا   فلا البين يفنيـهِ ولا الهجرَ ثالمهِ
وقدْ كنتُ فيمَا قبلَ أَدعوكَ هاجراً   فبانَ بما أفحصت ما أنا كاتمـهُ
وهيَّج لى مِنْ ذكرك العهـدُ لوعـةً   تـأَرقُ منها الجفنُ وإنهـلَّ ساجمهُ
فللَّـهِ ذاكَ العهدُ لو عادَ لانجـلتْ   همومٌ وأهمتْ بالسرورِ غمائمـهُ
وعـادَ حـزينُ القلبِ فرحانَ جاذلا   وغنَّتْ بهاتيك المغـانى حمائمـهُ
وإنى بربعِ الحب مَـازلتُ بـارحاً   مقيماً على العهد الذى أنت عالِمهُ
فلا تحسبنَّ الحـالَ حالتَ وإنـنى   تناسيتُ عهداً الودِّ أَو أَنا صارمهُ

* * *

فاعل المعروف

أثابك مولاك المهابةَ والرِّضى ... ولازلْت كهفاً للوفود ومعقلا
ولا زلْت بالمعروف تُعْرفُ دائماً ... وبالجود موصوفاً وبالفضل والعلا
ولا زلْت فى الدنيا عزيزاً ممتعاً ... وفى جنة المأْوى لك الخلد منزلا
معافاً من الأَسوى سليماً من الأَذى ... خليّاً من الشكوى ولازلْت موئلا
يلائمك الإقبال ماعشت سالماً ... عزيزاً دَواماً مَا حييت ممهلا
فما قلَّ من معروف جودك عندكم ... يكون كثيراً عندنا لا مقلَّلا
فما فاعلُ المعروف إلا ممدحا ... ولا فاعل الإحسان إلا مبجَّلا
إذا المرء لم يسترك أخاهُ مهانةً ... ولا غفلةً منه ولا كان عن قلا
وواصلَ بالمعروف خلاًّ فإنَّما ... له الفضل بالمعروف ما كان أفضلا

* * *

لبس الخواتم

ألا قـل لربِّ البيت من كان ناظما ستقرع أن لحد ترعوى سنَّ نـادم
لنهيك عن لبس الخـواتم ضلت بغير دليل مستبـين لـزاعم
نعم كان من هـدى النبي محمـد وسنتـه الغراء لبس الخـواتم
كما كان حقاً فى الأحاديث كلها وقد كان معلوماً لدى كل عـالم
وفى الفقـه مذكورٌ بكل مصنف وذلك فى باب اللبـاس الشـائم
فـراجعه فى تلك الدواوين تلقه بتلك صريحاً مستبينـاً لـرائم
فإن كنت لاتدرس فتلك مصيبـة وإن كنت تدرى فهى إحدى القواصم
فمن كان مستنـاً بهـدى محمـد وأصحابه أهل النهى والمـكارم
فذاك على نهج من الدين والهـدى ولائمـه والله لا بائم
وإن لم يكن حقـاً من الدين لبسها فابد دليلا قاطعـاً للخـاصم

إخوانية ...

مـا عِقْدُ درٍّ على جيدٍ بغيداء ... ولا نضيرِ ثَنَايَا كُلِّ لمياء
هيفاءُ كاعِبَةٌ كالشَّمْسِ غرّتها ... واللَّيْلُ مِنْ فرعِها الدَّاجِي بظلماء
أبهـا وأنْهَى لـدىَّ اليومَ حين زهَى ... منْ دُرِّ لفظٍ أتى من سبِّقَ نائِى
يشكُو على البعدِ أشواقاً يُكابِدُها ... كالاشتياقِ من العطشانِ للماء
والواجد الداءِ قَدْ أضْنى به زَمَناً ... إلى الشفاء الذى يَبْرى من الداء
واللهُ يعلم من قلبِى محبَّتِكم ... والاشتياقُ إلى لقيا الأحبَّاء
واللهِ ما مرَّ يومٌ بعدَ فرقتِكم ... إلَّا ذكرت الأخلا بعضَ أجزائِى
ولا جَرى فى مسمّ السَّمعِ مِنْ مَسَمرٍ ... ألَّا ذكرتُ اجتماعى بالأخلَّاء
ولا جلستُ بما نوس أخى تِقَسةٍ ... صَافى المشاربِ من أغباء أعْدَاء
إلَّا وزَارَ خَيالٌ منكمو وشَذَى ... أريج ذاك الخيال الزائرِ الجائِى
فإنْ يكنْ قد حَلَلْنَا منزلا وسَمَا ... حتى استَنَارَ وَجَلَى كُلَّ غَمَّاء
فلا لَعَمْرِى لقد أجلت أباتِ ضيا ... شَمْس الأَحِبَّةِ عَنَّا كُلَّ ظَلْمَاء
وكُلَّ همٍ وغَمٍ شاغِلٍ وضَنَا ... حتَّى كأَنْ لَمْ نَكُنْ بالمنزلِ النَّائِى
فنحن فى روضةٍ غَنَّاءَ مُخْضِبَةٍ ... وَسَلْوةٍ فى أُصَيحابٍ أصيفَاء
تدور فيها كوس الحب صافية ... لا شىء يعروا لها من غول صهباء
كأنَّما طعمُها البقيد من عَسَلٍ ... والريحُ أعبَقُ مِنْ مسكٍ بخَوذَاء
لله درُّ ليال الأنس حيثُ بَدَا ... سَعْد السعودِ بها من بينِ أنْواء

فأشْرَقَتْ تلك من أنوارِهَــا وسَمَــا　　بدرُ السُّرورِ فَأَجْــلَى كلَّ جَــلَّاء

لاسيَّما فى جِــوَارِ الأَلمِعِيِّ ومَــــنْ　　بالجودِ فَاقَ عَلَى كلٍّ بِجَـــدْواء

طَبْعــاً تسلسلَ عن آياتِه كَرَمــاً　　بالفضل يَهْمى ويحكى صوبَ وَكْفَا

مــكارمــاً قد حَوَاها يافعاً فَرَسَتْ　　ما أن يُحاذِنَ فيها حَاتِمُ الطَّــائِى

وَلَا ابْنُ ماجَة كعبٌ فى سمَاحَتِـــه　　ولا الملوكُ ولا أَبْنَـــاءُ أَبْنَـــاء

حُلْــوُ الشَّمائلِ ميمــونٌ أَخِى ثِقَــةٍ　　شَاعَتْ له فى الورَى أنْبَاءُ نَعْمــاء

فالله يجزيه عَنَّـــا بالسَّدادِ لـــه　　وبالــرَّشَـــادِ وإسعـــافٍ وآلاء

يأَيُّهَــا الراكِبُ المزْجِى عَــرَنْدَسَةً　　تُفْــرى قفارِ فيه فى كلِّ يَهْمــاء

أبلغ سَلامى إلى الأَحْبَابِ مَا هَتَفَتْ　　تدعُو وتبكى هَدِيلا كلُّ وَرْقَــاء

وَمَــا هَمَى الْمُزْنُ أَو نَاحَت بــوَارِقهُ　　على العُذَيْبَ وحَزْوَى والخُلَيصَــاء

أو العقيقُ وَسَلْمَى أو أَجَا حِقَبــاً　　أو جــائلٌ وقفــارٌ أو بثيمـــاء

ثم الصَّــلاَ على المختارِ سيِّــدِنـــا　　مــا انْهَلَّ وَدْقٌ بيهما كل فَيْفَــاء

والآل والصحبِ ثم التَّـابعين لـه　　الطـاهرين الميـامين الأَجِــلاء

* * *

ذكـــــرى ...

على دَارِسِ الأَطــلالِ بالمتحــلِّبِ　　نسيجِ الصَّبا تبكى بدمعٍ كصيِّبِ
لذكراك من سُعدَى بعــامرِ رَبْعِهــا　　معاهدُ يَصْبو نحوها كلُّ معجبِ
كأن لم تكن تَغْنَى بهــا فى مسرة　　وعَيْشٍ لذيذٍ فى المنى ذو تَقَلُّبِ
فأصبحْن قد أقوين من كلِّ غــادةٍ　　ودمعــك سفاحٌ كهابع هَيْــدَبِ
لَئِنْ كان قد أوْدَى لك الوجدُ جذوةً　　وأصبحَ يُذكيها المُــنى بالتَلَهُّبِ
فقد زاحَ عنى الهَمَّ والغمَّ والأَسَى　　بإقبالِ سَلْمى بالرضى والتحَببِ
لقد ذكرت عهدَ المحبِّ فــأقبلَتْ　　وقد آمنت عَيْن الرقيبِ المؤنبِ
فجــاءتْ ودمعُ العينِ يَهْمى تولُّهاً　　على خدِّها بعد النَّــوى والتَّغَرُّب
تُنساشِدُنى العهدَ القديمَ تقطُّعــاً　　وقد علمت سلْمى بداخلِ مسلبِ
فتــاة كأنَّ الشمس غرةُ وجْهِهــا　　وليل الدُّجى فى فاحمٍ مثل غيْهَبِ
كمغــزلة أدمــاء تَــرنُو لِشَــادنٍ　　غضبضةِ طرفى رعيها وسطْ رَبْرَبِ
وتبسمُ عن دُرٍّ نضيــدٍ كأنَّــه　　أقاحٌ بدعْصٍ خــالصٍ غبَّ صيبِ
ومَنطَقُهــا يسبى الحليمَ بنغَمَــةٍ　　تزيدُ على الأَوتــارِ للمتطــرِّبِ
إذا زرْتهــا بعــد الهــدوِّ لحــاجَةٍ　　تعللت من بَرْدِ الرضابِ المطيِّبِ
تناولُنى كاسَ الرَّحيــقِ ولم تَخَفْ　　عتــابَ المــريد الكاشحِ المترقِّبِ
مــرخْصٍ خضبٍ نــاعمٍ فكأنه　　من اللِّين هداب الدمقسِ المهذَّبِ
فلو أنهــا تبــدو لشيخٍ وقد خلتْ　　عليــه سنونٌ فى العبــادِ مَرائِب

لضلَّ عن الإرشادِ بعد سلوكِه وخالَ رشاداً ذاك بعد الترهُّبِ
لقد أصبحت فى الغانياتِ فريدة كما كنتَ فرداً فى الأَخا والتحبُّبِ
سموتَ على الأَصحابِ بالصدق والوفا وأَنَّهما عنوانُ كلِّ مهذَّبِ
فإن سأَلَ الواشُون ما خلقُ الفتى فقد كلمت أَخلاقُه بالتأَدُّبِ
حفيظٌ على عهدِ المحبَّةِ والأَخا ولم يتغيَّر باستطاط التغرُّبِ
أديبٌ أَريبٌ لوذَعِيٌّ مهذَّب مطهرةٌ أَخلاقُه عن مثلبِ
رقْنا العدى من كل أَوب مما ارْعَوى إلى ثَلبِهم يوماً ولم يتقرَّب
ولكن رماهُم بالقريضِ حميَّة فاكرم بدمى قامع للمؤنِّبِ
وقد جَاء فى دُرِّ القريضِ كأَنَّه لآلىءُ أَصدافٍ بعقد مذَهَّبِ
يذكرنى العهدَ الذى كان بيْنَنَا فلم أنس عهداً للمحِبِّ المهذَّبِ
فأكرِمْ به نظماً بديعاً مروَّقاً وأَلفاظُه أَحلى من المتحلِّبِ
فيا أَيها الغادِى على ظهرِ ضَامِرِ تجوبُ الفيافِى سبسباً بعد سَبْسَبِ
جنوح جنوق كا الفنيق شملة دفاق إذا ما احتثها ذو تحنبِ
فكالعلم السفار جادله الصبا أَو الهيف مذعور بغضفاء سبسب
فابلغه تسليماً على البعد والنوى كنفخ الخزامى والرحيق المطيب
بعد وميض البرق والرمل والحصى ونسج الصبا والهابع المتحلبِ
وما هتفت ورق الحمام بأَيكة وما لاح فى الآفاق من كل كوكب
سلام محب لم يقل متحذلقا ولم يتشدق باقتراع التكذبِ

ودم سالماً يا سعد بالسعد والــرضى بــأطيب عيش للعــلا فى تطــلبِ
وصـــل إلهى كلمــا ذر شــــارق واظـــلم ديجــور بماطر صيــبِ
على المصطفى الهــادى الأمين محمد وأصحابه والآلــه أهــل التقــربِ

* * *

الجهاد ...

علام التراخى فى الأمور النوائب ... وفيم اقتراحات الظنون الكواذب
أظن بأن الذل أرخى سدوله ... علينا وأن الشر ضربة لازب
فلا تحسبوا الأزمات ضربة لازم ... فما هى إلا زهات الحباحب
فيابن الملوك الصاعدين إلى العلا ... أقم علم الإسلام غير مراقب
ولا تستشر إلا هماماً سميدعاً ... صديقاً صدوقاً عالماً بالتجارب
وإياك والشورى لكل مخذل ... ضعيف جنان طائش غير راسب
وأكذب ظنّ الشامتين فإنما ... مقامك عن صدم العدى غير تائب
وأصدق فعل شاع فى الأرض صيتها ... وطارت إلى شرقيها والمغارب
تطاول منها كل خل وصاحب ... محب لهذا الذى ليس بشالب
وغاضت أناساً آخرين وأحزنت ... قلوباً لهم مغموصة بالشوائب
فإن لم تقد جرد السلاهب فى الفلا ... ولم تعد فوق اليعملات النجائب
ولم تفجأ الأعراب منك بغارة ... تزيل قناع الذل عن كل راهب
ولم تخفق الرايات فوقك نحوهم ... تغير عليهم بالأسود السواغب

* * *

أسف وعتب

أَتعرِفُ نظْماً فيكَ منِّى مسراً ... وقبلا جميلا بالثَّنَاء محرَّراً
أناضِلُ عن أَحسابِكم كلَّ ثَالبٍ ... وأَحمِى كَدُ بالَّذى كان أَنْكَرَا
وقد شَاعَ فى كلِّ البلادِ ولم يَكُنْ ... لما قلت فى هذِى الجزيزةِ مُنْكِرَا
فبدَّل هُجْراً ما ترى من مَدَائِحى ... فلله هذا الدهر كيفَ تَغَيَّرا
وجوزيتُ منكم بالَّذِى لستُ أَهلَه ... وما كان مثلى أن يُهانَ ويُحقَرَا
وأن يكن الواشون بالظن أكثروا ... من القيل فى الإخوان زورا متبرا
فحقق ولا تعجَل حنانيكَ واتَّئِدْ ... وقل علَّ هذا كان إفكاً مُزَوَّرَا
فلا تُصغِ للنَّمام سمعكَ واحْذَرَنْ ... من اللهِ إنَّ اللهَ عَن ذاك حَذَّرا
وقد زعموا أنى نظمت ولم يكُن ... ولو كانَ أَبديت الفُؤاد المسطَّرا
وما قلتُ حتى الآن شيئا وإنَّنى ... إلى نصرِهم نفسى تتوقُ لِأُعذرَا

* * *

يرثي الشيخ عبدالله بن عبداللطيف

لقــد كُسِفَت شمسُ العُلَا والمفاخرِ ... وقد صابَ أهلَ الدين إحدى الفواقرِ
وقد فُتِقَتْ فى الدِّينِ أعظمُ ثُلْمــةٍ ... لمــن غَيَّبُوا فى الدمسِ بدرَ المنابرِ
عنيتُ به شيخَ الهُدى سعدنَ النَّدى ... وجالى الصَّدى بالمقــاطعاتِ الظَّواهرِ
جمالُ الورى جزلُ القرى شامخُ الذُّرَا ... ومُفتى القُرى شيخُ الشُّيوخِ الأَكابرِ
هو الشيخُ عبد اللهِ من عمَّ صيتــه ... لدى كُل صقعٍ فى جميع الجزَائرِ
سليلُ الرِّضى عبد اللطيفِ الذى له ... مآثرُ تزهُو كالنُّجومِ الزواهــرِ
لقد أشرقت نجدٌ بنورِ ضيائِهــم ... وقامُوا بنشرِ الدِّين بين العشائرِ
تغمدهُم ربُّ العبـــادِ بفضْـــلِه ... ورحمتِه واللهُ أكــرمُ غَـــافِـرِ
همــو جدَّدُوا دينَ الهُدى بعدما عَفَا ... بصدقٍ وجــد قامع للمُـــكَابِـــرِ
فأَصبح أصل الدين يزهو بنــوره ... على رغم أهل الشرك من كل كافــرِ
وآزرهُم فى نصرةِ الــدِّينِ والهُدى ... عصــابةُ حقٍّ من كرامِ العَنـاصِرِ
لبوثٌ إذا الهيجاءُ شبَّ ضــرامُهــا ... بهم تقترى غدتَ السِّباع الضَّوابِرِ
بآلِ سعودٍ أظهــرَ اللهُ دِينَــــه ... فقــد جرَّدُوا فى نصــرِه للبواتِرِ
وقد جاهــدُوا فى اللهِ حقَّ جهــادِه ... بحزمٍ وعزْمٍ فى الوغى والتشــاجُرِ
إلى أن عــادَ اللهُ دينَ نبيِّنـــا ... على حــالةٍ يرضى لهـا كُلُّ شاكِرِ
فلا زال مِنْ أبنــائِهم نصــرةً له ... ولا زَال حِزبُ الله أهلَ تَنــاصُرِ
أقــولُ ودمعُ العين يهمى بعبــرةٍ ... على الخدِّ منى مِثلُ تسكابِ مــاطِرِ

وفى القلبِ نارُ الحزن تُذكى ضِرامُها لواهِبها أَوْرَث أَلــيمَ السَّعــائِرِ
أرقتُ ومالى فى الدُّجى من مُسامِــرٍ يرى فيضَ دمعى والنجوم الزواهِــرِ
أرُومُ لنفسٍ فى دُجى اللَّيل راحـةً وكيف ونـومى لايُــلم بخاطِـــرِ
ألا ذَهبَ الحبْرُ المحبَّبُ فى الورى مجدد أَصلِ الدِّينِ غيظ المنـاظرِ
مضيف من يصده يلـــقَ بشاشـــةً وبشراً وجــوداً فى اللَّيالى العسائِرِ
به الجودُ طبعٌ لا يفـــارق كفَّـــه ومن طبعه حُسن الوثوقِ بقـــادِرِ
له سبقٌ فى غايات مجـدٍ وسؤدُدٍ وعــلم وإنصافٍ وعِفَّـــةِ صَــابِرِ
وحــلمٌ عن الجـانى وصدقُ مـودَّةٍ وإرشادُ ذِى جهـلٍ وقمعُ مُقـامِرِ
ورأىٌ سديــدٌ يستضَاءُ بنـــورِه لدى الحاونات المنصعات البوادِرِ
أبى وخــذ ماشئتَ من لينِ جانِبٍ لدى الصَّحبِ والإخوانِ أوذِى أطاهِرِ
ولكنَّــه ليثٌ عليـــه مهــابـــةٌ ولا سيَّما عند الغُــواةِ الغَـــوادِرِ
وكم من مَزايا لايُطاقُ عِــدادُهــا وليس بمحْصِيهــا يراعُ لحــاصِرِ
وليس بمحتاجٍ إلى مـــدح نــادِبٍ شمائِـــلُه مشهــورَةٌ فى العشائِـــرِ
ولكن لنــا بعضُ التَّسَلى بذكـرِها وحق بأن يَـرثِى له كُلُّ شَاعِـرِ
ومــا مات إلا بانقضـــاءِ لمـــدة من الأَجلِ المحدودِ فى علمِ قَاهِرِ
فـــلا جـزعٌ مِمَّـــا قضى الله ربُّنَـا وقد منح المـولى متـوبة ظابـر

* * *

نظمُ ما انفرد به شيخ الأسلام
ابن تيمية عن الأئمة الأربعة

بحمــدِ ولىِّ الحمد مُسدِى الفضائل ... أُؤَلِّفُ نظماً فائقــاً فى المسائِــلِ
مسائلُ عن شيخِ الوجودِ أولى التقى ... مبيدِ العِدَى من كلِّ غاوٍ وَجَاهِلِ
وأعنِى به الحــبرَ بنَ تيميةَ الرِّضَى ... وفى بعضِهـا جاءت عضالُ الزَّلازِلِ
تفــرَّدَ عن نعمــانَ فيهما ومالكٍ ... وعن أحمــد والشـافعىِّ الأَمـاثِلِ
وقد جاء بعضُ الصَّحبِ يسأَلُ نظمها ... فأَحببتُ أَنْ أَحْظَى بدعوةِ سَائِلِ
وإنْ لم أَكُنْ ذَا خِـبْرَةٍ ودِرَايــةٍ ... ولستُ لتحقيقِ العــلومِ بأهــلِ
ولكنَّنى أَرجُــو مــن اللهِ رحمــةً ... وعلمَــا وتفهيمـاً بكلِّ المسائِــلِ

المسأَلة الأُولى

فأَوَّلُهـــا قصرُ الصَّــلاةِ لكُلِّ مـا ... به سِفــر يُسَمَّى لدى كُلِّ قائِــل
وسيَّــانَ عندَ الشَّيخِ كانَتْ طويلَةً ... مسافَتُــه أو دُونَــه فى التَّمــاثُلِ
وذَا مــذهبٌ للظاهريَّةِ قـــد أَتى ... وعن بعضِ أَصحابِ النَّبِى الأَفَاضِل

المسأَلة الثانية والثالثة

وتستبرِئُ البــكرَ الكبيرةَ عندهُم ... وكان إلى أقــوالِهم غــيرَ مَــائِلِ
ويختارُ ما اختارَ البُخارِى وقد أَتَى ... بــذا أثــرٍ عن نجلِ حُلوِ الشَّمائِلِ
وذاكَ هو الفــاروقُ والقولُ لابنــهِ ... وثالثُهــا مــا قــاله فى المسائــلِ
فيختــارُ ما اختارُوا لسَجْدةِ قارئٍ ... بغــير اشتراطِ للوضُــوء لفــاعلِ

المسأَلة الرابعة

ومعتقــداً ليلا فبــان بضــدِّه ... لأَكلٍ ومطعــومٍ بشهرِ الفَضَائلِ
فليسَ القضَــا يومــاً عليه بواجبٍ ... ومــا حكمــهُ إلَّا كناسٍ وجاهِلِ

ومـــا أمر المعصومُ من كانَ مُخطِئاً | من الصَّحبِ أن يقضِي الصيامَ فَسائِلِ
كذلكَ بعضُ التَّابعينَ وبعضُ مَنْ | إلى الفقه منسوبٌ ومَنْ لِلفضائِلِ
عنيتُ به نجـلَ الخليفةِ ذى التُّقَى | فمــذهبهُم ألَّا قضـــاء لفـــاعِلِ
وعمدتُهم مـــافى الصحيحينِ ذكرُه | وقد مرَّ منظوماً فكن غير غَـــافِلِ

المسألة الخامسة

ومَنْ كانَ فى حجَّــاتِــه متمتعـــاً | بفــرض وإلَّا فى جميعِ النَّوافِلِ
فيكْفِيــه سعىٌ واحــدٌ فى اختيــارِه | وعن أحمدٍ يرويه بعضُ الأَفاضِلِ
وكانَ ابنُ عبَّــاسٍ بذلك قائــلا | فأَعظِمْ به من قُدوةٍ ذى فَضَائِل

المسألة السادسة

وقد جَــوَّز الشيخُ السبّاقَ بغيرِ أنْ | يحلِّله مــا ليسَ يوماً بجاعِـــلِ
وإنْ أَخرجَا جُعــلا وهَـذَا اختيارُه | وكان إمــامــاً عالِمـــاً بالمسائِلِ

المسألة السابعة والثامنة والتاسعة

وَمَنْ تَفْتَــدِى تستبرئنَّ بحَيضِــه | وفى ذَا حديثٌ مــرسلٌ فى المراسِلِ
ومـــوطـؤة يا صَاحِ أعنى بشبهــةٍ | ومن طلقت إحدى الثلاثِ الكَوامِل

المسألة العاشرة

كَذا وطيء من حِيزَت بملكِ إباحــةٍ | من الوثَنيَّـــاتِ الحِسَانِ الخواذِلِ

المسألة الحادية عشرة

وجُــوِّزَ عَقْــدٌ للــرِّداءِ لمحـــرِم | بإحـــرامِه فافهم مقـــالَ الأَفاضِلِ

المسألة الثانية عشرة

وجُوِّز يا صــاحِ الطَّوافُ لحـــائضٍ | وليسَ لمــا قــد أوجَبُوه بمـــائِلِ

إذَا كان لم يُمكـن طـوافُ طهارَةٍ ورفقَتُهـا قـد قربُوا للرَّواحِـل

المسأَلة الثالثة عشر

وجوز بيعـا للعصـير بأَصلِه كزيتٍ بزيتونٍ فكن غيرَ غافِلِ

المسأَلة الرابعة عشر

كذاك الوُضُو يا صاحِ مِن كُلِّ مَاعَسى يُسمَّى به أَلما جـائز غير حَـائِلِ

سواءٌ لـديه مُطلقـاً أو مقيَّـداً وعنه رأينـا مُطلقـاً فى المسائِلِ

المسأَلة الخامسة عشر

وجوَّزَ بيعـاً للحـلِىِّ وغـيرِهـا إذا اتخـذت فى فضـةٍ بالتَّفاضُل

بهـا والَّذى قَـدْ زادَ يجعلُ للَّذِى لصنعتهـا فى فاضِلٍ فى المقـابلِ

المسأَلة السادسة عشر

وإن وقَعتْ فى مـائعٍ من نجـاسَةٍ سواء قليـلا أو يكن غَيْرَ حَامِـلِ

ولم يتغـيَّر ليسَ ينجس عنـدَه وقد كانَ أَحْظَى منهمُـو بالدَّلائِل

المسأَلة السابعة عشر

ومن خـافَ مِن عيـدٍ كذاك وجمعةٍ فواتاً وليسَ المـاءُ يوماً بحاصِـلِ

فإن يتيمَّمْ كان ذلـك عنـدَه يجـوزُ فقابلْ بالثَّنا كلَّ فاضـلِ

المسأَلة الثامنة عشر

وممـا جَـرى منها عليه فـوادحٌ عِظـامٌ وجاءت نحـوه بالزلَازِلِ

بإفتـائِـه أنَّ الطَّـلاقَ إذا أَتَى ثلاثاً بلفـظٍ واحـدٍ غيرُ كَامِـلِ

ولا واقـعٌ بل إن تلك جميعهَـا لواحـدةٌ فى قِيـله كالأَمـاثلِ

من الصَّحب فى عهدِ النَّبِىِّ وبعـدَه إلى أَنْ أُجيزت فى عُقوبةِ عـادِل

ولـو فُرِّقت إذَا هِي لـم تكُـن على سُنَّـةِ المعصـومِ أفضلِ فاضِلِ

المسألة التاسعة عشر

ومَنْ بطـلاقٍ حـالف فيمينُـه مكفـرةٌ لكـن هى بالقَلاقِـل

وعـودِى بل أُوذى لإفتائِه بهَـا وكم مَرَّةٍ إلى ذا الآن من مُتَحامِلِ

وقد كَتبَ الشَّيخُ الإمـامُ مصنَّفاً بألفٍ من الأوراقِ دفعـاً لصَائِـلِ

ولكنَّـه مع خصمِـه سوفَ يَلْتَقِى لدى اللهِ والـرحمـنُ أعدلُ عـادِل

وفى بعضِ مـا قد مـرَّ مما نظمتـهُ مـواقِفُ منهم لـه فى المسَـائِـلِ

وقد قـال هـذا ما تفـرَّد عنهمُو به الشَّيخُ هذا رَسْم خطٌ لنـاقِـلِ

وصَـلِّ إلهى كلَّ مـا هبَّت الصَّبَا وما انْهلَّ صوبُ السَّارِياتِ الهَوامِل

على المصطَفى الهـادِى الأَمينِ محمَّدٍ وأصحابِه والآلِ أهْـلِ الفَضَائِل

* * *

من اختيارات شيخ الإسلام

وقــولُ أبي العبَّــاسِ أحمـدَ أنَّهــا   لمــا آن فى القولِ الصَّحيح المؤيَّدِ
ومــا لهما مِنْ ثالثٍ جــاء مثبت   بنصٍّ رسولِ اللهِ أفضــلِ مُـرشدِ

* * *

وأمَّــا الذى استثنى ببــولٍ وغوطة   فإنَّ على القولِ الصحيحِ المسدَّدِ
إذا كانَ دونَ القُلَّـــتينِ فــإنَّــه   على ذاكَ محمــولٌ بغيرِ تــردُّدِ
يــؤيــدُه نصٌّ ببــئرِ بضاعةٍ   فــراجعه لا تكسلْ ولا تتبــلَّدِ

* * *

وعنــدَ أبى العبَّــاسِ ذلك طــاهرٌ   إذا لم يغــيِّره المــلاقى بمفسِــدِ

* * *

وقــال أبُو العبــاسِ أحمدُ إنَّــه   لمــاءٌ طهــورٌ فى الأصحِّ المؤيَّــدِ
ولا نصَّ فى تقسيمِــيه بين طاهرٍ   وبينَ طهــورٍ عن نبيِّــكَ أحمــدِ

* * *

وعنــدَ أبى العبَّاسِ فى عَظْمِ مِيتــةٍ   ومنفحــةٍ والقرنِ والظفــرِ فاعْدُدِ
كذا الرِّيشُ مع صوفٍ فذلكَ طاهرٌ   ولا نصَّ فى تنجيسِهــا فتقبَّــدِ

* * *

وكان أبــو العبــاسِ للمسْح مانعاً   وللنَّترِ إذ لا نصَّ فيــه لمقتــدِ
ويحــدثُ هذا المسحُ للسَّلِسِ الَّذى   يشقُّ فخــذْ بالعلمِ عن كُلِّ مهتدِ

وليسَ حديثُ النَّترِ والمسحِ ثابتـاً　　ولا صحَّ فى فعـلِ النَّبي محمَّـــدِ

* * *

وعنـدَ أبي العباسِ ليسَ بجـائزٍ　　ولو مِنْ وَرَى ما حالَ فاحظَرْ وشَدِّدِ

فكم بين بيتِ اللهِ من ركنٍ شامخٍ　　وأسوارِ حيطــانٍ وبيتٍ معمَّـــدِ

فللجهــةِ التَّحريمُ يا صَاحِ فاعلَمى　　فخذ نصَّ تصريحٍ صحيحٍ مُؤَيَّــد

وإن ذكَـرُوا يوماً حديثاً مجـوِّزاً　　لذلكَ فى البنيـانِ غـيرِ مُفَنَّـدِ

فقـــد ذَكَـرَ ابنُ القيِّم الحبرُ أنَّها　　قضيــةُ عــينٍ خصِّصَتْ بمحمَّــدِ

* * *

وما جـــاء نصٌّ فى الكراهةِ أن تدر　　إلى القمرين الفرج عَن خيرِ مُرْشِدِ

لئن لم يَكُن هَـــدْىُ النبيِّ محمـدٍ　　وليسَ عليه أمــرُه فــله أَرْدُدِ

* * *

بَلى مَسُّ إنسانٍ لأَمــردَ نَــاقِضٌ　　وعن شَهـوةٍ ذاكَ المسيسُ فقيِّــدِ

وهـــذا هو القولُ الصحيحُ الَّذى له　　أشارَ أبو العبــاسِ يَاذَا التنقُّـــدِ

* * *

وكُنْ عالِمــاً أنَّ التيمُّمَ رافــعٌ　　يصلِّى بــه كالمــاء كلَّ التعبدِ

فصحَّ عن المعصومِ أنَّ طهــورَنَــا　　إذا لم نجدْ مــاءً هو التُّربُ فاقْتَدِ

فـجزىءُ قبـلَ الوقتِ بالنَّصِّ يافتَى　　وفى الوقتِ حظرُ النَّفلِ للمتعبِّدِ

فمقتــدياً بالحــقِّ كن لا مُقلِّداً　　تفُـــزْ إقتفــاء هَـدْى النَّبي مُحمَّدِ

ولا تَتيمَّمْ عنــدَ كُلِّ فــريضَـــةٍ　　فما صحَّ هذا الفعلُ عن خيرِمُرْشِد

فأَطلِقْــه كالمـا فى كُلِّ حُكْمِــه　　فصلِّ به الأَوقاتَ ذَات التَّعــدُّدِ

وأن تمسحَنْ بالـرَّمل يا صاحِ خالصاً فلا بأْس فى هَذا لـدَى كُلِّ مهتد
إذَا كنتَ فى أ,ضٍ كـثيرٍ رِمَالُهـا كأَرضِ تبـوكٍ فامْسَحن لَاتَقَيَّـدِ

* * *

وما صَحَّ هذا الوصفُ من نفسِ فعلِه ولا أمرِه فافهم وراجعْـه تَـرشُـدِ
كمسحِكَ من بطـنِ الأَصابع يافَتى لوجهِكَ والكفَّينِ فى رَاحَـةِ الْيَدِ
فليسَ على هـذا دليـلٌ مقـرَّرٌ فدعـه ولا تعمـلْ بذلكَ تقتَدِ
ويكفيكَ فعـلُ المصطفى فتقيَّـدَن لمـا سنَّه واحْـذَر تُخـالفه تعتـدِ

* * *

وتطهـر بالحـولِ النَّجاسةُ كلُّها كذا الخمرُ إنْ لم يقصد الخلَّ معتدِ
وهذا اختيارُ الشيخِ والنَّصُّ لم يرد بتنجيسِهـا بالحولِ عن خيرِمُرشِدِ

* * *

وفى الفجرِ فاتـلُ من طوالِ المفصَّل واقصرَّ فى مَغـربٍ ثم اقْصِـدِ
وليسَ عـلى هذا دليلٌ ولم تـكن بسنَّةِ خـيرِ العـالمينَ محمَّـدِ
وقد أنكـرُوا أعَنى الصحابة فعلَه فراجعْه فى زَادِ المعَـادِ لتَهتَـدِ
فلا تقـرأنْ فى مغـربٍ بِقصَـارِه بل اقرأه أَحياناً وحيناً بأَزيَـدِ
فقد قَـرأَ الاعـرافَ فيهـا نبيُّنا وبالنورِ أحيـانَا ولمَّـا يُقَيَّـدِ
وكن عـالمـاً أنَّ الكلامَ إذَا أَتَى فأَصغِ له سمعـاً وعى العلمَ تَرْشُدِ

على دَرَجـاتٍ فاعلمـنَّ ذكرتهـا ثلاث فأُولاهـا بها الآن ابتدِى
يـدلُّ عـلى معنًى بوضـعٍ لنفسِه وإلا فمـع لفظٍ سـواه فقيِّـدِ
وذاكَ كَىٰ مِنْ فاعلمـنَّ ومثـله يـدٌ ودمٌ قم ثم خُـذْ فى المعدَّدِ
فهـذا كلامٌ ثم ثانيهمَـا الَّذِى يـدلُّ عـلى معنًى بطبعٍ مجـرَّدِ
كمثـلِ سُـؤال والعطاس تثاوبٌ بـكاء وتـأْويـهٌ أَنينُ المجـوِّدِ
فهـذا الَّـدِى عـددت أشياء ماأتى من النَّفخ فى النَّصِّ الأَكيدِ المؤيَّدِ
وليس كلامـاً فى الحقيقـةِ مبطلا صـلاةَ الفتى فى قولِ كُلِّ مسدَّدِ
ولو بانت الحرفانِ منـه كما أتى بأُفٍ ثلاثٍ فى الحديث المؤكَّـدِ
إذا كان مغـلوباً على ذَاك يا فَـتى ومـا ليسَ مغـلوباً عليهِ فقيِّـدِ
ففيـه نـزاعٌ مستفيضٌ مقـرَّرٌ وليس لعمرِى مبطلا فى المـؤكَّدِ
فـلا بدَّ فى لفظِ الكلام دلالـةٌ تـدلُّ على معنًى بوضعٍ كما ابتدى
ومـالَا على معنًى يـدلُّ بوصفِـه ولا طبعِـه مثل التنخعِ فاشْهـدِ
فقـد جـاء فى النصِّ المؤكد فعلُه وذا حاصلُ التقريرِ من قولِ أحمدِ
وأعنى أبا العبـاسِ حيثُ نظمتهُ ولخَّصتُ مـا مِنـه المـرادَ لمقصدِ

* * *

ولا تقنتَنْ فى كلٍّ وتـرِك يا فَتى فتجعـلُه كالـواجِب المتأَكِّـد
وكن قانتـاً حينـاً وحينا فتـاركاً لذلك تسعـدْ بالـدَّليلِ وتهتَـدِ
ففعـلٌ وتـركٌ سنـةٌ وكلاهما أتتْ عن رسولِ اللهِ إن كنتَ مقتـدِ

* * *

بلى فاسجـدْنَ فى فـرضِ سِرٍّ فإنَّه لسنةِ خـيرِ العـالمينَ محمَّـدِ

فراجعْه فى الأَعــلامِ إن كنتَ شائقاً   تجد ثمَّ ما يشفى ويكفِى لمنْ هُـدِى

* * *

كذا سُنَّةٌ للفجـرِ تفعــلُ بعــدَها   إذا لم تُصــلِّ قبلَهــا فتقيَّـــدِ
فإنْ أنتَ لم تفعلْ فللشَّمسِ فارقُبَنْ   إلى قيـــدِ رُمحٍ ثمَّ انثنى فلتسجد

* * *

وعند أبى العباسِ لا حظـرَ للَّـذِى   يصليهمــا أعنى تحيــةَ مَسْجِدِ
وذا لعمــومِ النَّصِّ إذْ لا مخصِّص   فخذ قولَ مَنْ بالنَّص يهدِى وَيَهْتَدِى
أليس لهـا تُقضَى الفروضُ وكالَّذى   سمعتَ به فى نظمِــه ذا التَّعدُّدِ
كذلك صحَّ النهىُ حالةَ خطبــةِ إلا   مــامِ لمن يَـأْتى بنفــلِ التَّعبُّدِ
فــأَمَّــا الــذى يأْتى ابتداءً فإنــه   يُصلِّى ولا يجلسْ تحيَّــةَ مسجدِ
فهــذا دلــيلٌ واضــحٌ متقــرِّرٌ   وقد كانَ فى وقتٍ من النَّهى فاقتدِ

* * *

وإنَّ الصحيحَ المرتَضَى عِندَ من قَضَى   بتعيينهــا فرضاً وبالنَّصِّ يقتــدى
سوى من أتى بالعذرِ فالنَّصُّ قد أتى   بتخصيصِــه لا غـيرُ ذا قولُ أحمد

* * *

وقــالَ أبو العبَّاسِ بل ذاكَ جائزٌ   لفعــلِ مُعــاذٍ معْ صحابةِ أحمــدِ
يصلى بهم فرضٌ وهم ذُو فــريضةٍ   وقد كانَ صلَّى الفرضَ خلفَ محمَّدِ
كذَا من يُصلِّى الظهرَ يأْتمُّ بالـذى   يصلِّى صــلاةَ العصرِ غيرَ مفنَّــدِ

* * *

وقد قَصرُوا أعنى الصحابةَ دونَ ما   يُقــدِّرُه من فرسخ بالتَّعــدُّد

فمــا حــدد المعصومُ قدرَ مسافــةٍ لفطــرٍ ولا قصرٍ فهل أنتَ مقتــدِ

* * *

وشرطُ جــوازِ القصر نيةُ قصرِهــا فشرطٌ بعيدُ الرشدِ غيرُ مســدَّدِ
وهل جــاءهــا إلَّا بنيَّــةِ قصرِها ولا نصَّ فى تقييــدِها حينَ يبتدِى
بإحــرامِه للقصرِ مــن سيِّد الورى فــدْعــه ولا تعملْ بذلكَ تــرشُدِ

* * *

وسنَّــةُ جمع الظهرِ والعصرِ يافتى كذا جمعُــه بينَ العشائينِ فاشْهَدِ
فعارضْ أنْ جـدّ بالسَّير قــاصــدٌ فإن لم يجد السَّيرَ بل قامَ للغــدِ
فسنَّــةُ القصر إنْ كنتَ مقتــدِ فــراتبة فاعــلم بذلك تَــرشُدِ

* * *

وعنه وفى الظهــرينِ أيضاً وأنَّه لقــولُ أبى العباسِ معَ كلِّ سـيِّدِ
وفيــه حــديثٌ ثــابتٌ متقــرِّرٌ عن السَّيدِ المعصومِ أفضلِ مُرشدِ

* * *

ومــا كانَ مِنْ هــدِى النَّبى اعــتمادُه على السَّيفِ إذ لا نصَّ فيه لمهتــدِ
ولكن يكونُ الاعــتمادُ على العَصَى أَو القــوسِ ذا هــدىُ النَّبى محمدِ
ومــا ظنُّــه الجهــال إن اعــتمادَه على السَّيفِ فيما يزعمــون لمقصِدِ
إشارة إظهــارٍ لــدينِ أتى بــه فــزعمٌ بعيــدُ الرشدِ غيرُ مسدَّدِ

* * *

ووضعُ المصلى فى المساجــدِ بدعــةٌ وليس من الهدِى القويمِ المســدَّدِ
وتقدمــهُ فى الصفِّ حجر لروضةٍ وغصبٌ لهــا عن داخِلٍ متعبِّدِ

ويشبهُه وضعُ العَصــا وحكمُهـا كحكمِ المصلِّى فى ابتداعِ التعبُّدِ
بلى مستحبٌ أن يمـاطا ويرفَعـا عن الـداخـلينَ الراكعينَ بمسجدِ
لئن لم يكن هــذا بنصٍّ مقــرّرٍ ولا فعــلِ أصحابِ النبىٍّ محمــدِ
فخــيرُ الأُمورِ السالفاتِ على الهدى وشرٌّ الأُمــورِ المحــدثاتِ فبعِّــدِ

* * *

وليسَ صيــامُ الغيمِ يوماً بواجبٍ ولا مستحبٌّ فى الصحيحِ المويَّــدِ
فقد جاء فى هذا نصوصٌ صحيحةٌ فخذ بنصوصِ المصطفَى وتقيَّــدِ
وإيــاكَ والآراء لا تقبلنَّهـــا وقــد صحَّ نصٌّ عن نبيكَ أحمدِ
وإن أوَّلوا يومــاً للفظِ أقـدروا له بأَن ضيِّقــوا فاردُدْه بالنَّصِّ مهتدِ
وذلك فى (زادِ المعادِ) إن أقدروا ثلاثينَ يومــاً كاملاتِ التَّعــدُّدِ
فمن يستحب الصومَ فى يومِ غيمنا فــذلكَ عــاصٍ للــرسولِ محمدِ
ومــاذا عَسى أن قــدروه لأحمــد وعن تــابعٍ أو صَاحبٍ لا تقلَّــدِ
فليس لإنسانٍ من النــاسِ حجــةٌ مع السَّيد المعصومِ أفضلِ مــرشدِ

* * *

وقال أبو العبــاسِ بل ذاكَ جــائزٌ وعن أحمدٍ نصٌّ الجوازِ فأَورِد
إن اعتــاضَ عن حبٍّ شعيرٍ بسعرِه ولا بأْسَ فى هذا لــدَى كلِّ سيِّــد
فيروى عن الحبرِ ابنِ عبــاس أنَّه يجــوزُ ولم يعرف لـه من مفنِّـــدِ
وأمــا حديثُ النَّهى عن صرفه إلى سواه ففى الإسنادِ طعــنٌ لنُقَّـــدِ
وإن صحَّ هــذا فالمـرادُ بصــرفـهِ إلى سلم فى غيرِ ذاكَ فقيِّـــــدِ
ليربحَ فيما ليسَ يضمنُ فأَحضرَنْ لهــذَا ففيه النَّهىُ فافهــمْ تسَدَّدِ

وإنَّ صحيحَ القــولِ فى الجدِّ أنّــه ... لكا لأَبِ فى أحــوالِه والتــودُّدِ
وذا ظــاهرُ القرآنِ فاقرأْ ليوسفٍ ... ترى الجد باسم الأَبِّ ياذَا التّنقد
فعَن ظــاهرِ القرآنِ أخــذُك يافَتى ... أحــقُّ وأولَى عن إمــامٍ مقــلِّدِ
يــرادُ اجتهادٌ منه إذ ليسَ وارده ... بنصٍّ عن الهــادِى الأَمينِ محمَّــدِ

* * *

وليس لأَبٍّ جبرُ بكرٍ على امرئٍ ... أبتْــه ولم ترضَــاه إن كنتَ مقتدِ
وهذا خلافُ السنَّةِ المحضــةِ التى ... أتتنَــا عن المعصومِ أكملِ سَيِّدِ
فإن كَرِهَتْ فــاردُدْ إليهــا مخيَّراً ... فإن لم تَشأْ فافسخْ ولا تَتَقيَّــدِ
وهذا هو القولُ الصحيحُ الّــذى به ... نــدينُ إلٰــه العــالمين ونَقْتَــدِ

* * *

ألا أيُّهــا الإنسانُ إيَّــاكَ والهَــوَى ... وتقليــد آراء الرجــالِ فتقتَــدِ
ولا تتعصَّبْ للمــذاهبِ جهرَةً ... وتنبــذ خلفَ الظهرِ سنَّةَ أحمــدِ
فإصداقُ تعــليمِ القرآنِ فضيــلةٌ ... بنصِّ رسولِ اللهِ أكملِ مــرشدِ
فإنَّ انتفــاعَ الخودِ يا صاحِ بالّذى ... تعــلَّم من آىِ الكتابِ المجَّــدِ
لأفضلُ ما يسعى له الناسُ فى الدُّنَا ... وأعظمُ مــرغوبٍ إليه لمن هُــدِى
فأَينَ انتفاعُ الخودِ بالشعر يا فتى ... من النَّفع بالقرآنِ إنْ كنتَ تَقتدِ
ومَنْ قــال هــذا بالنبيِّ مخصصٌ ... فقــولٌ بعيدُ الرشدِ غيرُ مســدَّدِ
ومن قال لا إصداقَ إلّا على الّــذِى ... يقــدَّرُ من مــالٍ فليسَ بجيِّــدِ
وإن الصَّحيحَ المــرتَضَى للذى أتى ... وصحَّ عنِ الهــادِى النبيِّ محمَّــدِ
بهــذا ندينُ اللهَ جَــلَّ جــلالــه ... فسل ربَّك التوفيقَ أى مــوحِّدِ

فتـــح تـــربـــة

لك الحمـــد اللهم يـــاذا الحامـــد لك الحمد حمداً ليس يحصى لحامد
لك الحمد حمداً يملأُ الأَرض والسما وما شئته من بعد ذا غير نافد
إلهى لك الحمد الذى أنت أهـــله فأَنت الذى ترجى لكشف الشدائد
ولله رب الحمد والشكر والثنـــا وذو العرش أولى بالثنا والحامد
فقد جاءنا جند الضلال وأجلبوا بأَحزابهم من كل غـاو معـانـد
وساروا إلى الإخوان فى عقر دارهم على كثرة الأَعداء من كل جاحد
وفى قلة من أهـل دين محمـــد ذوى الصدق فى يوم الوغى والتجالد
وراموا أموراً لانطلاق عظيمـــة بأَهل الهدى أهل التقى والحـامد
ولكن مولانا أجـاد بفضـــله ومنَّ بخذلان الطغـاة الأَباعـد

* * *

ويا أيها الغـادى على ظهر ضامر عرندسة تفرى لبيد الفدافـد
تحمل هـداك الله منى رســالـة إلى الملك السامى يَفاع الحـامـد
وأبلغـه تسليماً على البعد والنوى سلام بحب صادق الود حـامد
وناد بأَعلى الصوت يا صاح قائلا هنيئاً لك الإسعاف يابن الأَمـاجد
هنيئـاً لك العز الموطد بالعـلا هنيئاً هنيئاً كُنهـه غير نـافـد
ويهنيك ياشمس البـلاد وبدرهـا بـلوغ المنى من كل باغ معـاند
فلا زلت منصوراً على كل من بغى وكل أجير من ذوى البغى مـارد
ولا زلت فى العـز المؤثل والهـنى يساعدك الإسعـاف فى كل وارد

لعمري لنعم الحي من صحب خالد ومن خالد سامي الذرى والمحـامد
حموا دراهم من كل طـاغ مخادع وعن كل جبـار عنيد معـاند
وهم صبروا بل صابروا ثم رابطوا وقد جاهدوا واستنجدوا كل ماجد
كم هاجـروا الله فى كل بـلدة كأصحاب سُلطـانِ الحماة الأجاود
وهم سكنوا فى(الغطغط) الواسع الذى به اغتبطوا لما بنوا للمساجـد
ومن سكنوا فى الدين واستوطنوا به وإخوانهم من كل شهم مجـالـد
قبائل من قحطان من جاهدوا العدى ومن أهل (صبحا) من سموا فى المشاهد
وأهل (سنام) هاجروا ثم جاهدوا بأسيافهم أهل الـردى والمفـاسد
همو قصدوا الأتراك حقاً بجمعهم وما عاقهم عنهم أهـاويل مـارد
فطوبى لهم طوبى فقد أدركوا المنى وقد أدركوا فخراً وأجر المجاهد
وإذ كنت يوماً ذاكـراً بفضيـلة ومنقبـة يثنى بهـا فى المحـاشد
فلا تنس حرباً فى الحروب فإنهم حمـاة كماة فى الوغى والمشاهـد
واخوانهم من (شمر) حيث شمروا لحرب الأعادى والبغاة الأباعـد
وأغنى بهم من هاجروا وتبـوؤوا بدُخنـة داراً قـد زهت بالمساجد
ومن قبلُ كانوا فى الجهالة والردى حيارىً سكارىً قد عثوا فى المفاسد
فأنقذهم ربى من الجهل والهـوى وأحياهمو محيي الرياض الهـوامد
وقد خلفوا فى دارهم خشية العـدى وكيداً وإرهاباً لكل مكائـد
لئلا يفـاجىء أهلهم بعـد غزوهم عـدو مريب قاعـد بالمراصـد
فكان الذى نخشاه من كيد مكرهم ورائـد مكر السوء أشأم رائـد
وعـاد إليهم مكرهم بهـلاكهـم كإخوانهم من كل طـاغ معـانـد

ولمـا أراد الله إظهـار فضـلهم ومشهد صدق من حمـاة أمـاجد
تبـاركَ عـلّامُ الغيـوبِ فعلمـهُ بما كانَ فى الماضِى ومايأْتِ فى الغَدِ
سواءُ فمـا تخفى عليـهِ خفيّـةٌ ومـا قد نواه العبدُ من كُلِّ مقصدِ
وأخبرنَا فى وَحْيـه لـرسولـه بأَنْ لامرىءِ ماقَدْ نَوى فيه اقتـدِ
فجـلَّ عزيزاً ذا انتقـامٍ وغـيرةٍ فسبحـانَه من قـاهرٍ ذى تفـرُّدِ

* * *

الفهـــرس

صفحة

صفحة

صفحة

صفحة

صفحة

صفحة

رقم الايداع ١٩٧٧/٤٨٢٣
الترقيم الدولى ٨-٧٣-٧٠٥٣ ISBN

مطابع الأهرام التجارية